جامعة اليرموك
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
قسم الآثار

رسالة ماجستير بعنوان

أثر ميناء سمهرم وتجارة اللبان في تاريخ ظفار
(دراسة أثرية)

The Effect of Samahram Port and Frankincense Trade in the History of Dhafar

إعداد الطالبة :
سامية بنت عبدالله بن خصيب الراشدي

بكالوريوس تصميم جرافيكي / جامعة فيلادلفيا
عام ٢٠٠٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك / كلية الآثار والأنثروبولوجيا
آثار كلاسيكية

إشراف الأستاذ الدكتور:
زيدون المحيسن

جامعة اليرموك
كلية الآثار والأنثروبولوجيا
قسم الآثار

رسالة ماجستير بعنوان

أثر ميناء سمهرم وتجارة اللبان في تاريخ ظفار
(دراسة أثرية)

The Effect of Samahram Port and Frankincense Trade in the History of Dhafar

إعداد الطالبة :
سامية بنت عبدالله بن خصيب الراشدي
بكالوريوس تصميم جرافيكي / جامعة فيلادلفيا
عام ٢٠٠٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير
في جامعة اليرموك / كلية الآثار والأنثروبولوجيا
آثار كلاسيكية

لجنة المناقشة:
أ.د. زيدون المحيسن.......................................رئيسا ومشرفا
أ.د.زيدان كفافي ....مشرفا مشاركا
د.عاطف الشياب.......................................عضـــوا
د.شاهر ربابعة ....عضـــوا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

صدق الله العظيم

(الأحزاب : ٧٠-٧١)

من أقوال القائد:

عمان اليوم غيرها بالأمس،

فقد تبدل وجهها الشاحب ونفضت عنها غبار

العزلة والجمود،

وانطلقت بفتح أبوابها ونوافذها لنور جديد

قابوس بن سعيد

سلطان عمان

عُمان التاريخ والحضارة

يمتد تاريخ سلطنة عُمان التي تبني الآن حضارة عصرية جديدة إلى جذور موغلة في أعماق التاريخ، بل وما قبل التاريخ وحضارات تعاقبت على أرض عُمان على مدى آلاف السنين مما أعطاها مكانتها المميزة وسط حضارات العالم القديم وإمبراطورياته، وتشكل واحدة من أقدم الكيانات الجغرافية والسياسية في شبه الجزيرة العربية، وقد شهدت تفاعلاً كبيراً مع الحضارات الإنسانية فوق أراضيها نظراً لموقعها الجغرافي، حيث تشكل ملتقى للطرق البرية والبحرية على السواء. وتدل الاكتشافات الأثرية على أن أول نشاط للإنسان في عمان بدأ في العصر الحجري، أي منذ عشرات الآلاف من السنين. كما تشير الدلائل إلى أن علاقات عُمان التجارية مع الشعوب الأخرى تعود إلى بداية الألف الثالث قبل الميلاد.

الإهداء

إهداء لكل الآفاق الإنسانية الحبيسة

(الشعور) !!

فهو الخبير بالوجود والعالم المنظور.

شكر وتقدير



(ليست قيمة الإنسان بما يبلغ إليه، بل بما يتوق للبلوغ إليه).

عندما يبنى الأساس في وقت واحد، ينمو الذكاء، ويتألق في محيطه العميق، فالحضارة نفس الإنسان ومنبع فكره، صياغة تترعرع معه ويهديها للعالم، لأجل توسعها وفرصة تطبيقها، فأفكار المبدع في تسام مستمر برعاية

الله

*** شكرا لله القدير بما أسبغ علينا من وافر نعمائه

*** شكرا لأبي قابوس،، موطن الحب الخالد، شكرا للقائد الذي جعل **سلطنة عُمان** واحة للأمن والأمان والاستقرار والازدهار

*** أبي قابوس *** للنجاحات أناس يقدرون معناها، وللإبداع أناس يحصدونه***

***جميل أن يضع الإنسان هدفا في حياته...والأجمل أن يثمر هذا الهدف طموحا يساوي طموحك العظيم ..

***أبدعت.. فكان لإبداعك معنى..

***طمحت.. فكان لطموحك.. مغزى وهدف..

***أنجزت وأبحرت بنا في موانئ العلم والحب والخير والسلام

*** زرعت محبة راسخة.

وداعب الأمل أهداب الوطن **الحبيب**..

اليوم نقف بصمت أمام وعدك المنجز

نقـف وكلنـا فـرح وغبطـة وسـرور.. نقـف وأيادينـا تصـفق وقلوبنـا تهلـل سـعادة لتهنئـك أيهـا الشامخ شموخ الجبال.لك من الأعماق تهنئة، تسبق الريح مع الأنفاس قاطبة، في يوم عيدك أمجادا وألوانا،

أبي قابوس*** فخرنا ومرسى مودتنا.. كل تعابير التهنئة بكل اللغات لا تفي حقك

تعلمنا منك الكثير،،،ومازلنا نتعلم،،تعلمنا الحكمة و... العطـاء. .و.. كيـف يكـون حُـب الوطن. .تعلمنا منك كيف نجتهد لأجل أغلى حبيبة. .لأجل **عُمان** الغالية... يا قائـد **عُمـان** الأبي.. أدام الله عمرك... وأبقاك ذخرا لعُمان وشعبها الوفي.......



*** شموع كثيرة تحترق...لتنير دروب الآخرين عطاء وآمالا...وتضحيات شتى تنثر..من أجل الوصول للأسمى.. شكرا لوالدي الكرام، وإخوتي الأعزاء لما بذلوه من جهد جهيـد وحسـن رعايتهم الأكيدة التي منحتني الشعور بالسعادة والاطمئنان،*** عائلتي الكريمة أبحرتم بنا في بحور التعلم. .كنتم لنا يدا تساعدنا وتشد من أزرنا....

نسجتم بخيوط الخلق والفضيلة ثوب الروعة والجمال ضحيتم لأجلنا بكل شيء.. ولم تبخلوا قط علينا . .بادلتمونا الثقة.. ونلنا ثقة الذات فكان لها ثمرة في نفوسنا.. غرسـتم جـذور القـيم والطيب في نفوسنا وأصبحت منارا له أثر بمسارنا..

***شكرا لوطني الحبيب سلطنة عُمان، وشعبه الوفي، ***شكرا للأردن الشقيق والصديق،، شكرا لأساتذتي المحترمين،



*** شكرا للأستاذ الدكتور زيدون المحيسن و الأستاذ الدكتور زيدان كفافي مشرفي هذه الرسالة كما أتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل: الدكتور:عاطف الشياب، والدكتور شاهر ربابعة...والشكر لمدقق الرسالة الدكتور يوسف ربابعة

على توجيهاتهم القيمة، ووقتهم وجهدهم، نقدر جهودكم المضنية..ونلنا ثمار التعب، تعلمنا أن للنجاح قيمة ومعنى... تعلمنا كيف يكون التفاني والإخلاص في العمل، لذا نرسل لكما وساما من النور بعدد كل نجوم السماء،

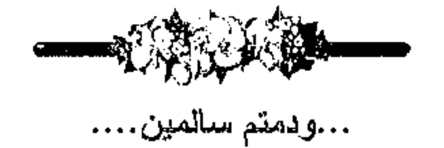
*** وشكر خاص للأثاري السيد علي رحابنه والسيد علي الخياط لمساهمتهما بإضفاء روح الأمل وحب العمل بصدق وفاعلية لمواصلة المسير،

***وشكرا للدكتور توفيق شومر، والدكتور بشار مارديني والسيد أويس سناجله لدورهم في تنمية حواري العميق بالكون والفكر والإنسان وسلالم الإبداع، حيثوزرعوا بذورا بشتى الأفكار والصور والألوان وغرسوا التميز ومعانيه...لكي أحلق في سماء الإبداع، منكم تعلمت أن الأفكار الملهمة تحتاج إلى من يغرسها بعمق وترنم ونغم لترتسم برشاقة بالواقع....فلكم الشكر على إحساسكم العميق وجهودكم القيمة.

*** وشكرا للدكتور محمد الشناق ودكتور محمد حتامله رحمه الله والأستاذة فاطمة خصاونه، والسيد وائل والسيد موفق...

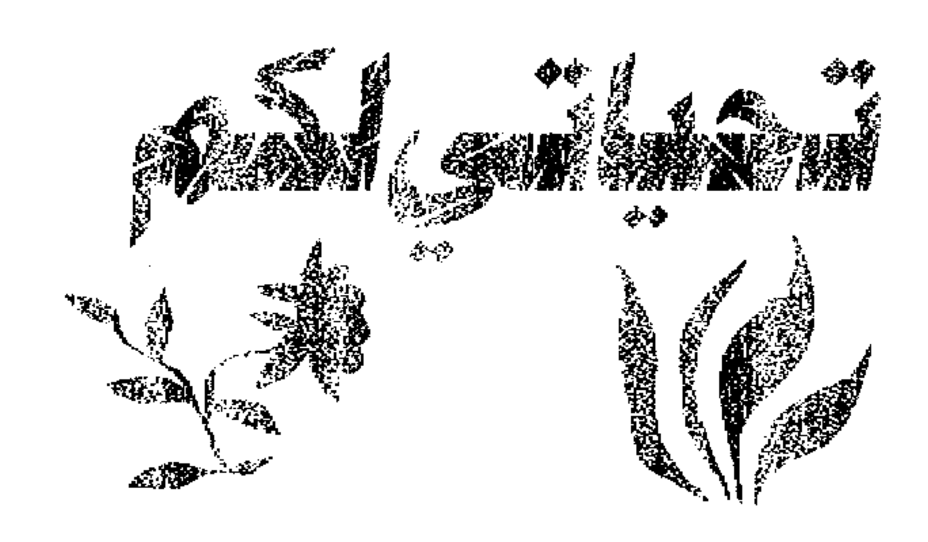
*** تمر علينا لحظات نعجز فيها عن التعبير بمشاعرنا فتخوننا الكلمات عن وصف ما يجول بخاطرنا، شكراا لأجمل لحظات العمر السعيدة التي قضيناها في ربوع الأحبة والأصدقاء وصحبة الدراسة بين مرح وفرح، في سلطنة عُمان والأردن الشقيق والصديق......

***وشكر كبير لوزارة السياحة وخاصة فرع المطار لما وفروه لي من مراجع قيمة تحلق في سماء الوطن الحبيب **سلطنة عُمان** وتهديه للزائر والمقيم أحلى نغم للمعرفة وعشق الجمال الرباني في ربوع الوطن الحبيب الغالي.



...ودمتم سالمين....

..عاشقة الطبيعة...



الفصل الثاني:

الفصل الثالث:

الفصل الرابع:

قائمة الأشكال

فهرس المحتويات

الفصل الأول:

Abstract

This study stresses the trade importance Dhafar enjoyed in the Old World during the ages of prosperous ancient civilizations. Dhafar, as stated on old plaques, scripts, writings and sketches, had occupied a significant position among ancient civilizations and peoples because of its historical sacred incense tree. Incense tree and its substance enjoyed a significant position, religiously, economically and hygienically.

The port of Samahrum, to the east of Taqa Region (Sultanate of Oman), was one of the important cities built during the first millennium B.C., as a result of the emergence and expansion of incense trade with ancient civilizations that formed the most important exporting material during that period.

This study responds to following hypothesis:

1. Dhafar has enjoyed a world historical and archeological significance in the past and present.
2. Dhafar has enjoyed a world historical and archeological significance, rich with valuable information of the period before and after the Common Era.
3. The port of Samahrum in particular and the Ottoman ports in general played an important role in the development of world trade before and after Common Era.
4. Incense is of great importance in social, religious, political and medical life.
5. The archeological sites of Dhafar have backed the role played by incense trade and the port of Samahrum in the region.
6. The excavated archeological sites demonstrated the importance of incense trade on the opening sea and land trade routes that linked Dhafar with the outside world.

As incense, throughout history, had been the most prominent commodity in the Old World, Dhafar occupied a significant civilized area in history for being the main exporter of this commodity along with acacia. Incense had its great impact on the development of the history of the region as well as the history of the Middle East as a whole.

Incense of Dhafar (Sultanate of Oman) captured the attention of earlier historians, such as Herodotus, Blaney, Potlemy, Diodoris, Sturabo and others, who wrote about this Dhafari incense since 400 B.C. They all have left high impressions and marks on this valuable commodity.

Historical resources talked about the scarcity and importance of incense, and that it was the reason behind the prosperity of this region that monopolized it, which was, more than any other commodity, urgently needed in the Old World.

Samahrum Port was an important trading seaport for exporting incense to the Old World as well as to the known land centers that extended along incense trade caravan routes. Therefore, ancient civilizations of the Near East heavily relied on the port of Samahrum in importing their need of incense for their temples.

In the first chapter , the researcher dealt with Dhafari incense as being a dialogue for 'All Times', and gave a historical glance on Dhafar, the land of incense and the world city that interacted and communicated with ancient civilizations.

In the second chapter, the researcher focused on the beginnings of the commercial links in Dhafar and on incense trade in ancient history. However, the researcher confirmed that there had been commercial links with Pharaoh, Sumerian, Assyrian and Babylonian civilizations, and Syria, Greece, and Rome, from about 5000 B.C. to 1800 B.C., and incenses the most important commodity to be exported from the Arab Land to the West. Since ancient times, incense was linked to religious

rites. For example, Greeks began using it instead of sacrifices "Offerings" in the sixth century B.C, and Romans began using it as well. Incense was used as means of getting close to their idols. It was also known for very long ages for purification purposes and getting rid of bad smells during primitive ages.

For Romans, incense was considered the best Frankincense. Its high price reflected its numerous uses then. It was also used in drugs and in mummification by Pharaos of ancient Egypt.

In the third chapter, the Researcher discussed myths (legends) linked to incense tree, pointed out the homeland of incense and its importance to peoples , and the archeological sites in Dhafar governorate and concentrated on the site of Samahrum, the famous port in exporting incense to other parts of the world. An inscription referring to the fifth or sixth century, written in South Arabic Script, revealed the significance of Samhrum region as a commercial port and an area of competition and conflict between ancient civilizations in different periods.

As a result to Frankincense fame, Greeks called the city of Dhafar "The Happy Land", whereas Romans called it "The Land of Frankincense, Perfumes and Palaces" and also "Mosha", and Pharos texts called it "Bounet Land"; Alexander the Great called it "Sofar", the pre-Islam Arabs called it "Raidan" and it was called in Shahari dialect "Feger Aawafer".

The third chapter is particularized by the researcher for the results and recommendations that were figured out by this study.

ملخص باللغة العربية

تسعى الدراسة لبيان أهمية مدينة ظفار التجارية عبر العصور، وحضارات العالم القديمة المزدهرة، حيث كان لشجرة اللبان أثر كبير في ازدهار تلك الحضارة . وقد تبين ذلك في اللوحات القديمة والكتابات والرسوم نظرا لمكانة شجرة اللبان ومادتها الثمينة دينيا واقتصاديا وطبيا، حيث تعد مدينة سمهرم شرق ولاية طاقة (سلطنة عُمان) التي تعود إلى الألف الأول قبل الميلاد، إحدى المدن المهمة التي بنيت بعد ظهور تجارة اللبان مع الحضارات القديمة، وتفوقت أهميته التصديرية للخارج. كما أجابت الدراسة على الفرضيات التي ترى أن:

- لظفار أهمية تاريخية وأثرية على دول العالم قديما وحديثا.

- لظفار أهمية تاريخية وأثرية غنية بالمعلومات عن حقبة ما قبل الميلاد وبعده.

- ميناء سمهرم خاصة والموانئ العثمانية عامة لها دور كبير في انتعاش التجارة العالمية قبل الميلاد وحتى الوقت الحالي.

- للبان أهمية كبيرة في حياة الإنسان الاجتماعية والدينية والسياسية والطبية.

- آثار مدينة ظفار دعمت الدور الذي لعبته تجارة اللبان وميناء سمهرم في المنطقة.

- دلت الآثار المكتشفة على أهمية تجارة اللبان في فتح طرق تجارية بحرية وبرية ربطت ظفار بالعالم الخارجي.

ولما كان اللبان السبب الأكثر بروزا عبر التاريخ في شهرة ظفار في العالم القديم، فقد شغلت مساحة حضارية مهمة في التاريخ لكونها مصدرا أساسيا لهذه المادة إلى جانب مادة الصمغ أيضا، وكان أثره كبيرا على تطور تاريخ المنطقة وعلى المنطقة الأوسع في الشرق الأوسط. وأثار اللبان في ظفار بسلطنة عُمان اهتمام المؤرخين الأوائل وكتبوا عن هذه السلعة منذ عام ٤٠٠ قبل الميلاد بدءا من المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت ثم بليني وبطليموس وديودورس وسترابو

وغيرهم. وهؤلاء جميعهم تركوا انطباعات وإشارات. كما تقول المصادر التاريخية عن أهمية اللبان وندرته في العالم، والتي كانت سببا في ازدهار المنطقة التي تحتكر إنتاجه، وكان الطلب التجاري عليه من العالم القديم.

شكل ميناء سمهرم مركزا بحريا مهما لتصدير اللبان إلى العالم القديم، بالإضافة إلى المراكز البرية المعروفة التي انتشرت على طول قوافل تجارة اللبان، كانت حضارات الشرق الأدنى تعتمد على ميناء سمهرم في جلب ما تحتاجه من اللبان اللازم لمعابدها. تناولت الباحثة في الفصل الأول لبان ظفار حوار لكل الأزمان، ونبذه تاريخية عن ظفار أرض اللبان المدينة العالمية التي تفاعلت وتواصلت مع الحضارات القديمة.

و أبرزت الباحثة في الفصل الثاني بداية الروابط التجارية في ظفار وتجارة اللبان في التاريخ القديم (ويؤكد الباحثون أنه منذ حوالي ٥٠٠٠سنة قبل الميلاد إلى ١٨٠٠قبل الميلاد كانت هناك صلات تجارية مع الحضارات الفرعونية والسومرية والأشورية والبابلية وسوريا واليونان وروما وكان اللبان أهم سلعة على الإطلاق يجري تصديرها من بلاد العرب إلى الغرب) (العليان، ٢٠٠٦: ٤٠) ارتباط اللبان بالشعائر الدينية منذ القدم بدأ الإغريق في استخدامه بديلا للقرابين "الأضحيات" وذلك في القرن السادس قبل الميلاد. وتبناه الرومان وكان اللبان وسيلة للتقرب للمعبودات فإنه كان معترفا به منذ زمن بعيد في أغراض التطهير وكان عمليا في إخفاء الروائح الكريهة للحياة البدائية في المدن. وكان عند الروم هو البخور الممتاز، وعكس سعره المرتفع الإقبال الضخم على استعماله. وله استخدامات مهمة في الأدوية، وفي التحنيط عند الفراعنة في مصر القديمة.ودور العرب الجنوبيون في تجارة اللبان وانفتاحهم مع الآخرين عن طريق الطرق القديمة.

وقامت الباحثة في الفصل الثالث بدراسة الأساطير المرتبطة بشجرة اللبان وبينت موطن اللبان، وأهميته عند الشعوب، والمواقع الأثرية بمحافظة ظفار وركزت على الموقع المهم؛ (ميناء سمهرم) الميناء الشهير لتصدير اللبان وعثر على نقش كتب بالخط العربي الجنوبي يعود تاريخه إلى القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد. يبين أهمية منطقة سمهرم التجارية لهذا الميناء مجال تنافس وصراع بين الحضارات القديمة في فترات مختلفة.

ونتيجة لشهرة اللبان كان الإغريق يطلقون على مدينة ظفار البلاد السعيدة أما الرومان فيطلقون عليها بلاد البخور والعطور والقصور، وأيضا (موشا) وأطلقت عليها النصوص الفرعونية بلاد (بونت). وأطلق الاسكندر الأكبر عليها (سوفار)، وأطلق العرب الجاهليون (ريدان)، وأطلق عليها باللهجة الشحرية (فيجر اعوافر).

والفصل الرابع خصصته الباحثة للنتائج والتوصيات التي استخلصتها من هذه الدراسة.

المقدمة

تعتبر ظفار جزءاً أساسيا من عُمان التي تشكل بدورها جزءاً من التراث العربي القديم بكل معانيه، وهي الجزء الجنوبي من الأرض العمانية، وهي أرض اللبان والجبال الخضراء والمزارع والمراعي، وهي درة يذكرها الرحالة بانبهار ودهشة وفي حوالي عام ١٢٨٥، أكد ماركو بولو الرحالة العالمي المشهور ازدهار ظفار وثرواتها فقال في وصفها: " ظفار مدينة عظيمة، نبيلة وجميلة " وأشار إلى أنه كان فيها حركة ملاحية كبيرة بينها وبين الهند (الرواس، ١٩٨٦: ١٨٨)، ثم قال: " ويحصل التجار منها على أعداد كبيرة من الجياد العربية، ويحققون أرباحا وفيرة، وتتبع المدينة بلاد وقرى عديدة، وهناك ينتج كثير من اللبان الأبيض " وهكذا نرى أن التجارة واللبان والبحر والجياد اشتركت كلها في إظهار حركة الازدهار في أيام ماركو بولو.

ويقول عنها الرحالة الإيطالي الشهير لود فيكواي فارتيما: " ظفار رائعة جدا، وتزخر بكل شيء ". (الرواس،١٩٨٦: ١٨٩).

وقال لويندس فيليبس في كتابه (عُمان المجهول): "هي جنة المناظر الخضراء".(خورشيد، ١٩٨٦: ١٨٩).

ظفار أرض خصبة تمتلئ حياتها بفنون الشعب العماني، وما يكثر في موروثهم من معتقدات حول الجفاف والخصب وما يحيط بكل شجرة ونبتة من ظواهر تبدو خارقة مستعصية على فهم الإنسان العادي، فينسج حولها من مخاوفه وأحلامة وصراعاته، الطقوس والرقصات والعادات، وما أكثر ما يحيط بالآبار من حكايات شعبية وما أكثر ما يحيط بالأشجار وبخاصة شجرة اللبان والبخور من موروث متداول باق حتى الآن (المبارك، ١٩٠،١٩٨٦).

أسرار تنبعث من أغوار عميقة في نفس الإنسان ضارب في عمق الجذور وبـــدايات الوجـــد الإنساني وتدل الشواهد الأثرية أن محافظة ظفار كانت مركزا مهما لإنتاج اللبان، من خـــلال ذكر موانئ تصدير اللبان والوجهة التي تتوجه إليها القوافل والسفن المحملة به كميناء سمهرم، وطريق وبار (الشصر) في استجلاء أوجه النشاط البشري إلى حد كبير في مختلـــف الحقـــب التاريخية، وقد تم الإعلان أربعة مواقع في المحافظة ضمن قائمة التراث العالمي، وهـــو مـــا يعرف بمواقع أرض اللبان، وهي؛ (البليد) في مدينة صلالة، و(سمهرم) فـــي ولايـــة طاقـــة، و(الشصر)–وبار–و(وادي دوكه) الشهير بإنتاج اللبان في ولاية ثمريت.

وتناولت الباحثة الحديث، عن تاريخ ظفار أرض اللبان ثم جرى البحث عن بدايـــة الـــروابط التجارية فيها، ومن ثم تجارة اللبان في التاريخ القديم، والأساطير المرتبطة بشجرة اللبان ومن ثم المواقع الأثرية في محافظة ظفار، حيث تم عمل دراسة مقارنة حول شـــجرة اللبـــان فـــي محافظة ظفار ومدينة خورروري وميناءها.

راجية من الله التوفيق والسداد.

الدراسات السابقة

قدم الكلاسيكيون وصفا جغرافيا لشبه الجزيرة العربية؛ ومن أبرز المعلومات أن مساحة شبه الجزيرة العربية تقارب مساحة الهند، وسواحلها تصلح لإقامة المدن وإنشاء المرافق، هذا إلى جانب المعلومات عن الأماكن التي وصل إليها قادة الإسكندر المقدوني على الساحل الشرقي للجزيرة العربية، والجزر الصغيرة القريبة من الساحل، وسكانه وعاداتهم ومواردهم، وأهمها اللبان، والطيوب، والتوابل ونوعية الأماكن التي تنبت بها. وتحدثت تلك الكتابات عن عُمان، وموانئها ضمن الحديث عن بلاد العرب، كما أشارت إلى أرض اللبان وإلى ملكها العُماني.

ومن الدراسات التي بحثت في جغرافية عمان وظفار هي:

ـ كتاب هيرودوتس (Herodotos) بعنوان " تحقيقات "

يعد هذا الكتاب أول مؤشر على اهتمام اليونان بالمنطقة العربية منذ منتصف الألف الأول ق.م، حيث كانت التجارة وبخاصة تجارة اللبان والمر، وقد تطرق هيرودوتس في كتابه إلى أبعاد الجزيرة العربية، أحوال سكانها، وتحدث عن عادات العرب، وعقائدهم الدينية، كذلك قدم مقتطفات عن علاقتهم مع الآشوريين والفرس، وكتب عن منتجات الجزيرة العربية، فقال: "إن بلاد العرب هي الموطن الوحيد لإنتاج اللبان، وأن العرب كانوا يدفعون جزية طوعية لملك الفرس تعادل (٢٥) طنا من اللبان " (الجرو، ٢٠٠٦: ١١٧). أما عن شجرة اللبان فقد تحدث عنها بإسهاب، وأن الحصول عليها يتطلب مصاعب كبيرة، ومزج حديثه بشيء من المبالغة، وبأسلوب لا يخلو من الأسطورة حيث قال:"إن الثعابين المجنحة والمبرقشة تهاجم من يقترب من أشجار اللبان". وعن بلاد العرب قال: "إن بلاد العرب هي أقصى البلاد المعمورة في العالم نحو الجنوب "، "وأن أريج الطيب يملأ جو هذه البلاد".

ـ قدم ثيوفراستوس (Theophrastus)، شرحاً مفصلاً عن شجرة اللبان، والمر، والتمور، والأفاوية (الهيل)، وهي السلع التي كانت تنتجها منطقة جنوب الجزيرة العربية، وتقوم بتصديرها، كما أعطانا معلومات قيمة عن تجارة العرب وسفنهم التجارية فقال: "يقولون إن في جزيرة تيلوس (البحرين) تجاه الساحل العربي نوعا من الخشب يبنون به سفنهم، وانه يكاد يمتنع على البلى إذا كان في ماء البحر فهو يبقى أكثر من مائتي سنة إذا ظل في الماء، فإذا أخرج منه كان أسرع إلى التلف". ومن المعروف أن السفن تبنى من خشب، وهو في العربية (النارجيل)، أو (جوز الهند)، وهي شجرة معروفة تنمو في (ظفار) بجنوب (عُمان) وقد رآها (ناصر خسرو) في القرن الحادي عشر عندما زار عُمان، كما ذكر ابن بطوطة في القرن الرابع عشر وقال: إنها تنمو في إقليم ظفار العُماني (Theophrastus 1916).

ـ قامت عالمة الآثار جاكلين بيرين بدراسة عدد من النقوش المكتشفة في ظفار خوروري وكتبت دراسة بعنوان: "ميناء البخور في موشكا خوروري بظفار ".

ـ أفرد (Strabon) فصلا في الجزء السادس عشر من كتابه تحدث فيه عن المدن والقبائل العربية، ووصف أحوالها الاجتماعية والاقتصادية، وأشار إلى منطقة حدد موقعها في الساحل الشرقي للجزيرة العربية على ساحل (مسندم)عند الجبال التي يسميها (بليني) (مونس أسابو) أي (رؤوس الجبال). وذكر مدينتين في الخليج العربي كانتا في قمة الازدهار التجاري في عهده وهما (جرها)، بوصفها مدينة ذات أهمية تجارية، ومحطة لعدد من الطرق التجارية والبحرية والبرية و(ماكا)، ومن المعروف أن (ماكا) اسم أطلق على عُمان وأحد موانئها في الكتابات الفارسية، بوصفها اقرب الرؤوس الواقعة على الساحل العربي إلى الساحل الفارسي المقابل، وقد أعطتنا كتابات سترابو معلومات عن الحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية (أرض اللبان)، وعلى الرغم أن الحملة وصلت مأرب إلا أنها فشلت وعادت من حيث

أثث، والفائدة الوحيدة التي خرج بها الرومان هي أن اللبان أثمن الطيوب يزرع في المنطقة الواقعة على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وليس في بلاد سبأ كما كانوا يعتقدون (Strabo 1970).

ـ ناقش ملاح يوناني مجهول كتاب الطواف حول البحر الأريتري (القرن الأول)، وقد تحدث فيه عن ميناء أو مركز تجاري على الشريط الساحلي الطويل الذي يبدأ من رأس البحر الأحمر حتى شواطئ الهند مرورا بشواطئ جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي، ويعد هذا التقرير من أهم المراجع اليونانية التي قدمت وصفا دقيقا للموانئ البحرية للشواطئ الغربية للمحيط الهندي، وقيمته تكمن في أنه تضمن أقدم وصف مكتوب لشواطئ وموانئ المنطقة العربية وتجارتها، ووصف شواطئ عمان وموانئها الجنوبية والشرقية، وذكر ميناء موشكا وانه أهم ميناء يصدر اللبان.

ـ بحث (Galus Plinius Secundus) في موسوعته التي تحتوي على ٣٧ كتابا مواضيع مختلفة كالجغرافيا والأجناس والسلالات البشرية ووظائف العظام وعلم الحيوان والنبات والصيدلة والمعادن النفيسة، ونشر بعض المعلومات عن تجارة اللبان، وأشار إلى موانئ أرض العرب وبخاصة ميناء أكيلا أحد الموانئ العمانية النشطة، حيث تنطلق السفن التجارية من أكيلا متجهه إلى الهند (Rackham 1954).

ـ كتاب بطليموس (Claudius Ptolemaes) الذي تضمن وصفا لبلاد العرب، ودراسة أحوالهم التجارية والاجتماعية ومحاولته ضبط الحدود والتقسيمات الأماكن عن طريق خطوط الطول ودوائر العرض من خلال رسم خريطة لبلاد العرب، وأطلق اسم العربية السعيدة على شبه الجزيرة العربية ووسطها وشمالها، واشتهرت هذه المنطقة بزراعة وإنتاج الطيب والتوابل، وبخطوطها التجارية تحمل هذه المنتجات إلى الشمال الشرقي حيث وادي الرافدين،

وإلى الشمال حيث شواطئ البحر المتوسط ومنه إلى العالم الغربي؛ الأمر الذي دفع بالكتاب الكلاسيكيين إن يطلقوا عليها اسم العربية السعيدة، الاسم الذي أصبح مرادفا ل "بلاد الطيوب".

ـ كتب هيرمن فون ويسمن – (Wissmann'Hermann von) دراسة "حول قبيلة سأكلن، سمهرم وموشا"، تبحث في قبيلة سأكلن أو الأساكل المستوطنة ظفار عمان في عصور ما قبل الإسلام، ودورها السياسي، والاقتصادي في ميناء سمهرم، وموشا ١٩٧٧م

ـ ناقش الباحث يورس زارنس– (Zarins'Yuris) دراسة ميدانية أثرية قام بها في محافظة ظفار بسلطنة عمان، تمت في الفترة ١٩٩٠–١٩٩٥م بعنوان "أرض اللبان"" The land of Incense". تركز على الدور الحضاري لأرض اللبان (ظفار) في التاريخ القديم من العصور الحجرية، وأصول تجارة اللبان في (ظفار).

ـ قدمت وزارة الإعلام والثقافة، دراسة قيمة تبحث توزيع الثروات الطبيعية، واستخدام الموارد الطبيعية في عمان القديمة، اعتمدت الدراسة على المعطيات الأثرية المكتشفة في المنطقة، حيث يبدأ البحث باستعراض التضاريس الجغرافية من سهول ساحلية، وجبال، وسهول، كما بينت ما يتوافر فيها من ثروات طبيعية، وربطت بين الاستيطان البشري في تلك الأقاليم الجغرافية وكيفية استثمار الإنسان لها. ١٩٧٨.

ـ كتب جون.فرانسو سال– دراسة في "الملاحة حول جزيرة العرب في العصور القديمة الكلاسيكية"١٩٨٨م.

ـ ناقش ت. بوتس دانيال – (Potts' D.T) عدداً من الدراسات القيمة عن الصلات التجارية بين حضارة عمان القديمة والحضارات المعاصرة. وتطرق في إحدى الدراسات إلى "الطرق التي تمر عبر الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام"، في بلاد العرب وبحارهم المتاخمة١٩٨٨م.

ـ كتب روبرتو أورازي دراسة بعنوان "مدينة وميناء خوروري" وسلط فيها الضوء على الأهمية التاريخية، والحضارية لميناء ومدينة خوروري من الناحية الأثرية ٢٠٠٢م.

ـ حلل ألبرت جام – عالم النقوش البلجيكي نقشين من نقوش (خوروري)، وكتب بحثاً بعنوان ((نقشان حضرميان جديدان من ظفار)).

ـ كتب هينس -(S.B.Haines) دراسة بعنوان "مذكرة من الساحلين الشرقي، والجنوبي في جزيرة العرب "وقدم فيها وصفا دقيقا للسواحل الجنوبية والشرقية للجزيرة العربية. ١٩٤٥م.

ـ قدم نيجل قروم الجغرافي البريطاني دراسة بعنوان "موطن البخور"وقدم دراسة أخرى بعنوان "المر والبخور:دراسة لطريق البخور العربية"، وأشار إلى الأهمية التاريخية للبان غذاء للالهه في الحضارات القديمة، ثم تناول موضع اللبان في التوراة، وفي الكتب اليونانية، وتحدث عن الشروط المناخية لنمو شجرة المر واللبان وطرق حصاده، ثم استرسل في الحديث عن الطرق التجارية البرية للبان التي تبدأ من ظفار عمانوحتى أوروبا. كما تحدث عن (ظفار) بوصفها منطقة تنتج أجود أنواع اللبان، وأشار إلى (أوفير)، (أوبار) (قروم ٢٠٠٨)، (Groom 1981, 1977)، كما كتب دراسة بعنوان "عمان والأمارات في خريطة بطليموس" تناول فيها بالدراسة والتحليل كل ما جاء في خريطة بطليموس من أسماء لمواقع، وموانئ عمانية قديمة تمتد من رأس فرتك جنوبا حتى خليج عدن غربا، محاولا إعطاء تفسيرات دقيقة للموقع الجغرافي لتلك الموانئ والمواقع العمانية في عصورها القديمة ومطابقتها بما جاء في خريطة بطليموس. ١٩٩٤م.

ـ كتب إيدينز ف دراسته "عصور ما قبل التاريخ " وتطرق فيها إلى الأدوات الحجرية المكتشفة في منطقة (رمال إل وهيبة) والمكونة من رؤوس نصال متميزة تنتمي إلى الأدوات

الصوانية التي عثر عليها في ظفار، وقد اعتبرها من "التقليد العربي الثنائي الوجـه (إيـدنز ١٩٨٦).

ـ كتب كروفورد (GrauFurd) دراسة بعنوان "كنز أوفير"تطرق فيها إلى محاولـة تحديـد المواقع التوراتية لأوفير في ظفار عمان. فقد جاء تخمينه ذلك بعد زيارته للمنطقة وعمل مسح للموقع (كروفورد ١٩٢٩)، (Craufurd 1995).

ـ ناقش باولو كوستا دراسة لمدينة ظفار، حيث أشار إلى أن اندثار النشاط التجاري البحـري في ظفار ادى إلى تغيير في اقتصاديات (البليد) (كوستا ١٩٨٤)، (Costa 1979) ، وقـدم دراسة أيضا بعنوان "عرض لأحدث الاستكشافات الأثرية في عُمان" تحدث فيها عن النشـاط الاقتصادي الكبير الذي شهدته عمان عبر عصورها التاريخية (١٩٨٤). وقدم أيضا دراسـة بعنوان ((خور خروف، بظفار)) تبحث الموقع الأثري (خور خروف) في ظفار١٩٩٤.

ـ درس كومفورت (comfort)"بعض الفخار المستورد في خوروري (ظفار).

ـ كتب كاسيرز.(Caspers) دراسة عن عمان المتصالحة خلال الألف الثالث قبـل المـيلاد حملت عنوان "التجارة البحرية في الخليج العربي "١٩٧٠م.

ـ كتب كارتر – (Carter) دراسة بعنوان "أثار البليد" تتطرق فيها لوصف شجرة اللبان فـي بلاد العرب مع ملاحظات على موطنها في جغرافيـة بلينـي (كـارتر ١٨٤٨)، (Carter 1846).

ـ كتب البرايت .(Albright) دراسة بعنوان "معبد حميري في خوروري (ظفـار) عمـان ١٩٥٣م. وناقش دراسة "تقنيات في ظفار"، عمان "١٩٥٥م. ومن أبرز أعماله كتاب يتحـدث عن نتائج تنقيبات البعثة الأمريكية بشكل عام في (ظفار)، وناقش دراسة ((اكتشافات البعثـة الأمريكية في ظفار "منشورات المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان"١٩٨٢م.

هذا بالإضافة لمجموعة من الكتب والدراسات لباحثين عــرب أمثــال: معاويــة إبــراهيم، النعيمات، سلامة، والهاشمي، رضا جواد، العبيدلي، أحمد،بن صــراي، حمــد بــن محمــد، إسماعيل الأمين.

ومن الباحثين الأجانب أمثال: دانيال بوتس، ('Potts) /بيترفاين، جاكلي، حــوراني، جــورج فصلو، زارنس جورس، فيلبس ويندلق.

إن معظم هذه الدراسات تناولت جانبا معينا، إما لميناء أو لطرق التجارة أو تجــارة اللبــان، فجاءت هذه الدراسة للبحث في نشاط الميناء بوصفه نقطة انطلاق تجارة اللبان، ومنفذا مساهما في تصديره.

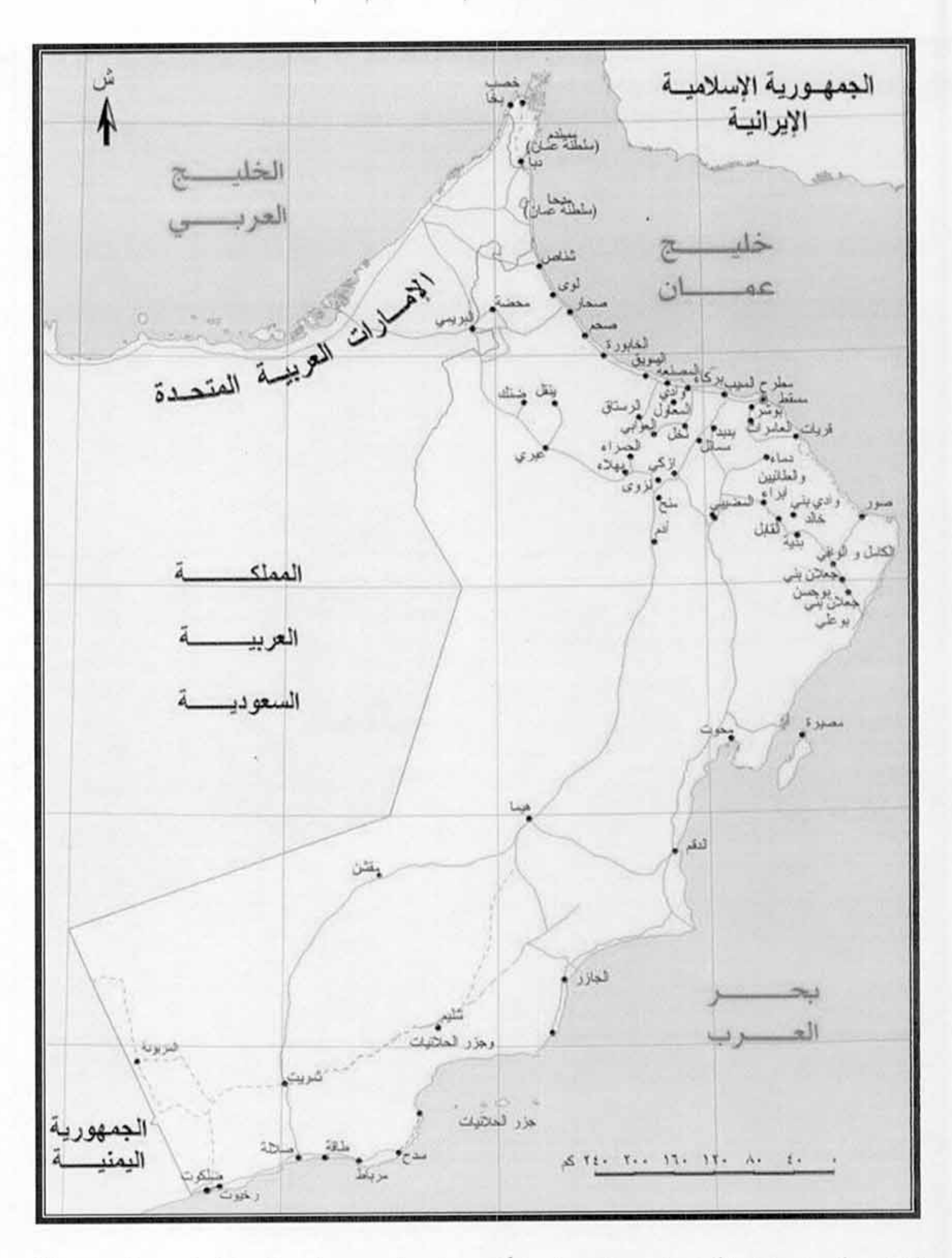
وتجارة اللبان ساهمت أسهاما كبيرا في ازدهار مدينة سمهرم ومن هنا "نكتشف أن العمــانيين قد تركوا لنا إرثا حضاريا لا يستهان به، نستطيع من خلاله أن نكتشف مجتمعا إنسانيا جديرا بالبحث، والدراسة، سواء أكان ذلك من الناحية الاجتماعية، أو الفكرية أو الاقتصادية؛ حيــث ساهم العمانيون مستفيدين من موقعهم الجغرافي الاستراتيجي مساهمة فعالــة فــي المجــال التجاري الدولي، والحضاري الإنساني منذ فجر التاريخ" (الجرو ٢٠٠٦: ٣١).

ظفار ومكانتها في التجارة العالمية: دراسة تاريخية فيما بين القرنين الثالث والثامن الميلاديين.

يلعب الموقع الجغرافي للدولة أو الإقليم دوراً مهماً في مكانتها بين الدول، ويؤثر على علاقاتها وسياساتها العالمية، كما يكسبها أهمية من الناحية التاريخية والحضارية، فطبيعة موقع الدولة الجغرافي ودورها الحضاري في أي حقبة تاريخية يحتم عليها الاتصال بقوى العالم الخارجية المحيطة بها وبأقاليمها المختلفة، رغم وجود كثير من المنافع والأخطار التي تنجم عن هذا الاتصال. لذلك تساهم طبيعة موقع الدولة ونوع اتصالاتها بالعالم الخارجي في فهم تاريخها، ونمط الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيها.

وتحتل عُمان مكانة مهمة وأساسية على خارطة الطرق التجارية وعلى شبكة المواصلات البحرية العالمية منذ أقدم العصور التاريخية حتى الوقت الحاضر. فقد شكلت سواحلها البدايات الأولى لثورة النقل والاتصالات البحرية العالمية منذ عصور ما قبل التاريخ. وأدت سواحلها دوراً بارزاً عبر العصور القديمة بوصفها حلقة اتصال بين إمبراطوريات وحضارات الشرق، وبين حضارات وقوى الغرب من جهة، وسواحل المحيط الهندي من جهة ثانية، وفي العصور الإسلامية بلغت عُمان بسواحلها ذروة الأهمية التجارية العالمية، وبخاصة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين. ووصف مراكزها الساحلية الرحالة الجغرافيون بأوصاف تؤكد هذه الأهمية (قرقش ١٩٩٧: ١٦٢). والمتتبع للنشاط التجاري العالمي عامة والعماني خاصة يبدو له أن سواحل عمان الطويلة التي تمتد امتداداً كبيراً من الشمال حتى الجنوب، قد تميزت بمميزات جغرافية واستراتيجية مهمة جعلت كل ميناء من موانئها يقوم بدورٍ بالغ الأهمية، وفي فترات زمنية محددة. كما أصبح لكل ميناء من موانئها ظهيره القاري المرتبط به، فإذا كان ميناء صور يعد منفذا للمنطقة الداخلية والشرقية في عمان، فإن ميناء صحار أصبح المتنفس الأساسي لسكان القاطنة والظاهرة، ولا يعد

ذلك تباعداً للنشاط الذي تقوم به تلك الموانئ، ولكنه يعد ثراء وازدهاراً وتنوعاً واستمراراً للجهد الحضاري العماني عبر مختلف العصور الزمنية (شكل رقم: ١).



(شكل رقم ١: خارطة عمان ويظهر فيها أشهر الموانئ ومراكز التجارة البحرية العمانية)

(http://mohajer2004.jeeran.com/oman_map.jpg)

وتتمتع محافظة ظفار بمكانة مهمة داخل النسيج العماني العالمي المـرتبط بـالقوى الحضـارية المحيطة، فعلى امتداد (٤٠٠ كم) من السواحل العمانية المطلة على المحيط الهندي من مياه بحر العرب، يمتد الساحل الظفاري من رأس شربتات في الشمال الشرقي، بالقرب من خط طـول ٥٣ شرقاً، ليصل صوب الجنوب الغربي حتى رأس ضربة علي عند الحدود اليمنية، ورغم المسـافة الطويلة التي يمتدها هذا الساحل، إلا أن القوس الجنوبي منه قد شهد تميزا جغرافيا واسـتراتيجيا جعله من أنشط مناطق ساحل ظفار،حيث توجد مرباط صلالة. وأصبحت تلك المنطقة أهم مناطق ظفار، بحيث غلب عليها اسم ظفار على اعتبار أنها المنفذ الرئيسي لتجارة الإقليم (قرقش ١٩٩٧: ١٦٢).

أهمية موقع عُمان وخصوصية موقع ظفار:

عند دراسة أهمية موقع دولة ما على خارطة العالم، ينبغي أولاً تحديد الفترة الزمنية وفهمها؛ لأن طبيعة الظروف الدولية، والقوى العالمية، وطبيعة اتصال الدولة بها تتبدل من فترة لأخرى. فعند دراستنا لأهمية موقع عمان بصورة عامة ومنها ظفار بصورة خاصة، يجب أن نـدرس الوضـع الدولي لفترة البحث وهي هنا فيما بين القرنين الثالث والثامن الميلاديين، حيث كانت حركة التجارة والملاحة العالمية مقتصرة على محيط دولي واحد فقط، هو المحيط الهندي الذي كان معروفاً حتى القرن الرابع عشر الميلادي، وعلى سواحل هذا المحيط تأسست أهم مراكز التجارةالعالمية فـي العصور القديمة والوسطى. كما أن الخلجان والبحار المتصلة بهذا المحيط أصبح لها أهميتها في حمل إنجازات هذا المحيط وسلعه إلى مختلف بقاع العالم (قرقش ١٩٩٧: ١٦٣).

لم يكن المحيط الهندي محيطا عاديا بل، كان زاخرا بالثروات والإمكانيات، سواء فـي مياهـه أو على سواحله، فمن مياهه استخرج العنبر واللؤلؤ، وفي جباله مصادر الياقوت، ومن شجره العطر والعود. وعلى سواحله نمت مدنيات وحضارات عريقة في الهند وعُمان وفارس واليمن وغيرها،

وارتبطت به مدنيات وحضارات العالم القديم كحضارة بلاد الرافدين ووادي النيل، وحتى على سواحل البحر المتوسط. وطمعاً بالسيطرة على موانئ المحيط وثرواته تصادمت سياسات القوى الكبرى من فرس ويونان ورومان وغيرهم. بل إن رائحة سلع المحيط الهندي وخيراته كانت الباعث الأول ليقظة الأوروبيين وصحوتهم في العصور الحديثة، ودفعت بهم إلى القيام بحركة الكشوفات الجغرافية، ومهما تكن من أسباب تلك الحركة فإن العامل الاقتصادي كان مهماً وحاسماً في هذا الأمر.

وساعدت طبيعة السواحل العمانية المرتبطة بالمحيط الهندي على قيام موانئ عمانية ملاحية نشطة، ارتبطت بشكلٍ وثيق بحركة الملاحة الدولية طيلة العصور القديمة والعصور الوسطى. ورغم طبيعة تكوينات السلاسل الجبلية العمانية وتنوعها في مناطق الشمال عن مناطق الجنوب، إلا أنها سمحت بتكوين سهل ساحلي تأسست فيه سلسلة من الموانئ العمانية النشطة على امتداده (أبو العلا ١٩٨٨: ٥٢).

أما ظفار فقد ساعد امتداد ساحلها الطويل، وعمق إقليمها صوب الداخل ليشمل نطاق المرتفعات التي تتلقى كميات كبيرة من الأمطار الموسمية الصيفية، على زيادة الغطاء النباتي فوق سفوحها، إضافة إلى امتدادها على نطاق الكثبان الرملية وما يخترقه من أودية جافة ودروب صحراوية (أبو العلا ١٩٨٨: ٥٦، ٥٧). كل تلك الظروف خلقت من ساحل ظفار قوة اقتصادية نشطة وأرست له عوامل أساسية للقيام بدور مهم في حركة التبادل التجاري العالمي براً وبحراً ، وبلغت ظفار من الأهمية لدرجة أنها بدأت في العصور القديمة تمد نشاطها التجاري وسيادتها إلى مناطق وسواحل بعيدة في المحيط الهندي من جهة، وفي مناطق شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي بل حتى سواحل الهند الغربية وجزر الهند الشرقية من جهة أخرى (قرقش ١٩٩٧: ١٦٤)، (شكل رقم: ٢).



(شكل رقم ٢ : خارطة تبين امتداد سواحل ظفار على بحر العرب)

(http://www.omanw.com/files/map.jpg)

ويتضح من دور الظفاريين في التجارة العالمية أنه كان عاملا من عوامل حيوية الدور العُماني واستمراره عبر العصور التاريخية. ذلك أن المحيط الهندي له منفذان لحمل تجارته وسلعه عبر العصور التاريخية، وهما : الذراع الأيمن ويتمثل ذلك في الخليج العربي، ثم المنفذ الأيسر وهو البحر الأحمر. وبسبب عوامل طبيعية وحضارية لم يتمكن البحر الأحمر من احتلال مركز الصدارة في حمل تجارة المحيط الهندي إلى مدن البحر الأبيض المتوسط، واستمر الخليج العربي يقوم بالدور الأساسي الأهم في تجارة المحيط الهندي، ولأسباب جغرافية وبشرية ظلت الحركة التجارية مرتبطة بساحل الخليج العربي الغربي، وكانت السواحل العمانية تشكل جانباً مهما وفاعلاً على تلك السواحل، بينما لم تتمكن السواحل الشرقية للخليج العربي (السواحل الفارسية) من القيام بدور مهم في مواجهة السواحل العربية. من هنا غدت السواحل العُمانية أهم ا لمناطق الحيوية في تجارة العالم القديم والوسيط (قرقش ١٩٩٧: ١٦٤). ولما كانت سواحل عُمان تحتل الأهمية الكبرى في مجال حركة التجارة والتبادل الدولي فإن ساحل ظفار قد تميز بخصوصية في هذا الدور، وترجع أهميته إلى عوامل عدة هي:

أولاً: العوامل السياسية والاستراتيجية:

تظهر مكانة ساحل ظفار الاستراتيجية بسبب موقعه القريب من الساحل الإفريقي من جهة، ومدخل سواحل البحر الأحمر من جهة أخرى، لذلك لعب ساحل ظفار دور همزة الوصل بين قوى الخليج العربي وحضاراته وبلاد الرافدين من جهة؛ ومدنيات وادي النيل، وموانئ البحر الأحمر من جهة ثانية، حتى إن اللقاء المبكر بين حضارات بلاد الرافدين القديمة في العصر السومري والحضارة المصرية في عصر الدولة القديمة قد تم على أرض ظفار، أثناء عملية جلب اللبان والبخور وسلع المحيط الهندي (فخري ١٩٧٢: ١٣٧)، وإذا كان السومريون قد اعتمدوا مراكز عُمانية أخرى في علاقاتهم مع حضارات هارابان وماهنجوا دارو بالهند وسواحل مليبار. (الندوي، د. ت : ٣)

فإن فراعنة مصر قد راهنوا على خبرات أهل ظفار في الوصول إلى سواحل الهند الغربيــة، وإن تلك الصلات المصرية قد ازدهرت بصورة رسمية في العصر البطلمي فيما بعد.

وإذا كان الخليج العربي قد استمر في تفوقه التجاري العالمي في العصرين السومري، والبــابلي، فإنه تعرض لانتكاسه في العصر الآشوري، ومن ثم فإن السواحل العُمانية الشمالية والشرقية قــد تعرضت للإهمال، وذلك بسبب اتخاذ الآشوريين مدينة نينوى عاصمة لهم، وهي مدينة جبلية بعيدة عن الطرق البحرية ومرتبطة بالطرق البرية عبر أواسط آسيا والأناضول.

استمرت ظفار في هذا العصر تؤدي دورها في مجال التجارة الدولية بحكم علاقاتها الوثيقة مــع فراعنة مصر عبر البحر الأحمر. وبذلك أدت أهمية ظفار إلى استمرارية الدور العماني في مجال التجارة العالمية من خلال استمرارية دورها مع قوى حضارية عبر منفذ آخر من منافــذ تجــارة المحيط الهندي.

وبلغت ظفار أوج ازدهارها في العصور القديمة خلال دولة البطالمة في مصر، حيــث أصــبحت الإسكندرية أهم مراكز العالم القديم قاطبة، كما أصبحت المركز الأساسي للاستثمار في متاجرات المحيط الهندي وسلعه ، الأمر الذي أدى إلى تنظيم رحلات منتظمة عبر البحر الأحمر إلى اليمن وظفار حتى إلى سواحل الهند الغربية، وأصبحت منطقة ظفار وجنوب الجزيرة العربيــة المنفــذ الأساسي لجلب تجارة المحيط الهندي إلى اليونان ثم الرومان، وبخاصة أن الرومان قــد ورثــوا العداء ضد الفرس، فأصبحت عملية تأمين الطرق البحرية إلــى الهنــد مــن أوليــات السياســية الرومانية، فأرسلوا حملات استكشافية وعقدوا معاهدات تجارية ومهدوا الطــرق. وكــان عهــد الإمبراطور تراجان نموذجاً على ذلك، فقد عقد معاهد مع حاكم ظفــار عــام ١٠٥م، ونهــض بالطرق البرية البحرية. عوضاً عن الطرق البرية والبحرية التي تحمل بضائع الشرق وتمر عبر أراضي فارس أو التي تقترب من سواحلها. ويتضح أن أهل ظفار قد تمكنوا من تــأمين الســلع

الإفريقية من منطقة القرن الإفريقي إلى سواحلهم، كما كانت لهم جالياتهم الأساسية على هذا الساحل (فخري ١٩٧٢: ١٣٧). في الوقت نفسه أصبحت السلع المتوفرة في ظفار -مثل اللبان والعنبر إضافة إلى الصبر والمر من السلع الأساسية في الطبابة والغذاء – متوفرةً لدى تجار ظفار، فضلاً عن منتجات الهند المتنوعة ومنطقة جنوب شرق آسيا (حداد ٢٠٠٦ : ١١٥). وبذلك أصبحت منطقة ظفار نقطة مهمة في سياسات الدول والقوى العالمية حتى ظهور الإسلام.

ثانياً: العوامل الأمنية:

رغم أهمية الخليج العربي في حمل السلع وبضائع المحيط الهندي لأسباب جغرافية وبشرية فإنه تعرض في بعض الأحيان لاضطرابات بسبب أعمال القرصنة التي كانت تهدد الملاحة وحركة التجارة فيه. وكان هذا الأمر يتم في حال عدم وجود قوة سياسية في المنطقة، وقد ظهر هذا الأمر جليا في حالتين أثناء تلك المرحلة. الأولى قبيل العصر الساساني وفي بدايته، حتى تمكن أردشير وابنه سابور من وضع حد لنشاط القراصنة، الذين امتد نشاطهم حتى شمال الخليج.

والحالة الثانية أثناء امتداد حركة الفتوحات الإسلامية وما ترتب عليها من الصدامات الكبرى مع الفرس حتى انهارت قوتهم، فأصبحت ساحة مياه الخليج العربي مجالاً خصباً نشط فيه القراصنة من جديد، وقد ظهر ذلك بصورة جلية منذ بداية العصر الإسلامي حينما اشتكى تجار الخليج إلى والي البحرين وعمان (عثمان بن أبي العاص الثقفي) من تهديد القراصنة لتجارتهم، فقام الوالي بتجهيز حملة بحرية كبرى سنة ١٥هـ واتجه بها صوب معقل هؤلاء القراصنة في جوجيرات والسند على السواحل الهندية.

ورغم فشل تلك الحملة عسكرياً إلا أنها كانت مؤشراً واضحاً على وجود هذا الخطر في المنطقة، وقد استمرت تلك التهديدات حتى وضع الحجاج بن يوسف الثقفي حداً لها أثناء حملة صهره محمد بن القاسم سنة ٩٢هـ (اليعقوبي ١٩٦٠: ٢ ،٢٨٨) . في الوقت ذاته أصبحت ظفار وسواحلها تتمتع بظروف مكنتها من القيام بالدور التجاري الوسيط في ظل منظومة موانئ البحر الأحمر وعدن.

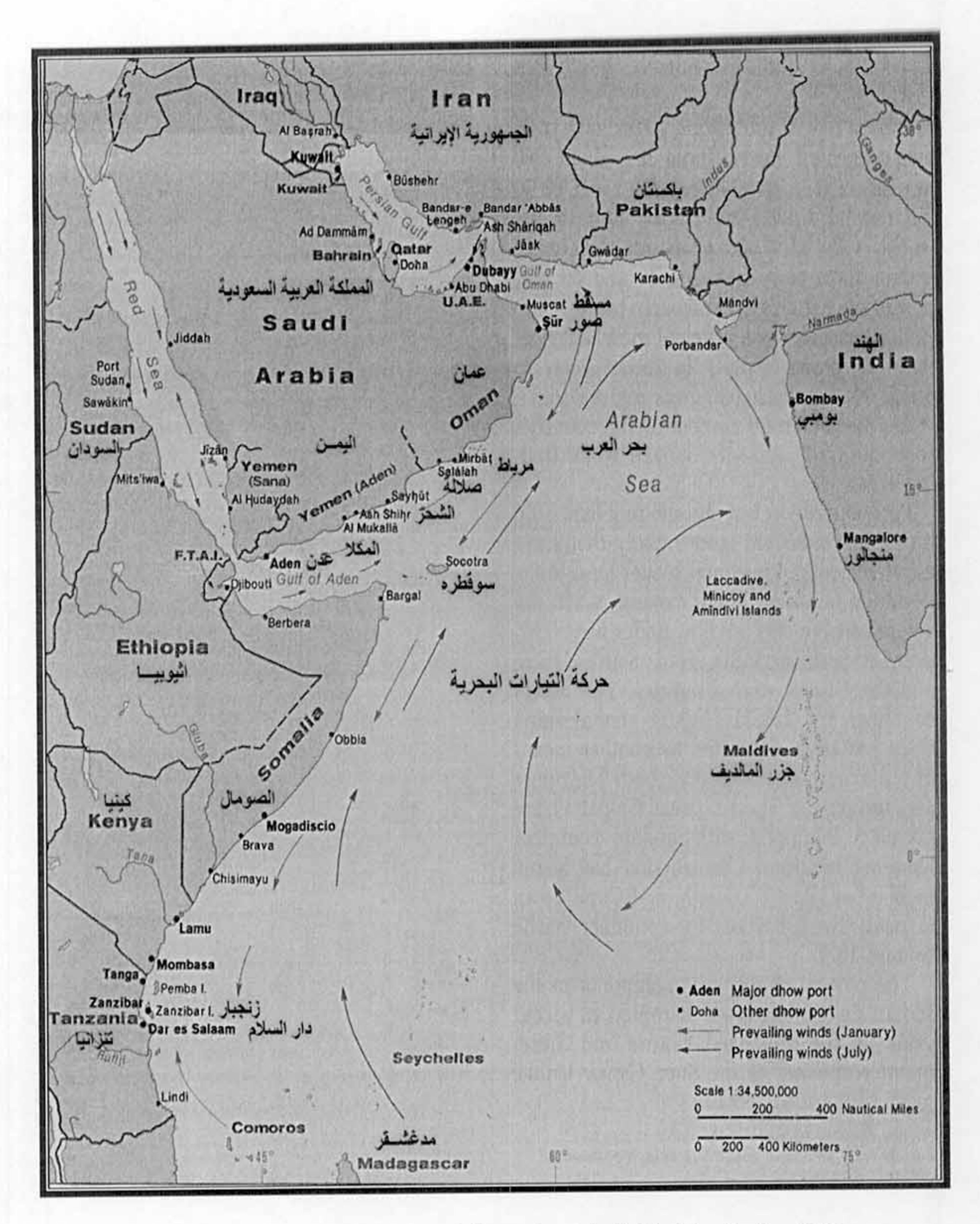
كما أن أهالي ظفار اتبعوا نظماً جديدة لتوفير الأمن والاستقرار والطمأنينة للتجار، وتمثل ذلك في حسن الاستقبال والترحيب والقيام بأعباء الميناء على خير وجه. حتى وصلت إليها تجارات الصين والهند وغيرها، وارتبطت بهم سلع مهمة مثل اللبان وغيره عند شعوب المحيط الهندي والصين (الصليبي ١٩٩٠: ٢٣٨).

ثالثاً: العوامل الطبيعية:

ويتمثل ذلك في أمرين، هما:

أ)- الموقع:

يمتد ساحل ظفار امتدادا طبيعياً مع دوران التيار البحري الذي يتجه من جنوب المحيط الهندي إلى الشمال عبر السواحل الإفريقية الشرقية ثم يأخذ في الدوران صوب الشمال الشرقي إلى ساحل ظفار، في الوقت الذي يبتعد فيه عن خليج عدن. وقد ساعد هذا الأمر على ارتباط ساحل ظفار بشبكة الموانئ التجارية، التي تربط بين سواحل شرقي إفريقية مع سواحل جنوب الجزيرة العربية والخليج العربي وجنوب آسيا، وقد ساعد على ذلك نظام هبوب الرياح الموسمية، التي تهب على شمال المحيط الهندي رغم أن هيبالوس اليوناني اكتشف نظام هبوب الرياح الموسمية ومواقيتها في القرن الأول ق.م (عبد العليم : ١٥٩) إلا أنها كانت معروفة عند بحارة المحيط الهندي من قبل، ولكنها مجهولة عند الأمم الأخرى (شكل رقم: ٣).



(شكل رقم ٣: خارطة التيارات البحرية في بحر العرب والمحيط الهندي)

(http://www.kuwait-history.net/vb/up/uploads/26487940820100130.jpg)

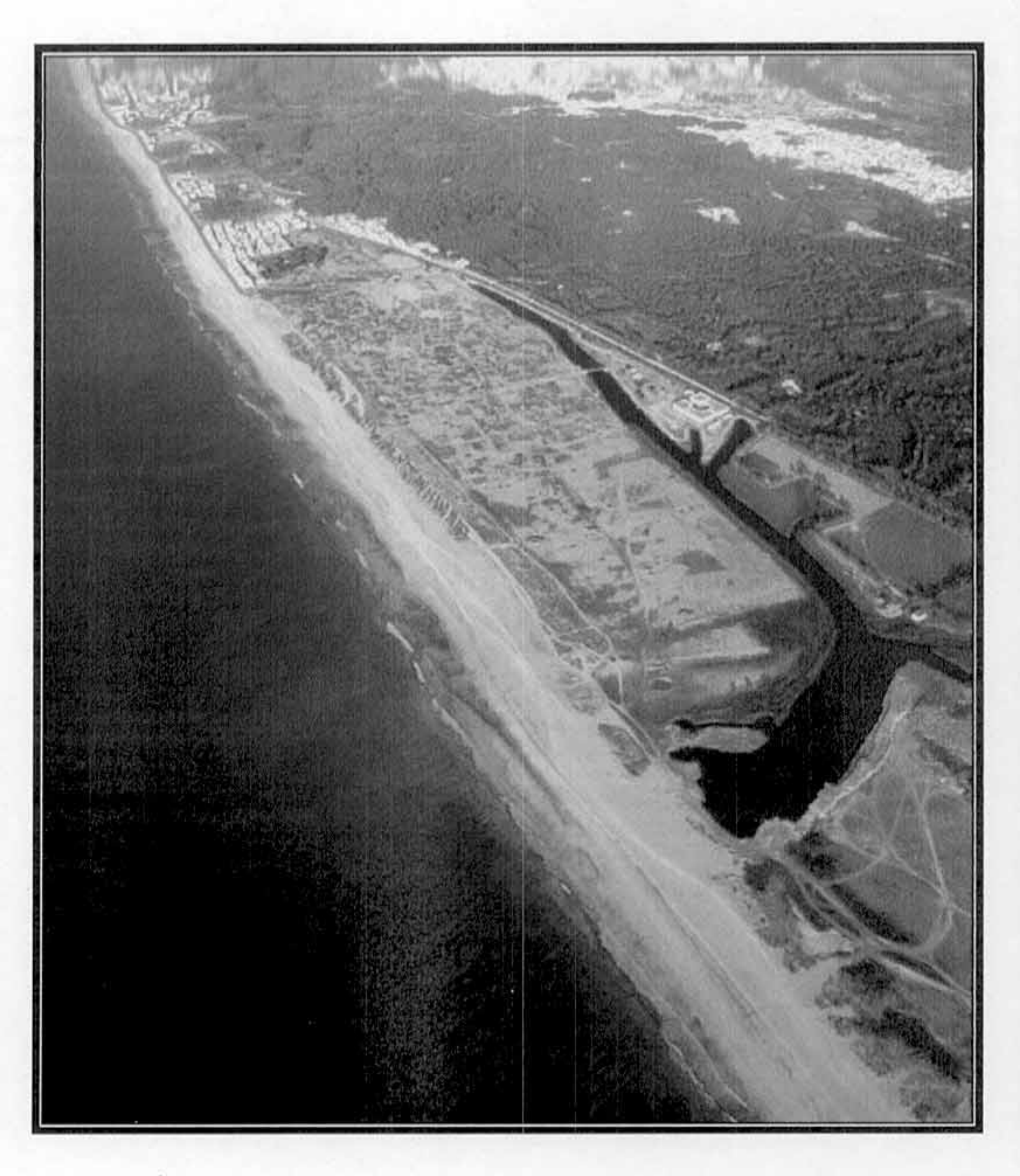
وقد ميز موقع ظفار ساحلها بمميزات، هي:

أ) – الموقع:

أصبحت ظفار همزة الوصل بين حضارات ومدنيات وأقاليم متنوعة تمتد من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، كما أنها أصبحت الوسيط المعتمد بين تلك الحضارات والمدنيات والأقاليم، فمن جهة الشرق والغرب ربطت بين شرق القارة الأفريقية وسواحل الهند وجنوب شرق آسيا (الحداد ٢٠٠٦: ١٨٧) كما ربطت ظفار بين حضارات ومدنيات الشمال مثل بلاد الرافدين ومصر وأقاليم شرق إفريقية. كما ربطت ظفار بين سواحل الخليج العربي من جهة وسواحل البحر الأحمر من جهة ثانية، الأمر الذي جعل المؤرخين يقرون أن اللقاء الأول والمبكر بين حضارة السومريين في العراق والحضارة الفرعونية في مصر قد تم على أرض ظفار (فخري ١٩٥٧ : ١٣٧) لأهمية هذا المكان للطرفين.

ب)– التضاريس:

امتلكت منطقة ظفار إمكانيات طبيعية مهمة بسبب ظروفها الطبيعية، حيث يتكون الإقليم بحكم امتداده من ثلاثة أنماط من التضاريس هي: السهل الساحلي والمرتفعات ثم الكثبان الرملية (أبو العلا ١٩٨٨ : ٥٥) فالسهل الساحلي الذي يمتد مسافة ٤٠٠كم من السواحل العُمانية على هيئة أقواس ثلاثة، تبدأ بقوس خليج كوريا موريا(الحلانيات). وقد يسر وضع هذا الساحل وامتداد جبال القرا على هيئة قوس شماله إلى هطول كمية من الأمطار الموسمية الصيفية. مما جعله مناسباً لإنتاج كثير من المحاصيل الزراعية (أبو العلا ١٩٨٨ : ٥٦)، (شكل رقم: ٤).



(شكل رقم ٤ : صورة جوية لساحل ظفار، ويظهر فيه موقع البليد الأثري)

(http://travel.maktoob.com/photo/data/8064/medium/014119.jpg)

كما سهل ارتباط هذا السهل بالمرتفعات ومنحدراتها، فأصبح المنفذ لبقية المناخات التضاريسية لإقليم ظفار، فاجتمعت على أرضه أجود أنواع اللبان والمر، وغير ذلك من سلع ومنتجات المرتفعات، وأصبح ساحل ظفار رصيفا بكل تضاريسه، فظهرت على الموانئ والمراكز التجارية.

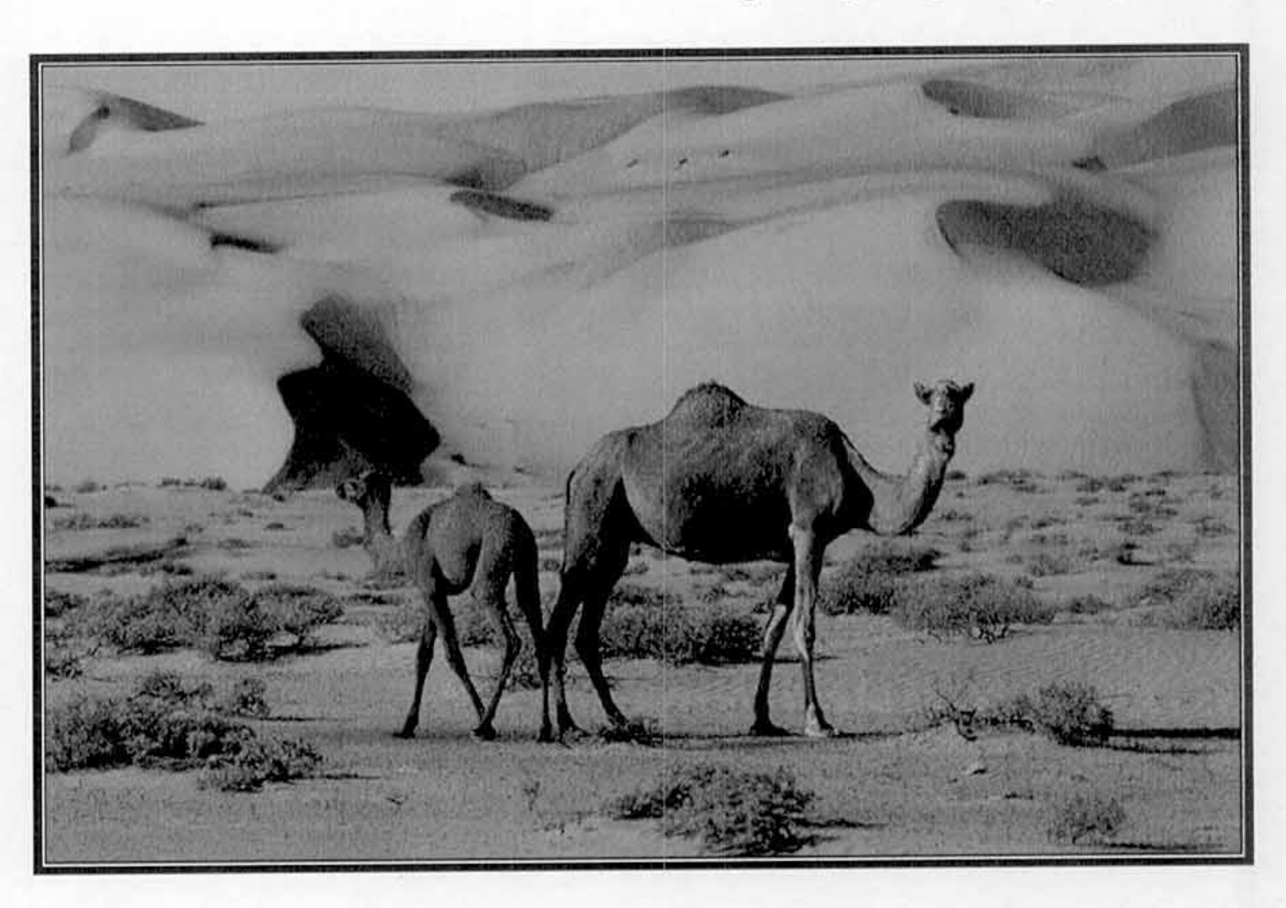
أما المرتفعات التي تمتد إلى الشمال من السهل الساحلي من جدة الحراسيس شرقاً حتى حدود اليمن جنوباً بمسافة تبلغ حوالي ١٩٢كم وبعمق يصل إلى ٣٢كم وبارتفاع يتراوح بين ١٠٠٠و١٥٠٠م. ويتكون من جبال سمحان شرقاً وجبال القرا شمال سهل صلالة وجبال القمر إلى الجنوب، (أبو العلا ١٩٨٨: ٥٧)، ويكسوه غطاء نباتي أصبح من الناحية البيئية مناسباً لقيام ووجود مراكز مهمة لإنتاج الثروة الحيوانية وما يرتبط بها (الغساني ١٩٩٢: ٦٥)، (شكل رقم: ٥).



(شكل رقم ٥: مشهد من مرتفعات ظفار ويبدو فيه مصادر المياه والغطاء النباتي الكثيف)
(http://www.omanet.om/arabic/regions/images/Fold9%204.jpg)

أما الكثبان الرملية فقد أعطت امتدادا استراتيجياً لظفار حيث مكنها من الانفتاح والاتصال ببقية أقاليم شبه الجزيرة العربية من جهة الداخل، كما أعطى لموانئ الساحل الظفاري عمقاً استراتيجيا مهماً، وأصبح بمثابة واجهة خلفية لظفار على حركة التجارة والتبادل البرية داخل شبه الجزيرة العربية (حوراني ١٩٥٨: ٤٩، ٥٠)، (شكل رقم: ٦).

ويتضح من تتبعنا لتلك الشبكة البرية أنها كانت تتصل بالطرق والمراكز التجارية المنتشرة عبر شبه الجزيرة العربية من الشرق والغرب والشمال والجنوب (علي ١٩٦٩ :٢، ١٨، ١٩). كما أنها كانت تتصل بالموانئ البحرية للخليج العربي، وبذلك احتلت ظفار أهميتها الكبرى عبر شبكات الطرق البرية في شبه الجزيرة العربية، كما احتلت مكان الصدارة على لوحـة مـوانئ المحـيط الهندي، وكانت ظفار تمثل دور القلب في تنظيم حركة التبادل التجاري المستمر للسلع الأفريقيـة والهندية. كما أنها أصبحت همزة الوصل بين عالم وحضارات المحيط الهندي من جهة واحتياجات شعوب البحر المتوسط عبر البحر الأحمر.



(شكل رقم ٦: منظر يوضح الطبيعة الرملية لمناطق ظفار الداخلية)

(http://www.trekshare.com/members/katharine/images/jimage16454.jpg)

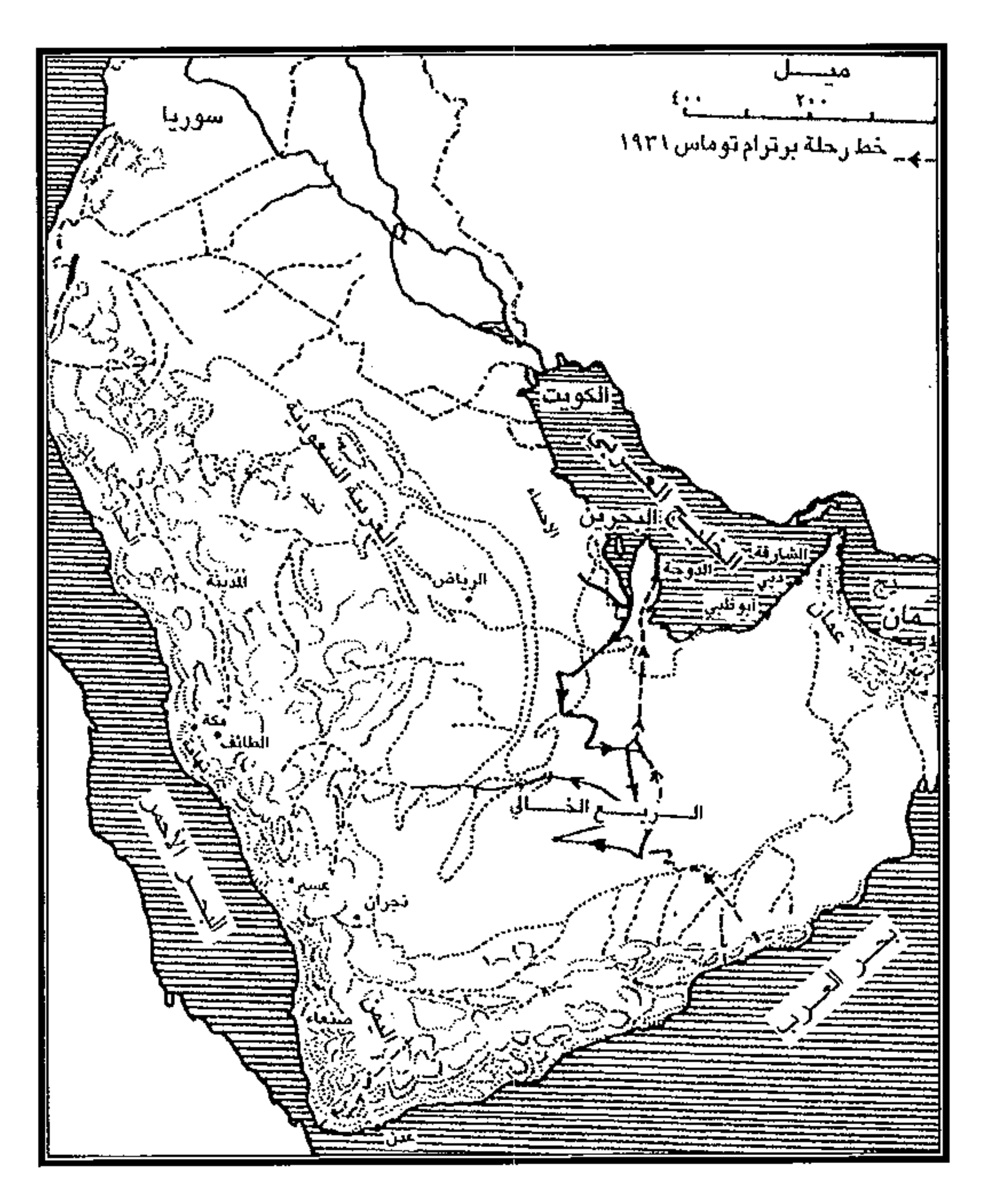
شبكة الطرق البرية والبحرية المرتبطة بظفار:

شبكة الطرق البرية:

هي شبكة تمتد عبر صحراء شبه الجزيرة العربية وتربط بين أقاليمها وسواحلها من جهة، كما تربط بين شبه الجزيرة العربية وغرب آسيا والهلال الخصيب من جهة أخرى، بل إنها تمتد إلى منطقة الشمال الإفريقي عبر سيناء أو صحراء مصر الشرقية (فهمي ١٩٧٣: ٢٦١) وبذلك نسجت ظفار أول شبكة للتجارة البرية عرفها العالم القديم (شكل رقم: ٧)، وتأتي أهمية ظفار في تلك الشبكة البرية إلى إنتاجها سلعة اللبان الاستراتيجية لسكان ومدنيات العالم القديم، حيث تغطي أشجار اللبان مساحة كبيرة من أرض ظفار. وكانت تلك الطرق البرية تستخدم البغال والحمير والخيل والجمال منذ العصور القديمة. كما ارتبطت ظفار بأسواق العرب القديمة مثل سوق الشحر المجاور لها وحضرموت وغيرها من الأسواق في شبه الجزيرة العربية (الكبيسي : ٢ ، ٩٢).

ويمكننا تحديد خطين من خطوط التجارة البرية التي تتجه من ظفار صوب شبه الجزيرة العربية وهما:

الأول: صوب حضرموت وشبوة وتيماء ومأرب باليمن لحمل اللبان والبخور إلى اليمن ومن ثم إلى الحجاز وتيماء وأيلة وبصرى إلى الشام. وقد اهتم الرومان بهذا الطريق حتى ظهور الإسلام، نظراً لأهميته في جلب تجارة اللبان والمر وغير ذلك. والثاني: خط القوافل المتجهة من اليمن وحضرموت وظفار صوب الداخل العماني، وقد يمر هذا بنزوى ثم يتجه صوب منطقة الظاهرة إلى عبري وتوآم ولوى ويصل حتى جهرا والمشقر. ويستمر في سيره شمالاً حتى يصل إلى كاظمة وشمال الخليج العربي. ويتفرع منه عدة طرق عبر الأودية إلى سواحل الخليج العربي في عمان وإلى داخل شبه الجزيرة العربية عبر اليمامة ونجد (شكل رقم: ٧).

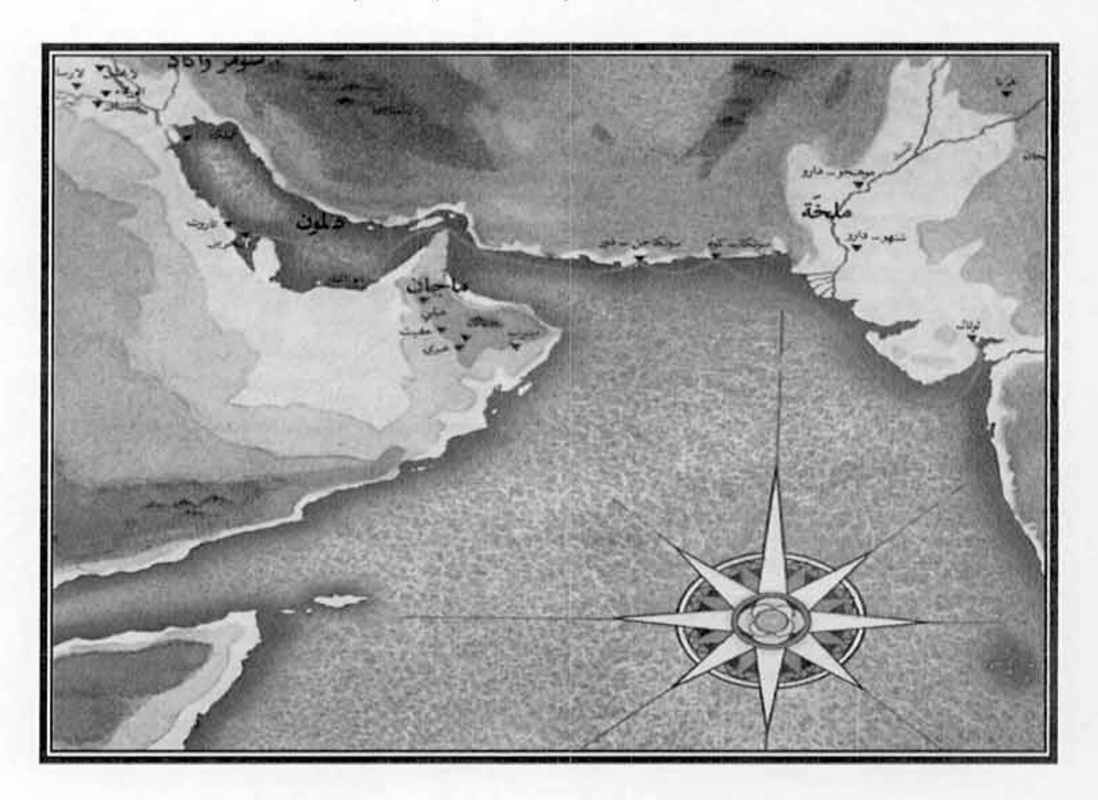


(شكل رقم ٧: خارطة توضح مسار رحلات برترام توماس)

(المديلوي ٢٠٠٧) .

ثانياً: شبكة الموانئ البحرية ومنظومتها:

ساعد موقع ظفار على ارتباطها بكافة شبكات الموانئ البحرية المطلة على سواحل المحيط الهندي وجزره من جهة، وكذلك بالمنافذ البحرية المطلة على هذا المحيط والتي تصل تجارته إلى الشرق الأوسط وحوض البحر المتوسط من جهة ثانية (شكل رقم: ٨).



(شكل رقم ٨ : طرق التجارة البحرية خلال الفترة الألف الثالث ق.م)

(المديلوي ٢٠٠٧) .

ويمكننا تتبع الموانئ البحرية التي ارتبطت بظفار على النحو الآتي:

موانئ البحر الأحمر:

ميناء جده :

مرفأ على ساحل الحجاز، ارتبط بتجارة المحيط الهندي منذ بداية العصر الإسلامي، ونشط منذ القرن الأول الهجري، ليصبح منفذ منطقة الحجاز البحري، وعبر موانئ ظفار وصلت إلى ميناء جدة سلع ومتاجرات المحيط الهندي والخليج العربي، واعتمدت جدة بصورة أساسية على تجار

عمان لتأمين احتياجاتها من سلع المحيط الهندي وإفريقية (باوزير ١٩٩٢: ٩٣) ولذلك كانت ظفار أهم مراكز المحيط الهندي لها سواء السلع والخامات الإفريقية أو السلع والخامات الهندية (باوزير ١٩٩٢: ١٢٦).

ميناء برينكي:

أصبح أهم موانئ تجارة البحر الأحمر والمحيط الهندي للبطالمة حتى العصر الروماني، وارتبط بشبكة طرق برية داخل مصر. وقد استقر في هذا الميناء كثير من التجار العرب من جنوب الجزيرة العربية. وهم التجار الذين حملوا تجارة التوابل وغيرها من سلع المحيط الهندي، وكذلك سلع ظفار مثل اللبان والمر والصبر وغيرها من السلع المهمة للبطالمة والرومان (Muller 1977: 42).

ميناء ميوس هورموس:

ورد ذكره في كتاب الطواف حول البحر االأريتيري، وازدهر في العصرين البطلمي والروماني، وعرف غالباً باسم أفروديت، وقد استخدمه إليوس جالوس قس في حملته على مصر، ومن خلاله نقلت سلع البحر الأحمر إلى وادي النيل وجنوب مصر (الناصري : ٣٢) .

ميناء اندوليس:

أشهر موانئ البحر الأحمر قبيل الإسلام وما بعده، وأصبح أهم موانئ إفريقية في تلك الفترة بسبب جلب تجارة المحيط الهندي، ونظراً لأهمية مملكة أكسوم الحبشية المسيحية عند للرومان أثناء صراعهم مع الفرس، وقد أصبح هذا الميناء المركز الأساسي لجلب تجارة الهند والصين إلى مملكة أكسوم وسكانها وسكان البحر الأحمر، حيث انتقلت إليه الأهمية العالمية قبيل الإسلام، وأخذ الميناء يعج بحركة التجارة من كافة الأجناس.

ونظراً لعدم خبرة أهل اكسوم الحبشية بالملاحة البحرية وتجارة المحيط الهندي فقد اعتمدوا على أهل ظفار في استيراد ما يلزمهم من تجارات المحيط الهندي والصين . وقد ازدهر ميناء ظفار في تلك الفترة لارتباطه باتساع مملكة أكسوم الحبشية ومكانتها. ولقد حرص حكام أكسوم على تسيير حملات مستمرة لحماية منطقة جنوب البحر الأحمر وسوقطرى من هجمات القراصنة من المحيط الهندي وبذلك أصبحت الرحلة البحرية بين سواحل ظفار ومدخل البحر الأحمر وميناء عدول آمنة (حوراني ١٩٥٨: ٤٧ ، ٤٩).

موانئ وجزر شرق إفريقية:

موانئ القرن الإفريقي:

وهي أول مراكز الساحل من جهة الشمال، وتعود أهميتها إلى عدة عوامل منها:

سهولة الاتصال والقرب الجغرافي بحيث لا يفصلها عن سواحل ظفار سوى عدة كيلومترات من مياه بحر العرب، كما أنها تعد امتداداً طبيعياً لحركة التيارات البحرية والرياح الموسمية في شمال المحيط الهندي، مما يسهل حركة الملاحية، ولذلك فقد ارتبطت بساحل ظفار ارتباطا وثيقاً منذ البداية. وقد لاحظ الجغرافيون والرحالة مدى الأثر الواضح للعنصر العربي هناك.

ونظراً لوضوح أثر الظفاريين على تلك السواحل فقد أصبحت جزءاً أساسياً في مجال تجارتهم. وظهر أثر هذا الأمر فيما بعد في ظهور مدن الساحل الصومالي بفضل العرب، وكانت تلك المراكز امتداداً للنشاط منذ القدم على الساحل الصومالي (فخري ١٩٧٢ : ٦٦ ، ١٣٧).

وتأتي أهمية استقرار الجاليات والجماعات العربية من أهل ظفار في منطقة القرن الإفريقي من أن تلك الجاليات كانت تقوم بدور الوسيط التجاري لحضارات وقوى البحر المتوسط التي سعت لجلب سلع المحيط الهندي عبر سواحل البحر الأحمر، وكانت من ثم منطقة القرن الإفريقي أقرب إلى تلك النواحي من ظفار.

بات(باتا):

إحدى جزر أرخبيل لامو. وأصبحت تلك المنطقة مركزاً للهجرات العربية من سواحل الخليج العربي وعُمان واليمن، وكان أهل عُمان أهم العناصر التي استقرت في تلك النواحي منذ البداية (قرقش ١٩٩٧: ١٧٤).

زنجبار:

شكلت جزيرة زنجبار والجزر الصغيرة المنتشرة حولها مثل:أنغوما وكهاتي ومكاتي وأميلا وانغومية وكاشاني وانجاو وغيرها مركزاً مهماً لتجارة شرق إفريقية لعوامل أمنية استراتيجية، وقد استقر بها العرب منذ عصور ماقبل الإسلام، وبخاصة من ساحل ظفار وحضرموت، وهي بذلك تعد امتداداً للوجود العُماني من أهل ظفار في منطقة القرن الإفريقي صوب الجنوب(الصليبي ١٩٩٠: ١٥، ١٦).

ويمكننا القول إن الوجود السابق لأهل ظفار على أرض الساحل الإفريقي في منطقة القرن جعل منطقة الساحل الإفريقي المقابل لزنجبار أرضاً تابعة للنفوذ العُماني الذي تزايد بصورة واضحة في العصر الإسلامي. (قرقش، ١٩٩٧ :١٧٥)

موزمبيق:

ارتبطت في المصادر القديمة حتى العصر الإسلامي بإنتاج الذهب وتصديره، وقد اتضح للباحثين أن هناك جاليات عربية قديمة قد استوطنت بها منذ منتصف الألف الأولى ق.م لحمل الذهب الذي ينتج من أراضيها (حوراني ١٩٥٨: ٢٤١) وقد أطلق على الساحل المجاور لها اسم (سفالة)، الأمر الذي يفسر لنا ارتباط أهل ظفار بتصدير سلع مثل الذهب والجلود والعاج، وهي سلع من تلك النواحي (حوراني ١٩٥٨: ٢٦٦) وصلت إلى ساحل ظفار بفضل سفن أهلها ثم صدرت بعد ذلك من ظفار.

سفالة (سوفالا):

هي منطقة الساحل الإفريقي من الجنوب عند نهر الزمبيزي، وتعد آخر المحطات التجارية التي تصل إليها السفن من شبه الجزيرة العربية. وقد ارتبطت بتجارة الذهب منذ العصور القديمة واستقرت بها جاليات عربية من عُمان، وبخاصة أهل ظفار، واستمرت شهرتها بإنتاج الذهب النقي حتى العصر الإسلامي، حيث وردت إشارات لذلك عند الإدريسي والبيروني والحموي وغيرهم. كما اشتهرت أيضاً بإنتاج الحديد وخاماته (حوراني ١٩٥٨: ١٢٩)، وهي الخامات التي كانت تصدر للهند وتقوم عليها صناعات عديدة هناك، وسماها العرب أحياناً بلاد "الواق واق" (قرقش ١٩٩٧: ١٧٥). وحملت سفن أهل ظفار منتجات تلك المنطقة إلى سواحل عُمان وإلى الهند والبحر الأحمر.

مدغشقر(ملاغاسي حالياً) :

أصبحت جزيرة مدغشقر محطة تجارية مهمة للسفن العربية، وبخاصة تلك المتجه إلى سواحل إفريقية الشرقية صوب الجنوب، واستقرت بها جاليات عديدة خاصة من عُمان وشعوب المحيط

الهندي ، وأطلق عليها أحيانا اسم "شبه القارة الأفروأسيوية"، وظلت العناصر العربية تتمتع بمكانة مهمة وسط هذا الخليط المتنوع من الأعراق من جنوب عُمان ومن ظفار بصورة خاصة، كما تدل على ذلك الشواهد التاريخية والأثرية المكتشفة في الجزيرة.

وفدت أعداد كبيرة إلى الجزيرة من منطقة صلالة في ظفار واستقرت بها حتى سـميت مدينــة سالالا التي تقع شمال الجزيرة تيمناً باسم صلالة العُمانية، وظلــت الجزيــرة مرتبطــة بالنشــاط التجاري العُماني في شرق القارة حتى العصور التاريخية الحديثة زمن دولة البو سعيد، وبخاصة منذ عصر السيد سعيد بن سلطان الذي كان سلطان عُمان على تلك الجزيــرة (قــرقش ١٩٩٧: ١٧٦).

وقد أكد لنا المسعودي من خلال رحلاته إلى تلك النواحي في مركب سيرافي أن هنــاك نشــاطاً مزدهراً للسفن العربية في المنطقة، وبخاصة من أهل عُمان ولاحظ وجود العُمانيين هناك بكثــرة رغم الظروف الصعبة لحركة الملاحة إلى تلك الجزيرة وصعوبة المحيط، فيقول "موجــه عظــيم كالجبال الشواهق وموجه لا ينكسر" لكن حركة الملاحة من ظفار استمرت إلى الجزيــرة لجلــب سلعها المهمة (حوراني ١٩٥٨: ١٢٣) .

جزر القمر(الكومور):

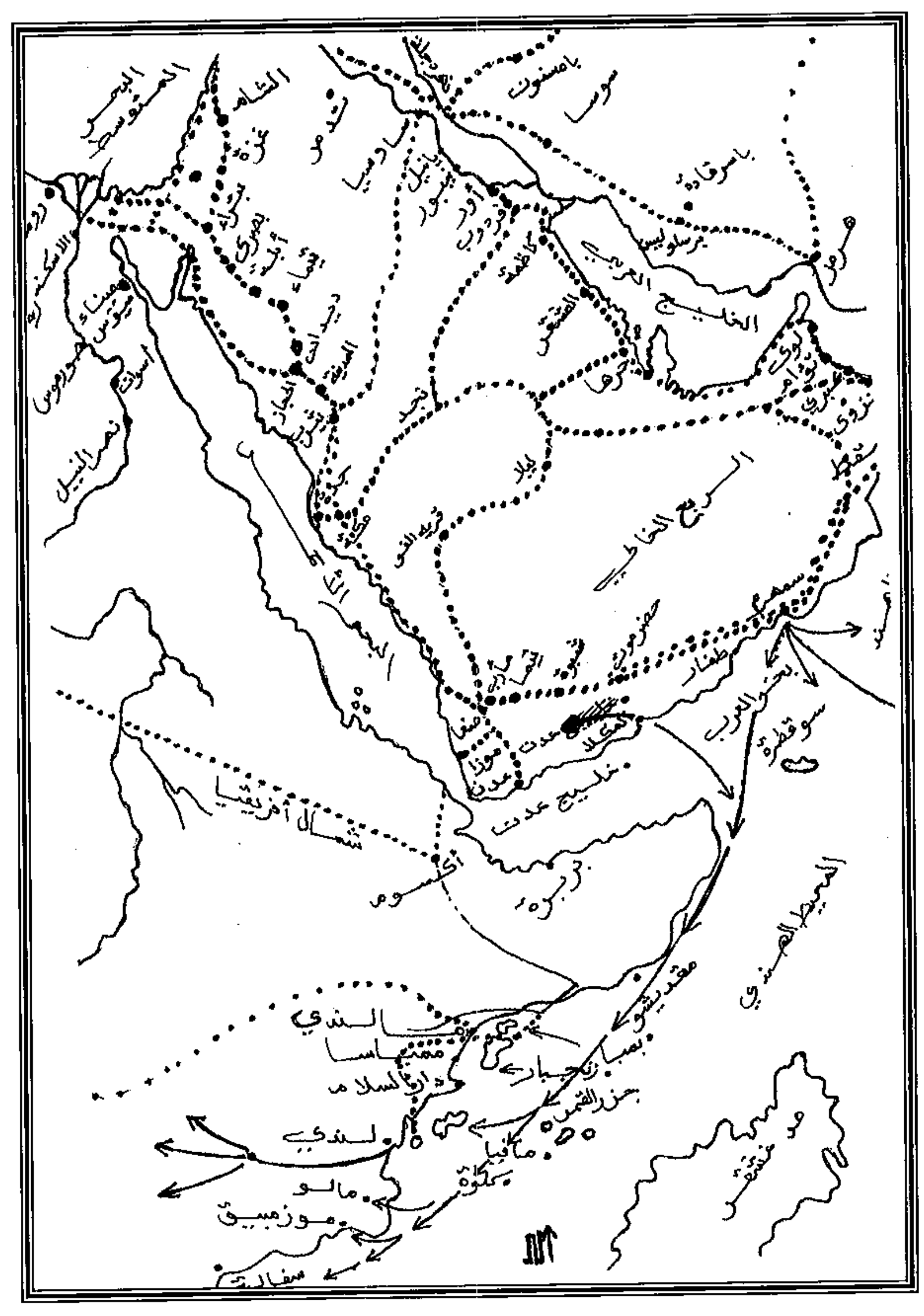
وفدت إلى تلك الجزر أعداد كبيرة من تجار عُمان ومن إقليم ظفار، كما أصبحت ملتقــى لتجــار المحيط الهندي وإفريقية الشرقية بتجارة العرب حتى العصور الحديثة، وقد نزلهــا العــرب مــن العصور القديمة وما زالت هناك أثار تدل على وجود نشاط تجار عرب من عُمان وحضــرموت بالجزر وترجع أهمية تلك الجزر إلى قربها من الساحل الشرقي الإفريقي من جهة الجنوب. وظلت تلك الجزر تابعة للوجود العُماني في شرق القارة الإفريقية حتى زمن البوســعيد، حيــث كانــت زنجبار ودار السلام من الوجهة الرئيسية لسكانها (قرقش ١٩٩٧: ١٧٧).

موانئ خليج عدن وجزيرة سوقطرى:

احتلت عدن مكانة مهمة في تجارة العالم القديم والوسيط حتى العصور الحديثة، وأصبحت بحـق دهليز الصين وفرصة اليمن وخزانة المغرب ومعدن التجارات، ويرجع ذلك إلى موقعها المتوسط بين اليابس الآسيوي والإفريقي، وعند مدخل البحر الأحمر الجنوبي.

وقد أصبحت مركزاً لتجارات السلع الأفريقية والهندية، كما وصلت إليها سـلع البحـر الأحمـر، ونظراً لذلك فقد أصبحت مقصداً لتجار أهل ظفار منذ العصور القديمة، وإضافة إلى ارتباط أهـل عُمان من الظفاريين بتصدير اللبان والبخور من بلادهم عبر الطرق برية تمر بحضر موت واليمن فإنهم ارتبطوا أيضاً بتصدير تلك السلع عبر ميناء سمهرم أو مرباط إلى عدن وغيرها من موانئ البحر الأحمر (قرقش ١٩٩٧: ١٧٨).

كما أصبحت جزيرة سوقطرى تابعة لأهل ظفار(حوراني ١٩٥٨: ٣٧) حيث ذكـر الرحالـة القدامى أن الجزيرة أصبحت تابعة لحكم ظفار. وهذه الإشارات تدل على مدى النشـاط الملاحـي لأهل ظفار في مياه المحيط الهندي من جهة وأهمية سيطرتهم على تلك الجزيرة لتأمين سيادة تجار ظفار على ساحل القرن الإفريقي من جهة أخرى، حيث إنها تقع على الطريق الملاحي بين ساحل القرن الإفريقي وساحل ظفار وبقية الساحل العُماني، كما أن سلع سوقطرى أصبحت سلعاً يشتهر بها أهل ظفار مثل الصبر والمر والعنبر وغير ذلك (قرقش ١٩٩٧: ١٧٩)، (شكل رقم: ٩).



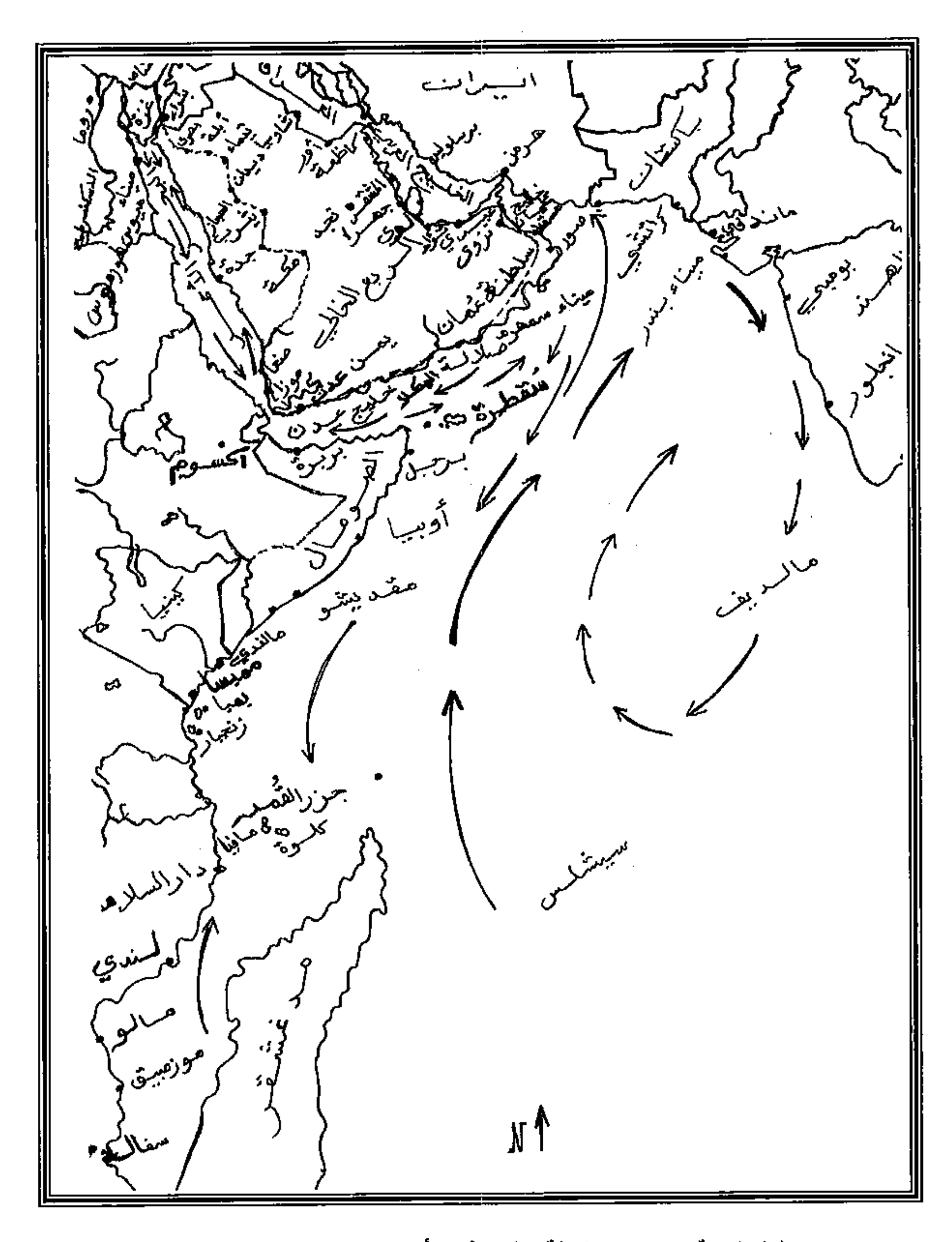
(شكل رقم ٩ : خارطة يظهر عليها أشهر موانئ البحر الأحمر وموانئ شرق إفريقيا)

(رسم الباحثة)

موانئ المحيط الهندي والخليج العربي:

أصبحت ظفار مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بسواحل الخليج العربي، حيث صدرت إلى تلك المناطق منتجاتها من اللبان والبخور ومنتجات الثروة الحيوانية. كما ارتبطت بتجارة البصرة، حيث كان تجارها يتجهون إليها لتصدير المنتجات الأفريقية. أما موانئ المحيط الهندي الأخرى مثل ميناء التيز على ساحل مكران وغيرها، فقد أصبحت محطة مهمة لتجار ظفار المتجهين إلى ساحل المليبار أو ساحل جوجيرات غرب الهند. كما وصلت تجارة ظفار إلى ميناء الديبل على بحر العرب من الساحل الهندي، بحيث كثرت الجاليات العربية في هذا الميناء وأصبح كلام السكان (سندي عربي) وهي بدايات اللغة الأوردية، وكان دور التجار العُمانيين من أهل ظفار مهماً في إيصال منتجات إفريقية إلى تلك النواحي، أما موانئ غرب الهند مثل ميناء بروح تانة (بومباي حالياً) سفالة الهند، وسندان، وسومنا وكمباي وكمكم، وهي موانئ ساحل جوجيرات فقد وصلت إليها تجارة أهل ظفار متمثلة في تصدير منتجات شبه الجزيرة العربية وإفريقية، كما صدرت ظفار الخيول العربية الأصيلة إلى تلك النواحي، وكذلك السمك المجفف (قرقش، ١٩٩٧ : ١٧٨، ١٧٩)، كما وصلت تجارة أهل ظفار إلى سواحل مليبار حيث أصبحت موانئ ألبي وبوناي وسندا بور وسيل وكاليكوت وكنور، وكوسن ومنجور تشهد نشاطاً لتجارها وبخاصة في تصدير الخيول وحمل تجارة التوابل أثناء العودة (شكل رقم: ١٠).

وبذلك وضعت الظروف الجغرافية طبيعية وبشرية ساحل ظفار على رأس شبكة الطرق العالمية برية وبحرية، مما أعطى عمقاً تاريخياً للدور العُماني في تجارة المحيط الهندي والعالم القديم وكذلك العالم الإسلامي فيما بعد.



(شكل رقم ١٠ : خارطة يظهر فيها أشهر موانئ المحيط الهندي)

(رسم الباحثة)

أهمية ظفار في التواصل الحضاري:

رغم أهمية موقع ظفار وإمكانياته في إنتاج سلع إستراتيجية عالمية مهمة للعالم القديم والعصر الإسلامي، وبخاصة سلع اللبان والبخور والمر والصمغ والعنبر وغير ذلك، ورغم أهمية نشاط أهلها الملاحي في تجارة المحيط الهندي وارتباط شبكة الموانئ التجارية في المحيط الهندي بسواحله الآسيوية والإفريقية بظفار، إلا أن أهميتها قد امتدت إلى جوانب حضارية تمثلت في عملية بناء جسور من التواصل الحضاري بين مختلف المناطق والأقاليم والحضارات والمدنيات والدول والشعوب التي اتصل بها أهل ظفار بكافة مستوياتها. وترجع أهمية الدور الظفاري خاصة والدور العُماني عامة في عمليات التواصل الحضاري إلى الجوانب التالية:

أولاً: الفراغ السياسي الطويل على سواحل إفريقيا الشرقية وما تبع ذلك من عدم وجود قوة مركزية، تتمكن من تحديد احتياجات المنطقة الإفريقية من حيث الاستيراد والتصدير، ومن حيث تحديد الهوية الحضارية للمنطقة، فكان أهل ظفار هم العنصر الذي قام بهذا الدور بهمة ونشاط وإخلاص وأمانة، فقد انتشرت جالياتهم وأسسوا مراكزهم التجارية، وحققوا بذلك هوية حضارية للمنطقة في فترات زمنية طويلة. ولولا هذا الدور لتعرضت منطقة القرن الإفريقي للإهمال.

ثانياً: امتدت سواحل المحيط الهندي امتداداً واسعاً من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وشملت نماذج حضارية وبشرية واقتصادية متنوعة ومتباينة، ولما كانت شعوب تلك السواحل تفتقد إلى الخبرة الملاحية للتواصل فيما بينها فقد أصبحت سواحل عُمان وبخاصة ظفار هي مركز التواصل الأهم بين تلك المناطق، وبخاصة أن الهنود لم يقدموا مساهمات ملاحية وخبرات في التواصل توازي إمكانيات بلادهم، بسبب تعاليم عقائدهم التي تدعو إلى الزهد والتوجه صوب العالم الآخر، وكذلك بسبب طبيعة بلادهم، فرغم إمكانيات الهند التي شملت موارد متنوعة"بحرها

در وجبلها ياقوت وشجرها عطر"، إلا أن مسؤولية نقل منتجاتهم واستيراد مستلزماتهم تمت على أيدي العرب في غالب الأمر، وبخاصة من أهل عُمان (قرقش، ١٩٩٧ :١٨٠).

ثالثا: تمكن الهنود من تحقيق إنجازات تقنية وعلمية رائعة في مجالات الفلك والرياضيات والكيمياء والطب وغير ذلك، إلى جانب دورهم في مجال الصناعات وتطويع المعادن والخامات وتشكيلها، وأهمها الحديد، حينما تمكنوا من اكتشاف الفولاذ المصهور الذي اعتبر بمثابة انقلاب صناعي في العالم القديم.

وكانت بقية شعوب المحيط الهندي ومدنياته في حاجة إلى تلك التقنيات، وأخذت حضارات العالم تسعى إلى ذلك، فأصبحت ظفار هي الممر الآمن لتلك الصناعات، وبخاصة لطريق البحر الأحمر، كما اتضح أهمية أخرى للدور الظفاري حينما وفرت سفن أهل عُمان عامة وظفار خاصة خامات الحديد والذهب والعاج وغيرها إلى مراكز تصنيعها في الهند.

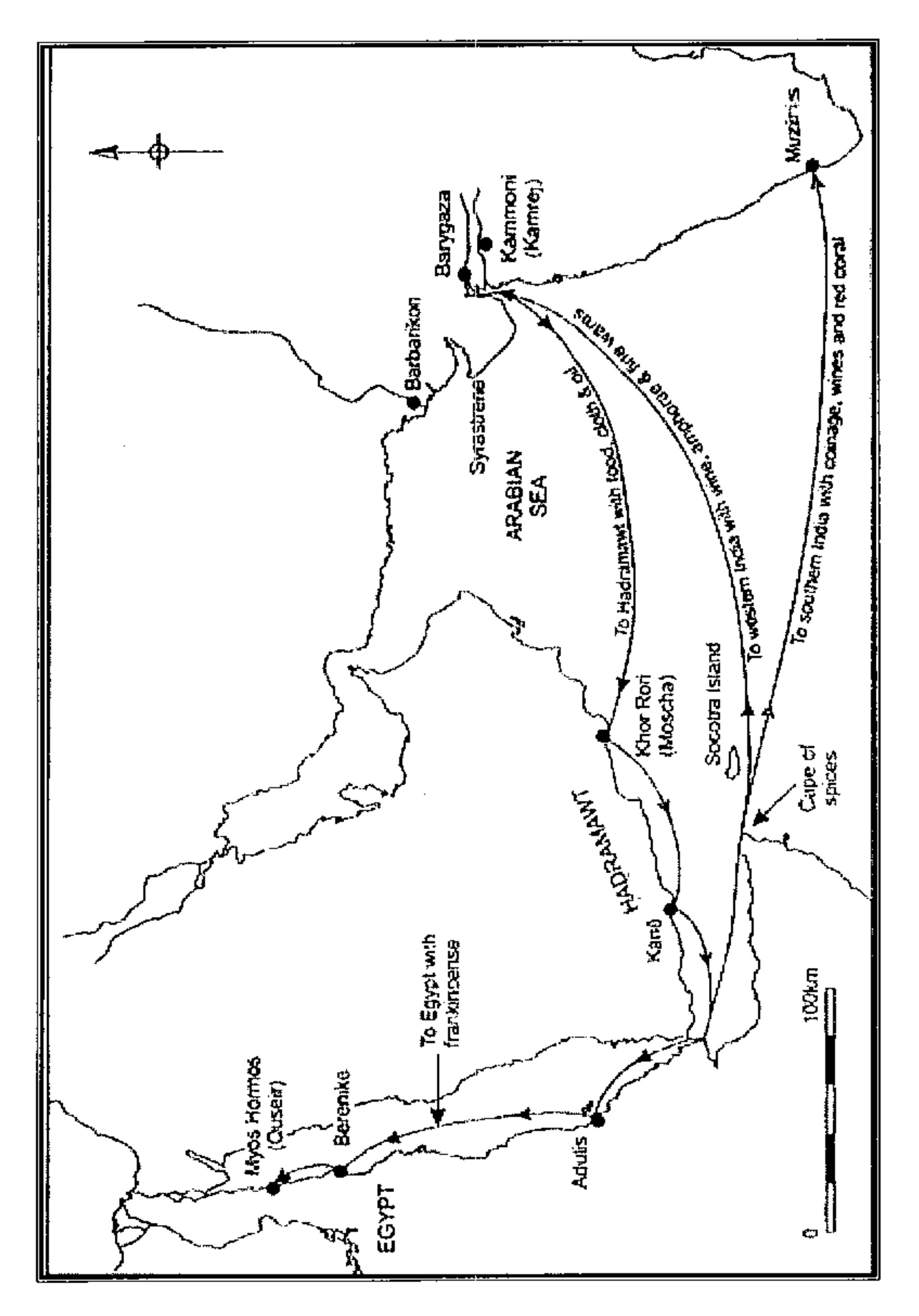
رابعاً: في الجانب الحضاري العام أصبحت سواحل عُمان عامة وظفار خاصة تتوسط أقاليم حضارية متباينة في مستوياتها الحضارية، حيث تقع إلى الشمال منها حضارات شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والفراعنة في البحر الأحمر،وكذلك إلى الشرق منها الهند،وعالمها الحضاري المميز، بينما توجد مستويات حضارية خاصة على السواحل الإفريقية. وكانت لحركة التجارة أهمية في المزج بين تلك الأقاليم الحضارية والمميزة بفضل أهل عُمان وبخاصة تجار ظفار. وكان للدور الظفاري أهميته الخاصة بين شرق أفريقية والهند من جهة والمحيط الهندي والبحر الأحمر ومن ثم البحر المتوسط من جهة أخرى. (قرقش، ١٩٩٧ :١٨١)، وهذا يفسر لنا اهتمام دولة أكسوم بالحفاظ على الدور الظفاري في الاتصال بالهند والصين بحراً.

خامساً: كان لظفار دورها المميز في نشر الإسلام في منطقة المحيط الهندي وسواحله وجزره، ولم يبخل تجارعُمان من أهل ظفار بنشر الإسلام إلى تلك النواحي، وكان للسواحل العُمانية دورها

المميز في ذلك، بحيث نجد معظم مسلمي العالم اليوم يعيشون في دول تطل على المحيط الهندي، الأمر الذي يؤكد الدور المميز للتجار والجاليات التي انتشرت على السواحل منذ القدم. وتذكر الروايات الهندية أن إسلام حاكم المليبار على ساحل غرب الهند كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما مر بأرضه جماعة من المسلمين في طريقهم إلى مليبار وسيلان فأمن على أيديهم وقرر أن يترك مملكته ويذهب لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعد تشرفه بلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم توفي أثناء عودته في بلاد الشحر، ويبدو أن الشيخ/عبدا لقادر الغساني قد أكد أن وفاة السامري المليباري في ظفار وأن قبره ما زال مشهورا هناك. ويقال أنه هو الذي أحضر معه ثمر النارجيل وغرسه في ظفار وانتشرت زراعته فيها فأصبحت بساتين يانعة للاستهلاك المحلي والتصدير الخارجي (الغساني ١٩٩٢: ٢، ١٢١) .

وكان للنشاط التجاري لأهل عمان وبخاصة من ظفار الأثر الكبير في تحول الأفارقة إلى الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري/ السابع والثامن الميلاديين.

سادساً : كان لتجار ظفار الدور الكبير في نشر الثقافة العربية والفنون والآداب المرتبطة بها إلى كافة نواحي سواحل المحيط الهندي، كما كان لهم الدور المميز في تعديل سلوك المجتمعات الإفريقية بجانب تغيير المفاهيم والمعتقدات الوثنية، وكل ذلك يدل على أهمية الدور الذي قام به تجار جنوب الجزيرة العربية وخاصة من ظفار في نشر الإسلام واللغة العربية وثقافتها على سواحل المحيط الهندي. وبذلك قدمت ظفار دوراً مميزاً في عملية التواصل الحضاري بين حضارات ومدنيات العالم القديم. (قرقش، ١٩٩٧ :١٨٢)، (شكل رقم: ١١).



(شكل رقم ١١ : خارطة تبين ميناء خور روري كأحد محطات تجارة المحيط الهندي)

(http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1086)

الفصل الأول

- مشكلة البحث، أهمية البحث، أهداف البحث، المنهجية.
- الإرث الثقافي والتاريخي.
- البخور في التاريخ.
- لبان ظفار حوار لكل الأزمان.
- نبذة تاريخية عن ظفار أرض اللبان.



(شكل رقم ١٢ : منظر طبيعي من ظفار العُمانية)

(http://www.oman0.net/gal/data/8/medium/oman0-nature-320.jpg)

مشكلة البحث :

إن مدينة سمهرم في خور روري قرب عاصمة المنطقة صلالة، التي نشطت في تجـارة اللبـان، كانت مركزا حضاريا متقدما، وعلى اتصال مع حضارات أخـرى عاصـرتها مثـل الحضـارة الإغريقية. وإن هذه المدينة ازدهرت بتجارتها مع كثير من البلدان، وكان أكبر إنتاجها من اللبـان الذي تصدره إلى الخارج لاستعماله في المعابد والكنائس. وكان اللبان يصدر من مينـاء يسـمى ميناء سمهرم (موشكا)، وتنبع أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة على اللبان في تلك العصـور، فلقد وجد أن شجرة اللبان تمثل حلقة وصل مهمة في التجارة بين ظفار ومناطق كثيرة من العالم، وأدت إلى فتح مسالك جديدة تسمى مسالك اللبان أو البخور في الجزيرة العربية ،انطلاقا من هـذه المحافظة باتجاه الشمال والشمال الغربي .ورافق هذه الأهمية التجارية أيضا الأساطير التي كشفت عن حقائق كثيرة بين سطورها عن تاريخ معرفة اللبان واستعمالاته في العبادات والطقوس الدينية القديمة .

أهمية البحث :

إن الأهمية الاستراتيجية لموقع عُمان جغرافيا على الخارطة العالمية جعلتها منذ القدم نقطة انطلاق إلى كثير من بقاع العالم، فأصبحت بذلك معبرا للحضارات والشعوب القديمة ، مما أثار كثيرا من دول العالم منذ زمن بعيد وبخاصة الدول البحرية لأهمية هذا الموقع، وحاولـت السـيطرة علـى التجارة الدولية من خلاله، ويعتبر موقع عُمان جغرافيا أحد المواقع المهمة لكونه يتوسط الشـرق والغرب ، وأدى هذا الموقع المتفرد والجغرافيا ذات التنوع التضاريسي إلـى جعـل عُمـان ذات شخصية جغرافية متميزة، وأصبح اتصالها بالبحر من سماتها الواضحة، وتنوع أقاليمها الجغرافية في مقدمة العوامل التي جعلت جغرافيتها تتمايز بكثير من الخصوصية .

فامتداد سواحلها أكثر من ١٧٠٠كم وتميزها بكثرة الخلجان الطويلة المتنوعة والعميقة، أعطاها القدرة على الانطلاق –وبخاصة الموانئ العديدة في مناطقها – لتكون مجالا حيويا للتجارة والتبادل الاقتصادي والحضاري مع الشعوب والأمم .مما جعلها تطور مقدرتها البحرية لتامين الدولة من جهة وتقوية الصلات الاقتصادية من جهة أخرى. ولذلك فان أهمية عُمان شغلت كثيرا من الجغرافيين والباحثين والرحالة منذ القدم، ولفت نظرهم أهميتها الجغرافية وتاريخها الممتد عبر ما قبل التاريخ وبعده، معى إسهاماتها العظيمة في تاريخ الإنسانية، فكتبوا عنها كثيرا وانبهروا بتاريخها وموقعها وتراثها وما تنتجه وما تصدره وقدم هؤلاء الرحالة معلومات وافية عن تجارة عُمان، وقد حملت السفن العُمانية بضائع هائلة من الشرق كالكتان والقطن والصوف والحديد الخام وسبائك الذهب والخيول العربية والصمغ، وأهم ماودها هو اللبان الذي ركز عليه هذا البحث، مما يدل على أهميته وندرته في العالم، التي كانت سببا في ازدهار المنطقة وكان الطلب عليه كبيرا من العالم وقد شكل ميناء سمهرم مركزا بحريا مهما لتصديره. من خلال أهمية اللبان عبر التاريخ، قامت علاقات تجارية بين الأمم والحضارات القديمة، وتذكر المصادر العربية أسواق العرب ومنها سوق الشحر (ظفار حاليا)، وقد ارتبطت تجارة اللبان والبخور بين الشرق والغرب بالأهمية الاقتصادية البارزة في فترات مختلفة، وأصبحت عُمان بذلك همزة الوصل بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، إضافة إلى ارتباط التجارة بطرق القوافل عبر الربع الخالي والجزيرة العربية إلى بلاد مابين النهرين ومصر وبلاد حوض البحر المتوسط ومنها إلى أوروبا أو بالطريق البحري عن طريق الموانئ القديمة في ظفار كسمهرم، والبليد وريسوت وكمرباط وحاسك عبر بحر العرب والمحيط الهندي، إلى سواحل إفريقيا وشبه القارة الهندية، ومنها إلى شرق آسيا أو إلى مصر عبر البحر الأحمر، وقد أحيطت تجارة اللبان بأسرار وأساطير مختلفة، وكان الهدف هو المحافظة على هذه السلعة نظرا للقداسة التي تتمتع بها عند الأمم القديمة .

أهداف البحث :

١- استقراء أهمية اللبان وتجارته.

٢- معرفة استخدامات اللبان واستعمالاته وفوائده.

٣- الدور البارز لسلطنة عُمان في عملية التواصل الحضاري بين الشرق والغرب من خلال تجارة اللبان وشكلت بذلك مواقع مرتبطة بهذه التجارة وأهم المواقع متمثلا بميناء سمهرم أكثر المستوطنات أهمية يتوسط مناطق إنتاج اللبان .

٤- تأكيد أهمية اللبان ببناء ميناء سمهرم .

٥- بيان أسباب ازدهار الجنوب العربي ووصفه بأنه أغنى بلدان العالم .

٦- اللقى الأثرية تؤكد عراقة حضارة منطقة ظفار .

٧- بيان تميز مناخ منطقة ظفار وطبيعة أرضها.

المنهجية :

هذه الدراسة تختص بميناء سمهرم وتجارة اللبان الذي أبرز الدور الحضاري الإنساني للثقافة العُمانية في العالم، لأن التراث مرآة عاكسة لحضارة الشعوب وليس أدل على ذلك ما ورد في خطاب جلالة السلطان قابوس في ١٨/١١/١٩٩٤م حيث قال :(إن المحافظة الحقيقية على التراث لن تتم ولن تكتمل إلا بإعطاء كل مفردات هذا المفهوم حقها من العناية والرعاية).

يبقى هذا التراث جسرا لتواصل الأجيال مع أسلافهم، ومعبرا عن القيم البشرية وثقافاتهم عبر الحقب الزمنية، وشاهدا على حضارة هذه الأمة عبر مراحلها المختلفة من تاريخ الحضارة

الإنسانية. ويعتبر الموقع الأثري لميناء سمهرم أثرا من الماضي التليد المتمثل في تجارة اللبان، ولدراسته من الناحية التاريخية الأثرية في ضوء الحفريات الأثرية اتبعت الباحثة منهجين هما:

المنهج التاريخي.

المنهج الأثـــــــــــــري.

الإرث الثقافي والتاريخي:

الموروث الثقافي الأصيل أحد أهم الأصول المهمة للسلطنة، وبخاصة أن موقعهـا الاسـتراتيجي وتاريخها العريق جعلاها تتفاعل مع العديد من الثقافات الأخرى، مما انعكس على تميزها بخواص الشعب المضياف والطبيعة الغناء الجميلة والمتميزة .

وكانت عمان تعرف قديما أي منذ ستة آلاف عام باسم "مجان " وهي أرض غنية بالنحـاس وذات تواصل مع الحضارات العريقة القديمة. وقد برهن علماء الآثار على أن شعب مجان كانوا يقومون بصهر النحاس ويشكلون منه توابيت مميزة في صياغتها وتصميميها، إذ إن هناك العديد من الآثار التي تبرهن على ذلك خصوصا في شمال البلاد وشرقها. وكانت المرأة في مجان تتحلى بالـذهب والعقيق الأحمر والأصداف ، كما كانت ترد إلى مجان بضائع تجارية من أرض ميسبوتميان سابقا (العراق وإيران حاليا) ومن هاربان (وادي الهندوس) وقد بدات ذلك واضحا في آثار العديد مـن المناطق في البلاد من خلال الآثار التي تشير إلى عراقة حضارة قديمة (الزبير ٢٠٠٧: ٨٨).

وقد لعب اللبان – البخور – الذي يوجد في ظفار جنوب البلاد دورا رئيسيا فـي تـاريخ عمـان العريق ، وهذه المادة العطرية كانت لها قيمة خاصة في التاريخ القديم، فهي ذات عبيـر خـلاب ورائحة جذابة عند حرقها .

وتعتبر أيضا مادة طبية عالية الجودة وتستخدم في العديد من الصناعات الطبيــة قــديما وحاليــا بالإضافة إلى استخدام اللبان بخورا في المناسبات الدينية والاحتفالات المتعددة في مصر القديمــة واليونان والإغريق حيث كان الرومان يقدرون اللبان كما يقدرون الذهب .

وقد عملت تجارة لبان البخور على زيادة الثروات في الجنوب العربي (عمان واليمن) وقد جعل هذا العطر للعرب طابعا خاصا مثلما كان يعتقد الأوروبيون (الزبير ٢٠٠٧: ٨٨).

ومازالت تجارة اللبان تشيع في ظفار ، حيث يبدو نشاط تجارته بارزا ويشار إليــه بالبنــان فــي منطقة (خورروري) القريبة من طرقه. كما كان يعتقد في الحضارات القديمة أن هناك مــوانئ للبان والبخور مثل سمهرم وموشة حيث يشار إلى ذلك في أدبيات الحضارة الإغريقية في القرنين الأول والثاني الميلاديين . وقد تم تطوير وتأهيل تلك المواقع في الوقت الحالي لاستقبال الــزوار والسياح وكذلك مدينة البليد القديمة في ساحل صلالة، وتقوم النساء عادة باســتخدام المضــرم – المبخر– بأسلوبا مميز، وفي الماضي كانت تستخدم الحناء والأصباغ الطبيعية والنقــوش لتــزيين المضارم أي المباخر بشكل هندسي لكن الآن نجد أحيانا تألق الأصباغ المعدنية البراقة والنمــاذج الحديثة للمباخر (الزبير ٢٠٠٧: ٨٨، ٨٩).

وقد عرفت عمان بتاريخها العريق في السفر في البحر عن طريق المحيط الهندي ومــا وراءه ، وتؤكد الوثائق التاريخية أنه كان هناك بحار عماني اسمه أبو عبيدة في القرن الثامن (يعتقــد أنــه السند باد الرحالة) وكان يبحر إلى الصين، وقد اسهم في إقامة تجارة مشتركة هناك وما زالــت الآثار التاريخية والمساجد الإسلامية باقية هناك في الصين، وتشتمل على اللؤلؤ والتوابل والخيول والبخور فيما كانت عمان تستورد من الصين الخزف الصيني والمعادن النفيسة والورق والحرير، وكان الخزف الصيني مطلوبا بشدة في عمان ويعد جزءا من أساسيات البيوت التقليدية القديمة.

ومنذ العصور الأولى فقد أحب العمانيون الطبيعة، ففي البحر اعتادوا على الرياح الموسمية، التي قد تودي بحياتهم، أما في البر فقد عاصروا الظروف المناخية القاسية والعدائية أحيانا في البحار، أما المياه الجوفية فقد كانوا يصلون إليها عن طريق حفر الآبار وإنشاء قنوات تعرف باسم "الأفلاج" وهي تساعد على خروج المياه من مصادرها الأصلية ويعتبرون الأفلاج :

هبة الله التي عرفوها منذ قرون، أي قبل الميلاد، وذلك طبقا للدلائل الأثرية، وهذه دلائل على مهاراتهم الهندسية الرائعة. حيث تعكس هذه القنوات براعة هندسية من خلال استخراج المياه من تحت الأرض ورفعها إلى السطح ثم انحدارها من فوق الصخور والجبال الضخمة وتدور حول الجبال وتمر عبر العديد من المناطق والحقول والتجمعات (الزبير ٢٠٠٧: ٩٠).

كما تبين البنايات القديمة وجدرانها طبيعة الاحتكاك المباشر مع البيئة حيث تظهر تلك البنايات ملامح متعددة من ذلك الماضي العريق وذلك لما تعكسه أدوار البنايات ومظهرها الخارجي من قدرات إنسانية متقنة في القدرة على التكيف مع مختلف الظروف المناخية ، كما أن جدران البنايات القديمة تتضمن اختبار الزمن من خلال البنية الأساسية للتاريخ الإنساني، التي كانت وما زالت تمتص الحرارة في الصيف وتمنح الإحساس بالبرودة في فصل الشتاء .

ولقد جذبت هذه الآثار الخلابة أنظار المسافرين والسياح على مر العصور وهناك أكثر من ألف مبنى دفاعي يقف لحمايتها والدفاع عنها، وقد لعبت تلك الحصون دورا أساسيا في التعريف بالقدرة والقوة العمانية، واعتبرت اليونسكو الحصون الممتدة في بهلاء وما يحاط بها أنها من مواقع الآثار العالمية، أما الآن فهذه الحصون والقلاع الأثرية تجذب الآف السائحين كل عام، وبناء على خطة التطوير التي تنتهجها السلطنة فهي تستخدم أحدث التقنيات التكنولوجية لتعزيز خبرة الزائرين وتعريفهم بها (الزبير ١٩٩٤: ٩٠).

لذلك فإن السلطنة دولة لها تاريخ عريق، وليس من الغريب أن يسهم الموروث الثقافي وأصوله العريقة في جذب السياح من مختلف أنحاء العالم، في حين تبين الدراسات أن الموروث الثقافي العماني له قيمته بوصفه واحدا من الأصول المهمة للبلاد، فضلا عن وجود كثير من المواقع الأثرية القديمة إلى جانب التاريخ الملاحي البحري العريق وجمال الطبيعة الخلابة والموروثات الفنية والتقليدية، التي تشكل جميعها إرثا غنيا معززا للسياحة العُمانية.

البخور في التاريخ:

إن الآثار التاريخية التي تتحدث عن عادة تبخير المواد الصمغية والمواد الأخرى التي تطلق دخانا عطريا عند حرقها موثقة ومؤكدة جيدا في الكتابات والأدلة الأثرية التي تعود للألف الثالث قبل الميلاد وما بعده.

ولآلاف السنين كانت الحضارات القديمة من الشرق والغرب _من بابل إلى مصر ومن اليمن إلى اليونان وروما _تحرق البخور والصمغ ومواد أخرى على مذابح المعابد لطلب الخير من الآلهة، كما كانت تحرق في المناسبات الدنيوية، وكانت هذه المواد المحروقة ذات أهمية بالغة، وكان اللبان وأنواع البخور الأخرى من أثمن البضائع في العالم القديم وغالبا ما كانت أسعارها تفوق سعر الذهب.

ولطالما لعبت عُمان الدور الرئيس في تجارة العطور المربحة؛ لأنها كانت المنتج والمصدر الأساسي للبان . وأشار علماء الآثار في ظفار إلى أن استعمال اللبان وتصديره قد يرجع إلى الألف السادس قبل الميلاد (زارنيز ١٩٩٤).

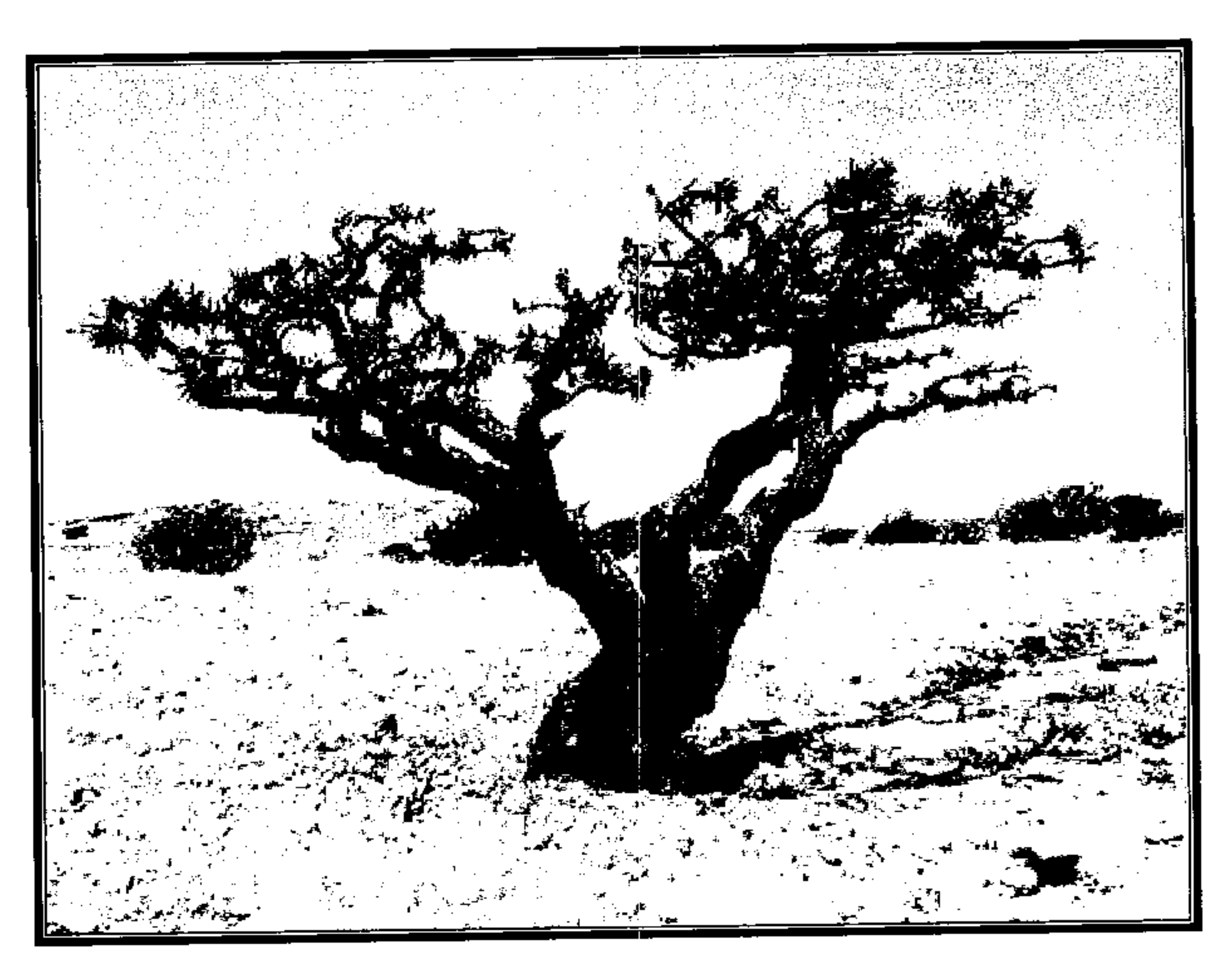
وتأتي معظم الأدلة الملموسة عن تاريخ عُمان الطويل في استعمال اللبان وأنواع البخور الأخرى من المواقع الأثرية حيث استخرجت عدد من المباخر. إذ تعود المباخر التي اكتشفت في رأس

الجنز ومصيرة مع وجود بقايا من اللبان المحترق (وسيجربر ١٩٨٠) إلى الألف الثالث قبل الميلاد . وقادت الاكتشافات الأثرية في رأس الحد ورأس الجنز العلماء إلى نتيجة مفادها أن تلك الاكتشافات كانت تمثل معدات منزلية نموذجية وليست جزءا من أدوات استعملتها طوائف دينية (كليزووتوسي ٢٠٠٠)، مما يشير إلى أن سكان عُمان كان لديهم متسع من الوقت والرخاء لتطوير تقاليد البخور الراقية إضافة إلى الأنواع المتعددة من المواد التي تحرق والتي تفتخر بها ثقافة الروائح الزكية العمانية .

استعمالات البخور وأهميته في التراث العُماني:

ليس من الغريب أن يمثل البخور في الثقافة العمانية الحديثة أكثر من مجرد مادة عطرية، إذ يعد جزءا لا يتجزأ من مواد التجميل، إضافة إلى دوره الفعال في عمليات مراسم الطهارة . ويعد التبخير (عملية حرق البخور) جزءا أساسيا في العديد من الأديان سواء في الحياة اليومية أو في المناسبات الخاصة. ويستعمل البخور لتعطير الجسم والشعر والملابس كما أنه يستعمل لتبخير المنازل وحتى السيارات. وتعد عملية التبخير في واقع الحال عملا اجتماعيا إضافة إلى كونه روحيا. ويرتبط التبخير خاصة بمناسبات مقرونة بالفرح والنقاء مثل حفلات الزفاف (والحول حول) ومناسبات أخرى. وتعد أنواع معينة من البخور واللبان على وجه الخصوص عوامل تنقية قوية من الناحيتين الصحية والروحية. ومؤخرا أصبحت الخصائص الطبية للعديد من المواد المستعملة للتبخير مثل اللبان والصمغ محط اهتمام الأبحاث العلمية.

ويطلق مصطلح البخور على كل الأنواع بغض النظر عن شكلها والمادة التي تتكون منها، وتشتق هذه الكلمة من كلمة (بخر). والبخور مختلف تماما عن اللبان، وهو المادة الصمغية المستخرجة من شجرة اللبان أو كما تسمى علميا (باسويلا سكرا) (شكل رقم: ١٣).



(شكل رقم ١٣: شجرة اللبان)

(http://www.enfleurage.com/images/j-oman/frankincense-tree.jpg)

وباستثناء اللبان والعود اللذين يستعملان بمفردهما أو بخلطهما مع مادة أخرى فإن معظم أنواع البخور في الواقع هي عبارة عن خليط من عدة مكونات.

ومن أبرز هذه المكونات قطع العود والصندل والزعفران والمسك (مادة تستخرج من غزال المسك) والعنبر (مادة عطرية تستخرج من أمعاء حوت العنبر) والصمغ وماء الورد ومجموعة من الزيوت العطرة. وتختلف خلطات البخور وطرق الإنتاج كثيرا بحسب المنطقة والوصفات الخاصة،

وقد يتكون البخور المستعمل للأغراض الشخصية من مجموعة واسعة من المكونات التي تزيد من عبق رائحته وغالبا ما تشمل مكونات خشبية وزهرية مثل قطع العود وخشب الصندل أو زيته والورد المجفف وعطر الورد والسفسف والشنة والزيوت العطرية إضافة إلى مكونات حيوانية مثل العنبر والمسك والزعفران . ويعتقد بأن البخور المستعمل في طقوس التطهير وطرد الشر لديه خصائص تطرد الشرور. والعناصر الأساسية في هذه الأنواع من البخور ذات طبيعة صمغية غالبا مثل اللبان والمر والصمغ وغيره.

يحرق البخور على جمر مشتعل في مجمر طيني أو معدني ويوجه الدخان نحو وجه الشخص أو شعره ، وتبخر الملابس بلفها ووضعها على مبخرة مصنوعة من الخيزران أو الخشب يوضع مجمر أسفلها.

صناعة البخور:

يعد البخور صناعة منزلية في العادة، ففي الاحتفالات الكبيرة مثل الزفاف تصنع كميات كبيرة منه لتبخير العروسين وأسرتهما والضيوف.

ويحتوي جهاز العروس عادة على عدة مكبات (علب مزخرفة من النحاس استبدل بها اليوم علب زجاجية) كبيرة بها خلطات بخور مختلفة مثل البخور الخاص بالعروس وبخور الضيوف وبخور الملابس.

أنواع البخور في عُمان:

يعتبر البخور العُماني _ من ناحية الخصائص الفيزيائية _ من النوع غير القابل للاحتراق المباشر بعكس أعواد البخور أو أنواعه الأخرى القابلة للاشتعال . ويتميز البخور غير القابل للاشتعال بأنه يتطلب مصدر حرارة منفصل، مثل الفحم النباتي الذي يستعمل في عُمان. وهناك نوعان رئيسان من البخور العُماني؛ خلطات البخور الجاف أو الدقة وخلطات البخور السائل أو المخمر .

ويحتوي كلا النوعين على أصناف مختلفة من البخور تختلف بمكوناتها ورائحتها وسعرها وغرضها وطريقة استعمالها مثل بخور (العرايس) والبخور (العادي) وأنواع أخرى لصد الحسد والعين.

وفيما يلي نوعان من البخور يوضحان التركيب وطريقة الصنع :

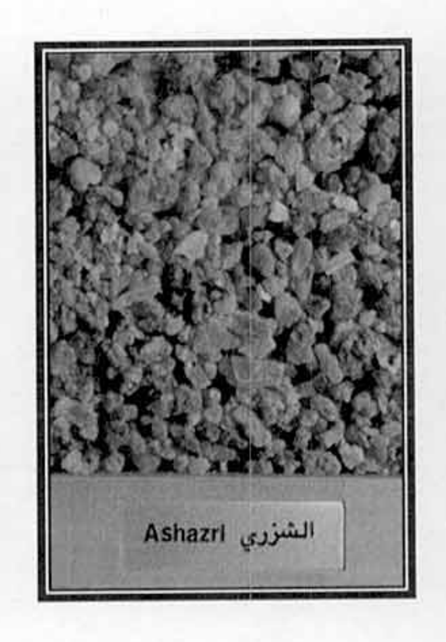
(الدقة) التي تخلط مع قطع العود وخشب الصندل والصمغ والزعفران والمحلب وبعض العطر المخلط وعطر العود . وتجمع المكونات الخشبية – الزعفران والصمغ والمحلب – وتخلط ثم تضاف العطور إليها . ويوضع الخليط في وعاء وتوضع مبخرة تحتوي على الفحم المشتعل في الوسط ويبخر الخليط الحديث ببخور جاهز، بعدها يدفن الوعاء مدة أربعين يوما ليصبح بعدها جاهزا للاستعمال .

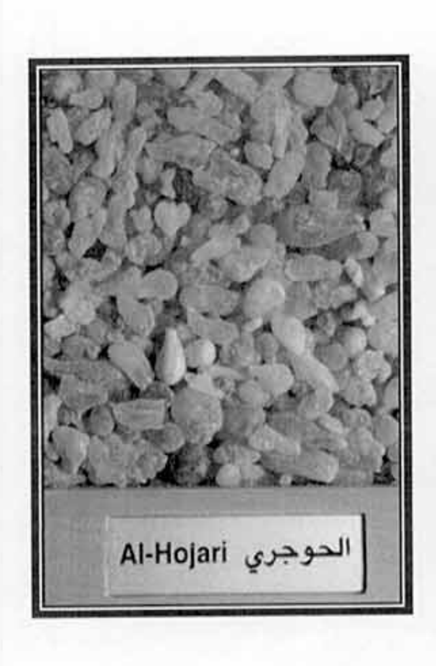
وتصنع الأنواع الأخرى من خلطات البخور بإضافة بعض المكونات مثل عود الصندل والورد المجفف والشنة والزعفران والصمغ وزيوت العطور المختلفة وسائل السكر وماء الورد . ويمكن الحصول على أنواع متعددة من البخور السائل بغمر قطع العود في خلطات العطور الثمينة

والمختارة بعناية. تظهر تراكيب البخور وطرق إعدادها اختلافات عدة بين المناطق المختلفة حيث تحتفظ فئات من الناس، وتفتخر بوصفاتها الشعبية لصنع البخور ، وبما أن العنصر العطري يعد مكملا للزى الشخصي الذي يشمل الأزياء والحلي والأسلحة التقليدية والكماليات الأخرى -فإنه يسهم في ترسيخ الهوية الثقافية المحلية أو الوطنية . وفي بعض الأحيان - كما هو الحال في صمغ شجر العرعر أو أنواع من شجر الصمغ التي تنمو في محافظة ظفار - يرتبط الاستعمال التقليدي لأنواع معينة من المواد الداخلة في تركيب البخور بتوفرها في الطبيعة الجغرافية.

ورغم أن مثل هذه الفروق تصبح غير واضحة يوما بعد يوم ، إلا أن استعمال أنواع محددة من البخور في الماضي كان كثيرا ما يختلف بين الرجل والمرأة (شكل رقم: ١٤) . فقد كان الرجال والنساء يستعملون اللبان والعود، إلا أن خلطات البخور المذكورة آنفا كانت تستعملها النساء فقط.







(شكل رقم ١٤ : بعض أنواع البخور العُماني)

إن صناعة الحضارة بحاجة إلى عقل يقوده الإيمان، ونظام يحوطه القانون، وثراء ينتجه العمل وهدف يحدده الإخلاص، وشعب يقرر النجاح.

لبان ظفار حوار لكل الأزمان:

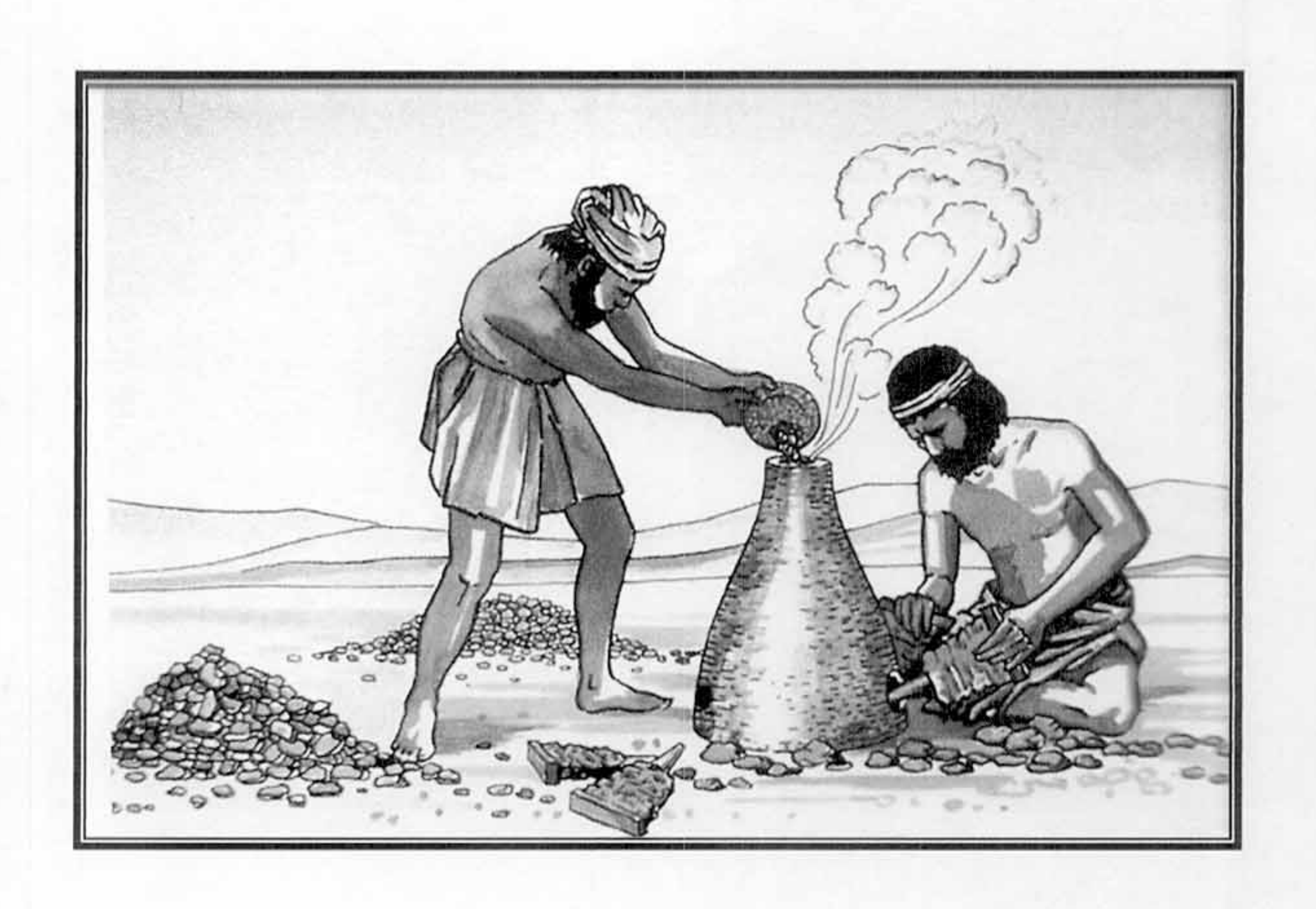
اللبان حلم خلده العُمانيون، كاد يتوارى خلف أروقة الضباب، لولا عبقرية العُماني الذي خلد تاريخا عظيما، له مثل عليا تمثل روح هذا التاريخ، وسره وفلسفته، هذه المثل تجعل للحياة معنى وقيمة، وتجعل معتنقها مفيدا لأمته ووطنه ،أمينا على مصلحة الوطن ،قريبا من الله .أبحرت إلى أعماق الماضي ،وجدت كل شيء ساكنا، وبإيقاعي وحركتي الدافئة حركت الساكن، نما الأساس وحلق مع كل شيء وحمل طابعا خاصا تهافتت عليه البلدان من كل مكان ،وتسلقت حروف الأيام وفتشت بين جنباتها تاريخا ملحميا عذبا، لقد بهرت بالتاريخ وأصبحت جزءا منه.

وأشد ما بهرني تاريخ عُمان، حولني إلى مدائن عشق في مباخره اللُبانية الرائعة، التي سجلت باسمي فتصاعدت الأبخرة وبخوري هو تاريخكم فمضت السنون تعرفت فيها على مختلف الشعوب فقرأتها وتعرفت عليها والتصقت بمكانها وزمانها وشخوصها وظروفها وكل وجوهها فأصبحت محاصرا في منازلهم وكنائسهم ومساجدهم ويا له من حصار جميل جميل؛ لأنه متقل برائحة الدين والوطن والإنسان وعبق العطر والأمجاد ،وأبحرنا معا عبر المحيطات نتاجر ونسافر ونغامر ونستمتع (وفي الأسفار سبع فوائد)، أتحسس نفسي فأجدني كما كانوا تراب وطن يفوح بروائح التاريخ، القلاع والحصون والأفلاج والوجوه تفوح بالوجوه والرحلات تاريخ مليء بالأسماء والموانيء وربابنة البحر وعناوين مدن وبطاقات حكام وأعلام دول وأنا أدعوكم لتتعرفوا على تلك الرحلات الساحرة الممتدة فينا أفقا ورأسا ولنتعرف على أنفسنا أكثر، ونلتصق بترابنا أكثر، فالآثار والتاريخ طفل يكبر ويكبر لا يهرم، كثير الحركة يملأ أكياسنا زهورا أحيانا، وأحيانا يملؤها جمرا ونارا، ومن منا لا يحمل بصمة التاريخ في خلاياه ولغته وحركته؟

التاريخ والآثار هما علم الماضي ،هما الحاضر والمستقبل الذي تشكل وفق الماضي ،وهما اللذان يقودان خطى الأمة وهما ذاكرتها وهويتها ،وهما أخلاق الأمة ودينها مطبقا في الواقع ولأجل هذه الأهمية على الأمم أن يولوا عناية لتاريخ أمتهم وحضارتهم ،مبينين مواقع العظمة ليقتفوا خطاها، ومواقع الضعف ليعتبروا منها .

ومن هنا كان الأثر التربوي للتاريخ عظيما، بل موجهاً أخلاقياً بليغ السطوة في تكــوين الأجيــال وصياغة الأمم ،وفي تاريخ عمان من الروعة، عندما أنتج رجالا عظاما معتزين بهويتهم وإرثهــم الحضاري الشامخ، لأن الوطن هو الذي أنتج هذه الأخلاق، وأنتج هذه الحضارة الباهرة، ومن هنا يقول العالم الإنجليزي "بريستل" التاريخ هو المادة الضرورية لإعداد كل مواطن يمتــاز بــوعي اجتماعي" .

وتجلت أهمية عُمان لما جاورها بسبب وجود معدن ذي أهمية قصوى هو النحاس .وكان ملــوك سومر في أور ببلاد ما بين النهرين أهم المشترين للنحاس العماني(شكل رقم: ١٥)، وقد حصلوا عليه من دولة مجان التي وردت الإشارة إليها في مدوناتهم منذ ٤٤٠٠ق .م .وطبقا لرواية الملك الأكدي سرجون فإن سفن مجان كانت ترسو على أرصفة ميناء أكد وهي محملة بالنحاس وأحيانا الصخور البركانية المتبلورة من جبال مجان لصناعة التماثيل .

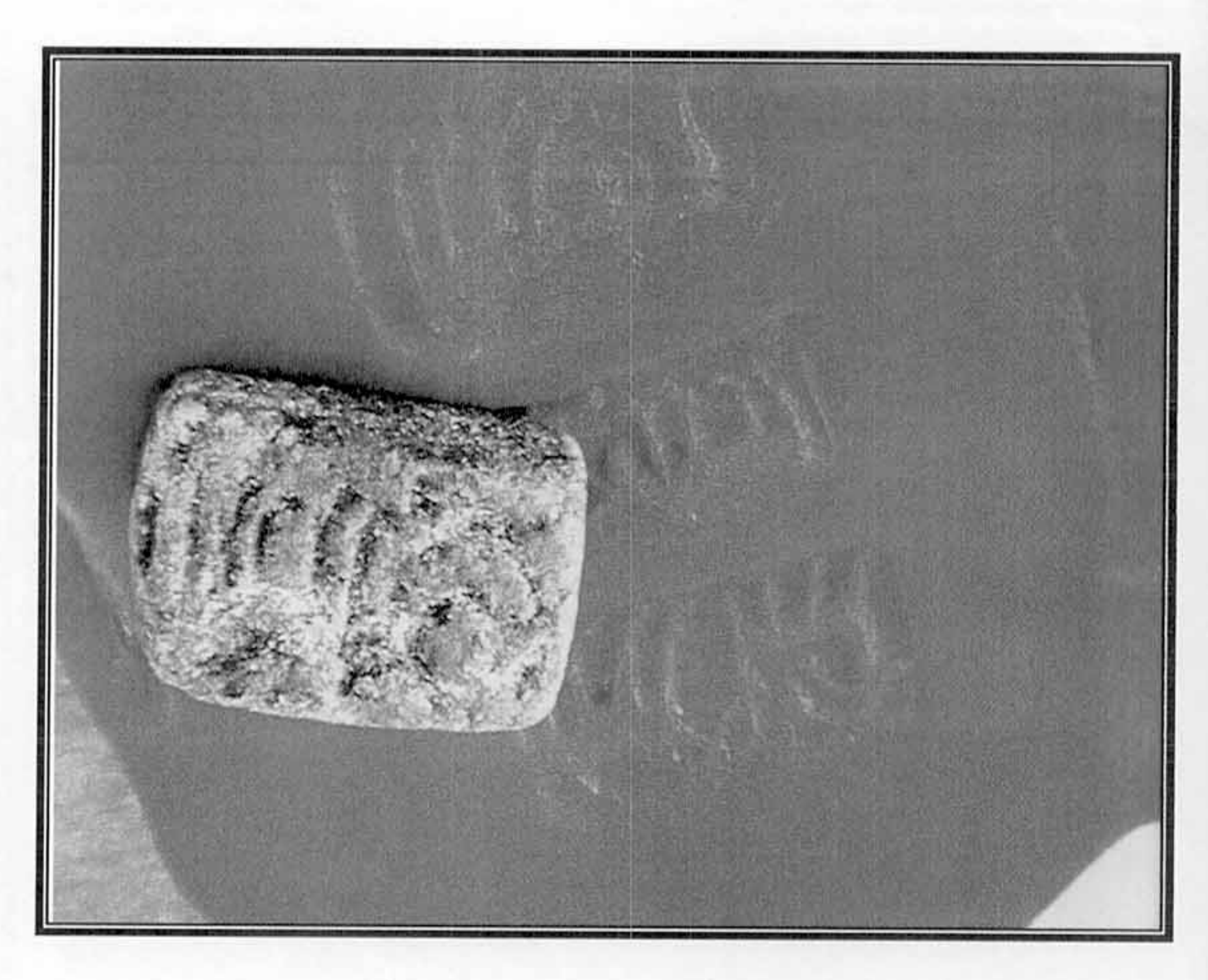


(شكل رقم ١٥ : إعادة بناء لفرن صهر النحاس في ميسر)
(اللواتي ١٩٨٤: ١١)

وإن مجان هو الاسم الذي أطلق على عمان، وكشفت مواقع تعدين كثيرة تدل على عصور متعددة، كما دلت الحفريات في منطقة ميسر بوادي سمد على أن الأهالي كانوا يتمتعون بمجتمع كبير ومنظم في الألف الثالثة ق .م .وقد وجدت بعض ثمار الرطب المتحجرة في عمليات الحفر مما يدل على وجود النخيل في تلك الأزمان (اللواتي ١٩٨٤: ٩،١٠). وقد عثر في أحد المنازل على ٢٢ قطعة من بقايا الكتل النحاسية المصبوبة وعثر على أسلحة وقلائد في مقابر من الألف الثالثة ق .م، تدل دلالة قاطعة على ما وصلت إليه براعة الصناعة في هذه الفترة في طول البلاد وعرضها، وعثر على ختمين في حفريات ميسر (شكل رقم: ١٦)، يعدان من أقدم الأختام التي

أمكن العثور عليها في عمان ، خاتم يحمل حروف كتابية من وادي الأندوس بالهند مما يدل على

الصلة بين عمان والهند (اللواتي ١٩٨٤ :١٠،١٢).



(شكل رقم ١٦ : ختم من ميسر)

(اللواتي ١٩٨٤: ١٢) .

وخلال الألف الأولى ق .م أصبحت ظفار، وهي المنطقة الجنوبية من السلطنة ، مصدرا رئيسيا لسلعة اللبان التي كانت منبعا للثراء لكل الأهالي الذين انغمسوا في تجارتها في جنوب الجزيرة العربية، وزاد الطلب عليه بعد القرن السادس ق .م في اليونان وسوريا وبلاد فارس وأخيرا روما ،وتوجد رسوم هذا الأسطول على لوحات من الجص في معبد (دير بحري)بالقرب من طيبة في مصر .ولا تزال أشجار اللبان تنمو طبيعيا، كما أن توزيعها يدل إلى حد كبير على ما كان عليه الوضع في الأزمنة القديمة (اللواتي ١٩٨٤: ١٣، ١٤).

لعبت موانئ عُمان دورا بارزا بتجارة العبور، إذ إن خليج عمان يشكل مدخلا رئيسيا للخليج العربي يفصله مضيق هرمز ويشاطر الخليج العربي في التعرض للرياح، وفي الوقت نفسه ينعم بوجوده على حافة منطقة هبوب الرياح الموسمية ،وبهذا فإن ساحل عمان كان المكان الطبيعي لأية سفينة تغادر الخليج وتنتظر هبوب الرياح الموسمية .حيث كانت موانئ عُمان تقوم بإعادة تصدير كثير من السلع التجارية (المديلوي ٢٠٠٧ : ١٢).

واستطاع العُمانيون أن يبلوروا ثقافتهم في قالب مميز ومنظم عرفتهم بها الشعوب العربية والغربية واستمر التقدم الحضاري الذي عرفته شعوب المنطقة، وتمثل هذا التقدم في عدد من المقامات والعناصر الحضارية المعمارية والفنية أبرزها تطور المعابد ،وازدياد زخرفتها وأناقتها ،وعمارة المدافن وطقوسها الجنائزية .وظهرت الأختام الأسطوانية وكذلك تمكن الإنسان أن يخطو بصناعة الفخار خطوات واسعة مكنته من اختراع الدولاب لصناعة الأواني الفخارية ،واستخدم المعادن بشكل واسع في عدد من مستلزماته وأسلحته ،وتطورت الأنظمة الزراعية وتوسع في تحسين طرق الري وتحسين المعرفة وخطى خطوات واسعة على تطوير الكتابة وتحسين رموزها من حيث الاختصارات والأصوات وأطلق على هذا العصر (طور التكوين الحضاري)، ولا شك في أن رقيا بهذا المستوى قد طور معه اتصالات ذات مستوى متقدم بين بلاد ما بين النهرين والشعوب الأخرى لها وكان عماد هذه الاتصالات تبادلات واسعة النطاق برز تأثيرها في كثير من المجالات المعمارية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ،وعبرت لنا المعثورات واللقى الأثرية والأواني الفخارية والأدوات المعدنية وخلافها عن مكنون هذا الاتصالات واتساع مجال الحركة التجارية التي ربطت هذه المجتمعات قديما (المديلوي ٢٠٠٧ : ١٣- ١٥).

ونتج عن دخول هذه الثقافة إلى شعوب المنطقة علاقات تجارية واسعة النطاق ربطت بين الشعوب.لقد دخل إقليم عُمان خلال تلك الفترة عصورا أرحب من الحضارة واستطاع أن يتبوأ

مكانة بين المجتمعات بفضل موقعه الاستراتيجي في النشاطات التجارية البحرية ،وأن يكون حلقة وصل بين البلدان المحيطة وأن يستمر التواصل بين تلك المناطق حتى الفترات اللاحقة، كما أن التأثيرات التي تأثر بها إقليم عمان وصلت إلى درجة من النضج الحضاري الذي أهلها لأن تلعب دورا مهما في الاتصالات الحضارية بين الشعوب المختلفة (المديلوي ٢٠٠٧: ١٧ – ١٨).

وتؤكد الدراسات أن تجارة الخليج العربي في العصور القديمة كانت مقتصرة على عُمان والعراق، أما بقية المدن الأخرى فقد كانت بمثابة محطات لرسو السفن فقط (البوسعيدي ٢٠٠٨: ٨٥).

لعبت ظفار دورا حضاريا فاعلا في التاريخ القديم بحكم كونها مصدرا أساسيا للبان والصمغ اللذين كانا في مقدمة السلع التي تحظى باهتمام كبير في العالم القديم مما أثار اهتمام المؤرخين القدامى منذ ٤٠٠ق .م وجميعهم شكلوا لنا مادة عن أهمية اللبان والصمغ في تجارة العالم القديم . وقد أضاف العمانيون للبان الشحم وأبدعوا في صناعة البخور، وشكل هذا المنتج أهمية كبيرة في حركة التجارة .

كان اللبان بديلا للنحاس وأصبح في مقدمة السلع المطلوبة في العالم .من هنا نلمس أهمية الإحساس والتعامل مع الحواس فعندما يسقط الإنسان في مشكلة ما بحواسه يتكيف ويتبرمج لاتخاذ موقف حيال المشكلة ويتمعن بالموارد والخيرات الطبيعية ويستغلها حتى يتقدم، فحضارة الإنسان وليدة قابليته وقدراته باستعمال حواسه وإبداعاته. فالعمانيون تكيفوا مع الحضارة القديمة، فحين ذهبت أهمية النحاس كانوا قد وجدوا البديل وهواللبان، وحين تغيرت طرق التجارة لحضارات ما بين الرافدين كانوا قد وجدوا البديل وهو الحضارة المصرية. إذ إن تحدي الجغرافيا والظروف والمشاكل هي مصنع الحضارة لأي أمة من الأمم (البوسعيدي ٢٠٠٨: ٩٤).

نبذة تاريخية عن ظفار أرض اللبان:



(شكل رقم ١٧ : بخور مستخرج من شجرة اللبان)

توالت الحضارات في جنوب شبة الجزيرة العربية وعاشت المنطقة فترات طويلة من الازدهار والرخاء، لذا فقد كان الرومان يسمونها (البلاد السعيدة) ومنذ الألف الثاني قبل الميلاد اتجهت الأنظار إلى السواحل الجنوبية من عمان فاحتلت ظفار أهمية خاصة وتحدث عنها المؤرخون، فقد اشتهرت بما تنتجه من اللبان قبل قيام دولة الحميريين بعشرات القرون وعرف أقدم تجمع حضاري في منطقة " شصر" شمال " ثمريت" حيث توجد مدينة "اوبار" التي ما زالت أنقاضها مدفونة تحت الرمال ويستدل عليها من بقايا الأدوات القديمة الموجودة حتى الآن .ويعتبرها الباحثون أكبر تجمع للقوافل التجارية ويعود هذا الموقع إلى حوالي ثمانية عشر ألف سنة قبل الميلاد .ويعتقد أيضا أن أوبار هي إرم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وقد وجد في الموقع بئر ماء وبرج وجدار طوله ستون مترا، كما وجد ما يشبه الأبراج الدائرية عرض الواحد منها حوالي متر مربع، بالإضافة إلى بعض الأدوات التي تعود إلى العصر الحجري مثل السهام والرماح التي تعود إلى أكثر من ٦٠٠٠سنة ق.م (السقا ٢٠٠٨)، وكذلك أدوات نحاسية وبرونزية من العصر

البرونزي وبعض العملات من العصور الإسلامية . وفي القرن الثامن قبل الميلاد خرجت من اليمن أولى الهجرات العربية متجهة إلى الشمال مارة بظفار، ورغم أن الغموض يحيط بمنشأ حضارة جنوب الجزيرة العربية التي كانت قائمة منذ ألف سنة قبل الميلاد إلا أنها عرفت الازدهار والتطور على غرار حضارات الدول الكبرى في حوض البحر الأبيض المتوسط وبلاد فارس التي كانت تشكل أسواقا لمنتجات جنوب الجزيرة العربية آنذاك .وكان ازدهار هذه المناطق السبب المباشر لفتح الطرق الملاحية في المحيط الهندي، فقد عرفت ظفار بإنتاج أجود وأطيب أنواع اللبان الذي كان يشكل أهمية اقتصادية كبيرة في ذلك الوقت وقامت بسببه ممالك عرفت بممالك اللبان. كما سميت الطرق طرق البخور، حيث كان يستخدم في المعابد المصرية القديمة للطقوس الدينية وكذلك في بلاد ما بين النهرين وبلاد الروم واليونان والهند، وظهر في النقوش التي عثر عليها في خور روري أن المنطقة كانت تتمتع بنفوذ في الجنوب العربي وبأنها مركز مهم لزراعة اللبان الذي كان يسميه اليونانيون (مسكا)، ويتم تصدير اللبان من عدة موانئ أهمها ميناء (سمهرم)، وتقع هذه المدينة قرب طاقة، وتعرف محليا بخور روري، وقد اشتهرت بنشاطها التجاري، وذكر أن السفن كانت تبحر من مصر الفرعونية إلى ميناء سمهرم جنوب الجزيرة العربية، ووجدت عدة نقوش في معبد الدير البحري الذي يقع بوادي الملوك بمدينة الأقصر المصرية تسجل الرحلة المشهورة إلى سمهرم التي تمت في عهد الملكة حتشبسوت في القرن الخامس قبل الميلاد. ولمدينة سمهرم آثار باقية إلى يومنا هذا، منها النقوش الحميرية بالخط المسند على الصخور وتحكي هذه النقوش قصة تأسيس المدينة على يد أحد ملوك شبوة في القرن الأول ق.م، وكانت شبوة عاصمة مملكة حضرموت التي أراد ملكها أن يمد نفوذه إلى منطقة اللبان في عمان وينشئ ميناء لصادراته، وقد تحقق له ما أراد وأسس ميناء سمهرم (شكل رقم: ١٨). وفي القرن الثاني الميلادي بدأت هجرة قبائل الأزد إلى عمان بقيادة مالك بن فهم إثر انهيار سد مأرب،

وقد مرت هذه القبائل بظفار لتواصل طريقها إلى الشمال، وتنحدر معظم القبائل العمانية من الأزد

.وفي النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي ١٣٣١ق.م زار ابن بطوطة ظفار، وروى أن

جميع أهلها يعملون في التجارة وأهمها تجارة الخيول وأن أغلب تجارتهم مع الهند التـــي كـــانوا

يستوردون منها القطن والأرز.



(شكل رقم ١٨ : نقش خور روري ، يبين تأسيس سمهرم على يد مستوطنين من شبوة)

(www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717)

ورد ذكر ظفار في كتابات ابن خلدون حيث أوضح موقعها على البحر وعرفها بحاضـــرة توبـــا

ومرباط . وفي القرن الرابع الهجري من العصر الإسلامي حكم ظفار محمد بن أحمد المنجـــوي

مؤسس دولة المنجويين، وفي عهدهم تم تأسيس مدينة البليد التي لعبت دورا مهمـــا فـــي النشـــاط

التجاري نتيجة اتصالها بالموانئ العالمية، وفي الصين وبلاد ما بين النهرين والهند والسند واليمن وحضرموت، وقد عثر خلال الحفريات التي جرت في البليد على كثير من الأواني الفخارية بالإضافة إلى عدد من الأعمدة المنحوتة من الحجر الجيري، كما بنيت في الجهة الشمالية من المدينة القلعة والقصر الإداري.

سيطرت أسرة الرسوليين في القرن الثالث الميلادي على منطقة ظفار، وفي عام ١٢٨٥م أكد ماركو بولو ازدهار مدينة ظفار، حيث وصف عظمتها وجمالها في كتاباته، وقد أورد أن هناك حركة ملاحية بينها وبين الهند، وذكر ازدهار تجارة الجياد العربية الأصيلة، وقد كانت تتبع هذه المدينة بلاد وقرى عديدة تنتج كثيراً من اللبان الأبيض.

وفي القرن الخامس عشر الميلادي سيطرت قبيلة آل كثير على الحكم في ظفار وهم خلفاء الرسوليين واستمر حكمهم حتى القرن السادس عشر الميلادي، حتى بدأ التوغل البرتغالي في المحيط الهندي وبسبب الحصار البحري الذي فرضه البرتغاليون تدهور اقتصاد ظفار وتجارتها الدولية، وفي عام ١٦٥٠ حقق اليعاربة انتصارهم التاريخي على البرتغاليين وبعدهم بدأ عهد البوسعيديين الذي أسس دولتهم الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤١-١٧٧٥م) وينحدر من هذه الأسرة السلطان قابوس بن سعيد الذي تولى مقاليد الحكم سنة ١٩٧٠م (السقا ٢٠٠٨).

ويقول برترام توماس : " إذا كانت هناك منطقة في شبة الجزيرة العربية تصدق عليها هذه التسمية "يقصد البلاد السعيدة " (توماس ١٩١٠: ٢٤) .

فهي بحق المنطقة التي تسمى (ظفار) والتي تشكل في مجموعها خميلة من الغابات الخضراء التي تفترش المرتفعات الجبلية المطلة على البحر، والجداول الرقراقة والحقول السندسية والسهول التي ترصع أديمها الأشجار والنباتات والأعشاب.

ثم يقول: "في هذه البلاد -كما جاء في سفر التكوين -جدد الرب العالم ذاكرا أنها تبدأ شرقا من جبل سفار(أي ظفار) وإلى هذه البلاد جاء المصريون القدماء بحثا عن اللبان ليستعملوه في تحنيط فراعنتهم" (توماس ١٩١٠: ٢٤).

ارتبطت هذه المنطقة منذ القدم بالمعنى الديني الموحد الذي هو جوهر الديانات السماوية التي نزلت في هذه المنطقة هادية ومبشرة ومقدمة المعاني الحضارية في دفعات متتالية تبدأ باليهودية وتنتهي بالإسلام. كما ارتبطت بما سبق هذه الديانات من محاولات إنسانية لمعرفة الله وعبادته عبادات قاصرة ولكنها جادة في محاولات الاهتداء إلى معنى الوجود وروح الحق، من هنا كان الارتباط بين مصر الفرعنية وأرض اللبان، مما يعني علاقات مستمرة في التجارة والثقافة معا.

ويذكر الأستاذ عبد القادر بن سالم بن أحمد الغساني في كتابه (ظفار أرض اللبان) أن كتاب تاريخ الإسكندر ذكر خبرا يفيد بأن الإسكندر أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور، كمية لإحراقها للآلهة تقربا إليها . ثم يذكر عددا من الحوادث تؤكد وجود علاقات بين البطالمة وبلاد اللبان والبخور. كما يذكر محاولات الرومان في احتلال الجزيرة العربية وصولا إلى بلاد اللبان، وخيبة هذه الحملات وتعثرها، ويقول" لقد كان البخور أو اللبان رأس بضائع الذهب في العالم الثمينة المطلوبة في ذلك العهد كان سعره يساوي سعر كل من الذهب والبترول في هذه الأيام، ولم يكن يشتريه لغلائه هذا إلا رجال الدين لاستعماله في الشعائر الدينية التي تستنزف القسم الأكبر منه والملوك الأثرياء، وذلك لحرقة في المناسبات الدينية وفي اجتماعاتهم " (خورشيد ١٩٨٦: ٢٦).

يقول عبد المنعم عامر في كتابه (عمان في أمجادها البحرية): كان العمانيون قبل أربعة آلاف سنه يسكنون مجان وكان لهم نصيب في تلك الخطوات الرائدة التي أقامت صلات منتظمة بين عدد من الحضارات المتباعدة(لهذا سمي خليج عمان مهد الملاحة البحرية) (خورشيد ١٩٨٦: ٢٥).

وإذا كانت هذه هي علاقة المنطقة بالحضارات القديمة التي ازدهرت في شمالها الشرقي والغربي فإن علاقاتها بالحضارات في الجزيرة نفسها ترتبط بكيانها العربي، وتكوينها من هجرات عربيـة جعلت من أهل الجنوب جزءا من أهل الشمال والعكس صحيح. ويقول(ويندل فيليبس) في كتابه (تاريخ عمان) : " إذا تحولنا عن الروايات إلى التاريخ، وجدنا أنه حدثت على الأرجح هجرتان رئيسيتان من شمال ووسط شبة الجزيرة العربية إلى جنوب شبة الجزيرة، فقد حدثت الأولى قبـل عام ١٥٠٠ قبل الميلاد، والثانية حوالي عام ١١٠٠ قبل الميلاد، أي قبـل عهـد موسـى بفتـرة قصيرة.. وقد جلب المهاجرون معهم الأفكار والعادات والأسماء التي نجدها في السجلات الأولـى للكنعانيين والبابليين، وعلى سبيل المثال فإن وجود التشابه بين عبادة القمر لدى أهل بابل، وعبادة القمر في حضرموت تعتبر أمرا له دلالته. وكان أهل البلد نفسه يتحدثون لغة تماثل تلك التي كانت يتحدث بها أهل عمورية القدماء في شمال الجزيرة العربية " (فيلبس ٢٠٠٣: ٢٥).

ويؤكد فيليبس على وجود التشابه في العقائد والآثار الأدبية بين الأديـان القديمـة فـي فلسـطين وسوريا، وبين ماكان في شبة الجزيرة من ديانات قبل الإسلام فيقول: " كان الكنعـانيون القـدماء مثلا يعبدون نجمة الصباح التي يسمونها عشتار ونحن نجد نفس المعبود في جنوب شبة الجزيرة العربية" ويقول :" وبالمثل فإن عبادة الشمس كانت شائعة لدى الكنعانيين وفي جنوب شبة الجزيرة العربية، كما يتضح أن كلا من الحروف الأبجدية الأولى المستخدمة في أرض كنعان وتلك التـي استخدمت في شبة الجزيرة العربية كان أصلها مشتركا، ويوجه فكرة الهجرات هذه بقوله: "ويبدو على وجه الإجمال أنه يحتمل أن يكون هذا الانتشار لثقافة مشتركة قد حدث نتيجة هجـرات فـي جنوب شبة الجزيرة العربية، والتي تشمل عمان الحالية بدلا من أن يكون نتيجة مزيد من التنقلات العامة في كلا الاتجاهين".. وإذا كانت الهجرات قد لعبت هذا الدور المهم في توحيد الثقافة والثروة معا، فإن اكتشاف طرق التجارة بين الجنوب والشمال قد ساعد على هذا المزج الحضاري، ويقول

عبد القادر بن سالم بن أحمد الغساني في كتابه (ظفار أرض اللبان) حول طرق التجارة :" وكان اللبان من أهم المواد التي تاجر بها العرب الجنوبيون، تاجروا بتصديره إلى بلاد الشـــام ومصـــر والعراق. وقد أشير في التوراة إلى قوافل سبأ، وهي قوافل كانت تسير مـــن العربيـــة الجنوبيـــة مخترقة العربية الغربية إلى فلسطين فتبيع ما تحمله من سلع هناك وقد كان السبئيون يســـيطرون على العربية الغربية حتى بلغت حدود مملكتهم أرض فلسطين" (خورشيد ١٩٨٦: ٢٦).

الفصل الثاني

- بداية الروابط التجارية في ظفار

- تجارة اللبان في التاريخ القديم.

- جنوب الجزيرة العربية.
- الانفتاح على العالم الخارجي.
- التواصل التجاري والسياسي.
- الطرق القديمة.



(شكل رقم ١٩ : منظر طبيعي من صلالة في عُمان)

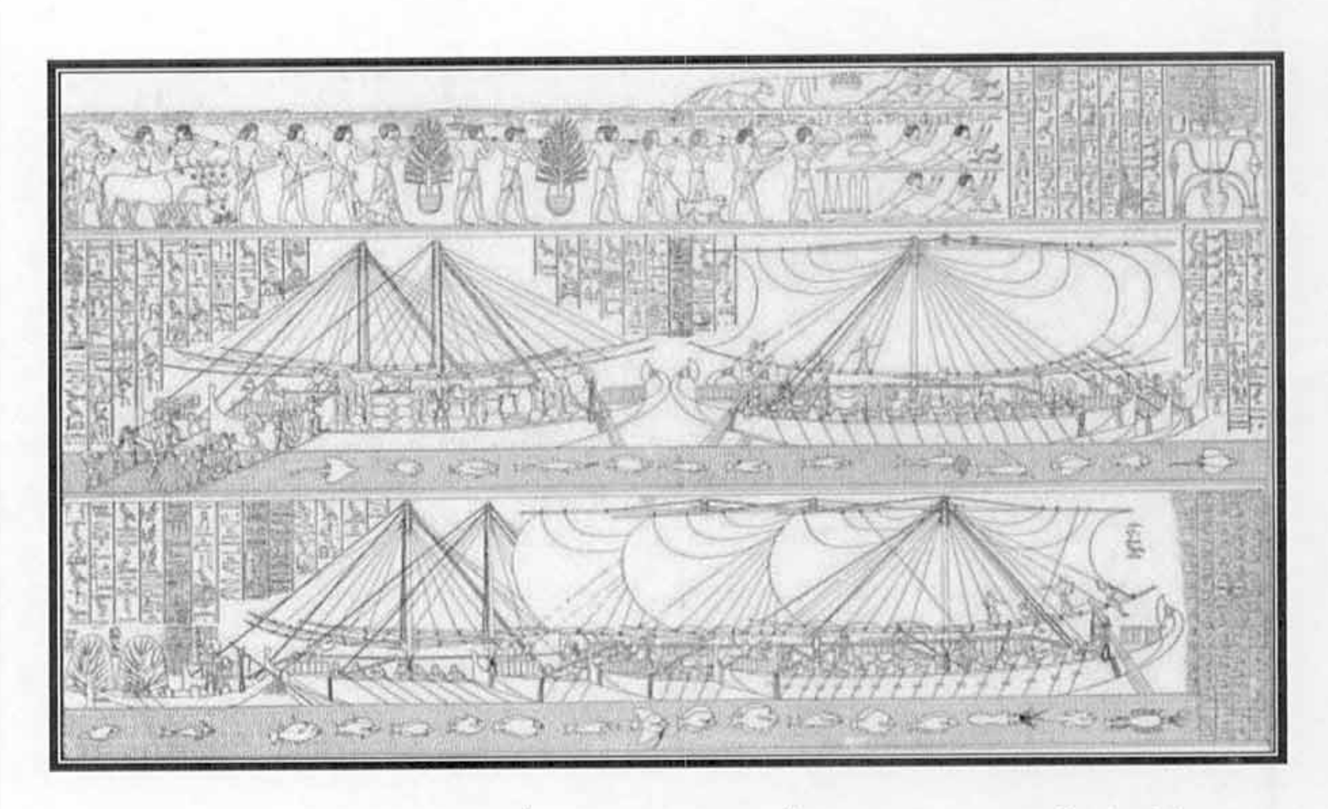
(http://m002.maktoob.com/alfrasha/ups/u/8954/10233/119901.jpg)

بداية الروابط التجارية في ظفار:

أثار وجود ''اللبان '' في ظفار اهتمام المؤرخين الأوائل وكتبوا عن هذه السلعة منذ عام ٤٠٠ قبل الميلاد، بدءا من المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت ثم بليني وبطليموس وديودورس وسترابو وغيرهم، وهؤلاء جميعهم تركوا انطباعات وإشارات – كما تقول المصادر التاريخية – عن أهمية اللبان وندرته في العالم، والتي كانت سببا في ازدهار المنطقة التي تحتكر إنتاجه، وكان الطلب التجاري عليه من العالم القديم، لا يضاهيه طلب علي أية سلعة أخرى.وقد شكل ميناء سمهرم مركزا بحريا مهما لتصدير اللبان إلى العالم القديم، بالإضافة إلى المراكز البرية المعروفة التي انتشرت على طول قوافل تجارته، وكانت حضارات الشرق الأدنى تعتمد على ميناء سمهرم في جلب ما تحتاجه من اللبان اللازم لمعابدها. ومن الطرق القديمة التي ورد ذكرها من المؤرخين والجغرافيين الأوائل، الطريق الذي يربط بين ظفار وشرق بلاد العرب حتى بلاد سومر في العراق. فالطريق البري يبدأ من ظفار غربا عن طريق النجد إلى جنوبي مدن الجزيرة العربية مثل شبوة وحضرموت، ثم شمالا إلى نجران حتى غزة، ويذكر المؤرخ (سترابو) أن الرحلة البرية تسلك طريقا مباشرا عبر منطقة الربع الخالي. وتذكر بعض المصادر التاريخية أن الجغرافي بطليموس أول من رسم خريطة لمنطقة ظفار ظهرت نسخ منها في القرن الثاني عشر الميلادي، من مصادر عربية وأوروبية تعكس رؤية بطليموس لجغرافية المنطقة، حيث وضح موقع تصدير اللبان سمهرم، (خور روري) وقد حدد بطليموس هذه المنطقة (ظفار) وسماها (شرق العمانيين)، والحديث الذي يدور عن العلاقات التجارية الواسعة مع ظفار لا يتضح إلا إذا عدنا إلى العصر الحجري الحديث (العليان ٢٠٠٦: ٣٢). حيث كانت هناك معابر الطرق التجارية وبخاصة الربع الخالي، والدليل على ذلك أن الأواني والمعدات التي تنتمي إلى العصر الحجري

الحديث قد وجدت على طول المنطقة وفي كل بقعة من شبه الجزيرة العربية. ووجدت بقايا هـذه الحضارة في محافظة ظفار وفي شمال عمان وفي المناطق الداخلية من اليمن، وفي منطقة عسير. وعثر على نماذج من فنون الرسم من تلك الحقبة على جدران الصخور والكهوف. أعقب العصر الحجري الحديث ما يسمى العصر البرونزي الذي يؤكد روابط شرق شبه الجزيرة العربيـة مـع غربها ومع عمان ومع بلاد سومر في جنوب العراق. ويعود تاريخ أول النقـوش الكتابيـة فـي حضارة السومريين إلى نحو ٣٢٠٠ قبل الميلاد، ومن الفترة المعاصرة إلى العهد الأخيـر مـن العصر الحجري في منطقتي ظفار والربع الخالي، وقد عثر على عدد من اللوحـات السـومرية " الكتابة القديمة" مكتوب عليها ´´بخور´ وفي سجلات أخرى نجد معنى أدق وهو تعبير´´ البخـور المستخرج من أشجار اللبان ". وهناك تعبيرات أخرى معناها البخور المطلوب للحكام والقساوسة، وتنبئ الكتابات الأولية أن هذا البخور كان يقاس عن طريق الوزن، وكان يخلـط معـه الزيـت والشحوم لاستخدامه لأغراض الطقوس الدينية والعلاج، أما كلمة " الصمغ" فلـم تظهـر إلا فـي الكتابات الآشورية اللاحقة في حوالي عام ١٨٠٠ قبل الميلاد، وكان اللبان مـن واقـع النقـوش الكتابية يصدر إلى بلاد ومناطق العراق القديم عن طريق البحر، كما أثبتت الاكتشافات قيام هـذه التجارة عبر الطرق البرية. ويؤكد الباحثون أنه منذ حوالي ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد إلـى ١٨٠٠ قبل الميلاد كانت هناك صلات تجارية مع الحضارة السومرية والبابلية والآشورية في بلاد العراق القديم حيث تتزايد الطلبات على العطور القادمة من شرقي شبه الجزيرة العربية ومناطق الربـع الخالي وظفار، وكانت هذه التجارة مزدهرة أيضا مع الحضارة الفرعونية، فقد أشارت أدلة أثرية كثيرة على وجود علاقات مزدهرة بين الفراعنة في مصر وحضارة ظفار، التي أطلقـت عليهـا النصوص الفرعونية بلاد (بونت)(ظفار) ، وأن أقدم ما ورد مسطرا علـى الآثـار المصـرية وصلتها ببلاد (بونت) هي البعثة التي أمر بإرسالها الملك ساح ورع من الأسرة الخامسـة فـي

منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد إلى تلك البلاد، وبقيت مناظرها على بقايا جدران معبد في (أبو قير) ثم جاء ذكرها مرة ثانية على حجر بالرمو، وفيه تفصيل لما عادت به الحملة من خيرات بلاد بونت (ظفار) مثل الحيوانات وبعض الأحجار نصف الكريمة، إلى جانب السلع الرئيسية من الرحلة وهي اللبان والبخور، وزادت صلة الفراعنة ببلاد ظفار في عهد الأسرة السادسة إلى حد كبير، وفي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد بلغ من اهتمام الملوك بالتجارة مع بونت (ظفار) أن الملك أمنتوحتب أرسل مدير خزائنه لإحضار البخور من ظفار،على أن أشهر رحلات الفراعنة إلى ظفار تلك الرحلة التي أمرت بها الملكة (حتشبسوت)، ونقشت مناظرها على جدران معبد الدير البحري في طيبة والتي عادت من عُمان محملة بخيرات بونت (ظفار) من بخور وعطور وأخشاب وحيوانات (العليان ٢٠٠٦ : ٢١١ - ٢١٢)، (شكل رقم: ٢٠، ٢١).

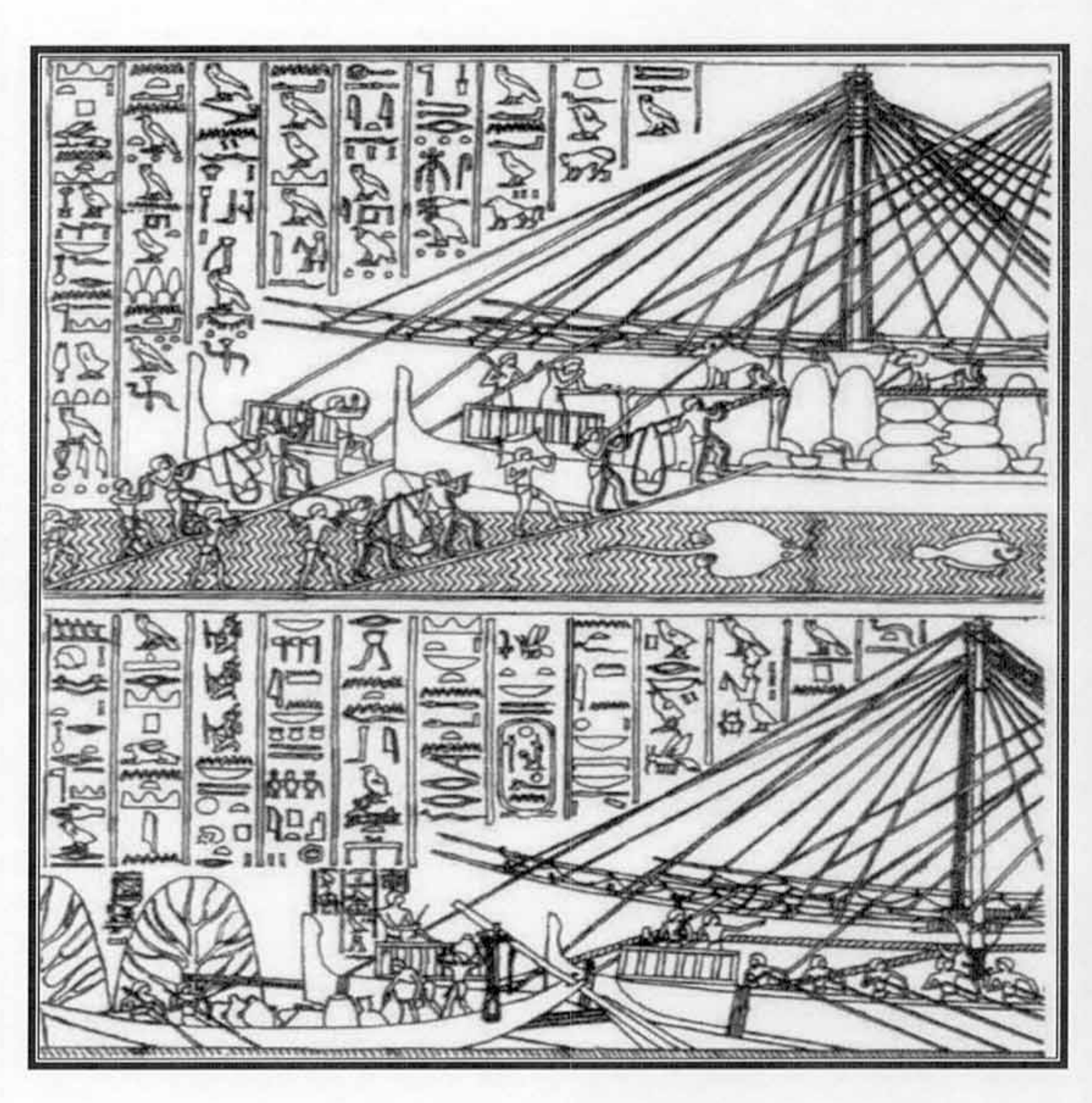


(شكل رقم ٢٠ : سفن الملكة حتشبسوت المحملة بالبخور من بلاد البونت).

(http://www.maat-ka-ra.de/pictures/bauwerke/djeser/punt_12.jpg)

وقد أثبتت الاكتشافات الأثرية في سبأ الجزيرة العربية، وفي مصر هذه الصلات التجارية منذ ١٥٠٠ قبل الميلاد، وقد كشفت الحفريات في منطقة غزة هذه العلاقة، حيث كانت نقطة النهاية

للتجارة البرية الغربية. وفي النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد ازداد الطلب على اللبان نتيجة الاستهلاك المتزايد في كل من بلاد ما بين النهرين وسوريا واليونان وروما حيث ارتفع الطلب إلى قمته في القرون الأولى الميلادية. وكان ذلك هو العصر الذي صار فيه اللبان أهم سلعة يجري تصديرها من بلاد العرب إلى الغرب وبلاد السند والصين (العليان ٢٠٠٦ :٣٣).



(شكل رقم ٢١: سفن الملكة المصرية حتشبسوت التي جلبت البخور من بلاد بونت)

(http://wysinger.homestead.com/hatshepsut_s_cargo_ship_op_569x800.jpg)

تجارة اللبان في التاريخ القديم:

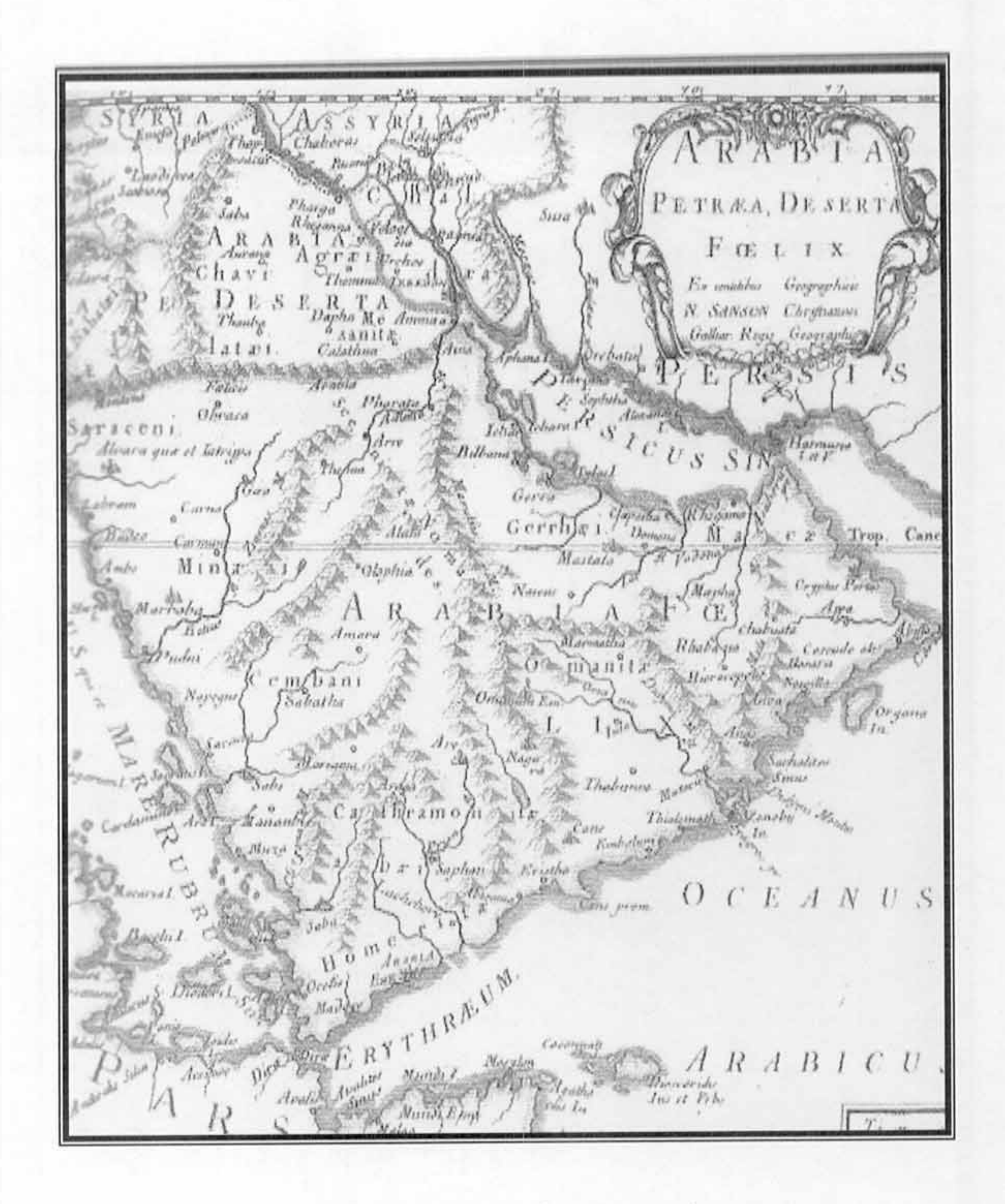
ازدهرت تجارة اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية منذ العصــور القديمــة، بفضــل الموقــع الجغرافي لجنوب شبه الجزيرة العربية، فقد اكتسبت أهمية بالغة بخطوط المواصلات التجارية في العصور القديمة، فهي تربط بين إفريقيا وجنوب آسيا من جهة ، وبين الحضارات في منطقة البحر الأبيض المتوسط وحضارة ما بين النهرين من جهة أخرى. وقد احتل اللبان والمر مركز الصدارة في التجارة قديما، ووصف (بليني) شعب جنوب الجزيرة العربية بأنه أغنى عنصر بشري عرف عبر التاريخ حتى القرن الأخير قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وقد عزا بليني هــذا الثــراء الخيالي لتجارة اللبان التي كانت رائجة وقتذاك مع الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية.

اعتمدت ظفارعلى البخور دعامة راسخة في كيان بنائها الاقتصادي، فقد احتكر الظفاريون إنتــاج اللبان وتجارته، ولذلك فقد اشتهرت مدن وموانئ بسبب هذه التجارة في جنــوب شــبه الجزيــرة العربية. وكشفت الحفريات الأثرية في ظفار أن القلاع والحصون كانت تبنى لحفظ اللبان وتخزينه بغية تصديره ، وقد اشتهرت واحة (أندهور) التي تقع على بعد أربعين ميلا شمال مرباط بأنهــا منطقة تجميع أجود أنواع اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية قاطبة ، وكانت هذه المنطقة قــد حصنت بالقلاع التي كان يحفظ فيها اللبان قبل تصديره . كما أن آثار منطقة البليد التي تقع علــى الساحل من الناحية الشرقية من صلاله لهي دليل مادي آخر على أهمية تلك التجارة، حيث أوضح (وندل فليبس) أن هذه المنطقة كانت معروفة باسم البليد، وقد عرفهــا رحــالون وجغرافيــون كثيرون مثل (بيتولومي). وقيل أن البليد كانت تعرف أيضا باسم ظفار، وأنها كانت تحت ســلطة أمير احتكر كل مناطق إنتاج اللبان، وأصدر الأوامر وشرع الأحكام والقوانين التي بلغت درجــة الإعدام في حق كل من تسول له نفسه أن يخرق قوانينه المنظمة لإنتاج اللبان وتسويقه في المنطقة .وبنى مركزاً خاصاً في حنون كان الغرض منه تجميع اللبان من المنطقة المحيطة بحنون ، ثــم

يرسل من هناك إلى سمهرم من أجل تصديره. كل هذه الضوابط والقيود والاهتمام المتزايد هي دلائل ومؤشرات لما كان عليه اللبان من أهمية انعكست على تجارته.

ورغم أن ظفار لم تكن معروفة في القرون الوسطى ، لكن تقرير ماركوبولو عنها يوحي بأنه وعلى الرغم من اضمحلال الحضارات القديمة ، والذي تبعها اضمحلال في طلب الأصماغ العطرية ، التي كانت تستعمل أساسا في الأغراض الدينية ، نجد أن هذا لم يحد من تجارة اللبان في ظفار إبان القرون الوسطى.

كانت القوافل التجارية النشطة التي تقوم برحلات منتظمة إلى الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية من طريق (البخور) واصلة بين ظفار وجده ، تُحمل باللبان حتى ما بعد سنة ١٦٠٠ ، وهذا دليل مادي على نشاط تلك التجارة التي لم تتوقف أو تركد. وحري بالذكر أن تجارة اللبان قد لعبت دورا مهما في اقتصاد شعوب منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية، وكان التحول الاقتصادي الذي نتج عن الاتجار بهذه السلعة وتصديرها بالقوافل قد لعب أيضا دورا مهما في سياسات الممالك والدول التي كانت تعبرها قوافل اللبان، حيث تغيرت حكومات ونشأت ممالك على طول طريق القوافل، منها تلك التي كانت عواصمها في شبوه، وتيما، ومأرب، وهذا دليل دامغ على أن تجارة اللبان كانت تمثل أهم تجارة راجت واستمرت أحقابا من الزمن تربط ظفار بأوروبا وبالعالم الغربي (شكل رقم: ٢٢).



(شكل رقم ٢٢ : خارطة قديمة تشير إلى سفار (ظفار)

(ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور ٢٠٠٦: ٣٤٤).

جنوب الجزيرة العربية :

في جنوب الجزيرة العربية وجدت حضارة راسخة تدل شواهدها على مدى ازدهارها منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، (الدباغ ١٩٦٥)، ففي هذه المرحلة كانت تقوم في المنطقة الجنوبية الغربية من شبه الجزيرة العربية عدة ممالك لا يزال التاريخ يذكرها، ظلت قوية حية حتى نهاية الألف الأول قبل الميلاد، وتميزت بقوة اقتصادها المزدهر والمعتمد بشكل كبير على تجارة البخور(بافقيه ١٩٨٥)، هذه المادة العطرية التي كانت تنتج في جنوب شبه الجزيرة العربية، وكانت مطلوبة نظراً لرواجها في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام وفي بلاد أبعد من ذلك مثل أوربا، وإلى جانب تجارة البخور أصبح جنوب الجزيرة العربية مركزاً مهماً للتوزيع، وبخاصة توزيع البضائع الثمينة القادمة من الهند وإفريقيا مثل: التوابل والعاج التي تصل عن طريق البحر إلى موانئ، عدن، قانا(البني ١٩٧٨) بالقرب من بئر علي وغيره من الموانئ، حيث كانت تنقل بواسطة القوافل البرية مع البخور العربي إلى الشمال على ظهور الجمال التي استخدمت للتنقل منذ مطلع القرن العاشر قبل الميلاد أو بعد ذلك بقليل.

كانت هذه الطرق الصحراوية المتجهة إلى الشمال قديمة، ومن أقدمها الطريق الممتد من "تمنع" عاصمة قتبان ـ ميخا (ميكا)، ديدان، مِدْيان (مغائر شعيب) العقبة ـ البتراء. وبعد البتراء يقسم الطريق إلى قسمين أحدهما يتجه إلى غزة والآخر يذهب إلى تدمر. وأثناء حكم الإمبراطور الروماني تراجان تفرع من هذا الطريق فرع ثالث يتجه من البتراء إلى عمان (فلادلفيا) فبصرى وأخيراً تدمر. ويحتاج الطريق من تمنع إلى غزة نحو خمسة وستين يوماً، وكان على صاحب القافلة أن يدفع مكافآت من أجل الماء والعشب للعلف وأجور الإيواء وضرائب مرور إلى جانب مكوس أخرى، فلقد كانت البتراء وغزة وتدمر مراكز هامة للتجارة بعد رحلة طويلة ثم ترسل البضائع من ميناء غزة وغيره من موانئ البحر المتوسط بواسطة السفن إلى شمال البحر

المتوسط. كانت رقابة طرق القوافل وحمايتها على درجة كبيرة من الأهمية بسبب الأرباح الكبيرة التي يجلبها أصحاب القوافل، فكان على أصحابها دفع مكوس وتقديم هدايا كثيرة للقبائل والمناطق التي يمرون بها، أي التي تمر القوافل بها، لقد كانت هناك عدة مراكز لجمع الضرائب عند مدخل الأودية مثل وادي عماقي ووادي جروان (يردان) وغيرها، حيث كان الرهبان والقساوسة يتولون هذا الأمر ويسيطرون عليه، فكانت تدفع إلى ملك كل مدينة وأعوانه رسوم، وكذلك إلى حراس مداخل المدينة والموظفين الآخرين، الذين يقومون بخزن البضائع وحراستها.

لقد كانت تجارة البخور ترتبط في أذهان سكان العالم القديم في حوض البحر المتوسط بالعرب حيث كانوا هم الذين يحملون أصنافه إلى شواطئ البحر المتوسط (زيادة ١٩٨٠)، وتكمن أهمية هذه التجارة في حمايتها من العبث والتخريب والتهريب، ولذلك عمدوا إلى تطبيق التعاليم الدينية لضمان حمايتها، يضاف إلى ذلك كله أن العرب حرصوا على امتلاك أسرار تلك التجارة المربحة وأحاطوها بالأساطير، كما أن ارتباط البخور بالطقوس الدينية في معابد الإمبراطور الرومانية ساعد على نمو تلك التجارة وبيعه بأثمان مرتفعة.

ومن ناحية أخرى نشط التجار اليونانيون في تأسيس روابط تجارية بين خليج عدن وموانئ البحر المتوسط مثل صور، وأنطاكية، وغزة، ويظهر أن التجار اليونانيين قاموا بإنشاء مستعمرات لهم في أثيوبيا على البحر الأحمر، ولذا فليس من الصعب أن نتصور سير البضائع من جنوب الجزيرة العربية التي تنتج هناك أو تلك البضائع التي تمر بها آتية من الهند وما والاها.

يذكر المؤرخ اليوناني هيرودتس في تاريخه عن جنوب الجزيرة العربية بأنه القطر الوحيد الذي ينتج البخور والمر والكاسيا والقرفة واللبان (fun mastic)، ويذكر وصفاً للأشجار التي تحمل البخور، التي كانت تحرسها أفاع مجنحة صغيرة الحجم ومتعددة الألوان(سالم ١٩٦٧).

لقد ظل احتكار البضائع المنتجة محلياً، والمستوردة من الهند ومن الشرق الأقصى، في أيدي

العرب من تجار شبه الجزيرة العربية حتى مطلع العصور الميلادية حين عرف اليونان والرومان سر الرياح الموسمية، مما أدى إلى فتح طرق جديدة عبر المحيط الهندي (بحر العرب). ولقد كتب المؤلفون اليونان والرومان كثيراً عن العلاقات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج وبينهم، فقد تحدثوا عن المراكز المهمة من مراكز التجارة، أمثال جرها (الجرعاء)، العقير اليوم، في الجانب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، فقد تحدث ايراتوسين (Eratosthenes) عن تجار الجرها الذين كانوا يحملون التوابل والبخور من جنوب الجزيرة العربية عن الطريق الصحراوية إلى بلاد ما بين النهرين، وتحدث سترابو (Strabo) ناقلاً عن ارثيمــودورس (Arthemidorus) قوله: "لقد أصبح تجار الجرعاء وأهلها من أغنى القبائل يملكون كثيــراً مــن الــذهب والفضــة والحجارة الثمينة(مهران ١٩٩٣)، وفي الوقت نفسه يتحدث بوليبيوس Polybius عن حملة قام بها الملك السلوقي انطيوخوس الثالث ضد الجرعاء، وكيف أنه تراجع عنها بسبب ما قدمه أهلها مــن هدايا له تضم الفضة والحجارة الثمينة.

ومن المراكز المهمة الأخرى هناك مركز "ثاج" الذي عثر فيه على عدد مــن النقــوش الســبئية، عثرت عليها البعثة الدنمراكية الأثرية، وتتحدث تلك النقوش فيما تتحدث عن القوافل التجارية التي كانت تأتي حاملة البخور من حضرموت إلى ثاج، وقد أكدت التحريات الأثرية التــي قــام بهــا ديكسون (Dickson 1948)، وماندفيل (Mandville 1963)، ولاب (Lapp 1963)، و(بــار ١٩٦٤) أن مدينة ثاج كانت من أهم مدن القوافل في المنطقة.

كتب أحد التجار كتاباً سماه "الطواف حول البحــر الأريتــري (The periplus of Erythrean) زوده بمعلومات مفصلة عن مدن القوافل العربية الساحلية على طول الطريق من الهنــد، مبينــاً صادراتها ووارداتها الرئيسية في نهاية القرن الأول قبل الميلاد أو بداية القرون الميلادية.، ومــن أهمها الموانئ التالية:

موز (موخا):

الواردات: القماش الأرجواني، والنسيج، والزعفران، والموسلين، والبطانيات، والمراهم المختلفة.

الصادرات: المر وحجر الألباستر.

قنا (قانا، كانا):

وكانت لها علاقات تجارية مع مدن سواحل البحر المتوسط ومصر فكانت الواردات: القمح، والنبيذ، والقماش، والنحاس والقصدير.

الصادرات: البخور والألباستر.

جزيرة سوقطرة:

الواردات: الرز، والقمح، والقماش، والنساء.

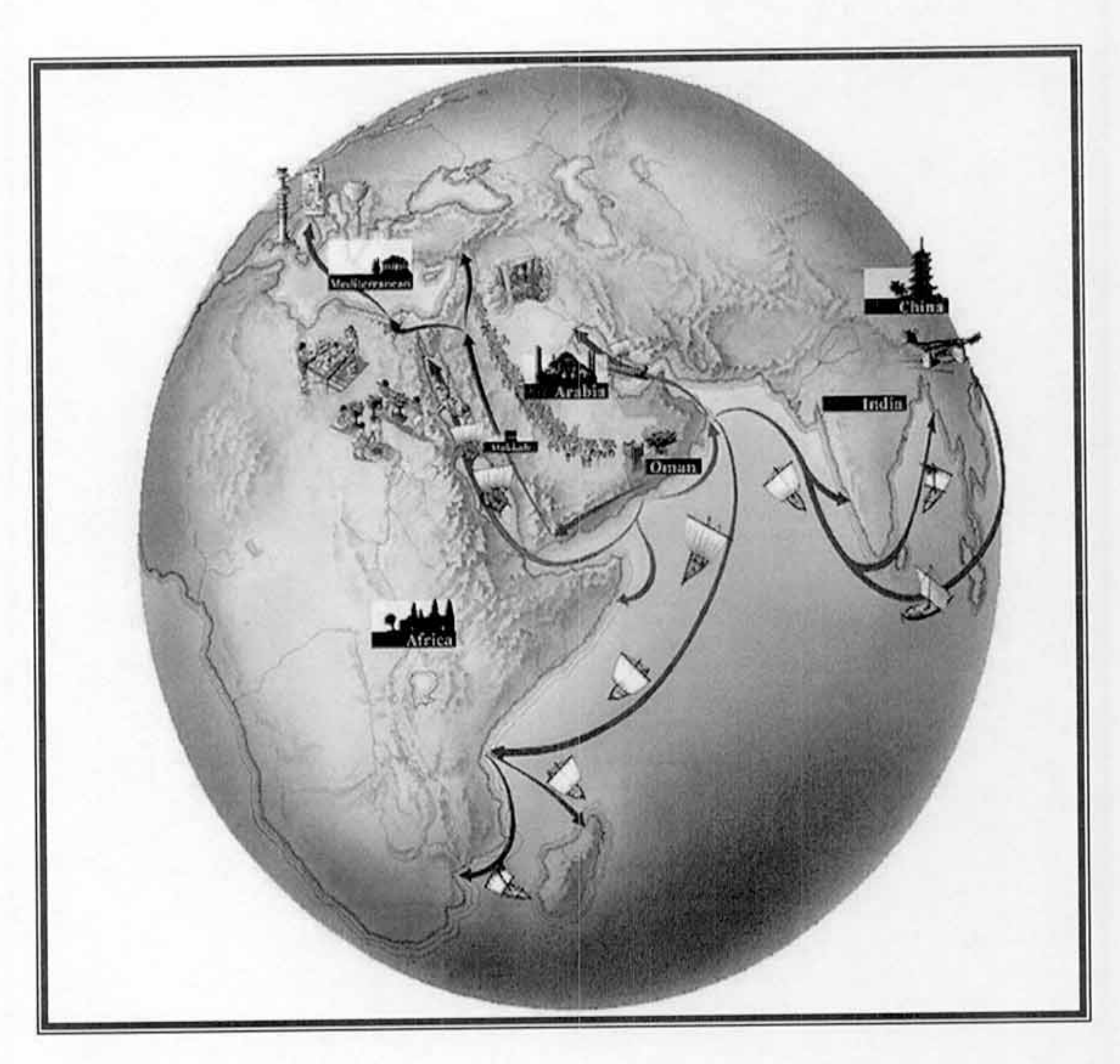
الصادرات: الأصداف، والزئبق.

ظفار:

الواردات: القماش، القمح، زيت السمسم.

الصادرات: البخور، وكانت مدينة غزة من المراكز المهمة في تلك الفترة وذلك من أجل تجارة جنوب الجزيرة العربية نظراً لموقعها على شاطئ البحر الأبيض المتوسط (حتي ١٩٦٥)، حيث أخذت دوراً بارزاً في النشاطات التجارية لذلك البحر، فكانت مركزاً من مراكز التوزيع الأساسية بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، فعلى الطريق الساحلي القديم كانت غزة آخر مدينة قبل أن يدخل الطريق الصحراوي إلى مصر، وأول مدينة تصل إليها القوافل في نهاية رحلتها في الطريق الصحراوي باتجاه الشمال قادماً من مصر، وفي الوقت نفسه فهي نهاية طريق القوافل القادم من البتراء عبر بئر السبع، فقد كان ميناؤها يؤمن مواصلات سهلة ومنظمة مع موانئ البحر الأبيض

المتوسط، وغدت في عهد أوليوس غابينوس (Aluls Gabinus) - الذي أصبح حاكماً على سورية في العهد الروماني بعد عام ٥٧ ق.م، والذي يقال إنه أعاد بناء المدينة - واحدة من أكثر الموانئ البحرية ثراءً في الإمبراطورية الرومانية، فكانت البضائع التي تصلها بواسطة القوافل من الشرق تشحن من مينائها على السفن إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط، كما كانت ترسل النبيذ الفلسطيني المشهور إلى الأسواق في المنطقة ومنها أسواق العربية الجنوبية (شكل رقم: ٢٣).



(شكل رقم ٢٣ : رسم يوضح طرق تجارة البخور البحرية مع بلاد الهند خلال الفترة الرومانية)

(http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1094)

وعثرت البعثة الروسية التي كانت تنقب في قنا (قانا) على إناء من الأواني المعروفة باسم آنيـة غزة وبلاد الشام بضائع منوعة كثيرة فقد كان الحرير والمنسوجات من غزة ودمشق، والحنّاء من عسقلان، والزجاج من صيدا وصور، والزيت والنبيذ من غزة ومن المدن الفلسطينية الأخـرى (الدباغ ١٩٦٥: ١ - ٤٢٥).

إن ازدهار وغنى بلاد شبه الجزيرة العربية بسبب تجارة البخور والمواد الأخرى كالمر واللبـان والكندر(نوع من أنواع البخور) جعلها مطمعا لكثير من جيرانها، فقد حاول البطالمة الاستفادة من تلك التجارة لكنهم لم يفلحوا على الرغم من نجاحهم في إنشاء الموانئ على ساحل البحر الأحمـر الغربي والشرقي، واختلطوا ببعض الجاليات لمنافسة العرب الجنوبيين في تجارتهم، كمـا طمـع الرومان عند احتلالهم مصر في تجارة الجزيرة العربية، فقاموا عام ٢٤ ق.م بحملة للسيطرة على الطرق التجارية ومن ثم احتلال بلاد البخور وكانت هذه الحركة بقيادة اليـوس جـاليوس، إلا أن سوء تقدير الرومان للمخاطر واستهانتهم بطبيعة بلاد العرب القاسية وعدم تحمل العطش والحرارة قاد إلى فشل الحملة، وتشير بعض كتب المصادر إلى أن الحملة استعانت بالوزير النبطي صـالح (سيلاوس) ليكون دليلا لها، إلا أنه قادها إلى المناطق الوعرة مما أدى بهم إلـى الهـلاك فـاتهم بالخيانة وأعدم، وكان على رأس الداعين لإعدامه مؤرخ الحملة سـترابو الـذي رافـق الحملـة (المحيسن ٢٠٠٤: ٣٢).

و ذكرت الكتابات المعينية قبل الإسلام مدينة حجازية أخرى، وربما كان ذلك في إشارة لوجـود جالية معينية تجارية فيها، خلفتها جالية سبئية بعد أن ورث السبئيون دولـة معـين فـي الـيمن ومستعمراتها في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، تلك المدينة هي يثـرب التـي تشـير إليهـا النصوص القديمة في القرن السادس قبل الميلاد، حيث يحدثنا نص عُثر عليه فـي حَـرّان عـام ١٩٥٦ عن أعمال الملك البابلي نابونيد (٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م) فيذكر أن ذلك الملك المثقـف الـذي

اشتهر بحبه للآثار والعاديات قام بحملة في العالم الثالث من حكمه على شمال غـرب الجزيـرة العربية رغبة في السيطرة على الطريق التجاري البري بين بلاد الشام وجنـوب بـلاد العـرب، ويذكر أنه احتل في تلك الحملة تيماء، وديدان، وخيبر ويثرب (تريبو)، بعد هذه الحملـة اسـتقر نابونيد(مهران ١٩٩٣: ٤٣٠ ــ ٤٣١) في تيماء عشرة أعوام تاركاً عاصمته بابل ولم يعد إليها إلا حين هددها الفرس الإخمينيون وعاد معه نفر كثير من الكلدانيين (البابليين الجدد) الذين نزحوا منها في السابق(ربما عمد الملك للإقامة في تيماء لتنشيط التجارة في مملكته التي انحسرت فيهـا الموارد الاقتصادية).

ومن مدن القوافل الأخرى غير تلك التي أتينا على ذكرها مدن، البتراء وبصـرى وتـدمر ودور أوروبوس (صالحية الفرات) وغيرها.

وكانت أمثال تلك المدن قد قامت بتشجيع الدول الكبرى في عصرها لمساعدتها على تأديب القبائل المزعجة لها، فكانت أشبه بدول حاجزة، ومما ساعد على قيامها أهمية موقعها على طريق التجارة الدولية، ومن هذه الدول كانت دولة الأنباط وعاصمتها البتراء، قامت هذه المدينة حـوالي القـرن الخامس قبل الميلاد على يد الأنباط العرب، وتمكنت من تكوين حضارة عربية في لغتها، أراميـة في كتابتها، سامية في ديانتها متأثرة بالفنون اليونانية في فنها وعمارتها(دراسات في تاريخ الشرق القديم، ص ٤٩٣)، وقد وصلت هذه المملكة إلى أوج مجدها زمن ملكها الحارث الرابع (٩ ق.م – ٤٠م).

وعلى الرغم من أن منطقة البتراء كانت قليلة الموارد إلا أن موقعها على طريق القوافل عوضها عن قلة الموارد تلك، وأصبحت منافسة لمصر في طرق التجارة البحرية في البحر الأحمر أيـام البطالمة، وقد حاول انتيغونس (Antigunus) أحد خلفاء الإسـكندر المكـدوني عـام ٣١٤ ق.م استمالتهم إلى جانبه في صراعه مع سلوقس الأول إلا أن محاولته تلك بـاءت بالإخفـاق، حيـث

أخفت الحملة التي أرسلها للبتراء. وحاول تكرار المحاولة إلا أن نصيبها كان الإخفاق، أيضاً كنصيب الحملة الأولي، وعاد أدراجه قانعاً بما قدمه له الأنباط من هدايا (المحيسن ٢٠٠٤: ٢٣).

بدأت العلاقات بين البطالمة والأنباط تتدهور في الفترة ما بين (٢٨٤ـ ٢٤٦ ق.م) بسبب رغبة بطليموس الثاني في احتكار التجارة البحرية والسيطرة على البحر الأحمر، فقد أرسل بطليموس أحد رجاله واسمه "ارستون" لمحاولة وضع موطئ قدم للمصريين البطالمة في الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وإنشاء موانئ لهم لتصريف البضائع المصرية كالمنسوجات والزيوت والأواني الزجاجية والأسلحة وغيرها، واستيراد العطور والبهارات والبخور والمر والقرفة والعاج والأرز والأصداف واللآلئ والأصباغ والقطن والحرير من الصومال وبلاد العربية الجنوبية والهند، وسعى في الوقت نفسه إلى تحسين العلاقات مع الدول العربية في شبه الجزيرة العربية وخاصة مع "ديدان" الواقعة على طريق القوافل وربطها بميناء جديد على البحر الأحمر، وقد أدى هذا العمل إلى تحويل تجارة البخور عن طريقها القديم الذي يمر ببلاد الأنباط إلى الطريق الجديد لتنقل عبر المواكب إلى مصر (سالم ١٩٦٧: ٥٠٥ – ٥٠٦)، مما أدى إلى تنشيط التجارة بين مصر وبلاد العرب، وقد حفلت هذه الفترة بالصراعات بين البطالمة والسلوقيين من جهة وبينهم وبين مراكز القوى المحلية من جهة ثانية، فكان الرومان قد ظهروا على مسرح الأحداث قوة جديدة تنافس الدول الفارسية البارثية (سالم ١٩٦٧: ٥١٤). استغل الأنباط الموقع الجغرافي الذي استوطنوا فيه حيث كان مهماً جداً لمرور التجارة الدولية بين العربية الجنوبية وبلاد الشام وموانئه ومصر، لقد وعمل الأنباط في بداية أمرهم حماة لتلك التجارة مقابل مكافآت يدفعها إليهم أصحاب تلك التجارة، ولكنهم فيما بعد تعلموا الأساليب التجارية فانتقلوا من وضع الحامي للتجارة إلى وضع التاجر صاحب القافلة أو البضائع المتاجر فيها، فانتقلوا بذلك من حالة الوساطة والتنقل إلى المتاجرة بأنفسهم (المحيسن ٢٠٠٤: ٧٦)، فدرّ ذلك عليهم أرباحاً طائلة انعكست على حياتهم

الاقتصادية والسياسة. وبسبب هذا الوضع ذهب بعض الباحثين إلى القول: إن التجارة كانت عصب الكيان البشري النبطي، وهذا ما جعل الباحثين يسعون إلى تفسير كل شيء في حياتهم أي الأنباط على ضوء التجارة. ومن مميزات البتراء أنها كانت عقدة مواصلات، حيث كانت تلتقي فيها الطريق التجارية القادمة من اليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية، وتلك القادمة من الخليج، وبخاصة من مدينة جرها/ جرعاء (العقير)، وكانت لهم على طول طرقهم التجارية محطات يتخذونها مراكز للاستراحة والمتاجرة أو للخزن. ومن أهم تلك المحطات ميناء غزة، فقد كان هذا الميناء محطة مهمة للأنباط لقربه من بلادهم، فقد كانت ترفأ إليه بضائعهم، ناهيك عن أنه كان واسطة للمبادلات التجارية بينهم، أي الأنباط، وبين دول البحر الأبيض المتوسط. وعلى طول الطريق بين البتراء وغزّة قامت محطات تجارية صغيرة مثل عَبْده، والخلصة، وسبيِّطه، وكلها في جنوب فلسطين(الدباغ ١٩٦٥: ٦٤٦)، كذلك أقام الأنباط عدة محطات منها بصرى (عباس ١٩٧٨: ٨٣ – ٨٤). وعندما نشطت التجارة النبطية وفُتحت طرق جديدة، كان لابد من حماية تلك الطرق والقوافل التي تمر منها، لذا سعى الأنباط إلى السيطرة على الطرق التي تمر عليها تجارتهم حتى لا تكون تحت رحمة شيوخ القبائل أو حكام المدن(عباس ١٩٧٨: ٧٦)، لأنهم كانوا يفرضون الضرائب الباهظة على التجارة التي كانت تمر بأراضيهم(علي ١٩٦٧: ٥)، وحتى تصبح تلك المناطق مؤنسة عمدوا إلى إعمارها بالسكن والزراعة، وتؤكد الدراسات الحديثة هذا الرأي، فقد وجدت آثار عمرانية ونقود وكتابات في كثير من المواقع في جنوب فلسطين، وأغلب الظن أن هذا مرتبط بازدهار التجارة النبطية في الفترة ما بين القرن الثالث قبل الميلاد ونهاية القرن الأول الميلادي، وبأهمية الطريق التجاري الممتد من البتراء إلى غزّة (عباس ١٩٧٨: ٧٦، ٧٨)، ونجد الأمر نفسه في جنوب سورية في وقت معاصر تقريباً، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين لا يوافق ذلك على حد قول الدكتور إحسان عباس. إلا أن لدينا وثيقة تعرف ببردية

"ينونو" يعود تاريخها إلى نحو عام ٢٥٩ ق.م وتتحدث تلك الوثيقة عن ازدهـــار تلـــك المراكـــز التجارية، وعن قيام زراعة الكرمة التي كانت تقوم عليها صناعة التمور، وبذلك أصبحت المنطقة أي جنوب سورية الحالية حمى للرب "ذو الشري" Dusares رب الخمر الذي أصبح يُقرن بالرب ديونيسيوس. ويبدو أن مدينة السويداء السورية سميت "ديونيسياس" Dionysian نسبة إليه (عباس ١٩٧٨: ٧٩،٨٠)، وبهذا يزداد النفوذ النبطي في السويداء وكانت تقام فـــي الســـويداء وبصـــرى وأذرعات (درعا) حفلات كبيرة لوزاريس يطلقون عليها (Dusaria Actia) (دوسو ١٩٨٥: ٨).

يمكن القول إن المناطق الرئيسة التي استوطنها الأنباط قد امتد نفوذهم إليها حفاظاً على مصالحهم التجارية وتقريراً لقدراتهم الاقتصادية، فقد وصل النفوذ النبطي إلـــى حيـــث وصـــلت تجـــارتهم ومصالحهم الاقتصادية، فقد وصل نفوذهم إلى منطقة جنوب فلسطين (النقب) وهناك أقاموا عـــدة مراكز مثل عبدة، وكرنب والخلصة وغيرها كما وصل نفوذهم إلى جنوب سورية في بصـــرى، وسيع، والسويداء وغيرها، وتعتبر هذه المراكز من أهم المراكز النبطية نظـــراً لوجـــود البقايـــا المعمارية كالمباني المدنية والدينية، وبخاصة في بصرى، وكذلك في الأردن إلى الشرق من النهر كانت لهم مراكز كثيرة مثل جبل التنور، وديدان، ووادي رمّ، وذات رأس، وخربـــة المشـــيرفة، وخربة براد وغيره(عباس ١٩٧٨: ٨٥).

حاول الأنباط المحافظة على الازدهار التجاري الذي حققوه إلا أنه كان سبباً في خلـــق متاعـــب جديدة للدولة النبطية وحسدها وبغضها من جيرانها، فكانت عبر تاريخها في خصام مع السلوقيين في سورية والبطالمة في مصر وفيما بعد مع الرومان الذين كانوا من أشد المنافســـين لهـــا فـــي تجارتها، وكانوا يحاولون دائماً تضييق الخناق عليها وتدميرها، وعلى الرغم من أن الأنباط حاولوا جاهدين ربط مصالح الآخرين بمصالحهم تخفيفاً لتلك المصاعب التي كانوا يواجهونها إلا أن ذلك

لم يدم طويلاً، فلقد حاول البطالمة، كما مر بنا، السيطرة على الطرق البحرية وبناء الأساطيل التجارية المنافسة للأنباط (الدباغ ١٩٦٥: ١٤١).

وحاول بعدهم الرومان السيطرة على طرق التجارة النبطية والوصول إلى مراكزها الأساسية وذلك في عهد عبادة الثالث (عبيدة) النبطي ٢٨ – ٩ ق.م إلا أنهم أخفقوا(سكيك ١٩٨٠: ١٤٢)، وفي عهد أغسطس الروماني قاموا بحملة حربية على بلاد العرب للسيطرة على التجارة النبطية مستعينين بوزير نبطي اسمه صالح (سيلاوس) قيل إنه ضَلّلهم فأخفقت الحملة فأعدموه على نحو ما مر بنا سابقاً(الدباغ ١٩٦٥: ٦٣٩)، إلا أن العامل الأهم الذي قضى على التجارة النبطية، ومن ثم على مدينة القوافل البتراء، هو تحول طرق التجارة الدولية عن بلادهم وبخاصة عن مدينة البتراء وتبدل وسائل النقل والمواصلات، وربما كان هذا ما دفع "رب إيل" آخر ملك نبطي إلى الانتقال من البتراء إلى بصرى ليتخذها عاصمة جديدة له (المحيسن ٢٠٠٤: ٢٣٨)، فلقد تحولت التجارة من موانئ البحر الأحمر الشرقية إلى الموانئ الغربية بتدبير من الرومان على أغلب الظن، كما تحولت الطرق البرية (طرق القوافل) شرقاً لتمر في بصرى ومنها إلى دمشق فحمص فحلب وموانئ البحر الأبيض المتوسط، ومع أن الأنباط ظل لهم دور في هذه التجارة إلا أنه دورٌ بسيط ما لبث أن تلاشى نهائياً، وعلى هذا ورثت بصرى وتدمر، البتراء في القيام بالدور المتميز الذي كانت تلعبه الأخيرة، وأصبحت المراكز التجارية في شبه الجزيرة العربية مثل هجر (الجرعاء) ترسل بضائعها إلى بصرى (المحيسن ٢٠٠٤: ٢٣٧) .

وهكذا أخذت البتراء تتراجع تدريجياً بعد أن تحولت طرق التجارة عنها إلى أن طواها التاريخ وظلت منسية فترة طويلة من الزمن، إلى أن اكتشفها الرحالة بيركهارت وقدمها إلى العالم. ومنذ ذلك الوقت والعالم يكتشف الجديد عن حضارة وفنون البتراء التي كانت محصلة التبادل التجاري والتلاقح الفكري.

ومن مدن القوافل الأخرى في بلاد الشام مدينة بصرى الشام وهي واحدة من بين المستوطنات القائمة في منطقة حوران بجنوب سورية اليوم، وقد واكتسبت أهمية خاصة في القرن الأول الميلادي، عندما تحولت طرق التجارة الدولية شرقاً عن البتراء ، مما دفع الأنباط إلى نقل إليها، وزادت أهمية المدينة عندما أعاد الرومان تقسيم المنطقة العربية وجعلوها عاصمة للمقاطعة العربية بعد عام ١٠٦م (المحيسن ٢٠٠٤: ٢٣٨ - ٢٣٩)، وهو العام الذي احتلوا فيه البتراء، ومما زاد في أهميتها أنها كانت المدينة الوحيدة في المنطقة التي كان يحكمها أحد القساوسة في بداية الفترة المسيحية، ولقد حملت هذه المدينة ملامح يونانية تعود إلى العهد السلوقي، وحملت أيضاً ملامح نبطية ورومانية ولا تزال تلك الملامح موثقة فيما بقي فيها من آثار نبطية ورومانية، ففيها اليوم بقايا الأعمدة في الشارع المستقيم، وفيها بقايا أقواس النصر والمعابد والحمامات والمسارح والأسواق والمستودعات، ومن العهد المسيحي الأبنية الدينية مثل الكاتدرائيات ويجب ألاّ يغيب عن أذهاننا أن بصرى استحوذت في العصر الإسلامي على أهمية خاصة حيث فيها اليوم تسع منشآت أثرية إسلامية تشهد على ازدهار المدينة عبر تطورها التاريخي، وهي منتشرة على المساحة التي تشغلها المدينة القديمة(ألند وآخرون ١٩٩٠: ٦).

إن وقوع بصرى على أطراف زراعية تجاورها السهول جعل السكان يهتمون بالاقتصاد الزراعي والرعوي، وعليه فإن عدداً من القرى الزراعية في المنطقة بدأت وجودها في العصر الروماني وهي لا تزال إلى اليوم تسوق حبوبها ومنتجاتها في مدينة بصرى، فمدينة بصرى لم يقم تطورها في العصر الهلنيسي، بل قام على يد الأنباط العرب، (المحيسن ٢٠٠٤: ٢٣٩) وما يميز ذلك التطور من مستوطنة آرامية إلى مدينة رومانية أنها كانت مدينة عربية ولم تكن مدينة إغريقية. ومما يلفت النظر في هذه المنطقة وجود الماء قادم من عدة ينابيع دائمة الجريان تقع بالقرب من وادي الزيدي. وخلال القرن الأول قبل الميلاد كان الأنباط قد تركزوا ليس في بصرى فقط، بل

في السفوح الجنوبية الغربية من جبل حوران، وكانت البضائع التي تأتي من الخليج العربي وجنوب شبه الجزيرة العربية تتجمع في الجوف، ومن ثم تحمل إلى الشمال عبر وادي سرحان، ولما كانت بصرى تقع بين دمشق وواحة الأزرق ــ حيث مصادر المياه متوفرة للقوافل ــ فقد عدت نقطة مرور طبيعية على محور الجوف دمشق.

وظلت التجارة العربية تبعث الحياة في مدينة بصرى، فقد ذكر أن قوافل قريش كانت تأتي إلى مدينة بصرى حاملة معها بضائع جنوب شبه الجزيرة العربية والحجاز، وكانت تعود ببضائع الشام إلى الحجاز وغيرها من بلدان العربية الجنوبية، وقد تحدث التاريخ عن قوافل العرب التي تأتي إلى بصرى، فقد قيل إن النبي محمد قبل البعثة، قد أتى مع إحدى القوافل، وعندما رآه الراهب بحيرا أحد رهبان المدينة تنبأ بأنه سيكون له شأن عظيم، وتحدث القرآن عن رحلتين لقريش إلى بلاد الشام ومنها إلى بصرى رحلة في الشتاء ورحلة في الصيف. وخلاصة القول أن مدينة بصرى كانت سوقاً مهماً لتبادل السلع المحلية وسلع التجارة الدولية، كما كانت نقطة عبور تجارية، فقد ساعد الطريق الذي شقه الرومان عبر المنطقة البركانية باللجاة على ربط المدينة بتشكيلة الفرق الداخلية والساحلية، مما ساعد على ربطها بمصادر البضائع وأسواقها التي تباع فيها، كما ربطتها الطريق البرية ببلاد ما بين النهرين والخليج العربي والبحر الأحمر والبحر المتوسط، فقد كانت البضائع القادمة من الخليج العربي واليمن غالباً ما تتألف من البضائع الغالية الثمن كالتوابل والعطور والبخور والمعادن الثمينة والأنسجة، وكانت حماية هذه التجارة من مهام الفيلق المقيم في بصرى، فكما كان الأنباط يفعلون فقد أقاموا مراكز للحراسة بعيدة نحو الجنوب في الجوف ومدائن صالح (المحيسن ٢٠٠٤: ٧٦)، كما جاء التجار من المدن الساحلية لشراء الذهب والحجارة الكريمة والبخور، ومن بين البضائع المحلية التي كانت تصدَّر؛ النبيذ من حقول الكرمة في جبل حوران، والذرة والتبن والملح من منطقة الأزرق والمناطق المجاورة هذا إلى

جانب المنتوجات البدوية كالجلود والصوف، وفي العصر الروماني كانت بصرى تزود القوافل التجارية بالماء والمؤن وكانت تساعد في عملية التسويق والتخزين والتوزيع، كما كانت زمن الأنباط. ونظراً لتنوع النشاط التجاري وزيادة حجمه، فقد ملأت البضائع شوارع مدينة بصرى ومماشيها وشوارعها المعمدة، ولم يكن من السهل على الرجال العبور بسهولة، حيث كانت الأبنية والسوق الكبير تستعمل لخزن مختلف أصناف البضائع، كما كانت باحاته الخارجية مصممة لإجراء مختلف العمليات التجارية.

ويشير مصطلح المدينة العاصمة وتعبير مدينة القوافل الذي كان يطلق على بصرى إلى امتياز سياسي ورخاء تجاري وإلى انتقال مدينة بصرى من مستوطنة تجارية محصنة إلى مدينة بالغة الأهمية في المقاطعة العربية، نظراً لأهميتها الإدارية ولأهمية نشاطاتها التجارية، ولقد أضاف الدعم الاقتصادي بسبب الإنتاج الزراعي الغني والمستمر قوة دافعة إلى نمو المدينة، لهذا حرصت الدولة الحاكمة آنذاك على توفير المياه لسد حاجات السكان والحيوانات، وعلى حمايتهم ضد غارات البدو وقطاع الطرق(البني ١٩٧٨: ٦٦ - ٦٩).

ظلت آثار مدينة بصرى إلى يومنا هذا ــ وإن تغيرت أسباب الحياة فيها وتراجعت أهميتها التجارية والسياسية، وقد صبغتها السنون بطابعها ــ شواهد على تطورها وازدهارها، ففيها بقايا الحضارات اليونانية والعربية والنبطية والرومانية والبيزنطية والعربية الإسلامية، وهي اليوم، على الرغم من الإهمال الذي لحقها، تنهض شامخة دالة على ما كانت عليه تلك المدينة من تطور وازدهار لقيامها بدور ريادي، بوصفها مدينة للقوافل التجارية القادمة من الجنوب والشرق من اليمن، والحجاز والخليج العربي، ومدينة إدارية لعبت دوراً بارزاً عندما كانت عاصمة للولاية العربية في العهد الروماني، وتتوسطها منطقة زراعية تنتج القمح والكرمة وغيرها من المواد الغذائية التي كانت تستهلك محلياً ويصدر القسم الأعظم منها.

ومن المدن التي لعبت دوراً بارزاً ومهماً في الحياة الاقتصادية والسياسية في المنطقة في عصرها، مدينة تدمر فقد كانت بحقٍّ مدينة القوافل، ويبدو أن تدمر مدينة قديمة ورد ذكرها في نصوص كبادوكيا "النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد" كما ورد ذكرها في نصين من نصوص ماري "القرن الثامن عشر قبل الميلاد". كذلك ذكر في رقيم اكتشف حديثاً في مدينة إيمار الأثرية من القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ويرد ذكرها في تلك النصوص في سياق الحديث عن التجارة والرخاء الاقتصادي. ويعتقد أن قبائل البادية التي كانت تعيش جوار المدينة غلبت عليها منذ وقت مبكر.وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهرت فيها إمارة عربية على غرار ما وقع في مدينة البتراء. وفي هذه الفترة كان التدمريون حلفاء للسلوقيين، فقد شاركوهم في حروبهم ضد البطالسة المصريين، وتذكر النصوص التاريخية وجود شيخ عربي حمل اسم "زبدي" في معركة رافيا "رفح" عام ٢١٧ ق.م، ومثل هذا الاسم لا يوجد إلا في تدمر، فمن المحتمل أن يكون قائداً تدمرياً شارك السلوقيين حروبهم. تدلنا الشواهد المادية والأدبية في مطلع القرن الأول قبل الميلاد على أن تدمر كانت مدينة على جانب من الأهمية تقع وسط واحة تتوفر فيها المياه والخضرة، وأصبحت مركز إمارة عربية مستقلة استفادت كثيراً من ضعف الدولة السلوقية في آخر أيامها ومن الفوضى السياسية التي شاعت آنذاك، ويذكر لطفي عبد الوهاب، أن أول علاقة قامت بين روما وتدمر كانت عام ١٧م في عهد الإمبراطور تبريوس (١٤ – ٣٧م) (يحيى ١٩٩٠: ٤٢٩). حافظت تدمر على دور متميز بين الإمبراطوريتين الكبيرتين؛ الرومانية والبارثية (الفرثية)، فقد حافظ الطرفان على حماية تدمر حرصاً على مصالحهما، فاستورد التدمريون البضائع من الهند، والجنوب العربي وبلاد فارس وتاجروا بهذه المواد مع الرومان. وعندما احتل الرومان مدينة البتراء عام ١٠٦م، ورثت تدمر دورها في السيطرة على الطرق التجارية وبخاصة تلك الآتية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الشام، فقد أصبحت بذلك أهم مركز تجاري في الشرق،

فازداد رخاؤها وثراء سكانها، مما دفعها إلى ترميم مبانيها القديمة وإقامة مبان جديدة كالمعابد والقصور والمسارح وغيرها، وحصلت زمن تراجان (١١٧ - ١٣٨م) على وضع المدينة الحرة وسميت تدمر "هادريانا" فكان لها مجلس مستشارين ومجلس للشعب يفرضان المكوس ويصدران القوانين الخاصة بالمدينة وتجارها. ثم جاء الإمبراطور كراكلا ورفع درجة المدينة إلى مرتبة المستعمرة الرومانية عام ٢١٢ م (Colonia Romana) وأعفاها من الضرائب(Ancint syrea, 1985). فقدت تدمر بعض السيطرة على الطرق التجارية بسبب قيام الإمبراطورية الساسانية عام ٢٢٨م فكان عليها التفتيش عن فرص اقتصادية جديدة، فقامت الجيوش التدمرية في ظل حكم وهب اللات ووالدته زينب التي كانت وصية عليه باحتلال مصر للسيطرة على الطريق التجاري القادم من الهند عبر البحر الأحمر نحو الإسكندرية وموانئ البحر المتوسط(البني ١٩٧٨: ٨١) إلا أنه عندما ظهر للرومان أن تدمر توسّعت على حساب ممتلكاتهم اغتاظوا وقلبوا لها ظهر المجن حتى تمكن الإمبراطور أورليان من هزيمة تدمر منهياً بذلك استقلالها عام ٢٧٢م.

قلنا إن مدينة تدمر ازدهرت بعد سقوط البتراء في أول القرن الثاني الميلادي فتحولت الفرق التجارية إليها وأخذت تتسع تجارتها حتى بلغت مجدها في القرن الثالث الميلادي، حيث أصبحت مركز التجارة الدولية في الشرق الروماني وما يليه فكانوا (أي التجار) يحملون من حرير العرب والذهب والجزع واليشب واللبان والصمغ والصبر وعود الند من العراق، والآلي من البحرين، ومن وادي نهر السند بالهند وسواحلها أنواع المنسوجات، ومن أقاصي الهند القرنفل والبهار والحرير الصيني والنيلة والفولاذ والعاج والأبنوس(زيدان ١٩٠٠: ١٠٧؛ البني ١٩٧٨: ١٠١)، لقد تهيأ لتدمر فرصة ذهبية لظهور طبقة أرستقراطية تضم التّجار وأصحاب القوافل والوسطاء والوكلاء والصيارفة، وقد تجمعت في خزائن هذه الأرستقراطية التجارية التدمرية ثروات ضخمة في عملياتها الاقتصادية الواسعة التي غطت أجزاء كبيرة من العالم، وكانت لهم مراكز تجارية في

قلب بلاد الفرثيين على الفرات جنوب بابل وفي ميسان في جنوب العراق، وفي منطقة الخليج العربي واتصلت علاقاتهم التجارية بالجزيرة العربية وبحر العرب والمحيط الهندي، وقد انعكس هذا الثراء على المواطنين التدمريين، فكان كل تدمري ميسورا صاحب قافلة أو مشتركاً بها أو مرتبطاً بشؤونها بشكل آخر فقد كانت القافلة هي النشاط الأساسي لهم، وفي هذا يقول روستوفيتسيف إن تدمر "مدينة القوافل" كما ذكرنا سابقاً، كما كان تجار القوافل هم المؤهلين لتولي المهمات في المدينة كالكهانة والسدانة وعضوية مجالس الشيوخ والوظائف العامة والقيادات "هؤلاء الأمراء التجار هم سادة المدينة الحقيقيون"((البني ١٩٧٨: ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨)، كما يقول رستوفيتسيف صاحب كتاب "مدن القوافل" وتزودنا النصوص المكتشفة بتدمر بكثير من المعلومات عن تلك القوافل وأصحابها والقوانين الناظمة للتجارة والأسواق والمكوس.

واليوم، إذا وقفت على أطلال تدمر ونظرت إلى بقاياها من أنقاض هياكلها وقصورها وأروقتها، ورجعت بخيالك إلى سابق مجدها تصورت الناس يروحون ويجيئون في شوارعها المحفوفة بالأعمدة والأروقة، وبين أيديهم أحمال السلع من المنسوجات والمصنوعات والحاصلات من الزيت والحنطة والعنب والتين والخمر والأجبان والعطور والدقيق المحمول من مصر وآسيا الصغرى والناس يتزاحمون بمناكبهم وتنداس أقدامهم، ومنهم الأرمني والرومي، والسبئي أو الحميري، واليهودي والنبطي والبدوي، وقد علا صياح الباعة أو السماسرة للمزايدة (زيدان ١٩٠٠: ١٠٨). وعندما تصل القافلة إلى المدينة أي إلى تدمر كانت تدب الحياة فيها دافئة وتعرض البضائع، وهي أثواب الحرير الواردة من الصين، واللآلئ والطيوب من جزيرة العرب والسراويل من فارس، وكان أهل القصور يهتمون بتماثيل المرمر والبرونز والزجاج الساحلي الفينقي الجميل، كما يهتم الكهان بقوارير الألباستر المعبأة بالزيوت المعطرة وعلب البخور المطعمة وبضائع أخرى(البني ١٩٧٨: ١٠٩).

إلا أن تدمر، المدينة المتلألئة التي كانت تشغل الشرق والغرب بثرائها وتجارتها، سرعان ما فقدت ذلك الثراء عندما احتلتها روما، وعندما تطورت الطرق لتصبح في معظمها طرقاً بحرية تعتمد على الملاحة في البحر الأحمر والخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط. ظلت المدينة تتآكل تدريجياً وتتراجع لغياب أسباب ثرائها حيث أصبحت خربة في منطقة موحشة إلا من بعض البدو الذين كانوا يسكنون في المناطق المجاورة، وعندما اكتشف الرحالة الأجانب خرائب تدمر وكتبوا عنها، قام كثير من أقرانهم بالمغامرة لاكتشاف أسرار المدينة، وقام علم الآثار في اكتشاف كثير من معالم هذه المدينة، مثل المعابد والقصور والمقابر والمساكن، حيث وقف الآثاريون على ما كانت تدمر تتمتع به من غنى ورخاء وجمال، فقد زخرفت مبانيها وقبورها بزخارف جميلة قلّ أن توجد في مدينة أخرى.

الانفتاح على العالم الخارجي :

انفتح العُمانيون عبر تاريخهم الحضاري الإنساني على العالم الخارجي، آمنوا بأن قيم الحوار والتفاهم مع الآخر ضرورة إنسانية يجب انتهاجها واعتبارها صيغة حضارية للتفاعل والتعاون والتواصل مع الحضارات والأمم الأخرى، بهدف إيجاد الطرق والوسائل لبناء حضاري وتبادل تجاري للإبقاء على المشتركات الإنسانية والرغبة الصادقة في إثراء الخبرات المتبادلة، وفي إقامة علاقة متكافئة ندية. ومن هذه المنطلقات اهتم العُمانيون بمسألة الانفتاح على الآخر والتفاهم والتعاون معه، مع الاحتفاظ بالخصوصيات والهويات الذاتية والاعتزاز بها ، مما أسهم في توفير مناخ ملائم للتبادل النافع في مجال الاقتصاد والثقافة والمعارف الإنسانية الأخرى (العليان ٢٠٠٦ :١١٢) .

وتعتبر ظفار–أو أوفير عند بعض الحضارات – من المدن العُمانية العالمية التي كان لها

اتصال وتفاعل مع الحضارات القديمة من خلال تصديرها اللبان، تلك السلعة العُمانية الرائجة في العصور القديمة وما بعدها، وقد كانت مرباط من أوائل المرافئ العربية التي تمر بهـا المراكـب القادمة من الصين والهند، وهي لذلك من أكثرها ذكرا وأوسعها وصفا في كتاب شو – فان – شي أو وصف الشعوب العربية، وهو كتاب عن التجارة الصينية العربية كتبـه شـاو جـو – كـوا ٦٥٠هجري/١٢٥٢م.

وكان الصينيون على معرفة بحضارة عُمانوهذا ما يمكن الاستدلال عليه من خلال من الوصـف الدقيق لإنتاج اللبان الظفاري (عُمان وتاريخها البحري ،٤٣).

ويشير الباحث الصيني تشانغ ون يان إلى الاتصالات والتواصل الحضاري بين عُمان والصين في العصور القديمة والوسيطة بأنها قائمة ونشطة في الجوانب التجاريـة والمعرفيـة،وتبادل السـلع والخبرات، وقد ازدهرت المدن الصينية الجنوبية من تجارة اللبان العُماني في ظفار، وكانت موانئ مرباط وسمهرم نشطة بهذه التجارة الرائجة في الصين، وصلة الصين بظفار معروفة حتى علـى الصعيد الشعبي، ومما يدل على ذلك أن الناس إلى عهد قريب كانت تلقب صلالة (صلالة الصين) وهذا دليل على عمق العلاقات ومتانتها بين الشعبين – العُماني والصيني –والتي هي انعكـاس منطقي للعلاقات الرسمية بين الدولتين . (العليان ٢٠٠٦ :١١٣ – ١١٤) .

وأقدم مؤلف كلاسيكي يشير إلى استخدام اللبان والمر من الجزيرة العربية هو هيرودوتس، الـذي أشار بوضوح إلى وجود تجارة مهمة في اللبان والبخور والمر قبل ٥٠٠ ق.م، وهذا يرتبط مـع الدليل الأثري المبكر، والذي يتمثل في كتابة بالخط العربي الجنوبي على كسر فخارية وجدت في ايلات ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس ق.م .

وأول شاهد عيان يقدم تقريرا عن زراعة أشجار البخور في جنوب الجزيرة كـان ثيوفراسـتوس (٢٩٥ق.م) مستخدما تقارير سفن الاستطلاع التي أرسلها الإسكندر الأكبر .

التواصل التجاري والسياسي :

كان لظفار، قياسا بغيرها من الدول المجاورة، دور مميز في نسج علاقات تجارية وثقافية خارج محيطها، وقد أكسبها موقعها الجغرافي المطل على بحر العرب والمحيط الهندي ملتقى الطرق التجارية من وإلى القارات الثلاث أسيا وأفريقيا وأوروبا ميزة خاصة مكنها من تنظيم علاقات وصلات بالأمم الأخرى؛ الهنود واليونان والصينيين والفرس، وغيرهم من الأمم، وقد لعبت تجارة اللبان والخيل وغيرها من المنتجات الأخرى التي اشتهرت بها ظفار في حقبات تاريخية متعاقبة دورا رئيسيا في توثيق هذه الصلات الحضارية والإنسانية. ويذكر علماء الجغرافيا الإغريقي والرومان(هيرودوتس، وبليني، واسترابوا، وديادورس) أن إنتاج ظفار من اللبان ينقل عن طريق البحر إلى جميع موانئ العالم. ويرى سبرنجر بأن اللبان كان أول سلعه تجارية تعبر القارات في إطار التجارة الدولية، وأن ملكة سبأ اليمنية التي كانت ظفار إحدى مستعمراتها قامت بزيارة للملك سليمان من أجل التوصل إلى صيغة اتفاق يحدد الطرق التي تعبرها القوافل المحملة باللبان. وفي هذا السياق يقول تشانغ زون يات أستاذ التاريخ في جامعة بكين في سلسلة (تراثنا) التي تصدرها وزارة التراث القومي والثقافة: "إنه في فترة سلالة تانغ وسلالة سون وخاصة بعد سلالة سون، ظهرت شهرة كبيرة لإحراق البخور بين أفراد الطبقة الأرستقراطية، وكان البخور يستورد بكميات كبيرة من الخارج لذلك أصبح البخور من المواد المحتكرة، لذا فقد أصدرت أسرة (سون) بيانا جاء فيه:"يمنع منعا باتا بيع البخور الذي جاء به التجار الأجانب" وربما يقصد بذلك تجار العرب (المريخي ٢٠٠٦: ٦٧،٦٨).

الطرق القديمة :

كان اللبان العُماني الذي تشتهر به محافظة ظفار منذ القدم منافذ كثيرة للتصدير، منهـا مـا يـتم تصديره عبر ميناء سمهرم البحري، وتذكر الباحثة سنت دتش في كتابها (حيث وقف الزمن) أن التجارة كانت تعتمد أساسا على الطرق البحرية حتى زمن زيارة سليمان بن داؤود إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث استطاعت بلقيس ملكة سبأ بعد تلك الزيارة السفر عبر الصحراء متجهـة شمالا ومستخدمة طريقا للقوافل التي سارت عليها الجمال لأول مرة في تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية، إذ إن استخدم الجمل في طريق القوافل البرية لم يكن مألوفا قبل رحلة بلقيس، التي أكدت من خلالها للجميع أن السفر على الجمال من شأنه أن يختصر المسافة والزمن، وذلك لأن القافلـة أخذت تتخذ لنفسها مسارات في خطوط مستقيمة تختصر المسافة والزمن، والفضل في هذا يعـود إلى أن الجمل بطبعه يستطيع السفر في الصحراء متحملا العطش بدون أن يلوي في طريقه إلـى موارد الماء لأيام، ولذا فإن القافلة لا تتقيد بالسير من بئر ماء لآخر كما كان الحال قبل اسـتخدام الجمال.(العليان ٢٠٠٦ :١١٠) .

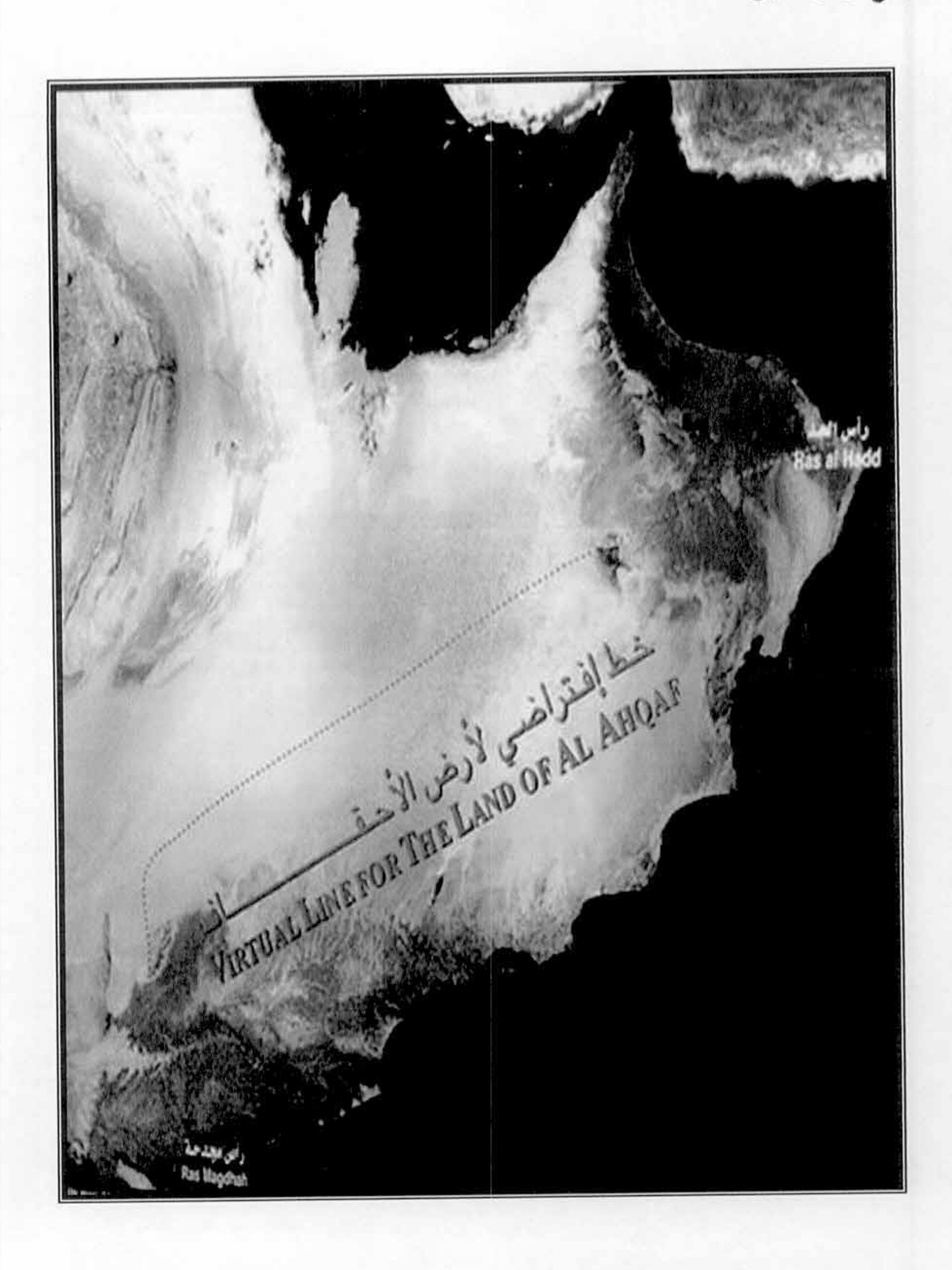
أخذت القوافل تمضي من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها على الجانب الداخلي من الأنجاد الساحلية في غرب شبه الجزيرة العربية، وكان هذا الطريق مناسبا لتزويد القوافل بالمؤن، وملائما من حيث المناخ، ومن هنا نرى أن لبان ظفار كان ينقل عن طريق المحيط الهنـدي إلـى الهنـد وشرقي آسيا وإلى شرق إفريقيا، وعن طريق البحر الأحمر إلى مصر، وعن طريق القوافل إلـى غزة والشام (الغساني ١٩٩٢: ٥٣ ، ٥٢).

وتؤكد المصادر الكثيرة أن هذه السلعة الثمينة في العصور القديمة والوسيطة كان لها طرق بريـة عديدة، لكنها شاقة عندما كانت الحمير والبغال هي الوسيلة الوحيدة، وبعدما تم اسـتخدام الجمـل _كما يقول عبد القادر بن سالم الغساني _بعد القرن الحادي عشر قبل الميلاد أخذ طريـق اللبـان

يعتمد عليه في تجارة البخور، ويعتبر استخدام الجمل في نقل البخور بمثابة ثورة في مجال النقل والتجارة في ذلك الوقت.

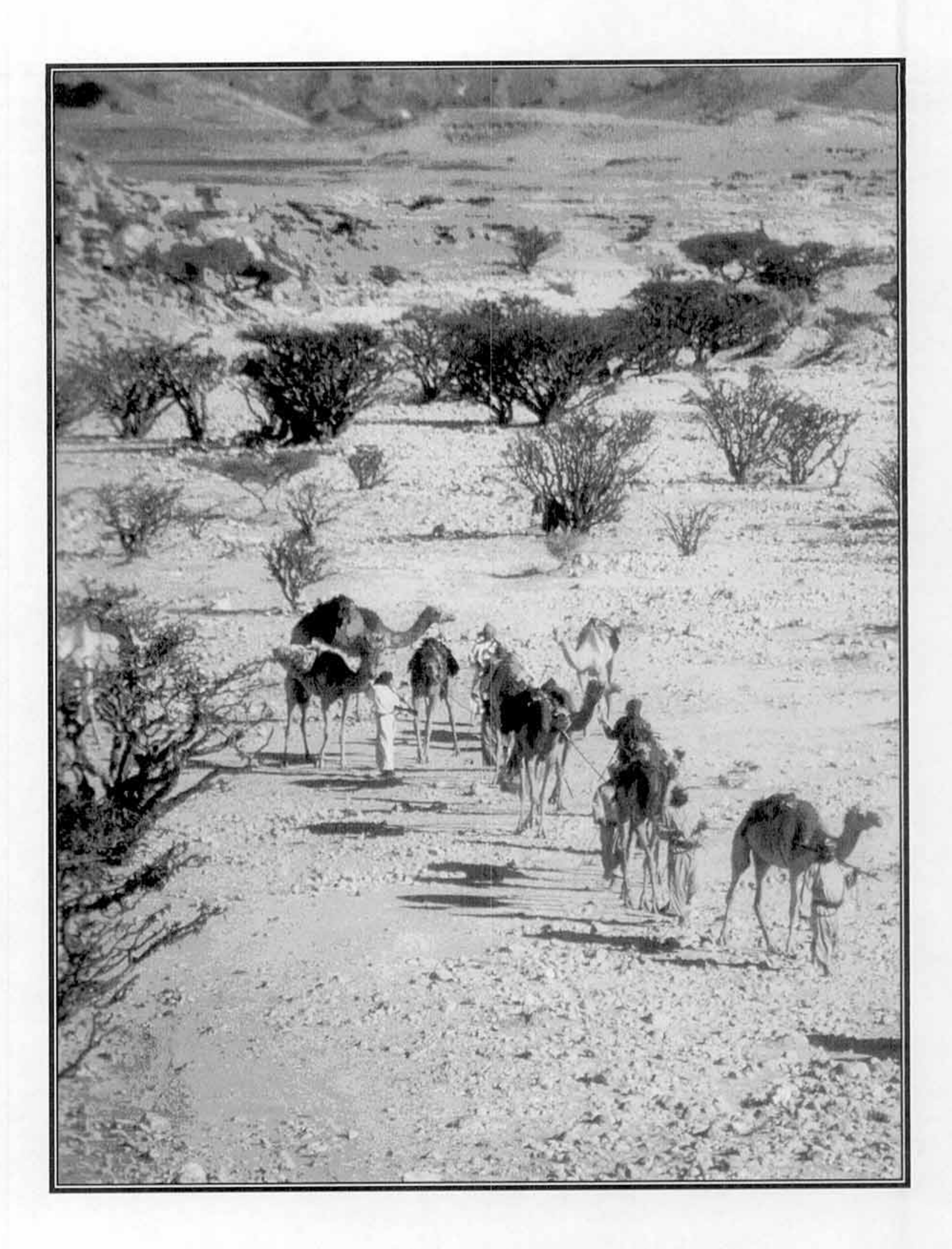
وسارت تجارة اللبان عبر الصحراء مدة ١٥٠٠ سنة ، وكان هذا الاستمرار نتيجة لأن البديل لهذا الطريق هو السفر عبر البحر الأحمر، الذي تنمو فيه الحواجز المرجانية، التي شكلت خطورة على المراكب، بالإضافة إلى التيارات الجارفة التي تجري فيه، وفوق كل هذه وتلك هنالك سفن القراصنة التي تجوبه من شاطئ لآخر، لتقطع الطريق وتستولي على بضائع القوارب التي تبحر فيه، حيث كان طريق القوافل المار بعدن وحضرموت وجدة ثم الشام عن طريق شمال شبه الجزيرة العربية هو الذي يوصل للبان إلى الغرب (المعشني ١٩٩٧: ٩٦، ٩٧)، وبعض القوافل العمانية القديمة المحملة باللبان من ظفار إلى البلدان الأخرى من خلال الطرق البرية من صحراء الربع الخالي إلى حضر موت، ثم معين ،ثم تسير شمالا إلى نجران ومنها إلى خميس مشيط، ثم غربا إلى أبها أو قد تتجه شرقا إلى مكة المكرمة أو ينبع أو المدينة المنورة، ومنها إلى البتراء وتدمر، أو إلى مدائن صالح (الحجر)، وديدان (العلا حاليا) . ومن البتراء قد تتفرع عن طريق فينيقيا شمالا أو فلسطين وميناء غزة، أو قد تتجه إلى إيلات ثم إلى مصر، وقد تتفرع إلى مناطق أخرى، وتستغرق هذه الرحلات من تمنع (بيجان) إلى غزة ٦٥ يوما على الجمال (المعشني ١٩٩٧: ٩). كانت الطرق البرية متعددة المسارات، وأغلبها كانت تقع على مسارات الأودية والسواحل والصحارى والجبال في جنوب عُمان، ومن هذه الطرق الرئيسية المهمة في عُمان، وهناك كثير من الطرق الفرعية الداخلية تستخدم على نطاق محدود داخليا، لكنها تلعب دورا مهما في ربط مناطق عُمان بعضها ببعض، ومع بقية المناطق المجاورة تجاريا واجتماعيا، على الرغم من وعورة بعضها، وصعوبة مساراتها، لكن هذا هو التحدي الجغرافي الذي قبله العُمانيون، وعملوا على جعله سهلا ميسورا (العليان ٢٠٠٦: ١١١) .

مواقع أرض اللبان :



(شكل رقم ٢٤ : صورة جوية عليها خط افتراضي لطرق تجارة البخور البرية التي سلكها العُمانيون)

ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور ٢٠٠٦: ٣٥٠)



(شكل رقم ٢٥ : أحد طرق القوافل التجارية عبر صحراء الربع الخالي)

(ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور ٢٠٠٦: ٣٤٩)

الفصل الثالث

- 'لأساثي ، 'لم تبثة بشجر ، 'للبا]

× :ي] ه[ث] 'للبا]

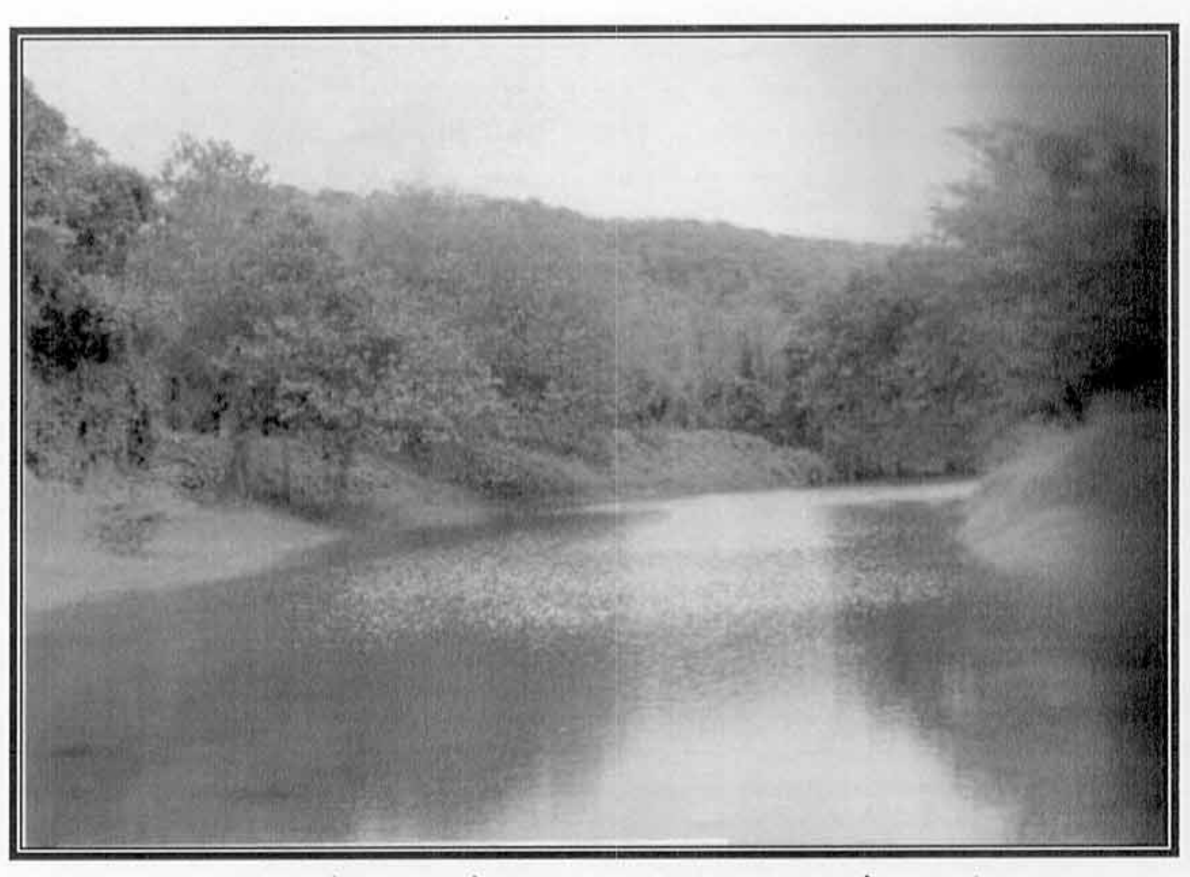
× :همية 'للبا] عنة 'لشع[؟

× 'لم[ق ا 'لأث ية بمحافظة ج ا ،

× منشقة 'لبليه 'لأث ية

× "ذ[، ،[، ."سمه ، ر!–تا ي ا 'لبد ا 'لأث ، .في 'لم[ق ا–ه[ق اذ[، ،[، .

× 'لخاتمة



(شكل رقم ٢٦ : منظر طبيعي يبين وفرة المياه في ظفار)

الأساطير المرتبطة بشجرة اللبان:

تنتمي شجرة اللبان إلى الفصيلة النباتية، التي تسمى بوزويليا كـــارتيري*(dswellia cartere)* أو بزويليا ساكرا وتعرف في اللغة العربية: اللبان، وفي اللاتينية: اوليبانم *(COLIBANUM)* وفـــي الإنجليزيـــة فرانكنســـنس *(FRANKENSENCE)*، وفـــي الألمانيـــة والفرنســـية: انســـنس *ENCENSE*، وفي الإغريقيـــة: لبـــانوس*(LIBANOS)*، وفـــي الهنديـــة والفارســـية: كنـــدر *(CONDUR)* (المريخي ٢٠٠٦ :٦٤)، (شكل رقم ٢٧).



(شكل رقم ٢٧ : شجرة اللبان)

(http://www.majalisna.com/gallery/132/132_88991_1150822588.jpg)

موطن اللبان :

هناك مناطق رئيسية تعد موطن إنتاج اللبان، ومنها يصدر إلى أرجاء العالم كافة، وهذه المناطق هي ظفار وحضرموت وبلاد المهرة، وأرض الصومال وبخاصة الجزء الشمالي الشرقي منه، كل هذه المناطق ذكرت على أنها مناطق إنتاج اللبان، وذكر بعض المؤرخين أن المصريين كانت لهم علاقات تجارية مع العربية الجنوبية عنصرها الأساسي تجارة اللبان، حيث وجدت مخطوطات في مصر تدل على هذه العلاقة، وأن ظفار هي بلاد البونت.

إن غزارة إنتاج اللبان ذي الجودة العالية يأتي من ظفار، فهي أرضه المذكورة في أسفار العهد القديم، وليس خطأ أن ينسب بعض المؤرخين تصدير هذه المادة النادرة إلى حضرموت، إلا أن إنتاج حضرموت من اللبان كان محدودا، والكميات التي تصدرها يأتي أغلبها من ظفار إلى (شبوة) عاصمة حضرموت، حيث يوجد بها أكبر مجمع للبان بحكم أن ظفار كانت جزءا من حضرموت آنذاك، وفي حقبات تاريخية مختلفة قبل الإسلام وبعده وأن ميناء خور روري الشهير (سمهرم) شيده الحضارمة في القرن الأول للميلاد (المريخي ٢٠٠٦: ٦٥، ٦٦).

اللبان والطب:

يعد اللبان من ثروات ظفار الرئيسية التي اشتهرت بها عبر التاريخ، وأول من عرفه هم الكهنة وسدنة دور العبادة، ولما كان سكان شبه الجزيرة العربية يعبدون مجموعة من الآلهة بينهم الإله (سين) والإله (المقه) أي إله القمر وإله الشمس، فقد عرف أولئك الكهنة عبدة الأوثان شجرة اللبان واستخرجوا الصمغ منها، ووضعوه في مداخن أديرتهم كما استعمله الفراعنه في تحنيط موتاهم من الملوك.

ويعرف اللبان برائحته الذكية التي تبقى عالقة في الإناء أو الكساء الذي وضعت فيه مدة طويلة، وقد جاء كهنة اليهود وأحبار النصارى ليثبتوا أن اللبان ذو قيمة روحية، واستعملوه في الكنس

والكنائس، وأضاف المسلمون أنه قد استعمل منذ عهد سيدنا سليمان، وأن رائحته تطرد الشيطان والأرواح الشريرة، وإلى عهد قريب فإن كثيرا من ربات البيوت يبخرن المكان باللبان مساء كل خميس، كما يضعن قليلا من فصوصه في قدح من الفخار صنع خصيصا لماء الشرب، يغطى هذا القدح ويوضع بعد غروب الشمس في المكان المخصص له في المنزل اعتقادا بأن روح الميت قد تأتي ليلة الخميس لزيارة المكان الذي غادرته وقد تشرب من ذلك القدح (المريخي ٢٠٠٦ :٦٦).

وقد حيكت قصص ونسجت أساطير كثيرة عن اللبان وما يتعلق به، ومن المفارقات أن الناس في ظفار كانت تضع في أقداح ماء الشرب فصوصا من اللبان معتقدين أنه – إلى جانب نكهته الذكية – يحمي الأمعاء من المغص، وقد أثبت العلم اليوم أن وضع اللبان في ماء الشرب يعالج بعض أمراض المعدة. فهل ياترى كان الأقدمون يعلمون فائدة اللبان الطبية؟ نعم بدليل استخدام نبي الله موسى اللبان مطهراً للجروح، وأمر اليهود أن يتبخروا به، كما أمر أخاه هارون أن يحمل مبخرا في أوساط المصلين عندما أصيب الناس بمرض الطاعون، ويذكر أن اللبان عندما يحرق تتطاير منه مادة الفنول(PHENOL) وهي مادة مطهرة كما وصفه ابن سيناء دواء لجميع أنواع الأمراض تقريبا، كما يدخل حاليا في صناعة العطور وبعض المستحضرات الطبية. وقد استخدم في كثير من المناسبات الروحية والسياسية، فقد بخر باللبان عرش سليمان عليه السلام، كما ذكرت جبال اللبان في أنشودة سليمان. وفي إنجيل متى ١١:٢ ذكر أن اللبان والمر والذهب قد قدمت هدايا للمسيح عليه السلام، وقد دأب الأباطرة القدماء على أداء طقوس قسم الولاء عند توليهم مقاليد الحكم على ضوء نيران اللبان المشتعل. (المريخي ٢٠٠٦ : ٦). لقد ازدهرت المدن الجنوبية من الصين بتجارة اللبان وكانت موانئ ظفار والشحر ومهرة مشهورة بتصديره بكثرة إلى الصين، كما أطلق المؤرخون على هذا الشاطئ من شبه جزيرة العرب اسم "شاطئ البخور" والطريق البحري من جنوب الجزيرة العربية إلى جنوب الصين اسم (طريق البخور)وهو يماثل

(طريق الحرير) في المواصلات البرية بين الشرق والغرب في عهد أسرة (هان)الصينية. لقد ذكر تشاولوكوا في كتابه بعنوان (سجل الأمم الأجنبية)أسماء المناطق التي يرد منها البخور نوفا (ظفار)وبا (مرباط) وماروبا(مهرة)وشيخا(الشحر)، ونلاحظ من هذه التسميات أن اسم وبا المقصود به وبار وأن الحرف (ر) قد سقط من اللفظة الصينية والمعروف أيضا أن مرباط هو اسم ظفار القديم (المريخي ٢٠٠٦ : ٦٨).

لقد تنامت العلاقات السياسية بين الصين وظفار نتيجة لازدهار الحركة التجارية بينهما، وهذا بدوره عزز من العلاقات الشخصية بين حاكم ظفار وإمبراطور الصين في تلك الفترة، وكانت هناك زيارات متبادلة بينهما، وهذا دليل على مدى العلاقات الودية بين الطرفين، كما أنه يصور لنا علاقة ظفار بجيرانها، حيث كانت وطيدة ومتوازنة، وهذا بدوره يدل على أن الجهاز السياسي والإداري الذي يدير دفة الحكم آنذاك كان سليما بكل المقاييس، وأن الاتصالات الودية العُمانية الصينية قد نشأت وتطورت إلى علاقات اقتصادية بفضل تجارة البخور الرائجة آنذاك (المريخي ٢٠٠٦: ٦٨، ٦٩).

وتنمو أشجار اللبان العُمانية المعروفة باسم " بوزفيليا ساكرا " إلى ارتفاعات تصل إلى خمسة أمتار تقريباً، وهذا النوع من الأشجار وكذلك أشجار المر(شكل رقم: ٢٨) هما من فصيلة الأشجار البخورية التي تتميز بوجود مجار راتنجية في لحائها. وباستثناء أنواع أشجار اللبان التي تنمو في عُمان يوجد أنواع أخرى في شمال شرق إفريقيا والهند. وفي عُمان توجد هذه الأشجار في أماكن محصورة نسبياً بعيداً عن منطقة الأمطار الموسمية مباشرة، لكن ضمن المناطق التي تتعرض لرياح باردة تتسبب في انخفاض درجة حرارة الهواء في شهور فصل الصيف.



(شكل رقم ٢٨ : شجرة المر)

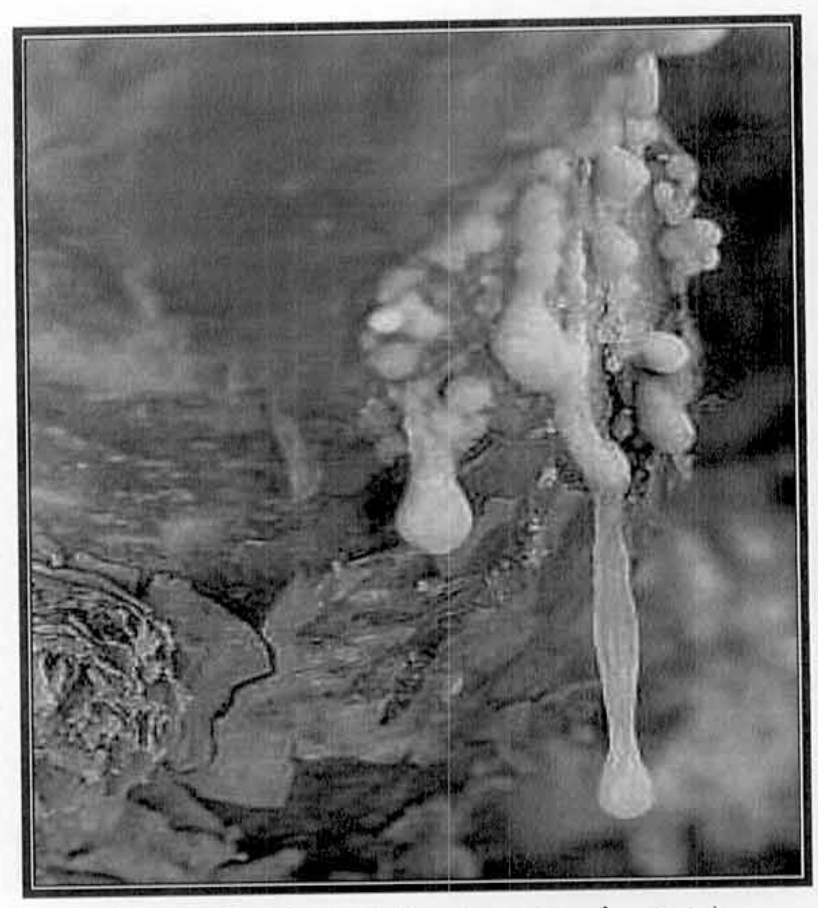
(http://forum.ashefaa.com/showthread.php?t=64507)

وبالإضافة إلى ذلك توجد هذه الأشجار بالقرب من الساحل في نطاق منطقة سقوط الأمطار الموسمية، غير أن هناك من يعتقد أنه قد تم زراعة كثير منها هناك (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٤٧). ويقال أنه وبمجرد جمع صمغ اللبان في العصور اليونانية (شكل رقم: ٢٩) يتم نقله إلى ميناء سمهرم، الذي كان يعد ميناء اللبان الرئيسي حيث يتم شحنه في السفن بإذن صريح من الملك، وبذلك فقد كان اللبان سلعة ثمينة لها قيمة الذهب في أسواق الإمبراطورية الرومانية.

وإلى جانب حرق بخور اللبان قرباناً للآلهة كانت له أهمية كبيرة من الناحية الطبية، وكان يستخدم بخوراً لمكافحة الأمراض والقضاء على الروائح الكريهة. وقد أوصى مؤلف كتاب" موت المصريين القدماء" (الذين كانوا يعتقدون بأن اللبان هو حلاوة الآلهة التي تتساقط على الأرض) باستعمال البخور في كثير من الطقوس الجنائزية وفي الطهارات الشعائرية.

وقد استخدم اللبان بعد إشعاله في أحواض من الصلصال وإطفاء لهبه بحليب الأبقار في دفع الشر والخصوم الحاقدين والضغينة.

ومن الناحية الطبية كان للبان مكانة كبيرة لدى الأطباء اليونانيين والرومان الذين استخدموه في علاج جميع الأمراض المتصورة. كما ظهرت الأدوية المحتوية على اللبان في كتاب "الطب السرياني" ضمن نصوص الأطباء المسلمين في العصور الوسطى، وفي المخطوطات الطبية الهندية والصينية (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٤٧).



(شكل رقم ٢٩ : الصمغ بلحاء شجرة اللبان)

(http://www.anthemis.nl/beeldaromaethol/wierook.jpg)

ويدعي المؤلف اليوناني "ثيوفراستوس" أن قطرات اللبان النقي كانت أفضل جوده من الصمغ المكشوط من لحاء الشجر أو المأخوذ من فوق الأرض. ويقال أن الصمغ الذي جمع في فصل الخريف أفضل من ذلك الذي يجمع في فصل الربيع. وقد علق "بليني" على موسمي الجمع هذين. ومن المثير أن الاسمين اللذين أعطاهما للموسمين وهما كلمة "كارفياثوم" للتعبير عن فصل الخريف وكلمة "داثياثوم" للتعبير عن فصل الربيع يتشابهان في النطق مع الكلمتين اللتين ترمزان إلى موسمي الجمع في اللهجة الجبالية في ظفار. وكان اللبان مرتبطاً بصورة ثابتة بالاحتفالات التي كانت تتم في العالم اليوناني والعالم الروماني. ففي أوج الإمبراطورية الرومانية عندما كان الترف هو القاعدة وليس الاستثناء ذكر "بلوتارك" أنه تم صب تمثال لثور من اللبان والمر والمنتجات النادرة الأخرى وجبة لضيوف أحد المضيفين النباتيين الذي كان يحتفل بالفوز الذي

حققه في أحد سباقات الخيل. وفي أثناء جنازة "سولا" تم إقامة تمثال بالحجم الكامل لسولا المتوفى باستخدام خليط من اللبان والقرفة والتوابل المختلفة الأخرى. وفي فترة مبكرة وأثناء مرحلة صعود الحضارة اليونانية عندما كان الإسكندر الأكبر لا يزال طفلاً صغيراً أنّبه معلمه لإهداره اللبان (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٤٨).

وتقول الرواية إن معلم الإسكندر قال له: إن عليه الاقتصاد في هذا السلوك المترف إلى أن يصبح هو نفسه سيد بلاد اللبان. وبعد مضي عقد من الزمن وفي أعقاب نجاح الإسكندر الأكبر في غزو "غزة" وبداية حملاته الجنوبية تذكر عتاب معلمه وأرسل إليه شحنة كبيرة تتألف من ٥٠٠ طالن من اللبان و١٠٠ طالن من المر. وقد كانت هناك اعتقادات عديدة غريبة حول اللبان بما في ذلك تصنيفه إلى لبان "ذكر" ولبان "أنثى" (نتاية) مع القول بأن اللبان الذكر كان أعلى منزلة. إن السهولة التي يمكن بها عجن الصمغ وتشكيله قد شجعت التجار على رسمه في أشكال تجذب اهتمام المشترين.

وقد ذكر "بليني" أن فتات اللبان المتخلف من القطع الكبيرة بعد تشكيلها كان يسمى "مانع" (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٤٨).

ويجمع أهل ظفار اللبان اليوم بالطريقة التي كانت متبعة منذ ٢٠٠٠سنة. وقد ذكر المؤلف "ثيوفراستوس" أن الأشجار التي شاهدها الزوار اليونانيون كانت تحمل علامات الفؤوس التي كان سيسيل منها اللبان قبل أن يتم جمعه بمكاشط من الحديد أو تركه يتساقط فوق حصيرة من أوراق أشجار النخيل التي يتم فرشها فوق الأرض. وقد أدهشه معرفة أن هذه السلعة الثمينة لم يكن يتم حراستها ليلاً ونهاراً، بل كان يتم تركها في أكوام فوق الأرض.

وطبقاً لتعليقات "بليني" فإن بعض المراقبين قد ذكروا أن حقوق جمع اللبان كانت مقصورة على ٣٠٠ أسرة فقط، بينما ذكر آخرون أن ملكية أشجار اللبان كانت مشتركة، وأن حقوق جمعه كان يوزعها الحاكم المحلي كل سنة، وذكر أن من العادات المرتبطة بجمع اللبان هي أنه إذا لمس أحد القائمين عليه امرأة حضرت جنازة مؤخراً فيتم منعه مؤقتاً من جمعه.

أما عن شجرة اللبان فقد تحدث عنها بإسهاب، وأن الحصول عليها يتطلب مصاعب كبيرة، وقد مزج حديثة بشي من المبالغة، وبأسلوب لا يخلو من الأسطورة، حيث قال "أن الثعابين المجنحة والمبرقشة تهاجم من يقترب من أشجار اللبان " (ميللر وموريس ١٩٨٨ :٤٩)، (شكل رقم: ٣٠).



(شكل رقم ٣٠ : العذراء وطفلها والملائكة تفعمهما بالبخور)

(قروم ٢٠٠٨)

اللبان، هذه المادة السحرية عبر الحضارات والعصور القديمة، لماذا حافظت على أسرارها ورونقها ورموزها، رغم مرور آلاف السنين؟ ولماذا استقطبت قوافل التجار الذين شيدوا لها في الجبال طرقا خاصة عرفت بطرق البخور والتوابل؟

تنسج حول شجرة اللبان الحكايات والأساطير الكثيرة، منها ما ذكرته بعض مصادر الكتابات التاريخية أن الملكة المصرية "حتشبسوت " من الأسرة الثامنة عشرة أرسلت أسطولها البحري إلى ظفار لجلب اللبان وأشجاره لزراعته في حدائق أحد معابدها، ولكن لم تنجح المحاولة، وكانت الملكة تستورد اللبان لاستعماله في الشعائر الدينية من ظفار، ومما يدل على ذلك نقوشات ورسومات السفن التي وجدت في المعبد لتجار من الجزيرة العربية، وهو ما يدل على أن ظفار كانت لها علاقات تجارية مع الفراعنة.

كما تشير بعض الروايات التاريخية إلى أن الملكة كليوباترا والملكة بلقيس ملكة سبأ قد استخدمتا مادة اللبان لأغراض عدة، فقد أرسلت بلقيس هدايا متنوعة من اللبان إلى ملوك وأباطرة الدول المجاورة آنذاك، وقيل أيضا أن الإمبراطور الروماني نيرون الذي أحرق روما احرق أيضا أطنانا من اللبان في جنازة زوجته، مما يشير إلى أن اللبان الذي ارتبط ذكره بالأساطير والشعوذة قد ارتبطت بشكل وثيق مع حياة عدد كبير من الملوك والشخصيات المعروفة عبر التاريخ ، فكان قدماء المصريين يعتقدون أن "بلاد بونت" وهو مصطلح غير محدد يشير إلى منطقة جنوب الجزيرة العربية يوجد فيها طائر ذو رائحة حلوة ومثيرة يحمل اللبان بين مخالبه.

كما أن طائر الفونيكس كان أحد الطيور الأسطورية الأخرى التي كانت تبني عش موتها من غصون اللبان ومنتجات ثمينة أخرى، وكان يعتقد بأن طائر الفونيكس يعيش في عُمان وبعض مناطق جنوب الجزيرة العربية الأخرى حيث كان يلتهم "دموع" أشجار ندى الجنة وزهورها.

ويقال أنه كان يقوم برحلة طيران طويلة إلى هليوبولس مرة كل ٥٠٠ سنة ليدفن أباه المتوفى في كفن مشبع بالمر. ويقال أن هذه المعتقدات الغربية حول اللبان في مصر كانت نتيجة لأن التجـــار العُمانيين الذين كانوا يغزلون الخيوط لعملائهم المصريين، كانوا يبذلون أقصى ما فـــي وســـعهم لإبقاء سر الأصل الطبيعي للبان طي الكتمان. وليس هناك شك كبير في أن أهل ظفـــار أنفســـهم كانت لديهم أساطيرهم الخاصة ومعتقداتهم حول اللبان (ميللر وموريس ١٩٨٨ :٤٩).

ومن المدهش أن الكلمة العبرية التي ترمز إلى طائر الفونيكس وهي كلمة "حول" تشبه أسم الآلهة "حول" القديم في جنوب الجزيرة. إن هذا الترابط قد يفسر اعتقاد قدماء المصريين بأن اللبان هـــو هدية الآلهة.

وتقول إحدى الأساطير الرومانية إن أحد الآباء قرر أن يقتل ابنته حرقاً، حنقاً منه على علاقتهـــا الغرامية بإله الشمس، لكن حبيبها إله الشمس أنقذها بأن حولها إلى غصن لبان ينمو علـــى أحـــد الأشجار.

ومع ذلك فقد كان اللبان أكثر من مجرد موضوع للروايات والأساطير، فكانـــت لـــه اســـتخدامات عملية عديدة وكان يتم استخدام جميع أجزاء أشجاره، بما في ذلك الصـــمغ واللحـــاء والخشـــب والأوراق والزهور (شكل رقم: ٣١ ، ٣٢)، وكان يطحن ليصبح مسحوقا دقيقاً يقدم على هيئة بودرة لتلك المادة العطرية أو مادة مضافة تعطي رائحة النبيذ الحلوة. ويبدو أن تناوله بجرعـــات مفرطة يدفع متعاطية إلى الجنون وأحياناً إلى الهلاك (ميللر وموريس ١٩٨٨ :٥٠).



(شكل رقم ٣١ : صورة تبين الصمغ على ساق الشجرة)
(http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/FrankincenceTree.asp)



(شكل رقم ٣٢ : عرب يجمعون البخور)

(قروم ٢٠٠٨: ١٥٧).

وقد ألهمت السلوكات الشرسة التي تظهر على متعاطي النبيذ المعد من اللبان الجنود لإعطائه إلى فيلة القتال قبل اصطحابها إلى ساحة المعركة، كما تم استخدامه مخدرا لتهدئة المذنبين قبل تنفيــذ حكم الإعدام فيهم، إضافة إلى أنه كان أحد العناصر المستخدمة في الطب الشعبي لعلاج مجموعة

كبيرة من الأمراض، وكان الإمبراطور الروماني "نيرون" يستخدمه في إخفاء آثار ليالي السهر الطويلة المتعددة (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٥٠).

كانت مادة اللبان وما زالت على رأس قائمة السلع والمواد المطلوبة، ولهذا فقد تحركت لأجلها الأساطيل، وتواجه المحاربون ورجال المال والاقتصاد للفوز بمصادرها ومنابعها الأصلية، كما حيكت حولها الأساطير والخرافات منذ انتشار استخدامها في المظاهر الدينية القديمة التي كانت تقام في المعابد والمواسم والأعياد الطقسية والمزارات، كما رافقت التراتيل في الكنائس، وكان على الكهنة في مثل تلك الأعياد أن يحرقوه، ويحفظونه في أقبية المعابد السرية مع الأدوات التي يستعملونها، فيما استخدمه المصريون القدماء في عمليات تحنيط الموتى، واستخدم كذلك في حتى عيادات السحرة والمشعوذين والدجالين(شحادة ٢٠٠٨).

وتشير عدة مكتشفات أثرية إلى أن قدامى التدمريين كانوا يحنطون مومياءاتهم باللبان التي ذكرت مرارا في بعض كتب التراث، ومنها كتاب المعتمد في الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني نقلا عن الأصمعي ، وتحدثت الأساطير القديمة عن الأميرة الآشورية "ميرا " أي المر أو "سميرنا" وكيف أنها ابتليت من فينوس وفرت من عارها إلى ظفار، فمسخها زيوس إلى شجرة لبان، وقد روى هذه الأسطورة الشاعر الروماني "أوفيد" الذي توفي عام ١٧ ميلادية، والأسطورة تدل بوضوح على أن منطقة اللبان في ذلك الوقت كانت معروفة. وفي التاريخ أن الإمبراطور "أغسطس" جرد حملة بقيادة نائبه بمصر"اليوس جاليس" عام ٢٤ ق. م، للسيطرة على أرض اللبان، ولكنه اندحر أمام صمود العرب في معركة "مأرب" أرض المر – قبل أن يصل إلى أرض اللبان"ظفار" فاضطر الرومان إثر ذلك أن يعقدوا معاهدة مع ملك ظفار لضمان وصول اللبان إليهم بصورة مستمرة.

ومن الأساطير أنه توجد حول شجرة اللبان ثعابين صغيرة ذات أجنحة لها ألوان متعددة وزاهية وهي تطير من الشجرة بعيونها المضيئة مرسلة الشرر والنار من أفواهها تجاه كل شخص يمس الشجرة بسوء، وقد يكون ذلك نوعا من التخويف والتحذير لحماية الشجرة.ومثلما كان اللبان يمثل أهمية بالغة، فقد مثل أيضاً الأهمية نفسها للإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية فاستخدمته في طقوسها الدينية من أجل لتقرب للآلهة، وذكر "ثيوفر اسنوس" أن قطيرات اللبان الصافية اللون تعتبر أحسن نوع على الإطلاق، وذكر "بليني" موسمي جرح الأشجار بعبارات تصف ما يتم في وقت جني اللبان في الوقت الحالي، وكان الملوك الأباطرة يعتبرون اللبان هدية قيمة لها شأنها وكانو يتباهون ويفتخرون باستخدامه، وقد كتب الشاعر البرتغالي (زلويس دوكا موويشز) في ملحمته الشعرية الطويلة " لوسيادس" في القرن السادس عشر، والتي ترجمها ج. ولوخ إلى الإنجليزية سنة ١٩٦٣ قائلاً:

'See Famous Dhofar Which Ever Boast'

'The Sweetest Smoke To Make The Attar Steam'

'انظر إلى ظفار الشهيرة التي تتباهى دائماً بامتلاك أحلى دخان لتبخر هياكل الكنيسة' (الجابري ٢٠٠٦: ٣٥١).

وقد شكل اللبان سلعة تجارية مهمة في سياق الإيصالات التجارية المتبادلة بين الصين وعمان خلال الفترة التاريخية الطويلة، ففي فترة سلالة تانغ وسلالة سون بعد القرن العاشر الميلادي كان اللبان من المواد المحتكرة لأنه يدر أرباحاً كثيرة ويذكر الإحصاء التجاري لسنة ١٠٧٧م أن مدينة قوانتشو الصينية وحدها استوردت من ظفار ٣٤٨٦٧٣ جيناً من اللبان (والجين يساوي نصف

كيلوغرام) وقد عرف ساحل ظفار بشاطئ البخور واللبان، وزادت شهرتها في عهد أسرة سون، كما ذكرها (تشاولوكوا) في كتابه سجل الأمم الأجنبية باسم (نوفا).

إن التواصل الحضاري بين الشرق والغرب والذي كان لعمان الدور البارز فيه من خلال تجارة اللبان يعتبر رصيداً إنسانياً شجع حكومة السلطنة على صيانة وتأهيل المواقع الأثرية والطبيعية المرتبطة بهذه التجارة لتسجيلها في قائمة التراث العالمي الثقافي والطبيعي بما تمثله من قيمة إنسانية تخضع لضوابط الاتفاقية الدولية للتراث العالمي والحماية الوطنية (الجابري ٢٠٠٦ :٣٥١).

أهمية اللبان عند الشعوب :

للبخور أهمية كبيرة منذ أقدم الحضارات، استمرت حتى يومنا هذا، وكان السومريون والبابليون يحرقونه تطهرا وتقربا لمعبوداتهم، وقد وجدت كرات البخور في مقبرة توت غنخ آمون، وظهرت أثاره على التماثيل الهارابانية للمعبودة الأم التي أكتشفت في وادي السند في الألف الثالثة قبل الميلاد. وكشف التنقيبات الأثرية للمقابر المينوية في جزيرة كريت مجامر للبخور استخدمت في الطقوس الدينية، كما أن المنحوتات الأشورية في نينوى تصوره وهو يحرق للمعبود الشمس، كما توضح كثير من المنحوتات الأشورية البارزة مجامر بخور طويلة تفصل الملك عن الآلهة وعن رعيته. والاسم الحقيقي لبعل هامون، المعبود الرئيسي للفينيقيين يعني "سيد مذبح العطور"، أم (اليهود) العبرانيون فقد كان دخان البخور يحجب رؤية المعبود في الهيكل المقدس.

واستخدم الفرس البخور والعطور في عباداتهم. وتوضح بعض النصب التذكارية في أطلال مدينة بيرسبولس رسوما للملك وهو يقدم قربانا من البخور. واستخدم البارثيون البخور بإسراف وبذخ، وتكررت صور البخور وحرقه داخل الأحواض الصغيرة. وكان الإغريق والرومان وبشكل خاص

الرومان، يحرقونه بكميات كبيرة في معابدهم. وأخذ المسيحيون عن الرومان والإغريق هذه العادة بعد أن أحجموا عنها في أول الأمر. ومنذ ذلك الوقت استمر استعمال البخور في الكنائس الشرقية والغربية حتى يومنا هذا. (قروم ٢٠٠٨: ٢)

ورغم أن البخور لا يشكل جزءاً من الشعائر الدينية في الإسلام، إلا أن التقاليد سمحت باستخدامه ليعطي رائحة زكية لأبدان الموتى (قروم ٢٠٠٨: ٢)، كما أنه يعد جزءاً مهما في الطقوس الدينية في الشرق الأقصى، وبخاصة الديانة البوذية، فقد عثر على مباخر برونزية يرجع تاريخها إلى أسرة شانج الصينية (١٦٠٠-١٠٣٠ ق.م) .

وفي العصور القديمة لأمريكا كان للبخور"دور بارز" في الطقوس الدينية- فشعوب المهايا المكسيكية على سبيل المثال كانت تحرق كرات من البخور لمعبودتين. وصعود دخانه إلى أعلى أدى إلى الإيحاء بوجود علاقة رمزية بينه وبين التعبد، بل جعل تقديم القرابين مرادفا للعبادة. حتى أن المكونات الرئيسية للبخور المقدس عند اليهود أصبحت توصف على أنها تمثل الماء والتراب والنار والهواء، وكل ما يخرج منه ويظهر على الأرض سواء أكانت مأهولة أم خالية فذلك إشارة واضحة إلى أن كل الأشياء تخص الرب (قروم ٢٠٠٨: ٢).

وفي مصر القديمة كان الملك بنفسه يقدم البخور للآلهة في كل المناسبات الاحتفالية الكبيرة، وقد شوهد ذلك في صور جدران المعبد، حيث يقف الملك أمام التمثال ممسكا بمبخرة يتصاعد منها دخان البخور ويتضرع للتمثال طالبا منه المساعدة لإطالة عمره ومنحه السعادة الدائمة. وأحيانا يقدم الملك مبخرتين مع ثور وطيور وصناديق بها دهون وفطائر. وكان الفرعون يقدم البخور في الاحتفال بتتويجه، ويقوم الكاهن بحرق البخور تقربا للثور الأبيض المقدس. وكان يحرق أيضا في صلاة النصر بعد الحملات العسكرية الموفقة وفي موكب المركب المقدس، وعادة ما يحرق قبل

فتح ضريح أحد الآلهة، وتوضح الطقوس المصرية القديمة لدفن الموت وجود اعتقاد سائد بأن روح الميت تصعد إلى السماء مع دخان البخور (قروم ٢٠٠٨: ٣).

ويدعو كتاب" الموتى" وهو أقدم سجل مكتوب عن الطقوس الدينية والسحرية، إلى استخدام البخور لأجل ضمان سلامة الميت في حياته الأخرى، وهناك فقرات أخرى في الكتاب تحث على استخدامه في طقوس تطهير الميت، وأيضاً يستعمل لكف أذى الأعداء عن الميت، ومن أمثلة ذلك أنه يتم حرق البخور في أربعة أوعية من الطين، ويطفأ اللهب بحليب البقر "اقرأ هذا الفصل على الإكليل الموضوع على وجه هذا الميت، وألق البخور في النار من أجل أوزوريس المنتصر". وتقول فقرة أخرى " هكذا سوف تجعله ينتصر على أعدائه... سوف تقرأ هذا الفصل في الفجر، إنها تعويذة لا تخفق أبداً". وبهذا المفهوم ، لم يكن البخور مجرد حلقة وصل بالآلهة فحسب، بل كان أيضاً وسيلة لطرد الأرواح الشريرة (طومسون ١٩١٢).

إن تمرد قارون (Koran) على موسى اقترن مع ذكر الخواص السحرية للبخور لاستنزال غضب الرب فقد أمر موسى العصاة وعددهم مائتان وخمسون، أن يتقدم كل واحد منهم بنفسه أمام المعبد حاملاً مبخرة ليحاكمهم الرب على ما فعلوه. وقد انشقت الأرض وابتلعتهم، ولقوا جميعهم حتفهم بكل ما كان معهم في الحفرة التي وقعوا فيها. وكشفت القصة لاحقا خاصية جديدة للبخور حيث أمر موسى هارون، عندما تفشى الطاعون بين الناس، أن يعد مبخرة ويضع فيها جمراً ويلقي بالبخور عليها، ويهرع مسرعاً حيث يتجمع الناس؛ ليطلب لهم المغفرة. ونفذ هارون ماطلب منه، ووقف بين الموتى والأحياء ببخور متقد، وتوقف الطاعون لكنه كان قد أخذ أرواح أربعة عشر ألفاً وسبعمئة من البشر قبل أن يكون لذلك التنجيم مفعوله الناجع (كتاب الأرقام، ١٦). ويقدم العهد القديم في الديانة اليهودية وبعض نصوص الربانية وصفا مفصلا لتركيبة البخور والطقوس التي تحيط باستخدامه، فقد كان الكهنة يحرقونه في المعبد كل صباح عندما تخفت أضواء المصابيح،

ويحرقونه مرة عند تقديم قربان الفجر، وكذلك عندما يتم إضاءة المصابيح في المساء مـن أجـل تقديم قرابين المساء. وكانت هناك مجمرة خاصة للبخور موضوعة أمام الحـاجز الـذي يفصـل المكان المقدس عن قدس الأقداس، وكانت تلك المجمرة تستهلك كمية كبيرة منه، تصل إلى رطلين يومياً (قروم ٢٠٠٨: ٥).

وفي مرحلة لاحقة أصبح اختيار الكاهن بالقرعة مما جعل لهذه الوظيفة مكانة خاصة، حيث يأخذ الجمر من مجمرة النحاس بالجارون الفضي الصغير ثم يجمع الجمر وينقله إلى مبخرة مصـنوعة من الذهب. ويتم تعيين كاهن ثالث مهنته إزالة رماد القربان السابق من تجويف المجمرة. وكـان البخور يُخزن في مكان خاص ويجلب من هناك في قارورة موضوعة على وعاء مـن الـذهب، وقبل دخول الكاهن يتم إخلاء المعبد من الناس، ويقوم الكاهن بنثر البخور على النار حيث ينحني على قدس الأقداس ويرجع للخلف متفاديا التأخير في هذه الطقوس، حتى لا يصاب جمع المصلين المحتشدين في الخارج بالذعر، اعتقاداً منهم أن إخفاق الكاهن في أداء الطقوس كما يجب يمكن أن يؤدي إلى موته، وعندما يظهر الكاهن وسط دخان البخور ينطق بعبارات يبارك فيها للجمع، ومن ثم يبدأ الإنشاد. وفي يوم التفكير عن الخطايا كان الكاهن يحمل مبخرة بها جمر متقد إلى داخـل قدس الأقداس ويضعها على تابوت العهد وينثر البخور على النار ويظل بالداخل حتى يملأ دخان البخور الحجرة تماماً، ومن ثم يخرج لتقديم الصلوات.

ونشأت لاحقا خلافات بين الصدوقيين والفاريزيين بسبب مطالبة الصدوقيين بـأن يقـوم الكـاهن بإشعال البخور قبل دخوله المكان المقدس حتى لا تنكشف هيئة الرب قبل أن يحجبها دخان البخور (قروم ٢٠٠٨: ٦)، وذكر لوقي في قصة ذكريات ممارسة حرق البخور في المعبد في عصـور العهد الجديد، فقال" بينما كان يمارس عمل الكاهن بين يدي الرب حسبما يقتضيه نسـق العمـل، ووفقا لما هو معروف عن عمل الكاهن، بدأ يحرق البخور عند دخوله إلى معبد المعبود في الوقت

الذي كان فيه جمع من الناس يصلون بدون بخور مضرم، ظهر له في ذلك الوقت ملاك الرب واقفا في الجانب الأيمن من مجمرة البخور"

وأشار هوميروس في الأوديسة (٨٥٠ق.م) إلى مجمرة البخور في معبد أفروديت في باقوس قبرص (قروم ٢٠٠٨: ٦).

ووجدت عادة البخور لدي الإغريق في القرن السادس قبل الميلاد عندما شاع الحديث عن أن فيثاغورس يؤيد العبادة المصحوبة بالبخور بدلا من القرابين الحيوانية.

وربما وصلت العبادة المصحوبة بالبخور، من المجتمعات الإغريقية التي تأثرت ببلاد فارس في آسيا الصغرى (قروم ٢٠٠٨: ١). وقد عرف هيرودوت (٤٨٠-٤٢٥ق.م) البخور والمر والقرفة ونباتات عطرية على أنها منتجات عربية الأصل كان الفينيقيون يتاجرون فيها.

وفي رواية أجاممنون(٤٧٥ ق.م) أشار إيخيولوس إلى "عطر سوري ينثر في الأعياد" وفي كوميديا هيريميس "حاملات السلال" حوالي عام ٤٣٠ق.م)، اشتملت قائمة الواردات لأثينا على البخور (قروم ٢٠٠٨: ٦).

وأشار سوفوكليس(٤٥٥ق.م) "إلى المدينة المثقلة بمزيج من الأصوات والروائح والترانيم والبخور" في السطور الأولى من روايته أوديب الملك بينما أشار أريستوفاني في روايته الزنابير (٤٢٢ق.م) إلى نثر بخور ضئيل الكمية بقدر ما يحمله الإبهام وإصبعين في كل مره.

وهناك قصة تقول: إن منيكريتس الطبيب الذي بلغت به الوقاحة أن يقارن نفسه بزيوس، حط الملك المقدوني فيليب من قدره حين دعاه إلى مأدبة قدم فيها للضيوف الآخرين وجبة فاخرة وخصص له طعام المعبود الذي كان مبخرة للبخور (قروم ٢٠٠٨: ٧).

ويورد كاتب الرحلات الروماني بوسانياس أنه عندما تتم استشارته وسيط الوحي في بتراس كان الكهنة يقومون للصلاة وتقديم البخور قبل النظر في المرآة الموضوعة في البئر المقدس للحصول

على إجابة. وهناك نقش إغريقي يعود للقرن الثالث قبل الميلاد يبين قائمة الهدايا التي قدمت لمعبد أبولو في ديدوما بالقرب من ميلينوس، وقدمها ملك سوريا سلوقس الثاني، وتشتمل الهدايا على البخور والمر(برستيد ١٩٠٦: ٧)، وهناك نقش آخر في برجاموم يعود تاريخه إلى حوالي ١٥٨ق.م، يسجل تكريما لأحد أصحاب المقام الرفيع في حفل عام اشتمل على حرق البخور تبجيلا له. وكان حملة البخور يتقدمون الموكب الخاص بالمعبود أرتيمس في أفيسيوس وكذلك في الاحتفالات التي تقام لوسيط الوحي في دلفي. وكانت عذارى تساليان يحملن سلالا من البخور والتوابل. وصور أثينيوس ــ وهو إغريقي مصري في القرن الثالث الميلادي ــ أقدم وصف لموكب فخم نظمه بطليموس الثاني حوالي ٢٧٨ق.م، ليبهر السكان المصريين؛ إذ جاء في مقدمة الموكب نساء يرتدين ثياب ربة القصر بأجنحة ذهبية ويحملن مباخر ارتفاع الواحد منها تصل إلى تسعة أقدام، ويأتي بعد ذلك مجمرة بخور مزدوجة مغطاة بأوراق اللبلاب المذهبة ومن خلف المجمرة المزدوجة صبيه يرتدون مآزر أرجوانية اللون يحملون اللبان والزعفران في أطباق ذهبية، ويأتي خلف التماثيل الرمزية مجمرة ذهبية كبيرة يوجد أمامها وخلفها مباخر مذهبة طويلة ويضم جانب من الموكب عربات تجرها الفيلة والحمر الوحشية يليها جمال لحمل ٣٠٠ رطل من بخور اللبان/ (ديكسون، ١٩٦٩: ٨).

وكان الأترورريون في إيطاليا يحرقون البخور في حوامل طويلة وفاخرة، وعندما أصبحت روما هي المدينة تم تقديم البخور من مواطنيها تحية للقائد الذي عاد منتصراً في عام ٤٧٣ق.م(ديونيسوس، ٨).

وفي جنوب بلاد العرب في العصور القديمة، كان اللبان يعد سلعة مقدسة ويعمل القائمون على حصاده وفق ضوابط تحكمها طقوس معينة (حوراني ١٩٥٨: ٧)، وكان يخزن في المعابد ويتم حرقه مقترنا مع تقديم الأضحيتين على أنه قربانا للآلهة.

واستخدمه اليهود قربانا في شعائر دينية أخرى كي تضفي عليهم مزيدا من الطهارة والقدسية (برستد، ١٩٠٦: ١٨) وفي هذا السياق أورد ليفتكوس أنه وجد توصية تقول" عند تقديم قربان للرب من اللحم ومن إنتاج الفاكهة البكر... يجب عليك أن تسكب عليه زيتا... ثم يضع اللبان عليه...وسوف يبخر الكاهن التمثال بذلك مع قليل من الذرة وقليل من الزيت لآجل الرب". ويستطرد ليفتكوس لاحقا ليوضح أن خبز التقدمة(عند اليهود) يجب وضعه على حوض البخور" وأن يتم وضع اللبان النقي على الصف كله ليصبح موجوداً في كل قطعة خبز حتى في القربان الذي تصنعه النار للرب وسيكون ذلك لهارون وأبنائه ليأكلوه في المكان المقدس" (قروم ٢٠٠٨: ١٨). واستخدمه الرومان واليونان بشكل كبير عندما حرق جسد الميت لتطغى رائحته على رائحة احتراق الجسد، وانفقوا مبالغ طائلة لشراء اللبان، وقد عزا بليني الثروة التي تحققت لبلاد العرب من تجارة البخور إلى "حب الجنس البشري للترف حتى عند الموت" واستطرد قائلاً "عندما يحرقون البخور على الميت كانوا في الواقع يحرقون مواد يدركون أنها وجدت في الأصل من أجل الآلهة. وتقول بعض المصادر: إن الإمبراطور نيرون أحرق كمية من البخور في جنازة زوجته بوبابيا تفوق ما ينتجه العرب خلال عام (قروم ٢٠٠٨: ١٩). وفي وصف لبلوتارخ لجنازة سولا عام ٧٩ قبل الميلاد" ساهمت النساء بكمية كبيرة جدا من المواد العطرية تكفي لعمل تمثال ضخم من مادتي اللبان والقرفة باهظتي الثمن للإمبراطور سولا وقائد موكبه وذلك دون احتساب الكميات التي يتم نقلها في مئتين وعشر جراب" (بارنت ١٩٥٨: ١٩). كان للبان البخور أيضا دور في الأدوية التي استخدمها القدماء، وبخاصة في العصور الإغريقية والرومانية. ومن الشواهد على ذلك في كتاب سلسور (De Medicina celsus) الذي يحوي وصفات علاجية لآلام الجنب والصدر والكدمات وشلل الأطراف والقرح والخراج والجروح وكسور الرأس ونزيف الفم والحلق والبواسير.

وقد أدرج ديوسكورايدز (٦٥ ميلادية) اللبان ضمن القائمة الواردة في كتابه "المواد الطبية" وأشار إليه ثيوفراستوس أيضا على أنه ترياق مضاد للتسمم بالشوكران. كما أورده كاتو في كتابه عن زراعة اللبان دواء بيطريا، وأوصى باستخدامه علاجاً للحيوانات من الديدان (ألند وآخرون ١٩٩٠: ٤٧٣).

وفي القرن الرابع أو الخامس الميلادي، قدم طبيب إغريقي بارز لم يذكر اسمه، سلسلة من المحاضرات عن أمور طبية تمت ترجمتها إلى السريانية ليستفيد منها طلبة الطب.

وقد ورد اللبان عنصرا جوهريا في المخطوطة التي تسمى "كتاب الطب السرياني، "واستخدم كمزيل للرائحة الكريهة وللشمع وطرد الجان ولسد الشروخ في الأواني المنزلية وعلكة للمضغ ولحشو الأسنان وعندما يرتكب أحد جرما يقوم من ارتكب الجرم بإحراق اللبان، لمنع وقوع الجرم الذي ارتكبه على بقية أفراد القبيلة (ألند وآخرون ١٩٩٠: ٢١).

وقد جاء في كتابات رحالة القرن التاسع عشر أمثلة كثيرة على الاستخدامات العادية التي يحرق فيها اللبان، وبخاصة كتابات السيدة(بنت) وزوجها حيث كتبا عن القصور العربية التي قاما بزيارتها في جنوب بلاد العرب، ففي كل غرفة للضيافة توجد مباخر يحرق فيها اللبان، مزخرفة بنقوش محفورة ويتم تمريرها على الضيوف ليبخر كل واحد ملابسه قبل أن يمرر المبخرة إلى الشخص الذي يليه، وذكرا عادة تبخير الأقداح قبل ملئها بالماء، فقد كان للبنت وزوجها ما يبرر سعادتهما بذلك حيث إنهما في رحلتهما البحرية كتبا في حجرتنا الصغيرة في مؤخرة السفينة، كانت رائحة الماء الآسن في حوض المركب تتجاوز قدراتنا على الاحتمال، وتحول كل شي مصنوع من الفضة لدينا إلى اللون الأسود، وكانت هذه الروائح تقل حدتها من وقت لآخر عند تسخين أطباق ضخمة تحوي اللبان الذي كان مشحونا في السفينة لنقله إلى بومبي (كاسيرز ١٩٧٠: ٥، ٢٢،٣٠).

الموقع : محافظة ظفار

تعريف بمواقع طرق اللبان :

ترجع أهمية هذه المواقع (مدينة البليد الأثرية وخور روري وموقع شصر وبار الأثـري) إلـى ارتباطها بتجارة اللبان والبخور في الحضارات القديمة بين الشرق والغرب، لوقوعها في منـاطق تكثر فيها زراعة شجرة اللبان، هذه السلعة الثمينة التي ارتبطت بها التجارة البرية والبحرية، وهو ما اكسبها قيمة عالمية عالية، واعتبرت جسرا للتواصل الحضاري، ففي وادي دوكه بمنطقة نجـد تكثر أشجار اللبان التي تنتشر زراعتها على مساحات كبيرة في المحافظة، ويعتبر خـور روري الميناء الأهم لتصدير اللبان خارج البلاد (وزارة التراث والثقافة ٢٠٠٣: ١١) (شكل رقم: ٣٣ ، ٣٤).



(شكل رقم ٣٣ : صورة جوية لميناء خور روري)
(http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/khorroricomplex.asp)



(شكل رقم ٣٤ : مدينة البليد الأثرية)

(وزارة التراث والثقافة ٢٠٠٣: ١٠)

أما موقع اوبار فيعد أحد مراكز تصدير اللبان العابرة برا إلى بلاد الشام ومناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية، وفي اوبار تم اكتشاف كثير من اللقى الأثرية فخارية وزجاجية وأواني البخور وأجزاء من لعبة الشطرنج يعود تاريخها إلى القرن الأول قبل الميلاد وفترات إسلامية مبكرة ومتوسطة، واكتشف هذا الموقع علماء أثار من جامعة جنوب شرق ولاية ميسوري الأمريكية .

أما مدينة البليد الأثرية فهي إحدى مدن العصور الوسطى التي كانت لها صلات تجارية مع موانئ الصين والهند والسند واليمن وشرق إفريقيا والعراق وأوروبا، وكانت تجارة اللبان والبخور من أهم صادراتها بالإضافة إلى منتجات أخرى عديدة، وفي هذه المدينة تم اكتشاف مسجد قديم يضم ١١٤عموداً، بالإضافة إلى القلعة، ويحيط بالمدينة سور قديم له بوابات عديدة وستة أبراج وتم العثور على فخار وعملات معدنية وغيرها (وزارة التراث والثقافة ٢٠٠٣ :١٢) .

البليد (نطق جبلي لكلمة البلد العربية) وهي مساحة واسعة من الأطلال داخل نطاق مدينة صلالة الحديثة، ويمتد هذا الموقع الأسطواني الشكل بطول الساحل شرقا إلى ضاحية الحافة، وأبعادهـــا تتراوح من ١٦٠٠متر ×٤٠٠متر، وتنتمي أطلال البليد إلى مدينة ظفار التي تعود إلى العصـــور الوسطى، ويتكون السهل الساحلي من طبقة الحجر الجيري، وهو مادة البناء المعتـــادة فـــي تلـــك المنطقة، ويمكن رؤية كثير من المناجم الحجرية الضحلة في أماكن كثيرة في الســـهل (كوســـتا ١٩٨٤: ٥) .

واعتبر الرحالة الذين زاروا سهل صلالة في القرن التاسع عشر أن أطلالها هي أكثر مواقع الآثار القديمة في تلك المنطقة مثيرة للدهشة، وهولاء الرحالة هم : ه .ج .كارتر في الأربعينـــات مـــن القرن التاسع عشر، و س .ب . مايلز في الثمانينات من ذلك القرن، والزوجان بنت في العقد الذي تلا ذلك (كوستا ١٩٨٤: ٦) .

وعلى الرغم من التخريب الذي تعرضت له تلك المباني، فإن فريق المؤسسة الأمريكية لدراســـة الإنسان وجدت أطلالاً من الرباط والبليد، تحوي عدداً كبيراً من الأحجـــار المنقوشـــة والأعمـــدة والقواعد وتيجان العواميد . وفي عام ١٩٧٧ تم تسوير المنطقة وتسجيلها موقعا ذا أهمية تاريخية ضمن التخطيط العام لصلالة .

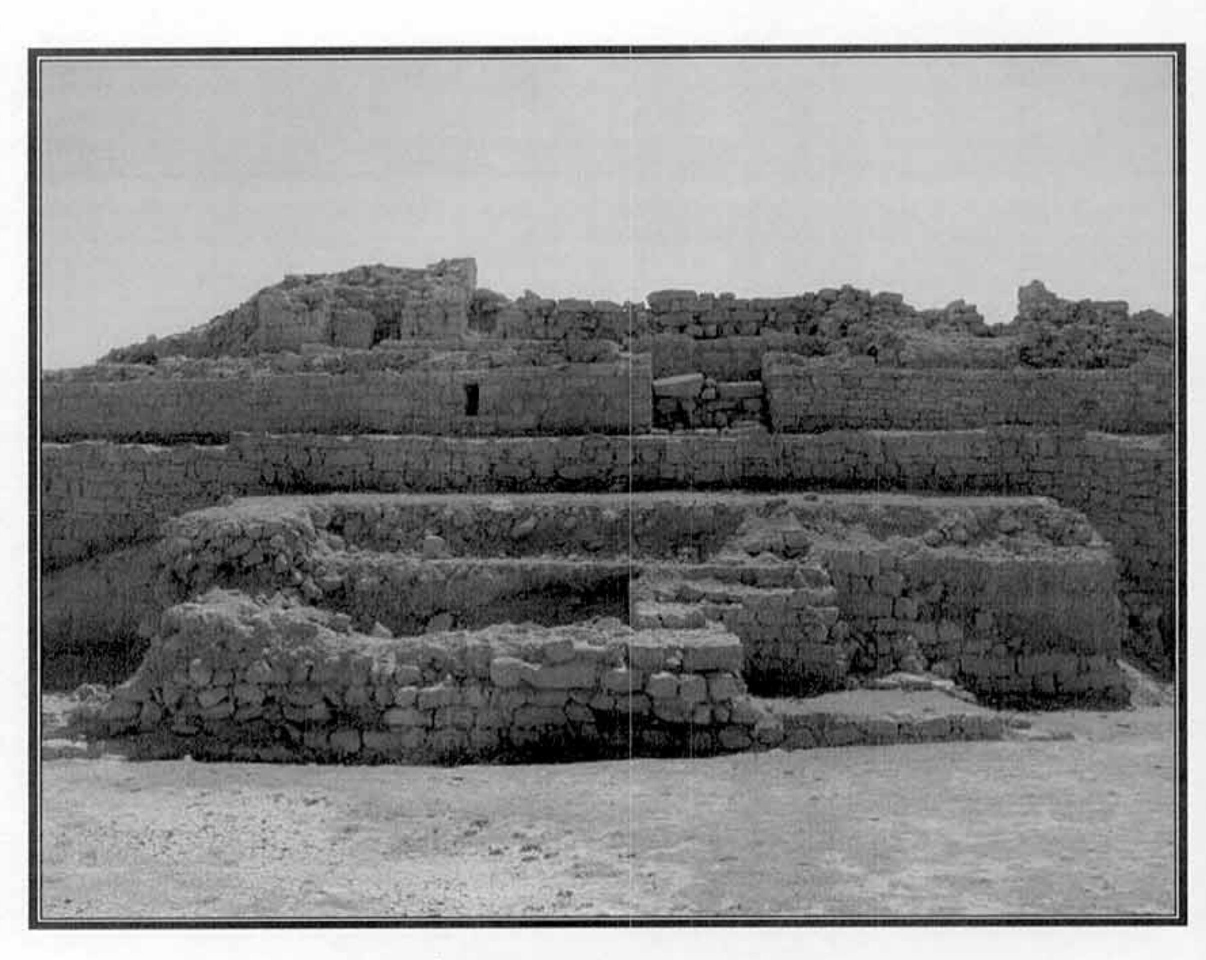


(شكل رقم ٣٥ : صورة جوية لميناء البليد الأثري)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

تقع مدينة البليد الأثرية بمحافظة ظفار على الشريط الساحلي لولاية صلالة في المنطقة الواقعة بين الدهاريز والحافة، وهي إحدى المدن الأثرية كونها من أقدم المدن واهم الموانئ التجارية. وقد تـــم بناؤها على جزيرة صغيرة، وكانت تعرف باسم الضفة، وازدهرت ونمت في القرنين الثاني عشر والسادس عشر الميلاديين، حيث بالإمكان رؤية بقايا المدينة في موقع البليد التاريخي في منطقـــة الحافة، وقد أجمع الباحثون من خلال الدلائل الأثرية ومن دراسات الفخـــار والمـــواد العضـــوية وغيرها أن الموقع يعود إلى عهد ما قبل الإسلام، واكتسب بعد الإسلام رونقا إسلاميا فريدا مـــن البناء المعماري، يظهر ذلك جليا من خلال مسجدها الكبير الذي يعد من أبرز المساجد القديمة في

العالم، ويضم ١٤٤عمودا ويعتقد أنه شيد في القرن السابع الهجري-الثالث عشر الميلادي، كما تم العثور على حصن البليد (شكل رقم: ٣٦ ، ٣٧)، وكثير من العملات المعدنية، كما تشير الشواهد التي تم الكشف عنها إلى أن الموقع كان مأهولا منذ أواخر الألفية الخامسة قبل الميلاد وأوائل الألفية الرابعة قبل الميلاد، ثم أعيد تأسيسها في القرن الرابع الهجري . وقد لعبت هذه المدينة دورا مهما في التجارة العالمية في العصور الوسطى، حيث شملت صلاتها التجارية موانئ الصين والهند والسند وشرق إفريقيا واليمن من جهة، والعراق وأوروبا من جهة أخرى، حيث كانت تجارة اللبان مزدهرة آنذاك (البوسعيدي ٢٠٠٨: ١١١،١١٠).



(شكل رقم ٣٦ : حصن البليد الأثري)
(www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717)



(شكل رقم ٣٧ : آثار مدينة البليد)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

ووصف كل من الرحالة « ماركو بولو » و « ابن بطوطة » المدينة على أنها أكثر المدن ازدهارا، وواحدة من أكبر الموانئ الرئيسية على المحيط الهندي ، وأشار ابن بطوطة عندما زارها في النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد إلى أن جميع أهلها يعتمدون على التجارة في معيشتهم، وأن المساجد فيها كثيرة، ويجرى منها تصدير الخيل وزيت السمك إلى الهند ويستورد منها الأرز والقطن، وأن ظفار تنتج منسوجات جيدة من الحرير والنيل والقطنيات، وهى تتوسط كلاً من الهند وبلاد العرب وشرق إفريقيا مما جعلها مركزا تجاريا مزدهرا آنذاك، حيث تمتد رقعة تصدير اللبان فيها لتصل إلى الصين وروما.

وورد ذكرها في كتب الرحالة الذين زاروا سهل صلالة في القرن التاسع عشر الميلادي وهم [مايلز] الذي زارها عام ١٨٨٣م، وكذلك برترام توماس الذي زارها عام ١٩٣٠م، وقدم تقريرا عن الموقع وصور أطلال البليد، كما ذكرها الرحالة [كارتر] عام ١٨٤٦م حيث قام بوصف المسجد الكبير الموجود فيها، وذكر أنه يحتوى على ١٨٣ عمود (شكل رقم: ٣٨). وقد اكتشف بترام توماس الموقع وصوره للمرة الأولى عام ١٩٣٠م، بينما بدأت التنقيبات الأثرية فيه للمرة الأولى في عام ١٩٥٢م من البعثة الأمريكية، وفي عام ١٩٧٧م قامت وزارة التراث والثقافة بتنفيذ برنامج مسح لموقع البليد، وتركزت أعمال التنقيب في المسجد الكبير، حيث اتضح أنه عبارة عن بناء مستطيل الشكل، محوره الرئيسي متجه نحو القبلة، ومن أهم الآثار التي عثر عليها فخار إسلامى مصقول وبورسلين صيني ومجموعة من العملات الإسلامية وأخرى تعود إلى أسرة تشنج الصينية، وقد دلت المكتشفات الأثرية أن مدينة البليد نعمت بالاستقرار وازدهرت فيها التجارة والصناعة (الجابري ٢٠٠٦: ٣٥٩)،



(شكل رقم ٣٨ : المسجد الجامع وهو أكبر المساجد الموجودة بمدينة البليد الأثرية)
(www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717)

وبشكل عام فإن موقع البليد هو عبارة عن مجموعة من المعالم الأثرية تغطي مساحة مستطيلة تصل إلى ٦٤ هكتارا يحيط بها جدار عال من ناحية الشرق والشمال وخندق صغير من ناحية الغرب (شكل رقم: ٣٩).



(شكل رقم ٣٩ : أحد أبراج سور مدينة البليد الأثرية)

(www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717)

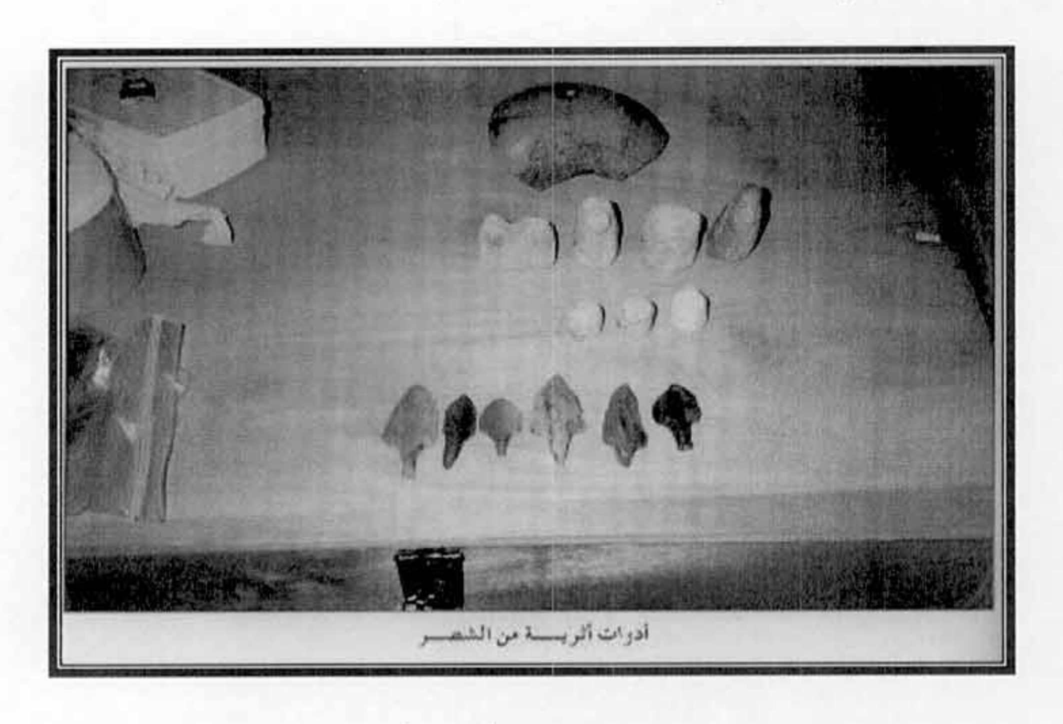
ومدينة البليد مقسمة من الداخل إلى ثلاثة أقسام، هي : القسم التجاري، ويقع في الجهة الشرقية، والقسم السكني والخدمي في الوسط، أما المسجد والحصن فيقعان في الجهة الغربية، ويحيط بها من الجانب الشمالي والشرقي والغربي خور البليد، الذي يتراوح عمقه ما بين ٢ – ٦,٥ متر، حيث كان الخور يستخدم لنقل البضائع بين المدينة والسفن الراسية في البحر، وهو بمثابة ميناء طبيعي للسفن الصغيرة، يحمي المدينة من فيضان المياه التي تصب في البحر بالإضافة إلى الحماية من هجمات الغزاة (الجابري ٢٠٠٦: ٣٦٠) (شكل رقم: ٤٠).



(شكل رقم ٤٠: صورة جوية لساحل ظفار، ويظهر فيه موقع البليد الأثري)
(http://travel.maktoob.com/photo/data/8064/medium/014119.jpg)

موقع شصر (وبار) الأثري:

كشفت المسوحات الأثرية التي تمت في بداية التسعينات في منطقة شصر بمحافظة ظفار عن وجود مدينة ذات حضارة عريقة، كانت ملتقى التجارة والطرق البرية بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين والعالم القديم، وهي مدينة وبار التاريخية، التي جاء ذكرها في كثير من الكتب والخرائط القديمة، ومنذ عام ١٩٩٢ م، حتى عام ١٩٩٥م عملت البعثات الأثرية مع اللجنة الوطنية لمسح الآثار في السلطنة في هذا الموقع بعد تحديد موقعة على صخرة منهارة من الحجر الجيري بسبب مجاري المياه الجوفية أو بفعل الزلازل التي تسببت في تفجير نبع يدفع بمياه الطبقات الصخرية للخارج، وهو ما جذب الاستيطان البشري لهذه البقعة منذ وقت بعيد، يعود إلى أكثر من سبعة آلاف سنة. ومع اكتشاف الموقع الأثري بدأ برنامج التنقيب في الموقع للتحقق من هويته وملامحه المعمارية والمواد الأثرية فيه، وتم الكشف عن أعمدة ضخمة وأبراج وقطع أثرية من معادن وفخار ونقود وأشياء أخرى (شكل رقم: ٤١)، كما عثر على مكتشفات أثرية تعود إلى عصور إسلامية مختلفة (البوسعيدي ٢٠٠٨: ١١-١١٢).

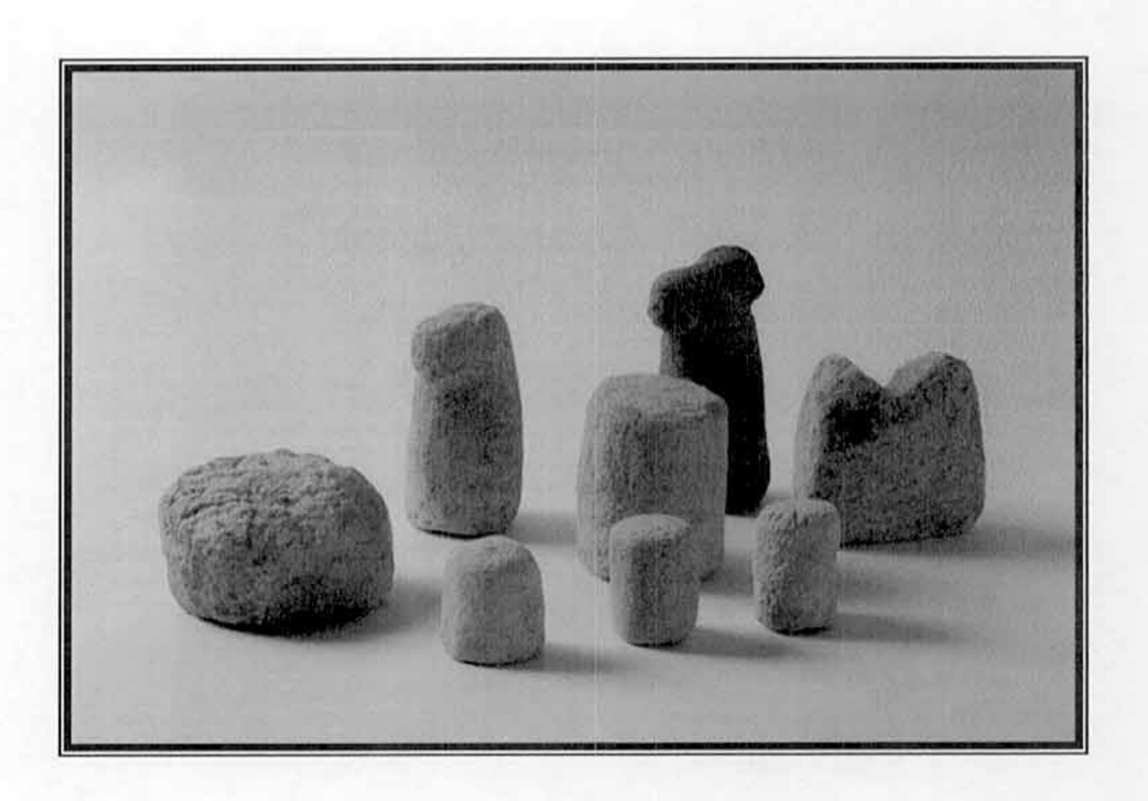

أدوات أثرية من الشصر

(شكل رقم ٤١ : رؤوس سهام ومكتشفات أثرية أخرى من موقع شصر الأثري)

(www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717)

قطع لعبة الشطرنج من شصر /وبار:

عثر على قطع للعبة الشطرنج من الحجر الرملي في موقع شصر/ وبار، وتعتبر من القطع النادرة التي عثر عليها في الجزيرة العربية، وتؤرخ ما بين القرن (٨ -١٠)، (شكل رقم: ٤٢).



(شكل رقم ٤٢ : قطع لعبة الشطرنج)

الإنترنت

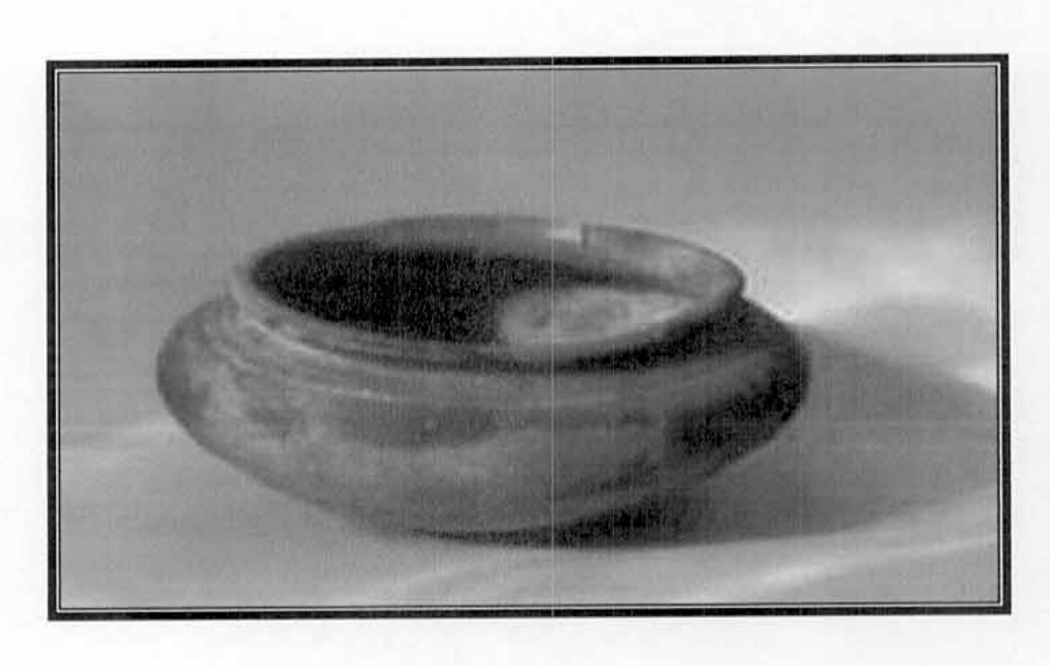
ميناء سمهرم:

يعد ميناء لتصدير اللبان، وقد اكتشفت فيه نقوش تدل على أن المنطقة كانت تتمتع بنفوذ قوي في شبه الجزيرة العربية، وأنها مركز إنتاج اللبان، وأن النقوش تدل على أن مؤسس ميناء سمهرم هو أحد ملوك شبوة من الحضارم في القرن الأول قبل الميلاد. وتجدر الإشارة إلى إن سمهرم هه اسم لقبيلة عربية سبئية، واليها ينسب الملك السبئي (نشأكرب يهأمن)، وهو أخر ملوك الأسرة السبئية الحاكمة (علي ١٩٦٩: ٢٢٩-٢٣٠). تقع مدينة سمهرم أو ماعرف بمصيف ملكة سبأ، في الجهة الشرقية لمدينة طاقة، التي تبعد حوالي ثلاثين كيلو متر عن مدينة صلالة، وتعرف محليا بخور روري، وكان ميناء سمهرم من أهم الموانئ المشهورة جنوب شرق الجزيرة العربية في تجارة اللبان منذ أقدم العصور (شكل رقم: ٤٣).



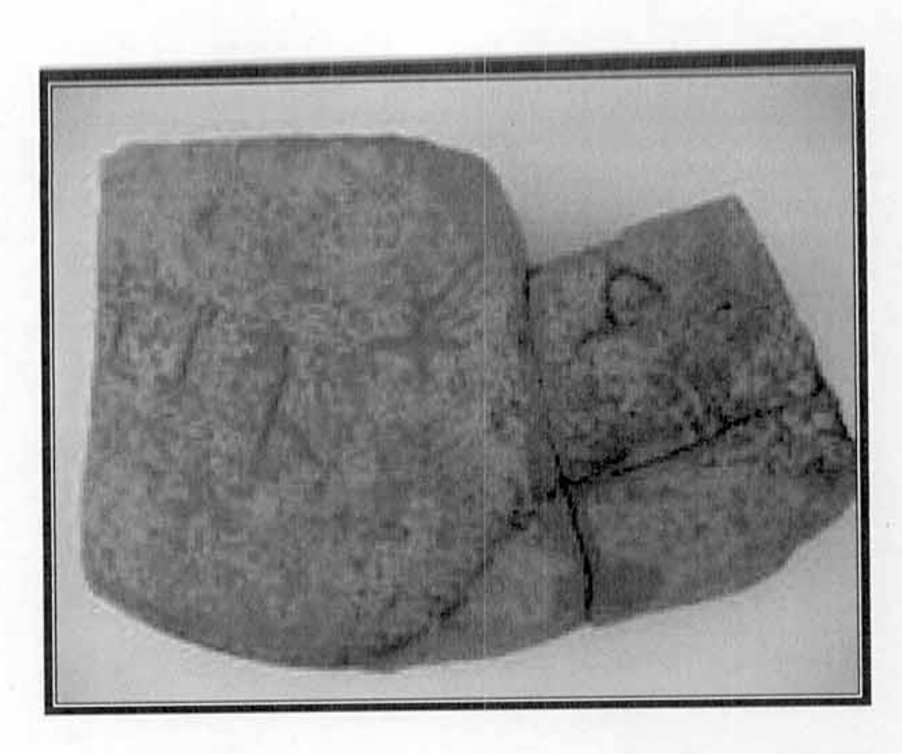
(شكل رقم ٤٣ : صورة جوية لميناء خور روري)
(http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/khorroricomplex.asp)

ويعرف أيضا بميناء موشكا، الذي تم ذكره في نصين يونانيين يعودان إلى ما بين القـرنين الأول والثاني الميلاديين، وقد تم من خلال التنقيبات الأثرية لمدينة سمهرم العثـور علـى عـدد مـن المخطوطات ومعبد قديم وقطع نقدية وأثرية، تشير جميعها إلى أن المدينة كانت على صله تاريخية وحضارية بالهند (شكل رقم: ٤٤ ، ٤٥)، وبلاد ما بين النهرين وبلاد النيل. وكذلك اتضـح أن المدينة بنيت بالحجر الجيري، وتميزت بفن معماري جميل، ولها سور وعـدة بوابـات وأبـراج مربعة، وقد تم الكشف عن خمسة نقوش حجرية كتبت بالأبجدية العربية الجنوبية، وهي تصـف تأسيس المدينة التي بنيت بتأكيد السيطرة على تجارة اللبان، كما تم الكشف عن آثار معبد قديم شيد وسط الجانب الشمالي من المدينة، وعثر على جدرانه الثلاثة، وعلى مذبحين ونحت بـارز لثـور على أحد المذبحين. ومن المأثورات الأثرية الأخرى تمثال برونزي صغير لفتـاة تعـزف علـى الناي، وتمثال غير مكتمل لفتاة، يعود تاريخه للقرن الثاني الميلادي، بالإضافة إلى مجموعة مـن القطع النقدية البرونزية وختم من البرونز يحمل سطرين من الكتابة باللغة القديمـة (البوسـعيدي ٢٠٠٨: ١١٢-١١٣).



(شكل رقم ٤٤ : وعاء طهي من الفخار اكتشفت في موقع خور روري)

(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_446_7.jpg)



(شكل رقم ٤٥ : فخار هندي من موقع خور روري وعليه كتابات بالخط التاميلي)

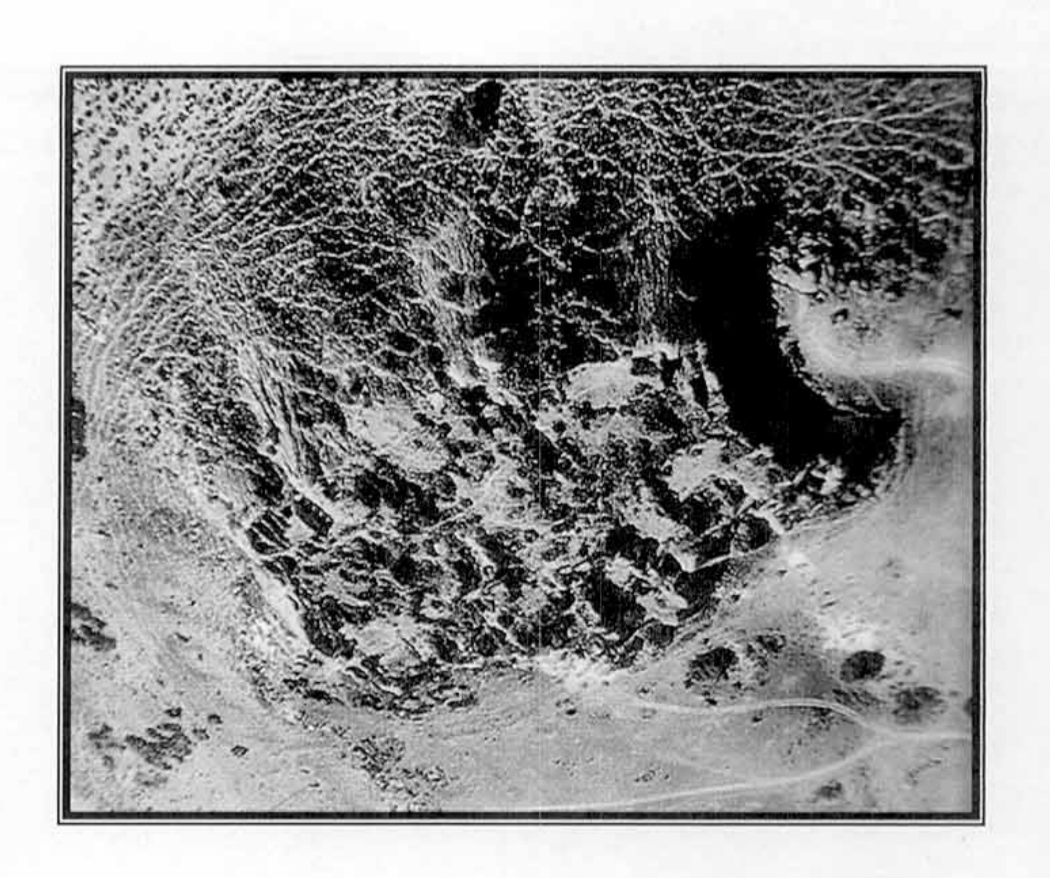
(http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1093)

فقد دلت الاكتشافات الأثرية التي أجرتها البعثة الأمريكية في حصن سمهرم (خور ووري) الميناء الشهير لتصدير اللبان أن ظفار كان يطلق عليها في الزمن القديم (أوفير)، كما عثر على نقش بالخط المسند يبين أهمية منطقة "سمهرم"، ويقول العالم الأثري وندل فيلبس أنها تزامنت مع مملكة حمير في القرن الأول الميلادي إلا أن بعض المؤرخين يؤكدون أنها سبقت هذا التاريخ بعشرات القرون وربما يزيد.

كانت ظفار مسرحا لتجارة مزدهرة ورائجة في العصور الغابرة (العليان ٢٠٠٦: ٣٤) . وتشير "بيرين" وكذلك "بيسترن" إلى أن هذه المنطقة المنتجة للبخور لم تكن فقط منطقة مهجورة تقوم بتصدير سلعة مهمة، بل إنها كانت جزءا من مجتمع حضاري يتميز بهذا الثراء .

كانت الأهمية التجارية لهذا الميناء مجال تنافس وصراع بين الحضارات القديمة في فترات مختلفة، وتذكر بعض المصادر أن الإغريق والرومان قاموا بعدة حملات للسيطرة على هذا الميناء، "وقام الأسكندر الأكبر بإرسال ثلاث حملات لاكتشاف الشواطئ العربية عام ٣٢٤ قبل الميلاد، وكان يقود إحداها الجنرال أندر ومتين، ولكن يبدو أن الفراعنة كانت لهم حملات تجارية أنشط مع المنطقة نظرا لحاجتهم الماسة للمر، واللبان، والذهب، والأشجار النادرة، التي كانت منطقة ظفار مصدرها الأهم إن لم تكن الأوحد. فقد فكر قدماء المصريين بوسيلة أخرى كان من ثمارها شق قناة تربط بين النيل والبحر الأحمر. ومن هذه القناة تنتقل السفن إلى جنوب الجزيرة العربية للحصول على البضائع المختلفة. ويقال إن اللبان الصافي لا تنبت أشجاره إلا في ظفار منذ آلاف السنين، ونتيجة لهذه الشهرة كان الإغريق يطلقون عليها(البلاد السعيدة) (أربيا فيلكيس) أما الرومان فيطلقون عليها(بلاد البخور والعطور والقصور)" (العليان ٢٠٠٦: ٣٤،٣٥).

لم يكن الاهتمام اليوناني بتجارة اللبان أمراً مدهشاً، فقد كان يأتي عندهم في مرتبة الذهب تقريباً، وقد تركزت تجارة اللبان العُمانية حول ميناء سمهرم (والذي كان يعرف أيضا باسم سمره وسمارم وسمهورم) الذي يمكن مشاهدة آثاره اليوم عند خور روري على مسافة قصيرة شمال صلالة. وكانت المدينة تحتل موقعاً رائعاً فوق شبه جزيرة عالية ناتئة عن البحر وتبرز في داخل الميناء الطبيعي (شكل رقم: ٤٦)، لذلك فليس من الصعوبة تصور لماذا أقيمت المدينة في هذا الموقع أو لماذا تدهورت في النهاية.



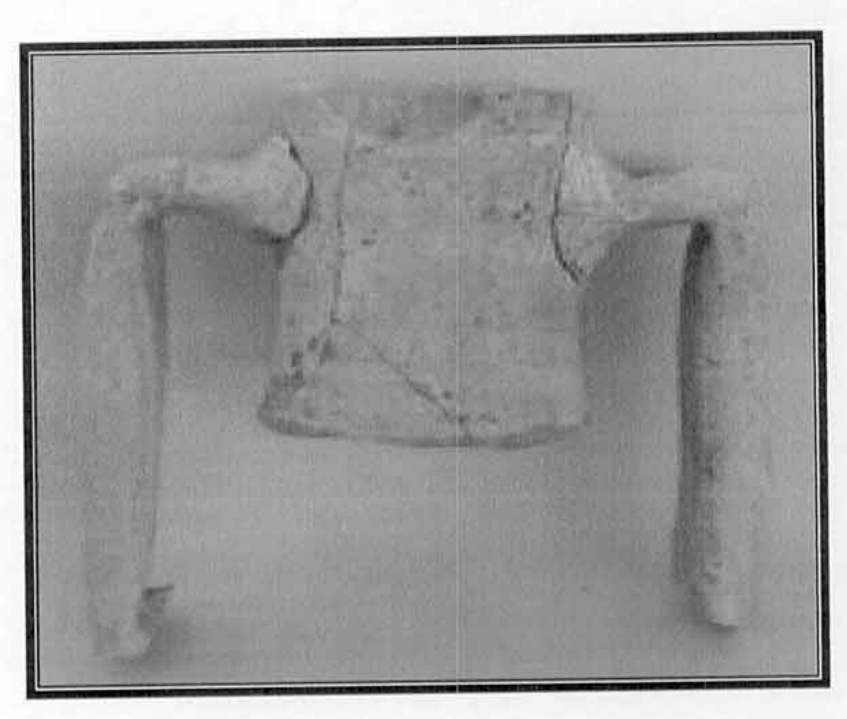
(شكل رقم ٤٦ : ميناء سمهرم منظر من الجو للأطلال)

(ملامح من تاريخ عُمان ١٩٨٤: ١٤).

ومن خلال آثار المباني الحجرية يظهر مشهد واضح للميناء، الذي من المؤكد أن السفن كانت ترسو فيه يوماً ما، وكذلك صف من حواجز الأمواج قائم عند مدخل الخليج ويوحي بأن الحاجز الرملي قد تسبب بإغلاق الميناء في النهاية. وفي القرن الرابع ق.م. دمرت القوات الفارسية مدينة سمهرم ونهبت المنازل التي هجرها أهلها. ونعلم من خلال عدة نقوش محفوظة بوضوح على قطع حجرية كبيرة مقطوعة موجودة عند مدخل المدينة وفي شوارعها الضيقة أن المدينة أقامها "ليازياليت الأول" ملك بلاد اللبان في القرن الأول ق.م (ميلر وموريس ١٩٨٨: ٥٠) .

وقد قام فريق علماء الآثار الأمريكيين بإشراف "ويندل فليبس" بالتنقيب عن جزء من آثار المدينة الرائعة خلال الفترة من عام ١٩٥٢م إلى عام ١٩٦٢. وقد كشف هذا التنقيب عن وجود جدران

ضخمة يزيد ارتفاعها عن ٤ أقدام، وعن وجود آثار معبد في مناطق عديدة، وتتضمن المكتشفات التي تم العثور عليها تمثالاً صغيراً من الهند مصنوع من البرونز وتحفاً من الفخار من روما وصوراً بارزة لهيئة رجال وثيران وقارورة (أمفورة) يونانية. (شكل رقم: ٤٧).



(شكل رقم ٤٧ : قارورة فخارية (Amphora) من موقع خور روري الأثري)
(http://arabiantica.humnet.unipi.it/typo3temp/pics/7dabf0afc2.jpg)

ومن الواضح أن الموقع كان موطناً لمستوطنة كبيرة قبل أن يأمر الملك "ليازياليت" بنّائيه بإقامة مدينة هناك بزمن طويل إن عسدام تال أم، ابن كالموم، خادم إلياد وملك حضرموت وسكان مدينة صبوا قد تحمل طبقا للحظة المسؤولية عن مدينة سمهرم وعن تسوية الأرض وتدفق الماء إليها من مرحلة الأرض العذراء إلى أن يتم تنظيمها وإنشاؤها وإقامتها بناء على مبادرة وأوامر سيدة "عبيت سلحيم" أبن "دالما على" قائد الجيش في حضرموت في بلد سكلان (أحد النصوص المنقوشة على آثار سمهرم عند خور روري) (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٥١ ،٥٠) .

كما نعلم من خلال بعض النقوش أن هذه المدينة كانت موقع تحميل محصن (شكل رقم: ٤٨) لنقل لبان عُمان بحلول أواخر القرن الأول ق.م، وكان اليونانيون يعرفون هذه المدينة باسم موشكا،

ومن المؤكد أنه كان لدى الرومان في عام ٢٤ق.م طموحات للسيطرة على تجارة اللبان، وقد حاولت قوات الجيش بقيادة الجنرال "أليوس جالوس" الوصول إلى جنوب الجزيرة العربية براً عن طريق الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وبرغم من قوتهم العسكرية فقد هزمهم المرض.



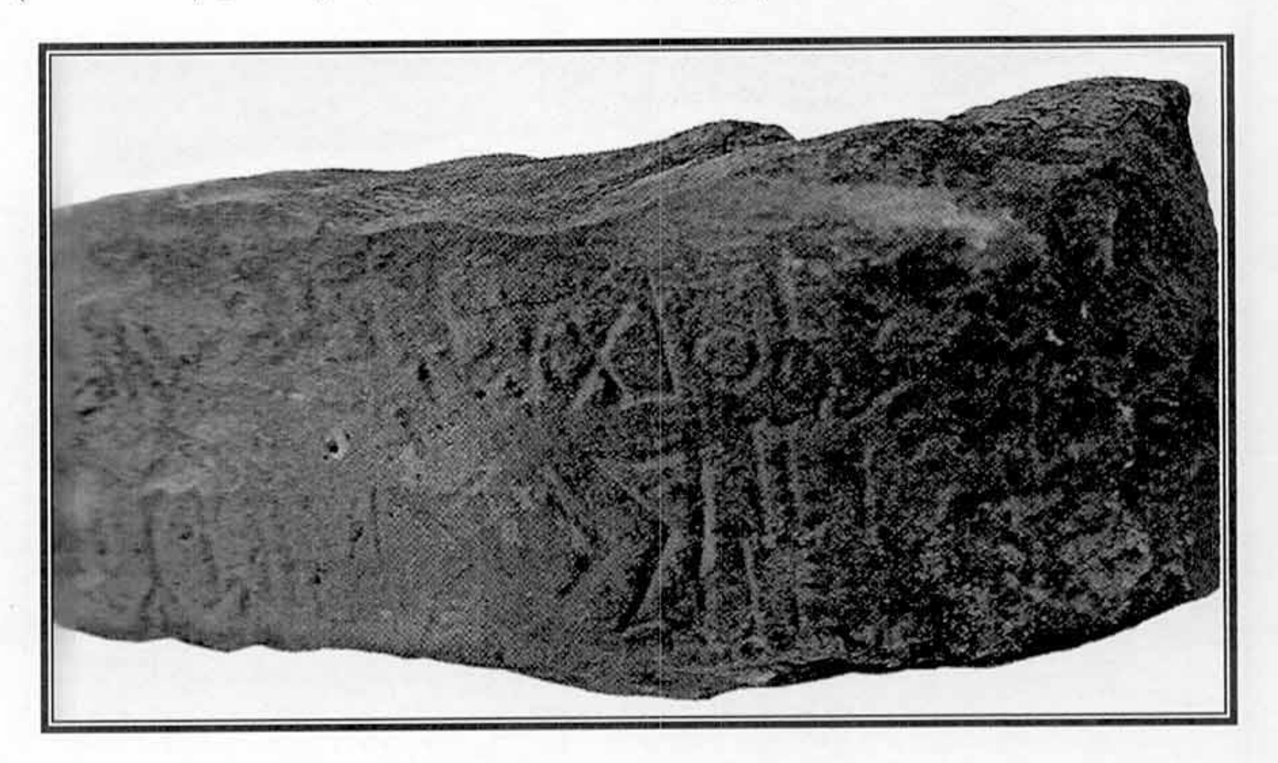
(شكل رقم ٤٨ : مخلفات معمارية لحصن ميناء سمهرم)
http://www.w-enter.com/forum/showthread.php?t=38187

كان اللبان الظفاري يتراكم في سمهرم ويتم شحنه من ميناء المدينة إلى "عيدمون" العربية (بالقرب من عدن) قبل أن يتم نقله في النهاية عبر البحر الأحمر إلى مصر وما بعدها. وكما يرى " لبليني" فإن تجارة اللبان هذه قد جعلت أهل جنوب الجزيرة العربية من أغنى الناس في العالم أجمع (ميللر وموريس ١٩٨٨: ٥١) . إن خليج عمان بعد سيجروس مباشرة يغور عميقاً في الساحل، وخلف هذا الساحل تقع جبال عالية، ذات منحدر صخري، وخلف ذلك يوجد ميناء يسمى موشكا، تتوقف به السفن القادمة من كانا بانتظام والسفن العائدة إلى داما بايجازا (جنوب الهند) إذا كان الموسم هناك هو نهاية فصل الشتاء.

ويقوم التجار مع موظفي الملك بمقايضة الملابس والقمح وزيت السمسم باللبان الموجود في أكوام منتشرة في أنحاء مدينة "سوسوليتك"، وفي أماكن مفتوحة لا يحرسها أحد، وكأن المكـــان تحــت حماية الآلهة، ولا يمكن تحميل اللبان على متن السفينة لا في السر ولا في العلن بدون إذن مــن الملك، وإذا تم تحميل ذرة واحدة منه بدون هذا الإذن فإن السفينة لا تغادر الميناء(ميللر وموريس ١٩٨٨: ٥١).

نقوش (بيرن خور روري):

عثرت البعثة (الأمريكية لدراسة الإنسان) أثناء التنقيبات التي قامت بها على بوابة مدينــــة (خـــور روري) منتصف القرن العشرين على مجموعة من النقوش كتبت بخط المسند، وقامــت عالمــة الآثار والنقوش الفرنسية (جاكلين بيرن) بنشر أربعة نصوص منها وثقت باسم (بيرن-خور روري رقم ١،٢،٣،٤) ونشرت تلك الدراسة في:(Pirenne 1975: 81-96)، (شكل رقم: ٤٩، ٥٠).



(شكل رقم ٤٩ : قطعة من الحجر منحوت عليها الحروف الجنوبية)

(بيتر ١٩٩٥).

تتحدث تلك النقوش عن بناء مدينة (سمهرم) وميناثها، و(سمرم)، (خور روري) الواقع إلى الشرق من (صلالة) بين قريتي (البليد)، و(مرباط)؛ حيثما الأطلال، والخرائب قابعة في الشرق من هـذا الخور.

ورد اسم (سمهرم) في عدد من النقوش، عثر على بعضها في اليمن، وما يزيد على سبعة نقـوش عثر عليها في بوابة مدينة (سمهرم)، جميعها تتحدث عن بناء المدينة في أرض (الأساكل) الـذي نفذه ملك حضرموت (إل عز يلط)، الذي يعود إلى القرن الأول الميلادي.

النقوش الأربعة التي قامت (بيرن) بدراستها تبدو متشابهه في مضمونها، وسنذكر هنا نقشاً واحداً للتمثيل:

نقش بيرن خور روري:

(شكل رقم ٥٠ : نقش بيرين خور روري)

(الجرو ٢٠٠٦: ١٠٢).

النقش بالحروف العربية:

١. أ س د م/ث ل ع ن/ ب ن/ق و م م/خ ب د/إ ل ع ذ/ي ل ط : م ل ك/ح -

٢. ض ر م ت/ب ن/ح و ر/هـ ج ر ن/ش ب و ت/ق ت د م/هـ ج ر-

٣. هـ ن/س م ر م/ج ر ب ت ث/و هـ ن م ت ث/و هـ ي ع ث/ ب ن/ر-

٤. ب ب م/أ د/ش ق ر م/ و م ب ر أ/و أ ج س م/س ي ث/ ب م و ص ت

٥. و ت ح ر ج/م ر أ س/أ ب ي ث ع/ س ل ح ن/ب ن/ذ م ر ع ل ي

٦. ق د م/ ج ي ش/ح ض ر م ت/ب أ ر ض/س أ ك ل ى

ترجمة النص:

١. أسعد ثعلن بن قومم خادم إل عذ يلط مدينة

٢. حضرموت من سكان مدينة شبوة خطط مدينة

٣. سمهرم وحدد موقعها، ومسح أرضها، ومسايل الماء(فيها)

٤. (منذ أن كانت) أرضا بكرا إلى أن (غدت المدينة) بصورة منظمة (بصورة نهائية)

٥. (تم ذلك) بأمر من سيده أبيثع سلحن بن ذمر علي

٦. قائد جيش حضرموت بأرض سأكلن

من الملاحظ أن النقوش الأربعة تحمل الصيغة نفسها، حيث يبدأ النقش بالاسم الكامل لكاتب النص، وإن اختلفت الأسماء، فيصف نفسه بأنه عامل ملك حضرموت (إل عز يلط)، وأنه قدم من (شبوة) عاصمة مملكة حضرموت من أجل بناء مدينة (سمهرم)، والاستيطان فيها، وقد أنجز مهمته بتكليف من قائد الجيش الحضرمي (ابيثع سلحن بن ذمر علي) في أرض (الأساكل) إقليم ظفار العُماني.

ويبدو من خلال تلك النقوش أن ملك حضرموت قد سيطر آنذاك على المنطقة ليحكم قبضته على اللبان الذي كان بمثابة شريان أساسي لدولة حضرموت، ففيما كان هذا الإقليم ينتج أغلى وأهم سلعة في العالم، كان ملوك حضرموت يستثمرون تلك السلعة أقصى استثمار، ولا غرو إذا قلنا أن تلك السلعة شكلت بنية قوية من بنيان الاقتصاد التجاري لليمن القديم إلى جانب الزراعة، حيث شهد اليمن آنذاك ازدهاراً حضارياً على جميع المستويات واكتسب سمعة عالمية لم يشهد لها مثيلا من قبل. وإلى جانب النقوش عثرت البعثة الأثرية على كم من الآثار، تعود إلى عهد الملك الحضرمي عينه.

قبيلة وأرض الأساكل (سأكلن) في النقوش اليمنية:

ورد اسم(سأكلن) في عدد كبير من النقوش أبرزها نقوش (بيرين، خور روري، ٤،٣،٢،١)، ونقش (جام)(Ja٨٩٢/٥)، كما جاء ذكرها في ثلاثة نقوش يزنية (ينبق٤٧)، ونقش (حزمة أبي ثور) الذي يعود تاريخه إلى (٤٨١م)، وآخرها نقش (CH٦٢١) والمؤرخ بعام (٥٢٥م).

تلك النقوش ذكرت (سأكلن) أو الأساكل اسما لقبيلة سكنت ظفار (عُمان)، كما أطلق على أرضها (أرض سأكلن) (أي أرض الأساكل)، ونجد معلومات قيمة عن هذه القبيلة في دارسة باللغة الألمانية لـ(*Wissmann, von.H*) تحمل عنوان:

"Dams Weihrauchland Skalan, Samarum und Mos-cha (mit Beitragen von W.W Muller) Osterreische Akademie der Wissenschaften, Phil-hist. Kl., Sitzungsberichte,324.Bd), Wien, 1977,p.5.

ويتوافق اسم الموقع الجغرافي (سأكلن) في النقوش مع الاسم اليوناني (سأكاليتيس) الذي جاء ذكره في كتاب الطواف حول البحر الأريتيري:

"The Periplus of the Erythraean Sea "by an unknown author, With some Extracts from Agatharkhides 'On the Erythaean Sea" Translated and edited by Huntingford, G.W. B, London, 1980, Sec 35,p. 39

ويقصد بهذا الموقع الجزء الجنوبي من الساحل العربي لــ(ظفار عمان). يقول كتاب الطــواف:

"تنتهي الأرض عند البحر، ويمتد من هناك خليج عميق لمسافة بعيده، يسمونه (سأكاليتس).

(الجرو ٢٠٠٦: ١٠١، ١٠٤).

أبجدية حروف المسند وما يقابلها من الحروف العربية واللاتينية

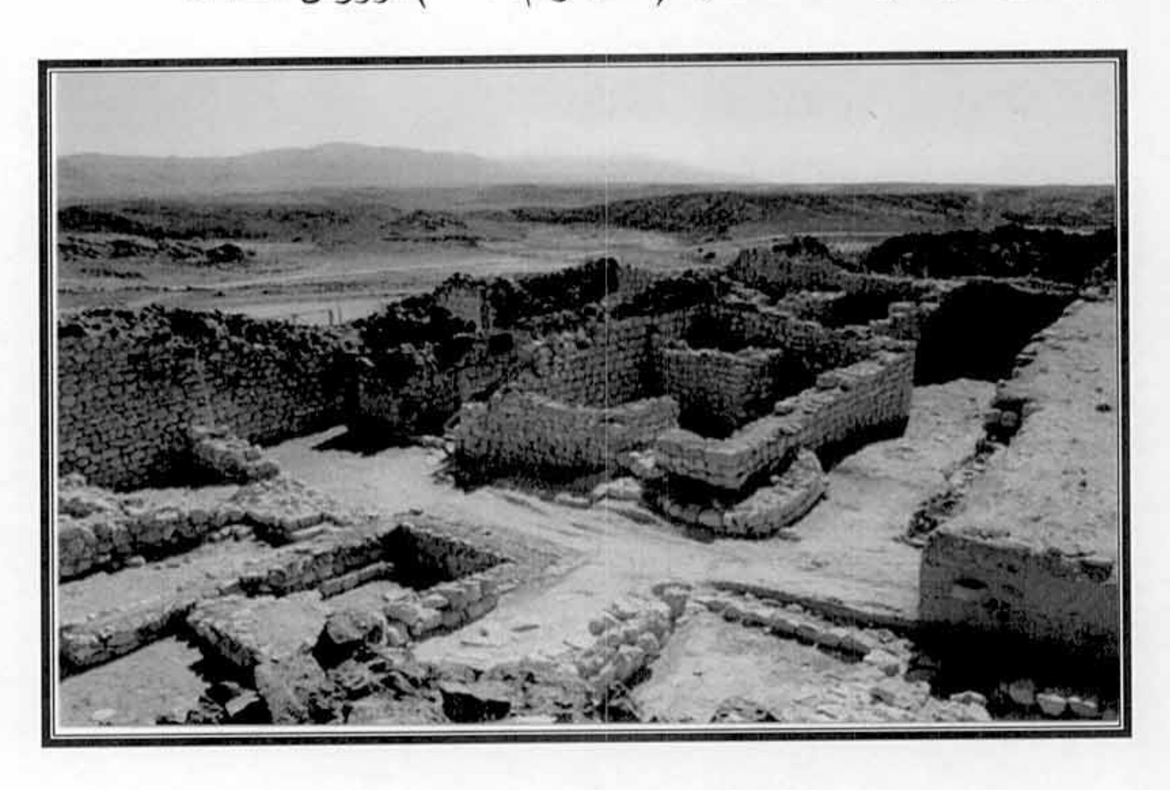
عربي	مسند	لاتيني	عربي	مسند	لاتيني
أ	𐩱	ʼ	ض	𐩳	d̲
ب	𐩨	B	ط	𐩷	t)
ت	𐩩	T	ظ	𐩼	z)
ث	𐩻	t	ع	𐩲	ᶜ
ج	𐩴	Ğ	غ	𐩶	ġ
ح	𐩢	H)	ف	𐩰	f
خ	𐩭	ḫ	ق	𐩤	q
د	𐩵	D	ك	𐩫	k
ذ	𐩹	d̲	ل	𐩡	l
ر	𐩧	R	م	𐩣	m
ز	𐩸	Z	ن	𐩬	n
س	𐩪	S	هـ	𐩠	h
ش	𐩦	Š	و	𐩥	w
س~	𐩯	s′	ي	𐩺	y
ص	𐩮	S			

(شكل رقم ٥١ : أبجديات الأحرف الجنوبية وما يقابلها بالأحرف العربية)

(الجرو٢٠٠٦: ٩٠).

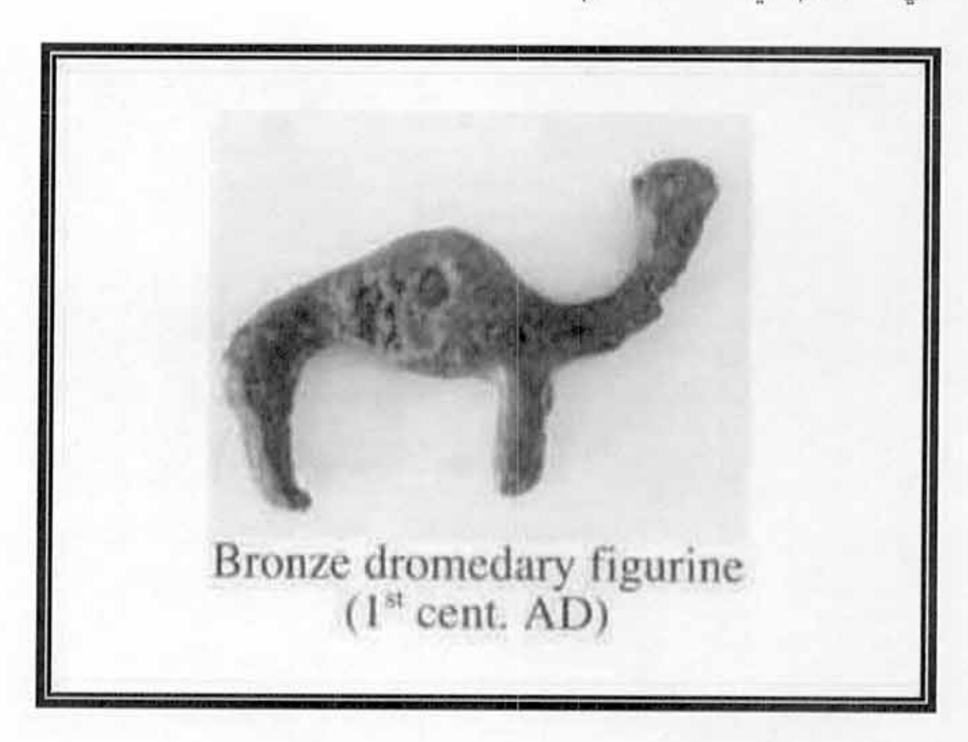
تاريخ البحث الأثري في الموقع:

نظر الباحثون إلى موقع خور روري باهتمام منذ القرن الماضي وخضع الموقع لعدة مسوحات نفذتها البعثة الأمريكية للآثار عام ١٩٥٢ وقامت لاحقاً وزارة التراث والثقافة بمسوحات أثرية في الموقع، وركزت على دراسة جغرافية المنطقة، وكذلك المسح الأثري الجيولوجي للمنطقة المحيطة بخور روري، ومنذ بداية ١٩٩٦ تقوم اللجنة الوطنية للإشراف على مسح الآثار في السلطنة بالتعاون مع البعثة الإيطالية من جامعة بيزا، بإجراء مسوحات إضافية لأعمال الحفريات والترميم في الموقع، وتشير بقايا مباني المدينة إلى أنها كانت مزدهرة بالمستوطنات البشرية، وكانت ذات تحصينات شامخة ومتميزة، وكانت إحدى المدن العربية. لقد تمثل البحث الأثري في مدينة سمهرم في اكتشاف مراحل بناء المدينة والتعرف على طريقة المعيشة فيها، ومن خلال مواسم العمل الأثري الذي تمثل في المباني الدفاعية الضخمة لبوابة المدينة، والسور الذي يحيط بها، والمنشآت المتصلة بمصادر المياه، والمنطقة السكنية (شكل رقم: ٥٢)، وورش الحدادة.



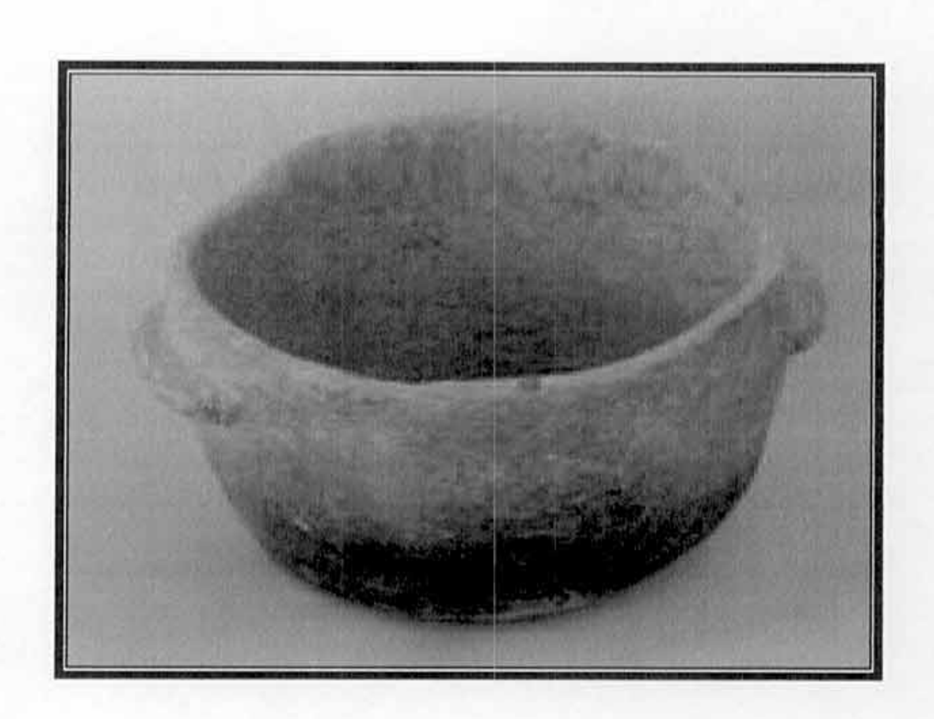
(شكل رقم ٥٢ : آثار مباني المنطقة السكنية في موقع خور روري)
http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_1.jpg

وترتفع على مدخل المدينة بوابة ضخمة بداخلها معبد "إله القمر"، ومخازن ومساكن ذات طوابق متعددة ، وتشير نقوش على البوابة مكتوبة بالأبجدية العربية الجنوبية إلى تأسيس المدينة، بينما تم الكشف عام ٢٠٠٣ عن معبد صغير خارج جدران سمهرم، ربما يكون مرتبطاً بالمقبرة، أما في معبد المدينة الداخلي فقد تم العثور على كثير من أدوات النذور مبعثرة فوق أرضية المعبد، مثل قاعدة لشمعدان مصنوع من البرونز وأجراس من البرونز وأدوات للزينة الشخصية، مثل سوار من البرونز وخاتم يد وقلادة على هيئة جمل وعملات معدنية ومبخرة من البرونز وجرة كاملة من الحجر وطاولة للقرابين (شكل رقم: ٥٣ ، ٥٤) وعدة أصداف بحرية تستعمل مصابيح تضاء بالزيت، ومن أهم المكتشفات إناء من البرونز وعلى حافته نقوش تشير إلى أنها موهوبة (للإله سين في معبده في سمهرم في بلاد سكلان).


Bronze dromedary figurine
(1st cent. AD)

(شكل رقم ٥٣ : قلادة برونزية على هيئة جمل)

(http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/khorroricomplex.asp)



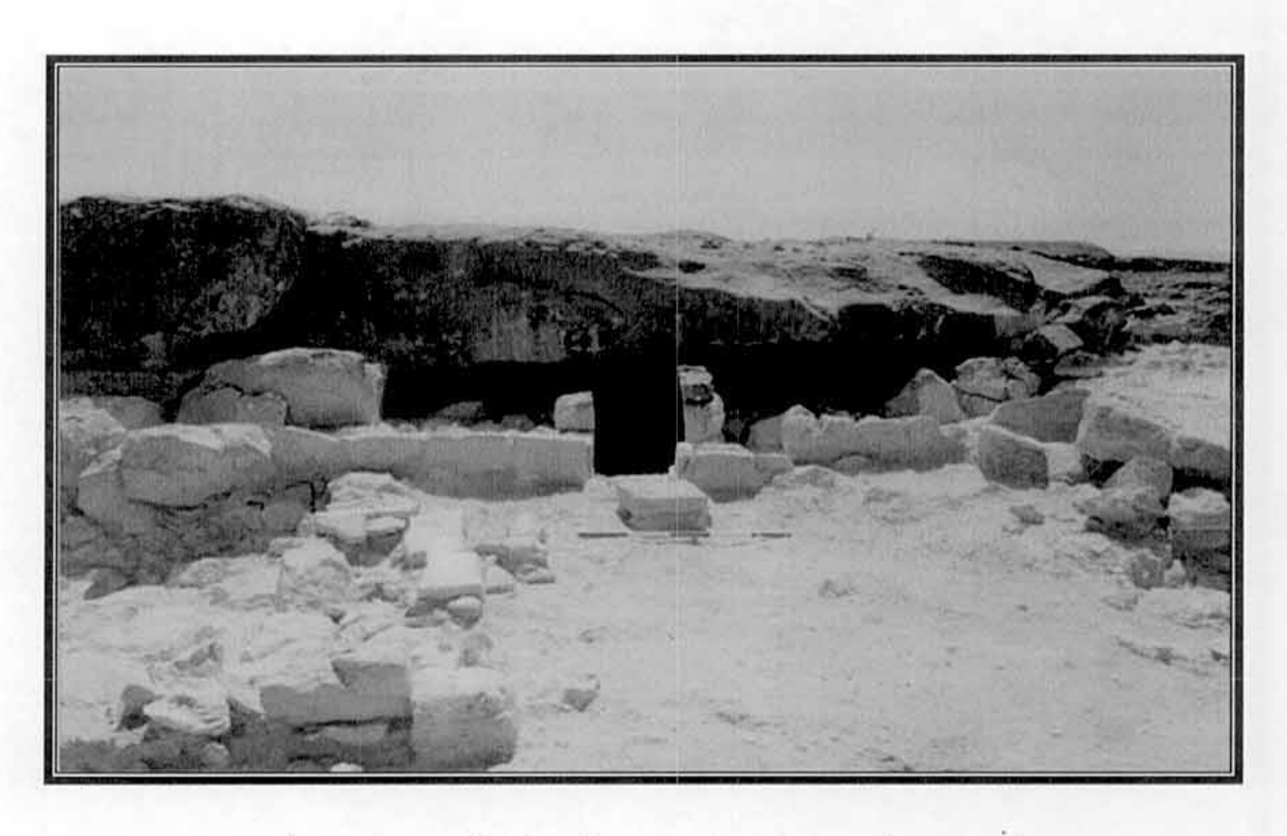
(شكل رقم ٥٤ : إناء حجري ذو مقبضين من موقع خور روري)

http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1092

وتشير شواهد بعض الأدوات والعملة المعدنية والفخار، ومعبد صغير خارجي يقع على الخـور ناحية الشمال الغربي، وثلاثة مبان ارتبطت بالنشاط الزراعي لسكان مدينة سمهرم وبعض الكهوف التي تقع شمال المدينة، والمرجح أنها ترتبط بنشاطات الدفن (شكل رقم: ٥٥ ، ٥٦).

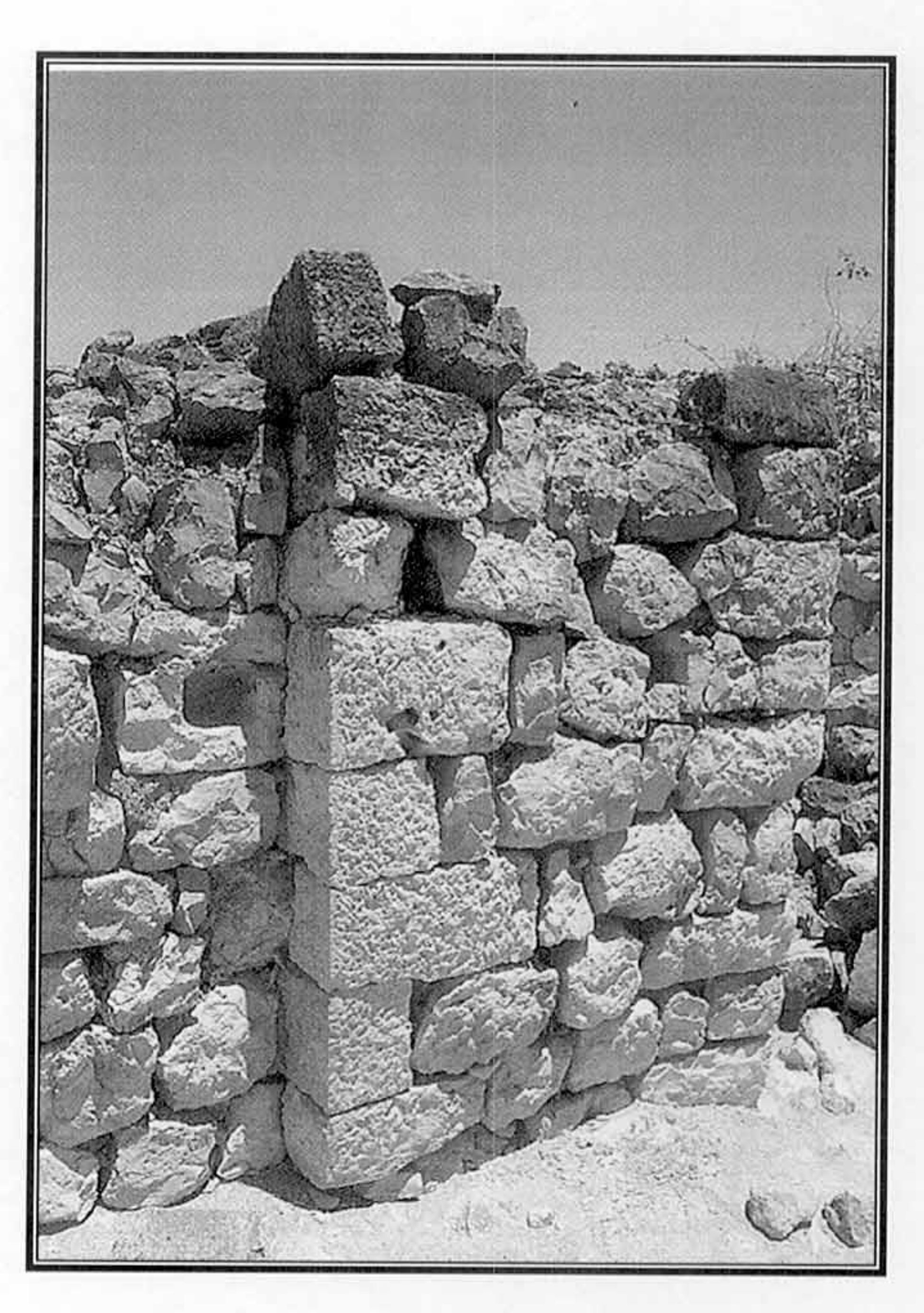


(شكل رقم ٥٥: آثار عمرانية قرب الخور المائي في سمهرم)
(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



(شكل رقم ٥٦ : أحد الكهوف المستخدمة للدفن في محيط مدينة سمهرم)
(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_452_1.jpg)

وكانت مدينة سمهرم إحدى المدن العربية التي تميزت خلال تلك الفترة التاريخية بعلاقات بحرية متينة مع مناطق البحر الأبيض المتوسط والهند ومنطقة الخليج، وتمثل بوابة المدينة الكتلة الصلبة في دفاعاتها (شكل رقم: ٥٧).

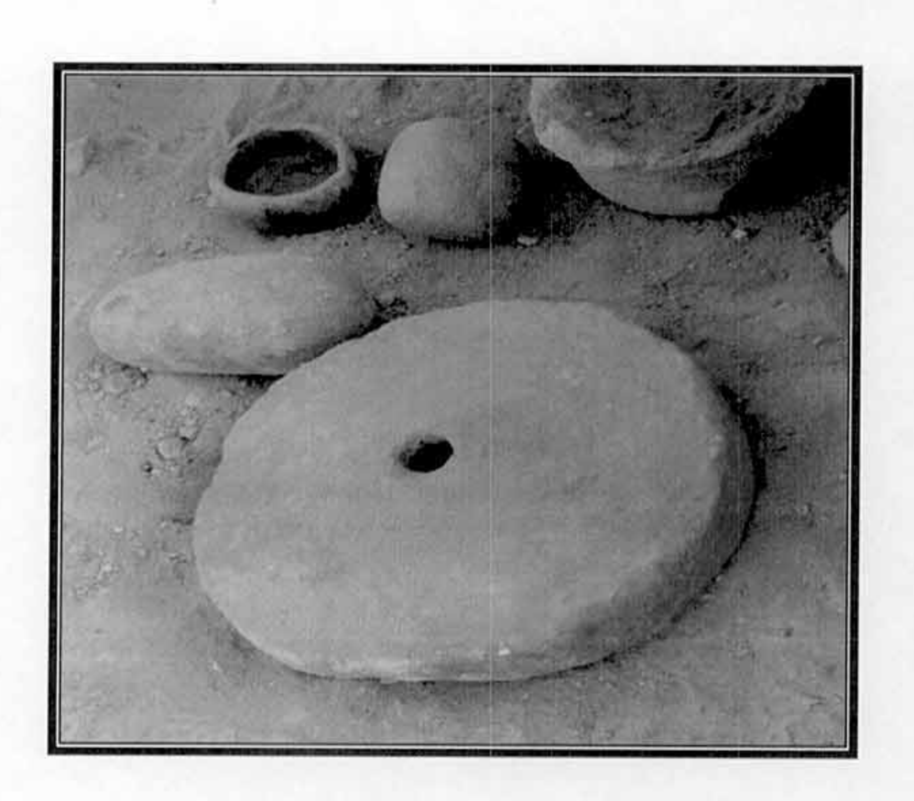


(شكل رقم ٥٧ : صورة تعكس ضخامة جدران وبوابات سمهرم التي أعدت لأغراض تحصينية)

(بيتر ١٩٩٥: ٥٢).

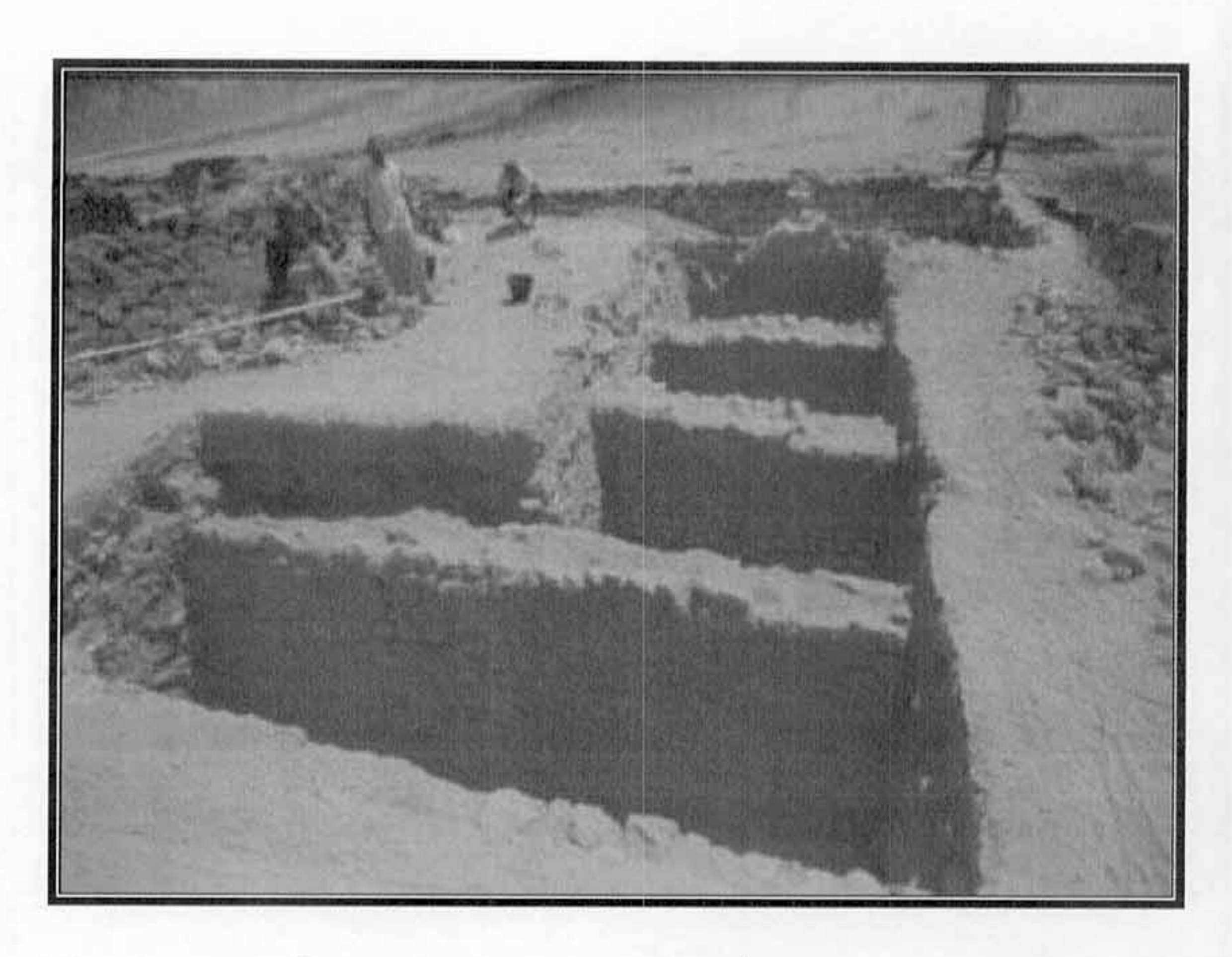
وتمتاز أيضاً بطرقها المتعرجة شديدة الانحدار، التي تغلق بثلاث بوابات متعاقبة وبوابة جانبيـــة، وتنتشر فيها النقوش الكتابية التي تتحدث عن بناء المدينة، وقد شهدت توسعات وإعادة بناء.

ويعد المبنى البارز داخل المدينة ذا أهمية كبيرة، وذلك لتصاميم جدرانه الضخمة التي تحيط بالفناء المربع الذي يقع بواسطة بئر ماء يبلغ عمقه (٢٥متر)، وسلم عــريض يـؤدي للأجـزاء العليـا وأحواض لتصريف المياه عبر قنوات، وغرف وأدوات من الحديــد، وبعــض الأدوات الخاصــة بصناعة الأشياء المعدنية، مما يدل على وجود ورشة حدادة، وفي جميع المنازل تقــف الأوانــي الفخارية، والحجرية (شكل رقم: ٥٨) والمعدنية، وأدوات الزينة، والعملات وبقايا الطعــام مــن عظام السمك والأصداف شاهدا على حياة سمهرم وحضارتها ، كما يحتــوي الجــزء الجنــوبي الشرقي من مدينة سمهرم على كثير من الغرف الطويلة، وربما استخدمت مخازن للبخور، وهــي السلعة التجارية الرئيسية في المدينة (شكل رقم: ٥٩ ، ٦٠).

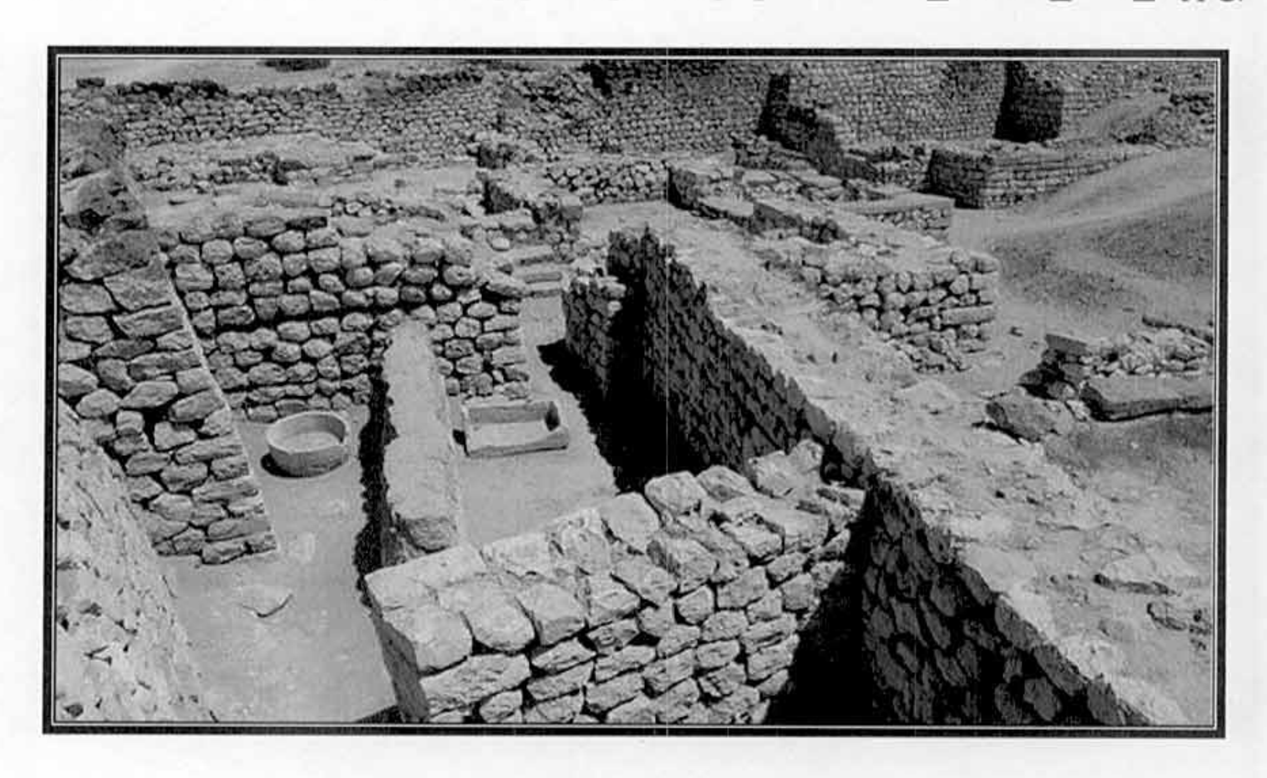


(شكل رقم ٥٨ : رحى ومدقات بازلتية وأدوات ذات استخدام يومي في مدينة سمهرم)

(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_448_5.jpg)

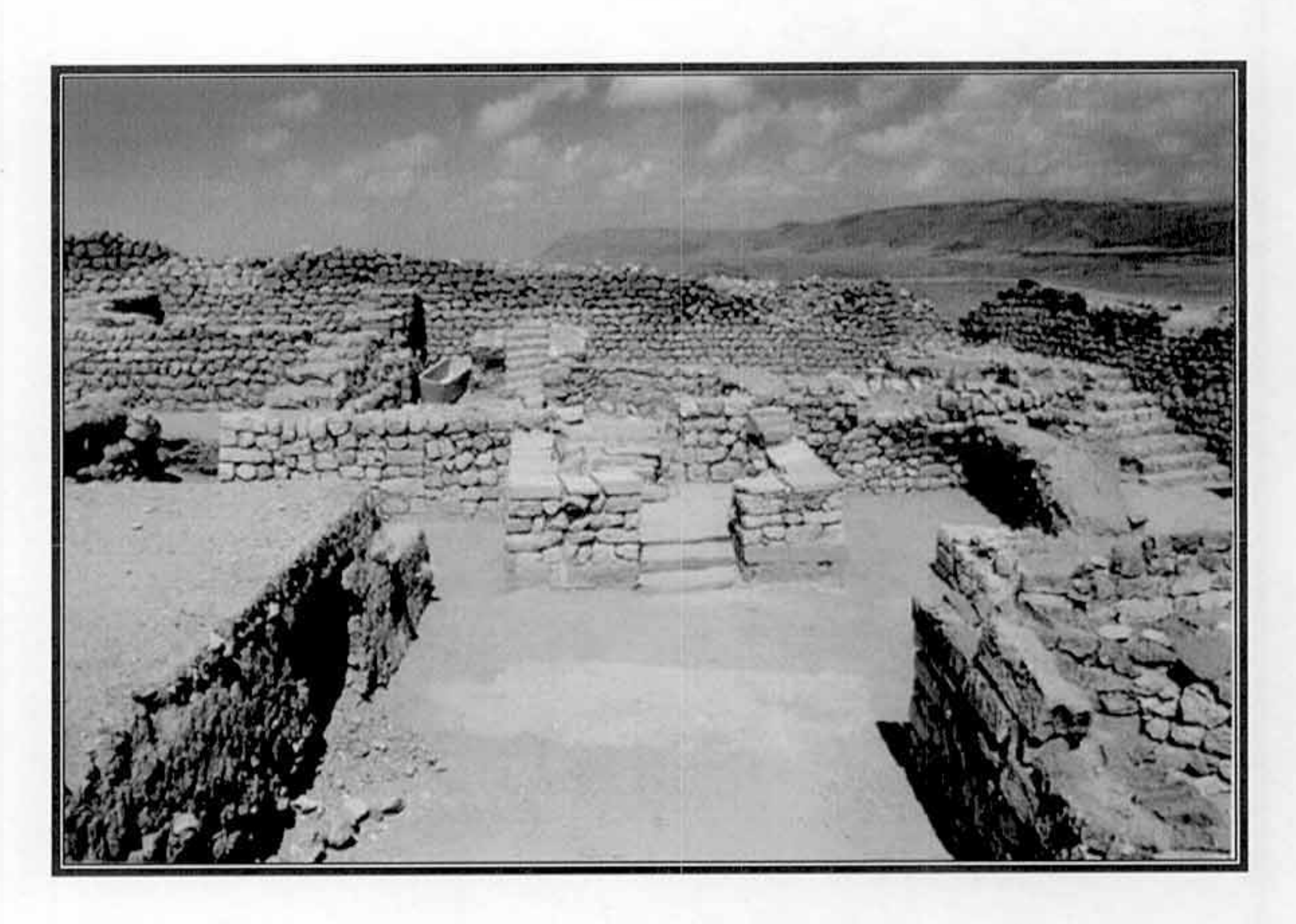


(شكل رقم ٥٩ : غرف مستطيلة استخدمت مستودعات للبضائع في ميناء سمهرم)
(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_442_3.jpg)



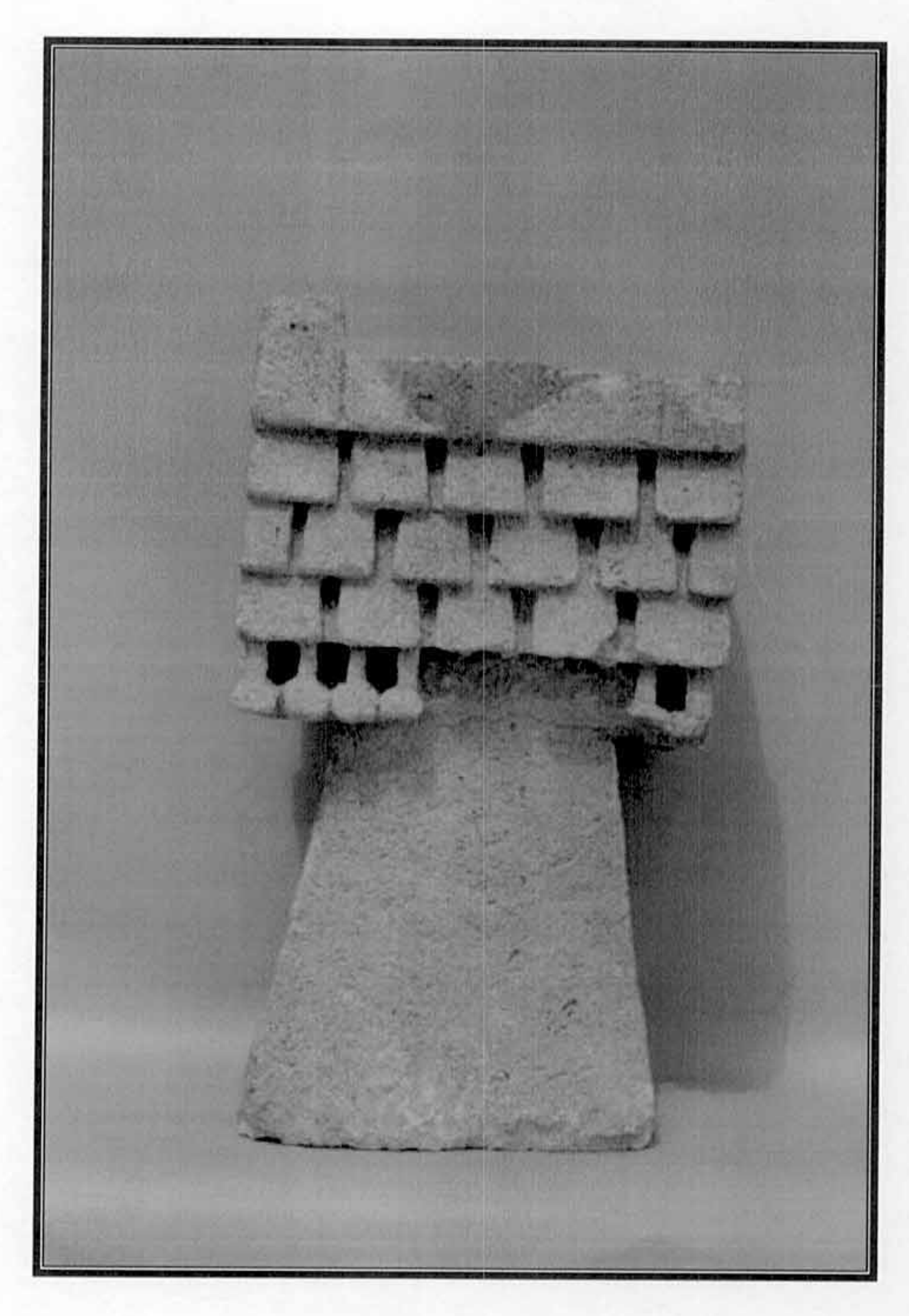
(شكل رقم ٦٠ : مخلفات معمارية وأحواض حجرية مكتشفة في موقع خور روري)
(http://farm4.static.flickr.com/3216/3131574286_73bda32e07.jpg)

وينفذ إلى الميناء من بوابة صغيرة في الجنوب، ويمثل معبد (إله القمر سن) داخل المدينة أهمية خاصة للسكان. وقد تم دعم منشآته بخمسة أعمدة ذات قواعد حجرية، ووضعت مبخرة على شكل عمود بوسط الغرفة، ويمكن الافتراض أن نحتاً برونزياً لثور يمثل إله القمر (سن) يوجـد علـى المنصة المقابلة للمبخرة (الجابري ٢٠٠٦ :٣٥٦)، (شكل رقم: ٦١، ٦٢).



(شكل رقم ٦١ : مدخل معبد الإله سين إله الشمس في موقع خور روري)

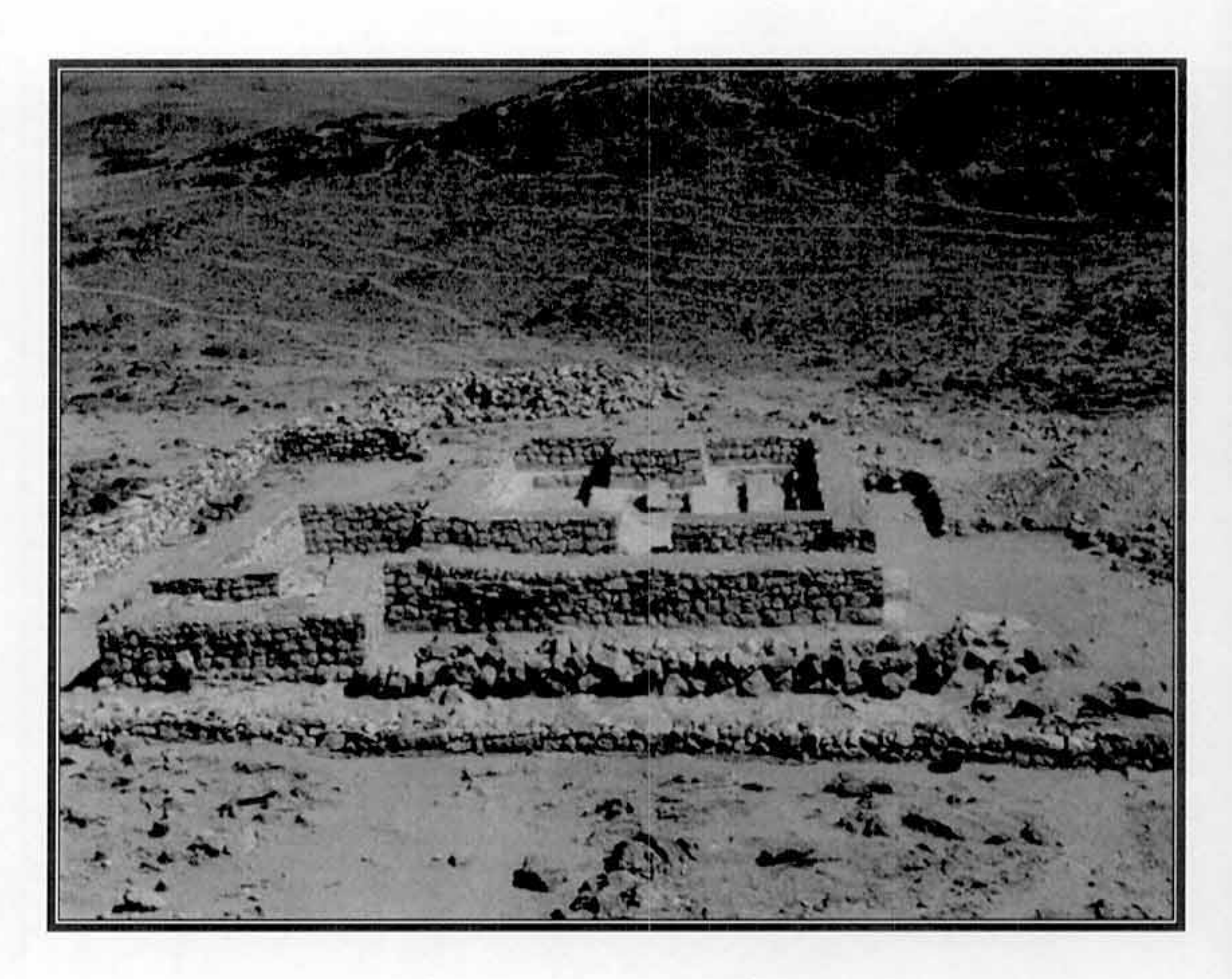
(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_5.jpg)



(شكل رقم ٦٢ : مبخرة حجرية مكتشفة في معبد الإله سن في موقع خور روري)

(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_7.jpg)

كما أن هناك المعبد الخارجي الذي يبعد عن المدينة (٣٠٠ مترا) إلى الشمال الغربي وبه غرفة مربعة الشكل ذات مدخل يقع وسط جدارها ومنصته مربعة، وبه مصطبتان متوازيتان، وتم العثور به على مبخرة عمودية، ومباخر حجرية أخرى وعملات (الجابري ٢٠٠٦: ٣٥٦)، (شكل رقم: ٦٣).



(شكل رقم ٦٣ : أحد معابد سمهرم خارج أسوار المدينة)

(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_450_5.jpg)

بوابة الدخول إلى موقع سمهرم الأثري:

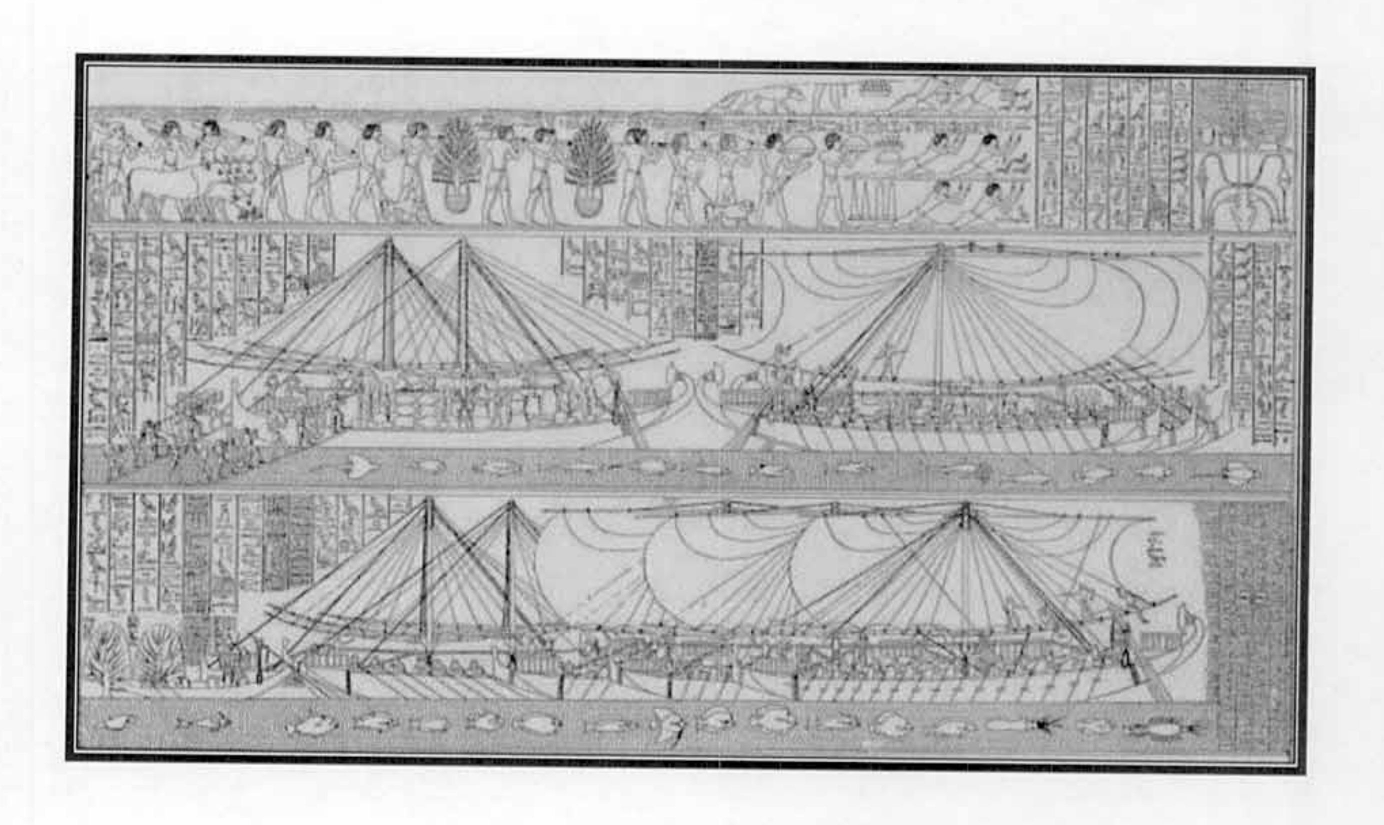
يبعد الموقع عن دوار مدينة الحق مسافة ٥ كم جهة اليمين، ويقع على الطريق المؤدي إلى ولاية مرباط، وله طريق رملي معبد من الشارع العام يمتد لمسافة ١.٥ كم حتى يصل إلى الموقع الأثري.



(شكل رقم ٦٤: الطريق المبلط المؤدي إلى موقع سمهرم الأثري)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

وتعد مدينة سمهرم بمينائها الشهير من أقدم المدن الأثرية في شبة الجزيرة العربية، حيث يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وفي الموقع الأثري نرى أن النقوش الحميرية القديمة لا تزال واضحة على جدران القلعة وأعمدتها الموجودة هناك، ويعد ميناؤها من أقدم الموانئ في جنوب شبه الجزيرة العربية، حيث كان يستخدم قديماً في تصدير المنتجات والسلع المحلية إلى بلدان العالم، وفي مقدمتها حضارة مصر الفرعونية، وأهم الأدلة على ذلك ما وجد من نقوش في وادي الملوك أيام الملكة حتشبسوت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهو ما يؤكده رسم لسفينة فرعونية كانت ترسو في ميناء سمهرم، وهو الرسم ذاته الموجود حاليا في أحد معابد مدينة الأقصر الأثرية المصرية (شكل رقم: ٦٥).

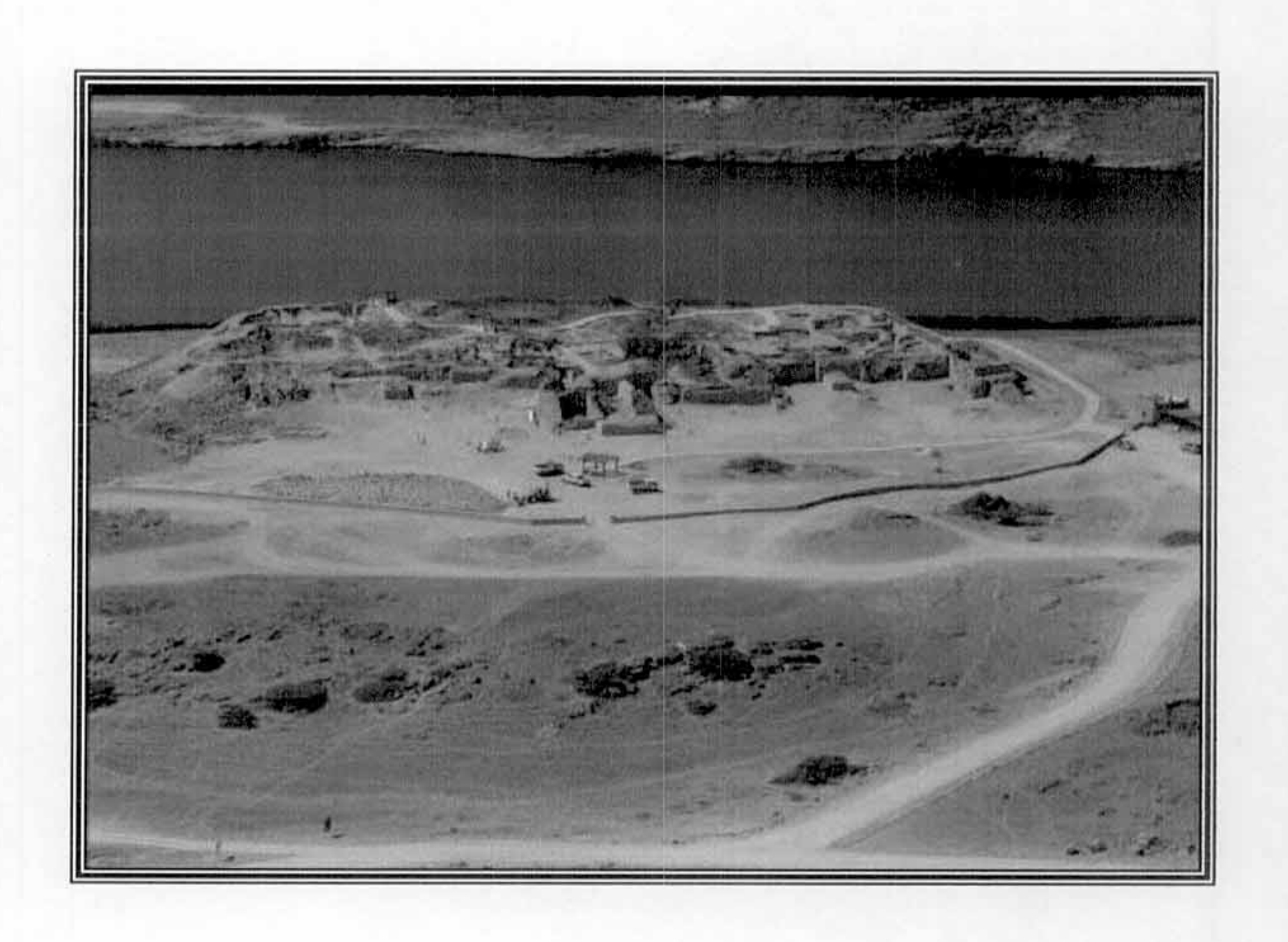


(شكل رقم ٦٥: سفن الملكة حتشبسوت ترسو في ميناء سمهرم خلال رحلتها إلى بلاد البونت).

(http://www.maat-ka-ra.de/pictures/bauwerke/djeser/punt_12.jpg)

كما يقال أيضا بأن جرار اللبان العمانية المتجهة إلى ملكة سبأ (بلقيس) كان يتم تحميلها من ميناء سمهرم، ويقال بأنها كانت من ضمن الهدايا التي أرسلتها بلقيس الى النبي سليمان عليه السلام.

وكان الجغرافيون اليونانيون من أمثال (بولينوس واسترابو) يطلقون اسم (موشكا) على ميناء سمهرم وهو ما يشير – حسب علماء الآثار المؤرخين – إلى أهمية هذا الميناء باعتباره مركزا إداريا في منطقة إنتاج اللبان (شكل رقم: ٦٦).



(شكل رقم ٦٦ : صورة جوية توضح معالم الميناء القديم في خور روري)

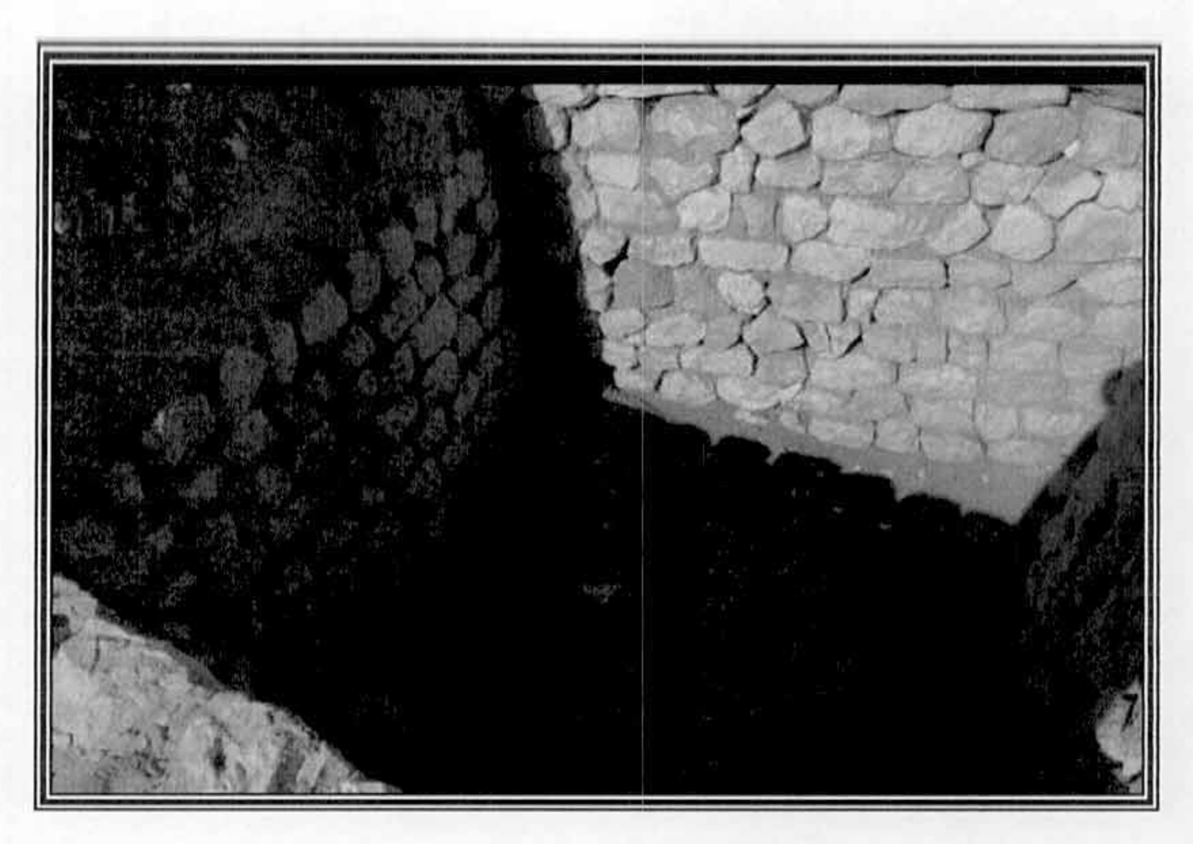
(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

وقد تم الكشف عن كثير من العملات المعدنية القديمة والتماثيل الحجرية والأختام والمباخر الحجرية خلال أعمال التنقيب والبحث التي قامت بها البعثات الأثرية الزائرة لهذه المنطقة، وتبين المكانة المهمة لها منذ عصور قديمة (شكل رقم : ٦٧). وقد تم التركيز على ثلاثة مواقع تعتبر ملامح أساسية لإبراز أهمية الموقع السياحية، وشملت الجدران الخارجية للمدينة، وتقع في واجهة الموقع ومجمع البوابة والمبنى الرئيسي المسمى "المبنى التذكاري" (شكل رقم: ٦٨).



(شكل رقم ٦٧: مباخر حجرية متنوعة الأشكال وجدت في مدينة سمهرم)

(http://www.mishooo.net/vb/t185784.html)



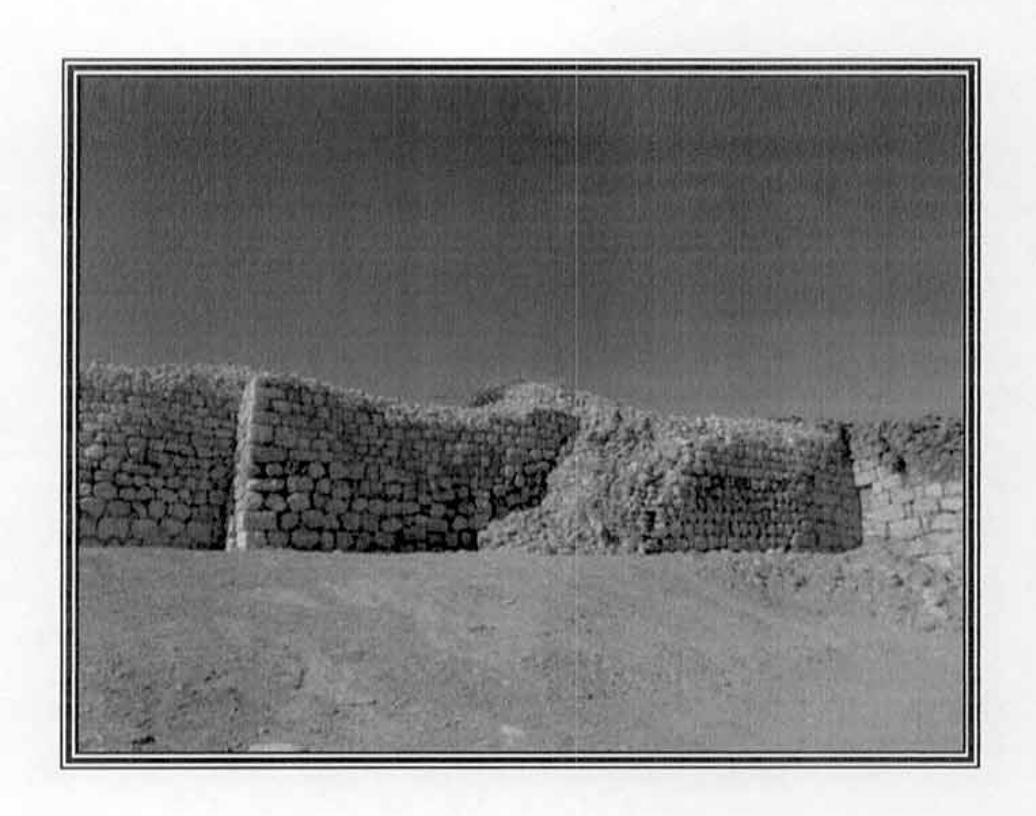
(شكل رقم ٦٨ : المبنى التذكاري المكتشف في مدينة سمهرم الأثرية)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع أعمال الترميم بما في ذلك المواد المستخدمة وتقنيات إعادة البناء في هذا الموقع الأثري جرت بما يتوافق مع مبادئ وقوانين منظمة اليونسكو والمجلس الدولي للمعالم والمواقع .

أما أعمال التنقيب الأثرية فتمت في أحد الغرف القريبة من المبنى الرئيسي، وأبرز ما يميز هذه الغرفة هو الطابع الديني الذي يسودها، حيث توجد على طول جدرانها مقاعد طولية وتشكيلات مربعة على كل زاوية من زواياها.

وأما طرفها الجنوبي فينتهي بما يشبه المذبح الصغير على شكل حرف U باللغة الإنجليزية، وفي الزاوية الغربية هناك عمودان صغيران مزينان بنقوش على شكل أفاع (شكل رقم: ٦٩ ، ٧٠).



(شكل رقم ٦٩ : مذبح تقديم القرابين المكتشف في مدينة سمهرم)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



(شكل رقم ٧٠ : منصة حجرية تذبح عليها القرابين المقدمة للآلهة)

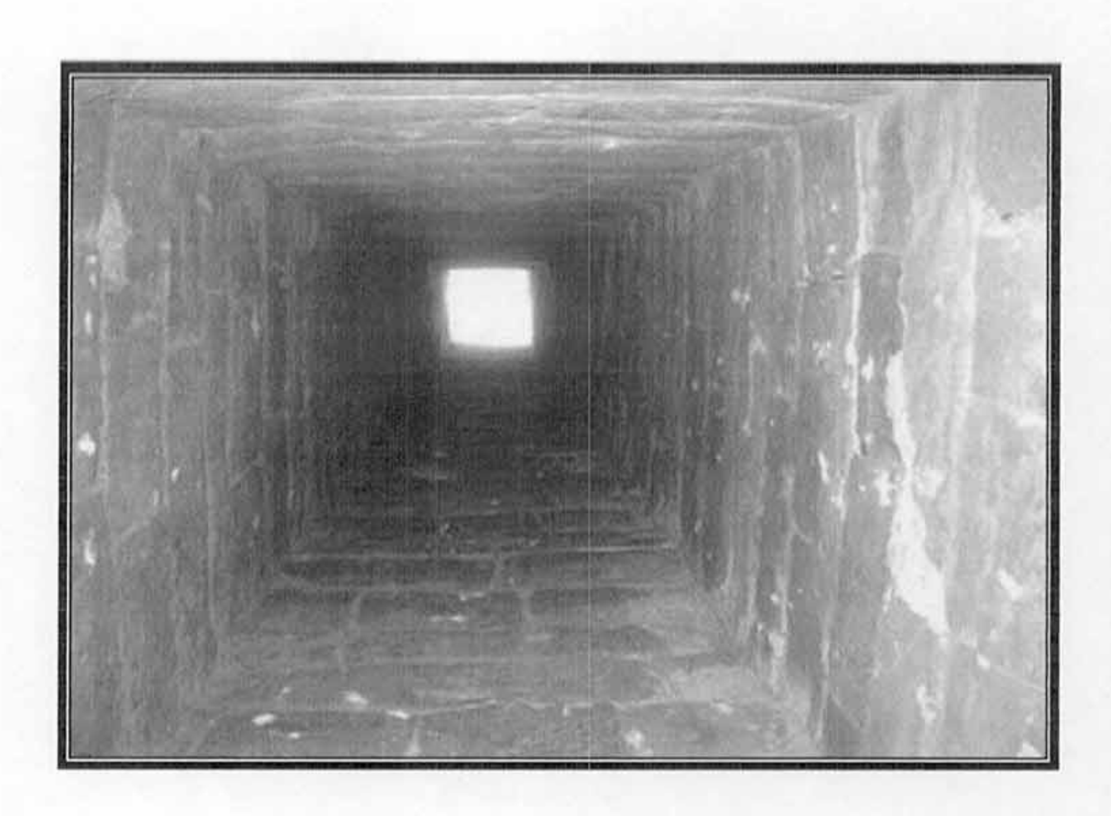
(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

وكشفت أعمال الحفريات عن نظام مائي متكامل تألف من عناصر مختلفة لعل أبرزها البئر الذي كان يخزن فيه الماء، ومنه يتم تزويد المرافقة المبنية داخل المدينة بالماء اللازم لكافة الاحتياجات، وبخاصة الماء المستخدم داخل المنطقة السكنية وداخل المعابد والمباني ذات الصفة الدينية، ويتم أخذ الماء منه بواسطة قنوات حجرية ليتم سكبه في أحواضٍ حجرية، منها أسطواني الشكل والآخر مستطيل، كما كان يتم تصريف الماء الزائد عن الطاقة الاستيعابية للآبار وخزانات الماء عبر قنوات حجرية تصرف المياه خارج الموقع الأثري (شكل رقم: ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩).



(شكل رقم ٧١ : بئر الماء المكتشف في موقع خور روري الأثري).

(http://www.flickr.com/photos/ricom/3131514448/in/set-72157611493318171)



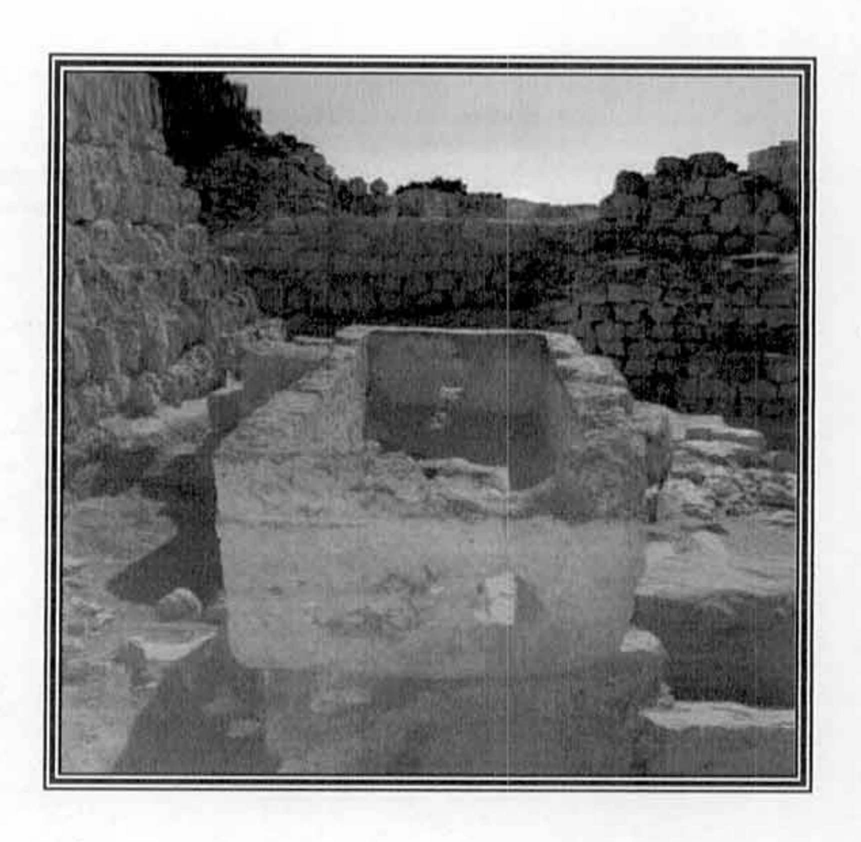
(شكل رقم ٧٢ :صورة من داخل أحد آبار خور روري، وتبدو فيه الجدران المبنية من الحجارة)

(http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_446_5.jpg)



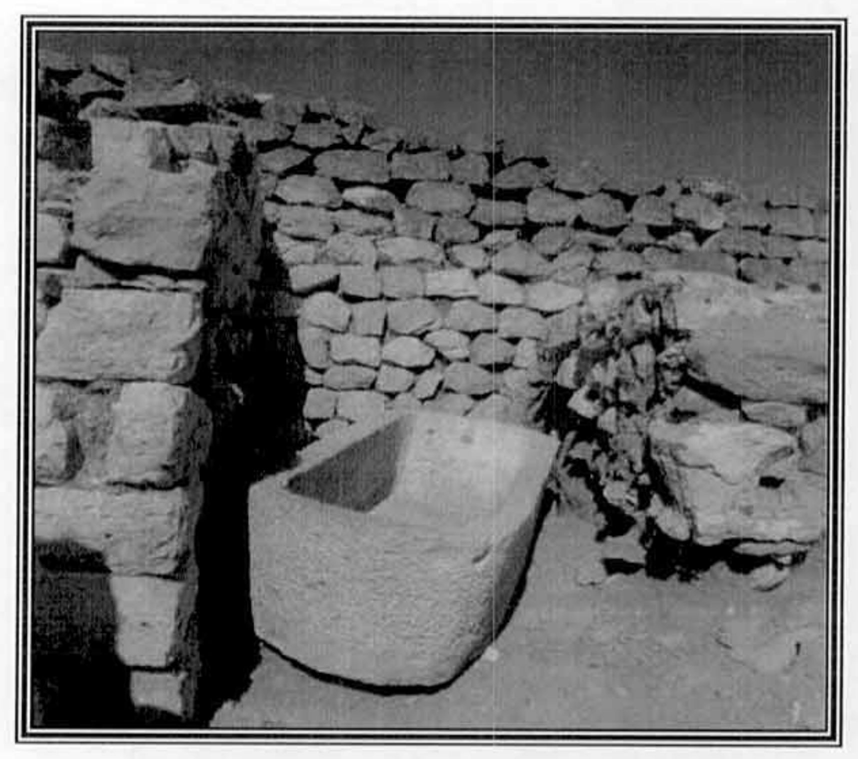
(شكل رقم ٧٣ : خزان مائي لتخزين المياه في مدينة سمهرم)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



(شكل رقم ٧٤ : حوض مستطيل الشكل مصنوع من حجر الجير يُملأ بالماء)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



(شكل رقم ٧٥ : حوض ماء حجري مستطيل الشكل)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



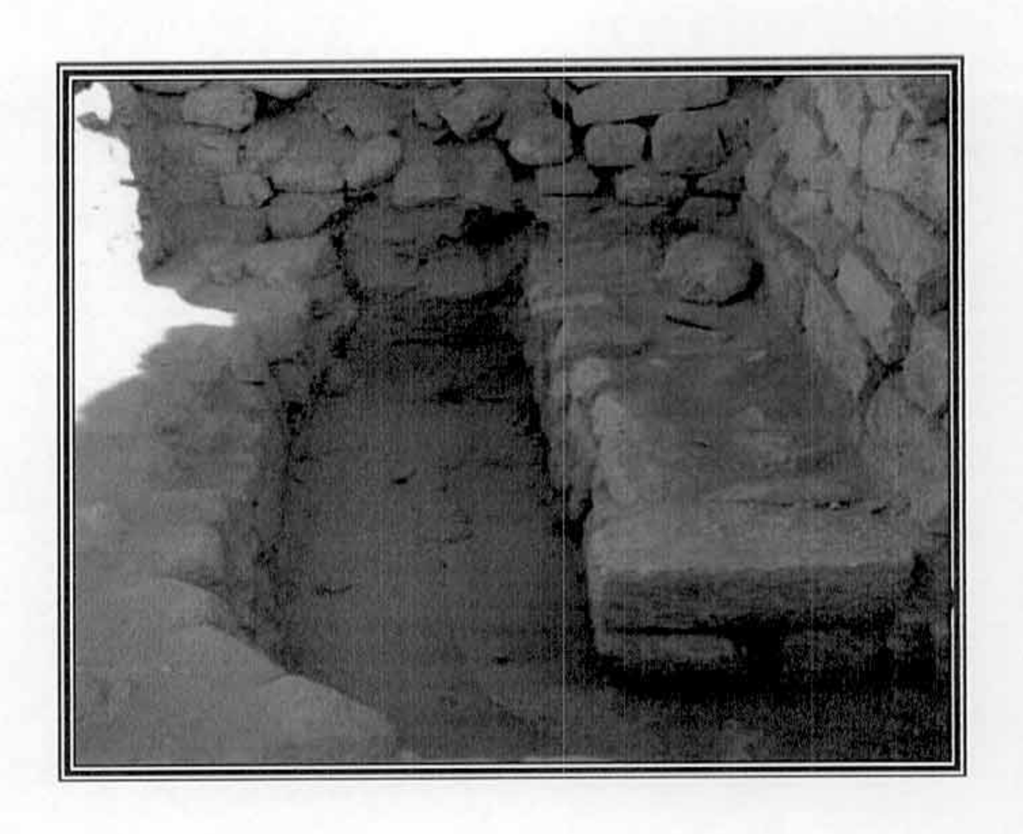
(شكل رقم ٧٦ : حوض مائي أسطواني الشكل)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)



(شكل رقم ٧٧ : قناة ماء تخترق أحد الجدران لتصريف المياه إلى خارج مدينة سمهرم)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

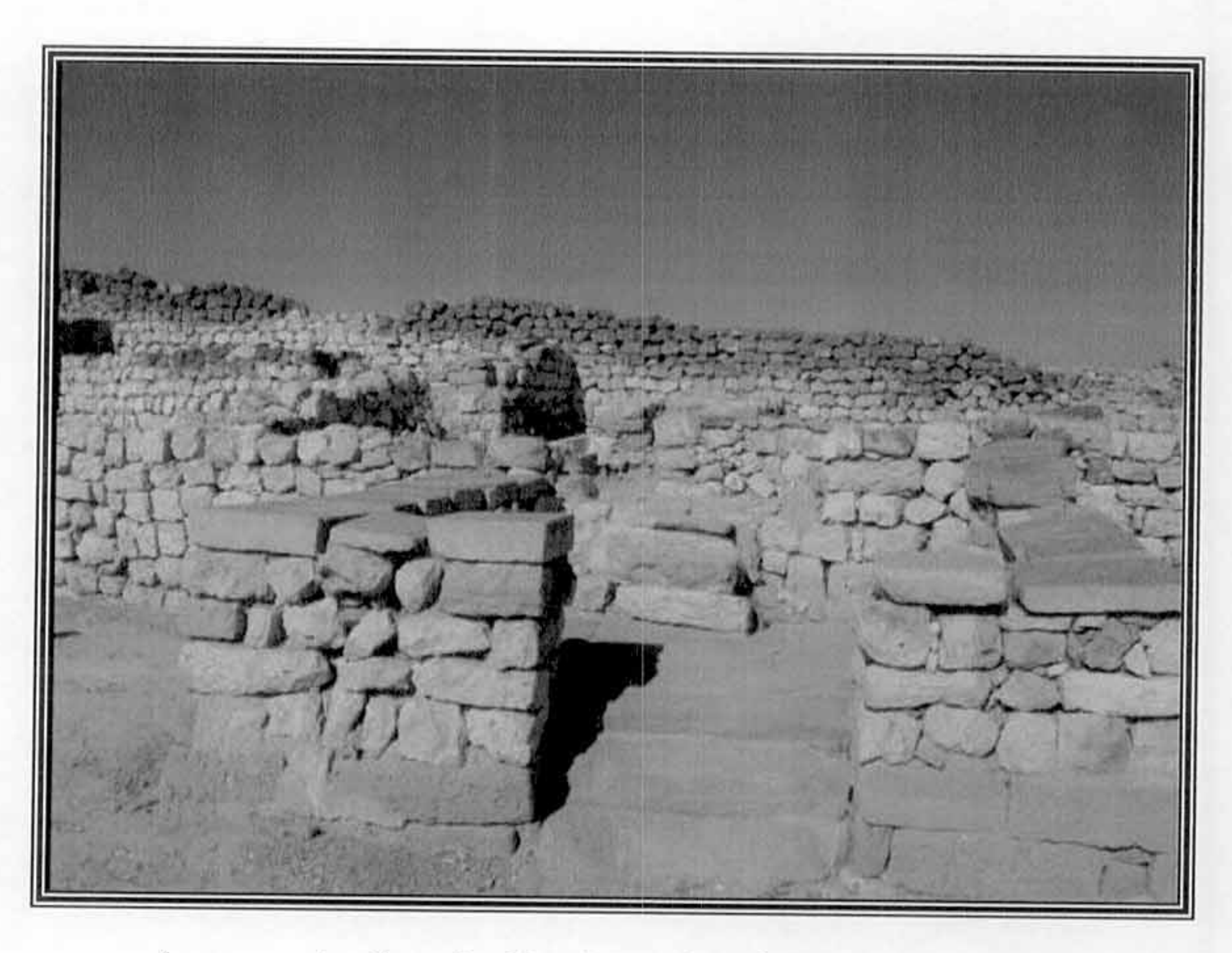


(شكل رقم ٧٨: قناة تصريف المياه إلى خارج مدينة سمهرم)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

وتم العثور على رأس لتمثال من الحجر الجيري على أرضية الموقع وهي المرة الأولى من نوعها التي يتم العثور عليها بموقع سمهرم، ويبدو أن رأس التمثال قد استخدم في طقوس دينية، ثم أعيد توظيفه مرة أخرى في فترة لاحقة، كما تم العثور على مبخرة بارتفاع ١٥.٥ سم ذات قاعدة مصقولة على شكل هرمي ومزينة بخطوط وتجاويف طوليه على شكل أفاع ملتوية قليلا، وفي واجهة المبخرة المكعبة الشكل يوجد تصوير فلكي لهلال وبداخله قرص دائري، أما الوجه الآخر للمبخرة فيصور نسراً مفرود الجناحين وحيوانات من فصيلة السنوريات .

وتم العثور على أبرز اكتشاف وهو المبخرة الثالثة التي تعد الأبرز والأكثر إثارة للاهتمام، حيث يبلغ ارتفاعها ٢٥ سم وفي قمتها ما يشبه التجويف الدائري الشكل، بالإضافة إلى شكلها المكعب تزين واجهته نقوش بارزة لثلاثة حيوانات؛ الأسد واثنان من حيوان الوعل الجبلي، ويبدو الأسد في وضع مريح مستنداً على قوائمه الأماميتين، كما يظهر النقش لبادة الأسد الكثيفة، وفي فوهة المبخرة هناك رسم يمثل التاج ذا القرون التي تميز آلهة من بلاد ما بين النهرين .



(شكل رقم ٧٩: بقايا مذبح القرابين المكتشف في موقع خور روري)

(http://travel.maktoob.com/vb/travel282558)

المباخر في سمهرم:

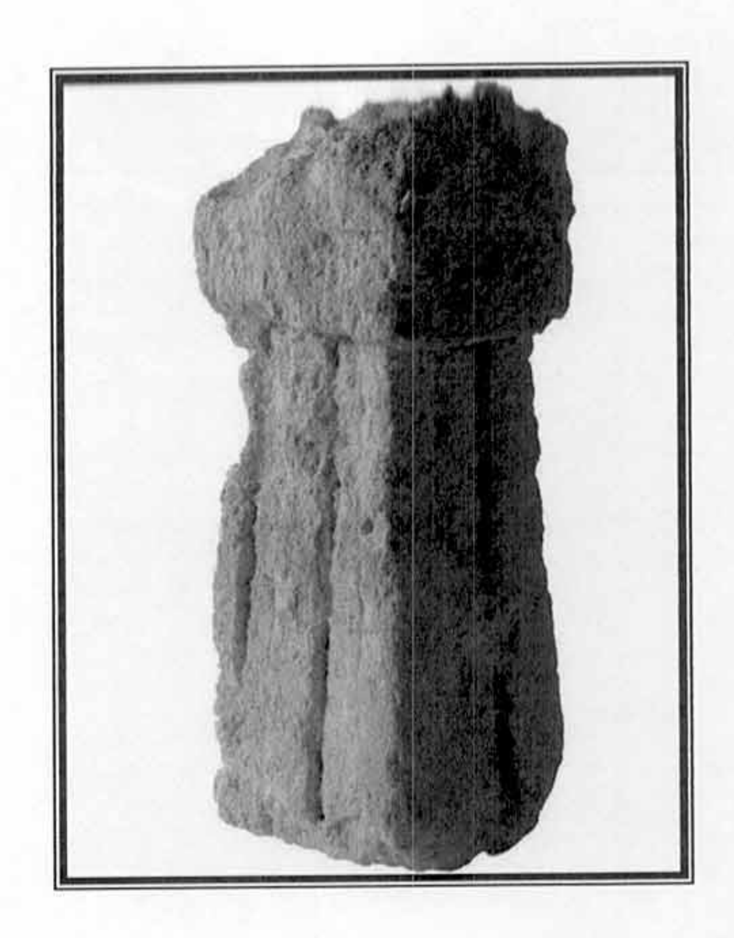
عثر في سمهرم على أشكال ومقاسات وأنواع مختلفة من المباخر، تعود إلى الفترة من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، حيث كانت تستخدم في الطقوس الدينية أثناء تقديم القرابين، أو في البيوت لحرق اللبان والبخور.



(شكل رقم ٨٠ : صدفة استخدمت مبخرة في سمهرم) (الإنترنت)



(شكل رقم ٨١ : مبخرة حجرية تحمل كتابات عربية جنوبية) (الإنترنت)



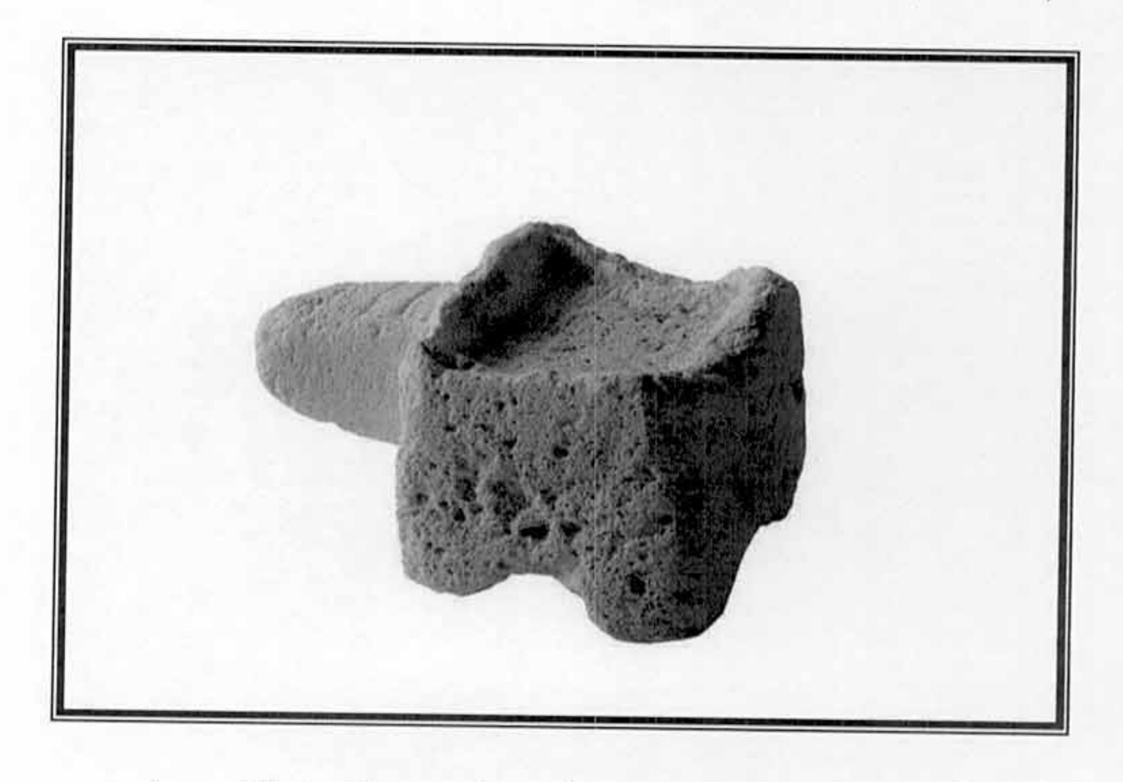
(شكل رقم ٨٢ : مبخرة عمودية) (الإنترنت)



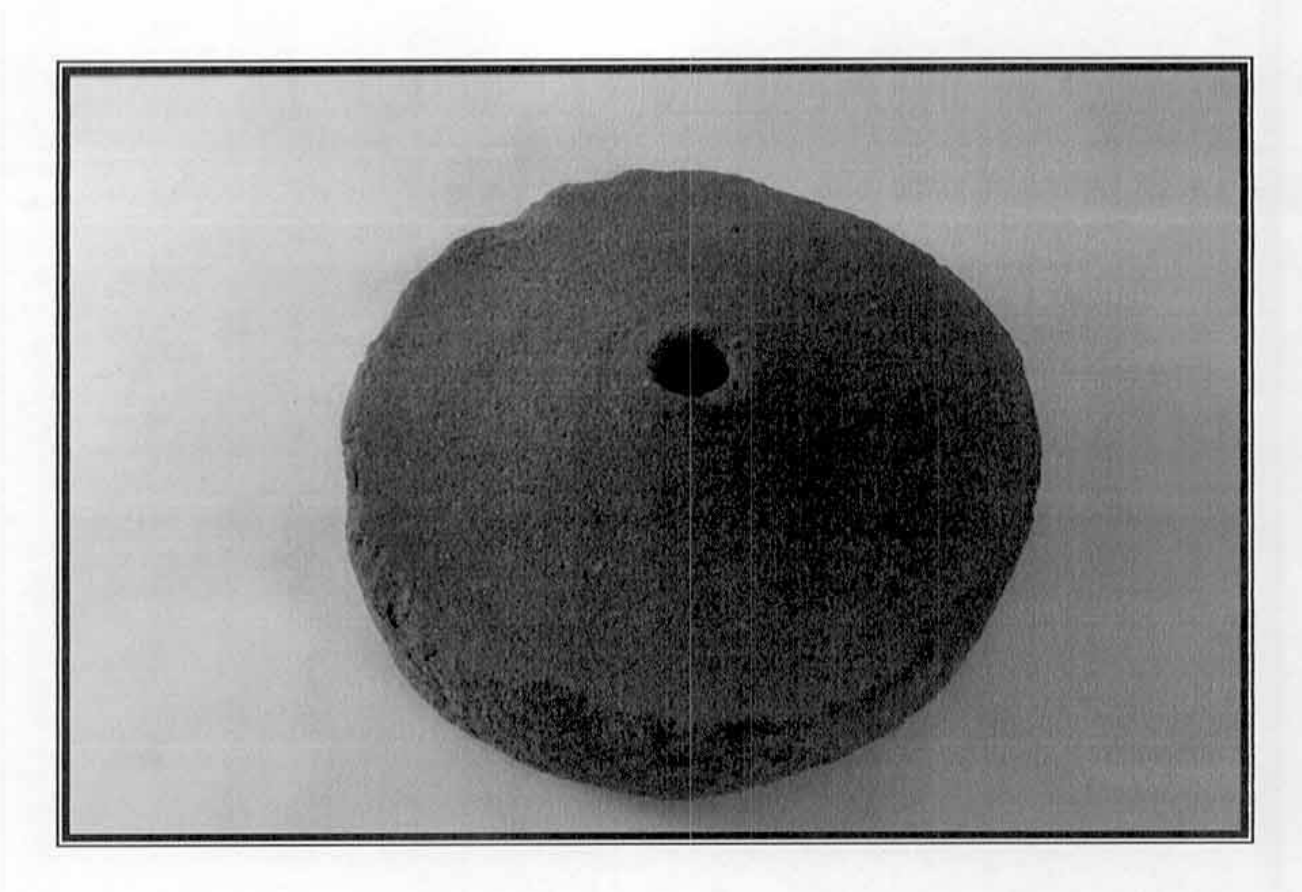
(شكل رقم ٨٣: مبخرة حجرية) (الإنترنت)



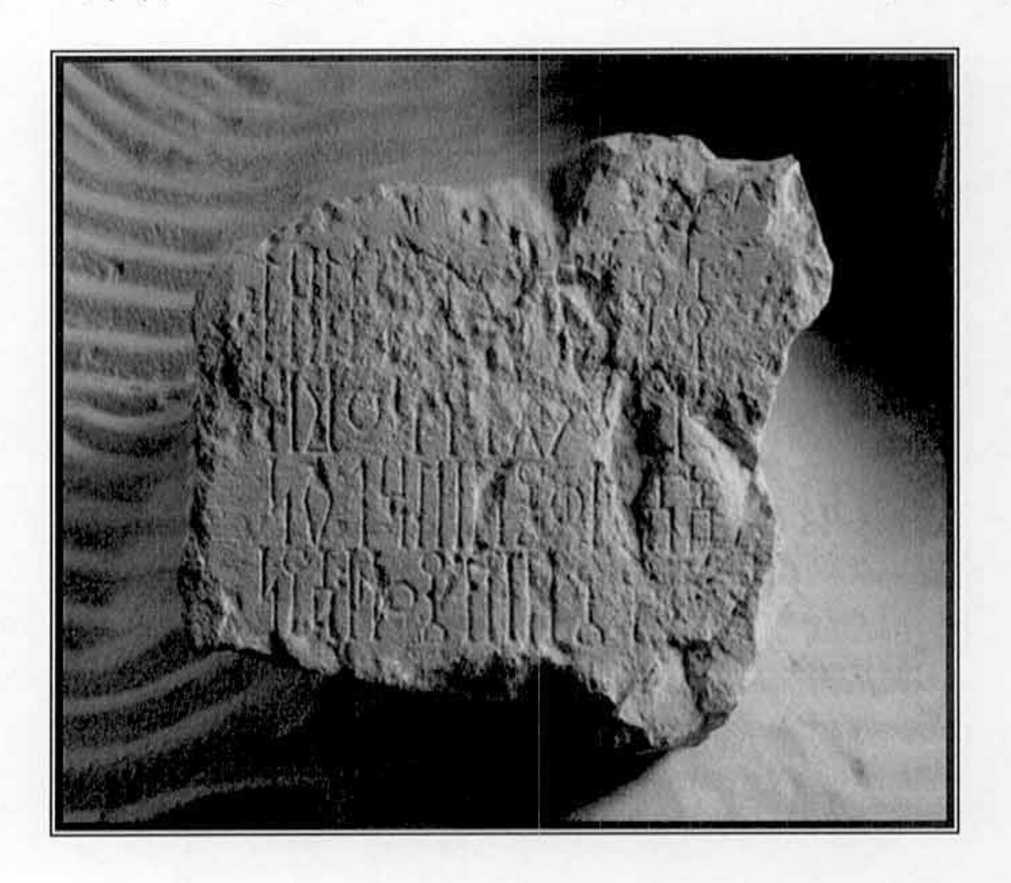
(شكل رقم ٨٤: بقايا مبخرة زينت بأشكال هندسية منحوتة) (الإنترنت)



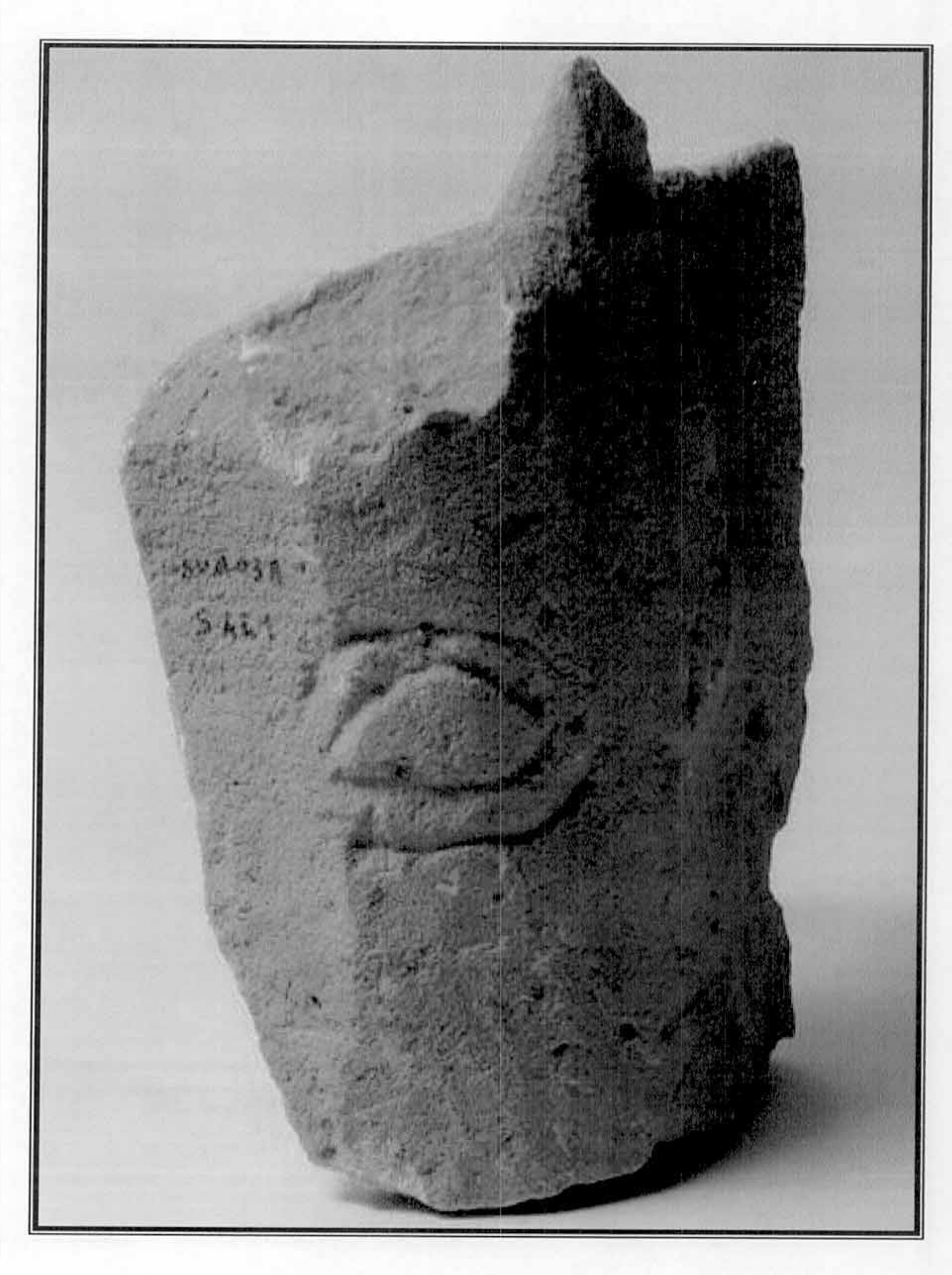
(شكل رقم ٨٥: مبخرة حجرية لها مقبض جانبي) (الإنترنت)



(شكل رقم ٨٦: جزء من رحى حجرية مكتشفة في موقع سمهرم) (الإنترنت)



(شكل رقم ٨٧: قطعة حجري كتب عليها بالخط العربي الجنوبي) (الإنترنت)



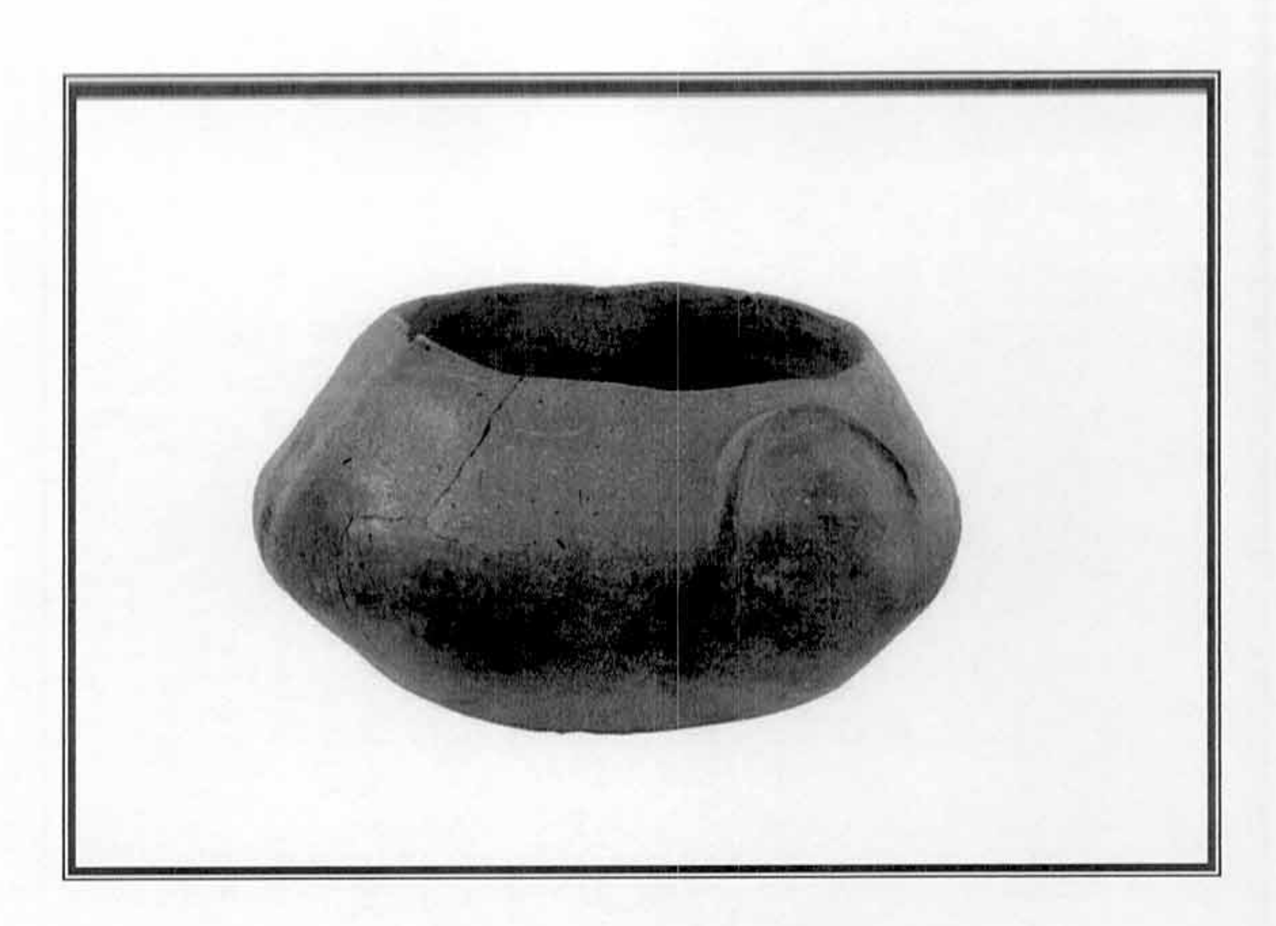
(شكل رقم ٨٨: تمثال اختفت معالمه بفعل عوامل الزمن) (الإنترنت)

الطعام والطهي:

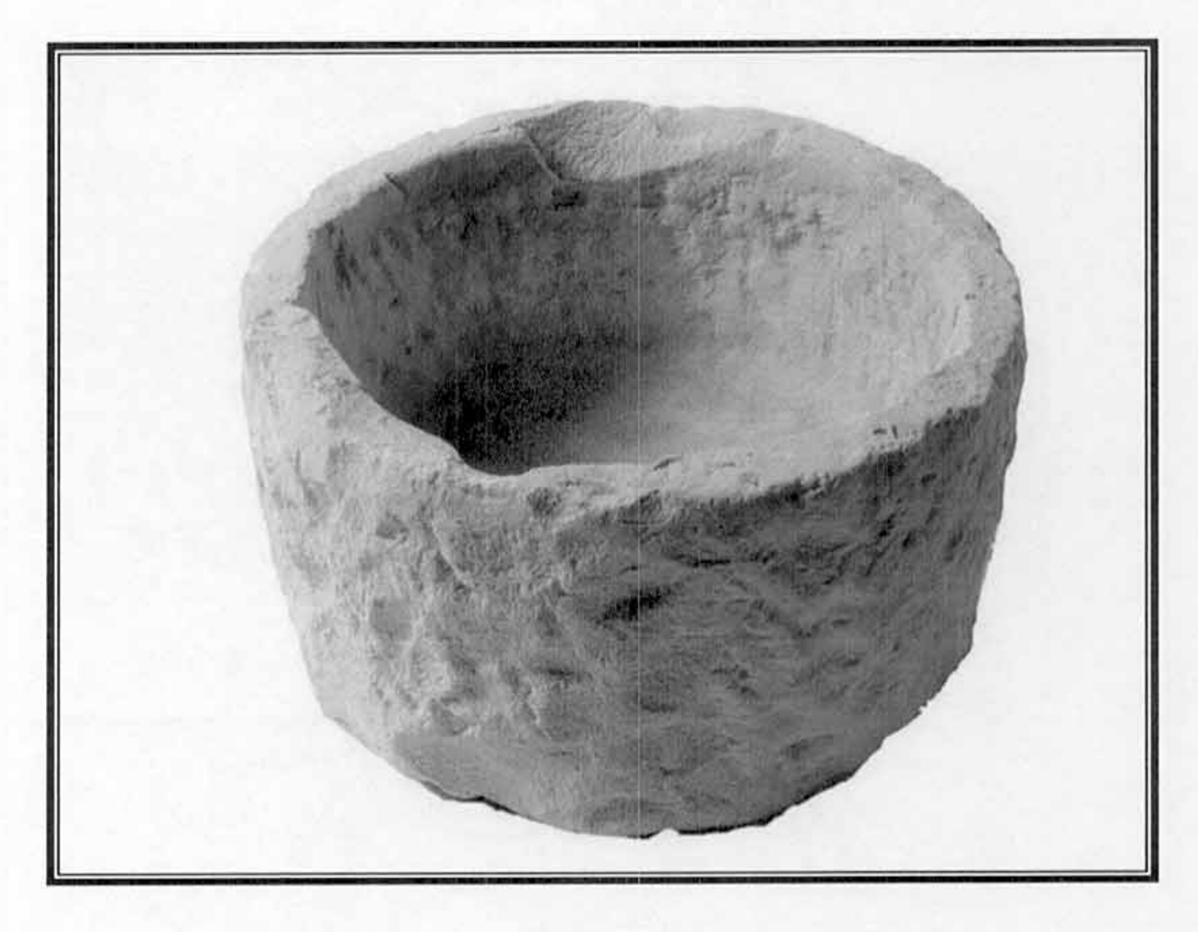
يتميز الفخار الذي عثر عليه في سمهرم بأنواع تتشكل حسب الاستخدامات المنفعية كأواني الحفظ وأواني الطبخ، ومن أهمها الأواني ذات الطابع الروماني، ويعتمد السكان في غذائهم على البحـــر وما يستخرجون منه من أصداف بحرية وما يصطادونه من أسماك وسلاحف.



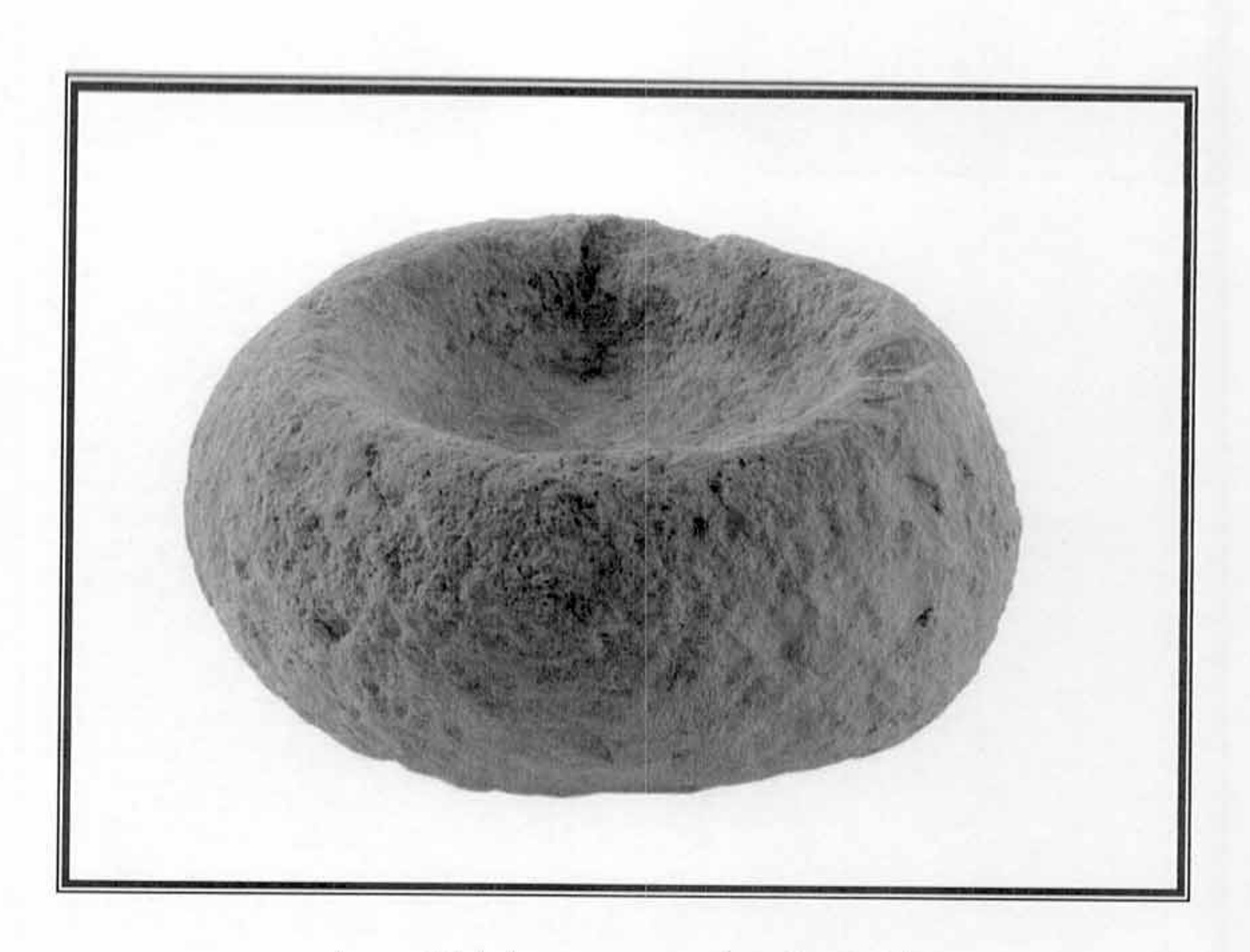
(شكل رقم ٨٩: آنية استخدمت للطهي ويبدو عليه آثار الحرق) (الإنترنت)



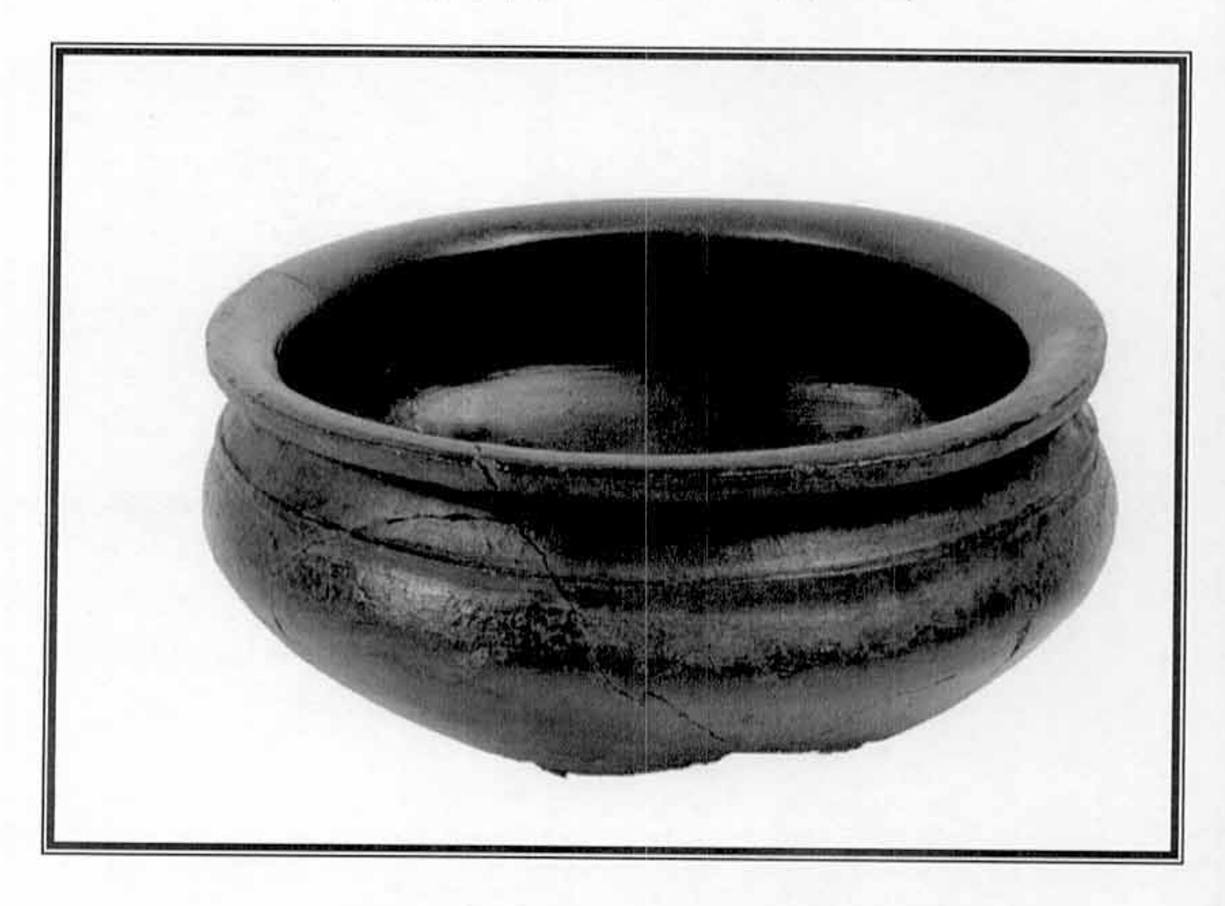
(شكل رقم ٩٠: قدر طهي فخاري) (الإنترنت)



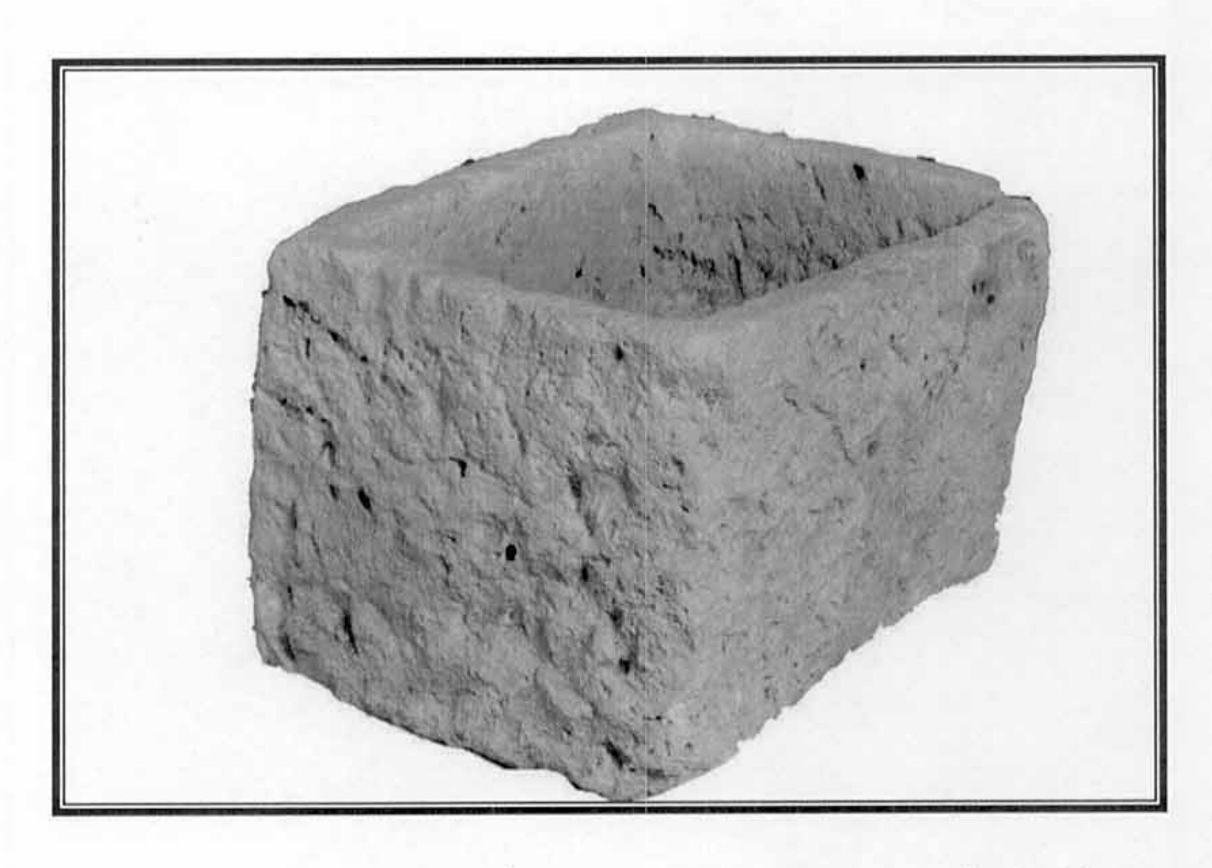
(شكل رقم ٩١: إناء حجري أسطواني الشكل) (الإنترنت)



(شكل رقم ٩٢: جرن حجري) (الإنترنت)



(شكل ٩٣: آنية فخارية ملونة باللون الأسود الضارب للبني) (الإنترنت)



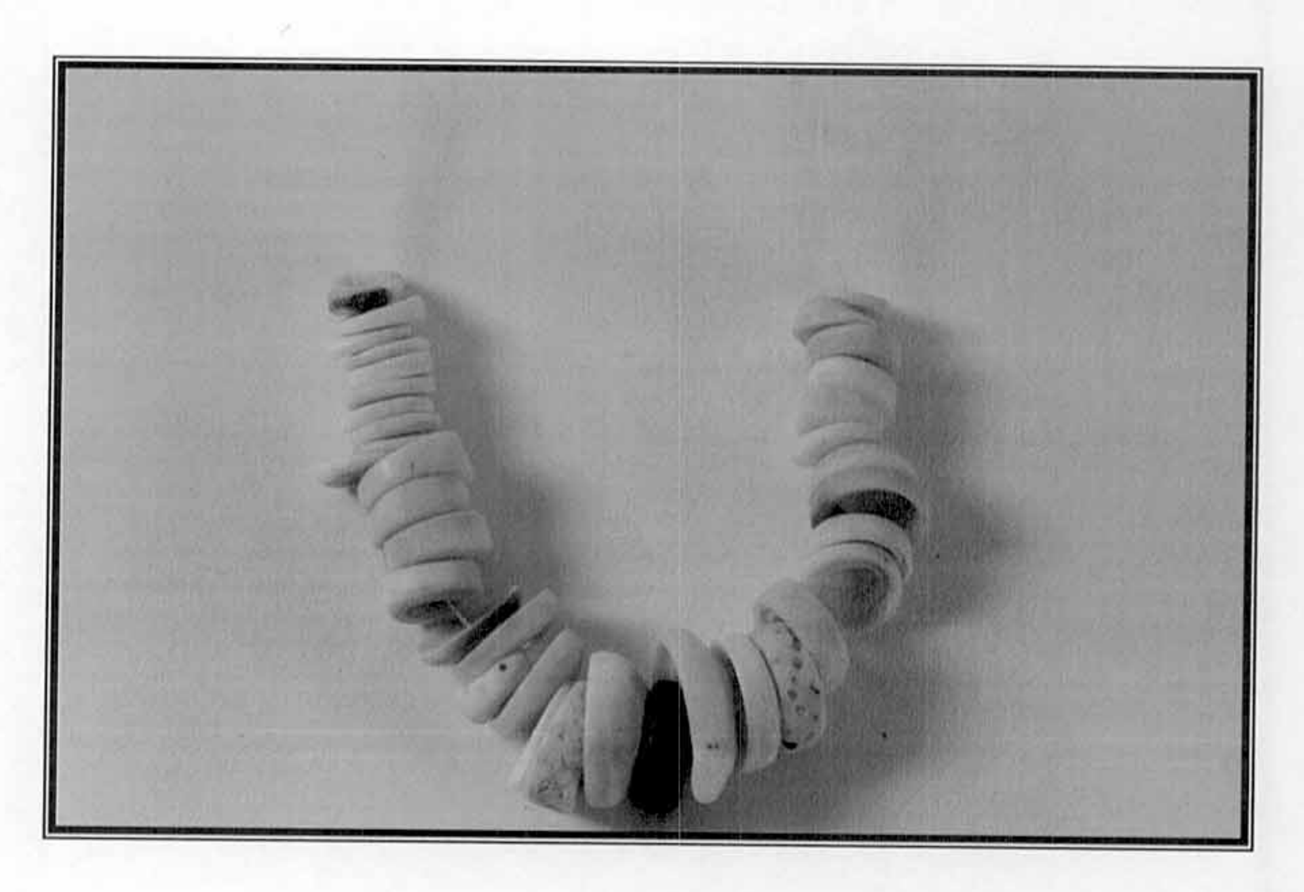
(شكل رقم ٩٤: حوض من الحجر الجيري ذو شكل مربع) (الإنترنت)

الحياة اليومية :

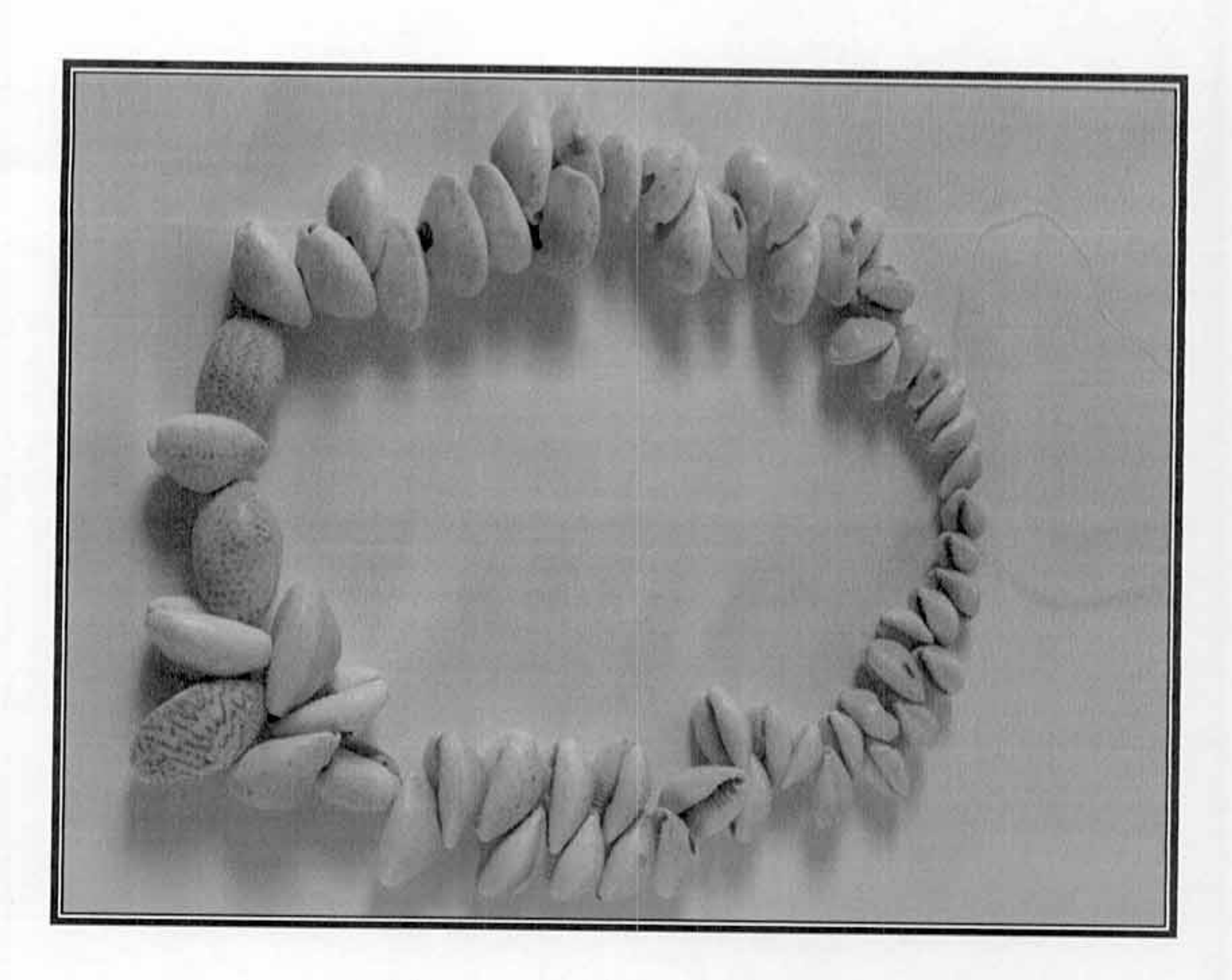
تنوعت المعثورات في سمهرم (خور روري) بين أدوات الزينة كالحلي وأدوات النـــذور وأدوات الطبخ والصناعات اليدوية وفق الحياة المعيشية للسكان.

المرأة في سمهرم :

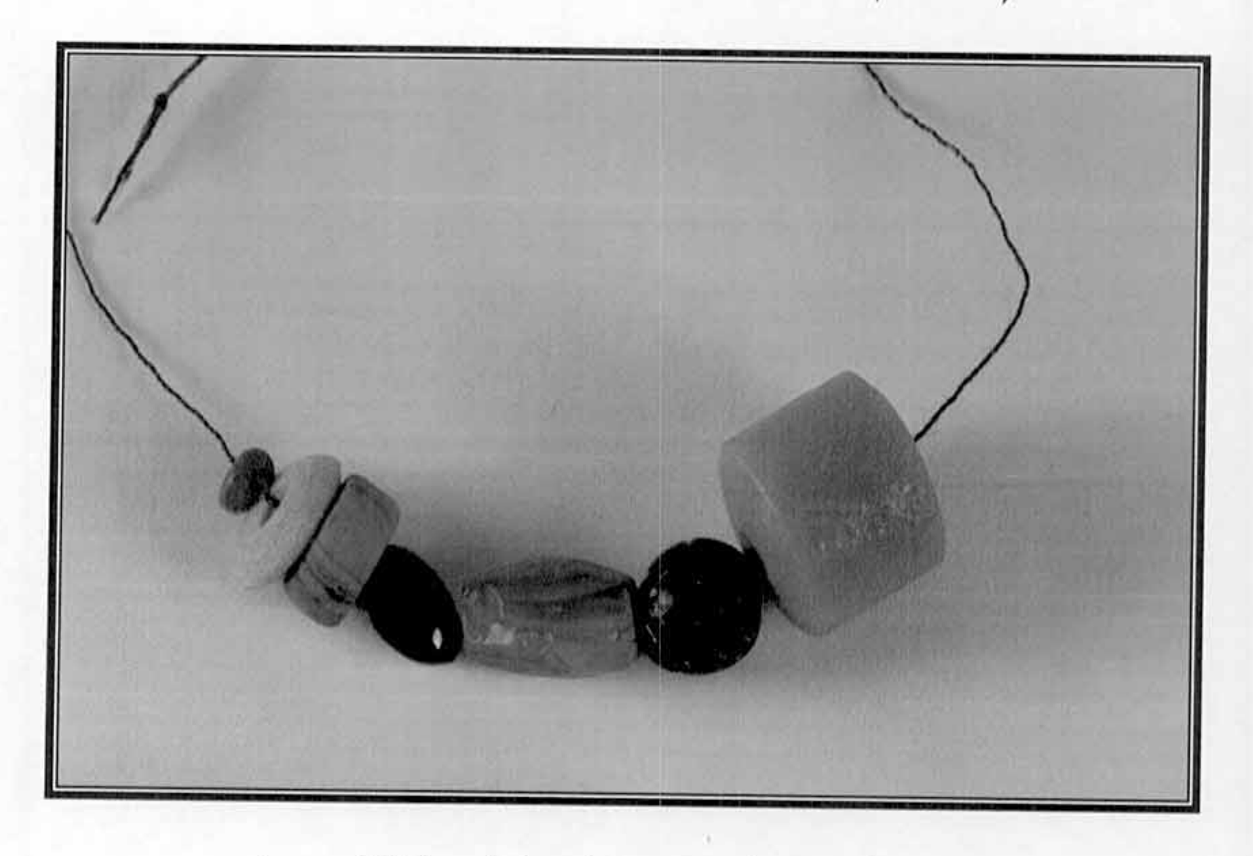
تم العثور أثناء الحفريات على كثير من القطع الأثرية الخاصة بالمرأة، منها؛ مدقة (هاون) ونول ومغزل من المعدن والحجر والصدف، وقد تم التعرف على معالم الأنوثة عن طريق أدوات الزينة المكتشفة (الخرز من الحجر والعقيق والقلادات من الأصداف والخزف المزخرف وحلي وأســاور وخواتم ودبابيس وأقراط وأدوات للزينة مثل المرآة ومكحلة).



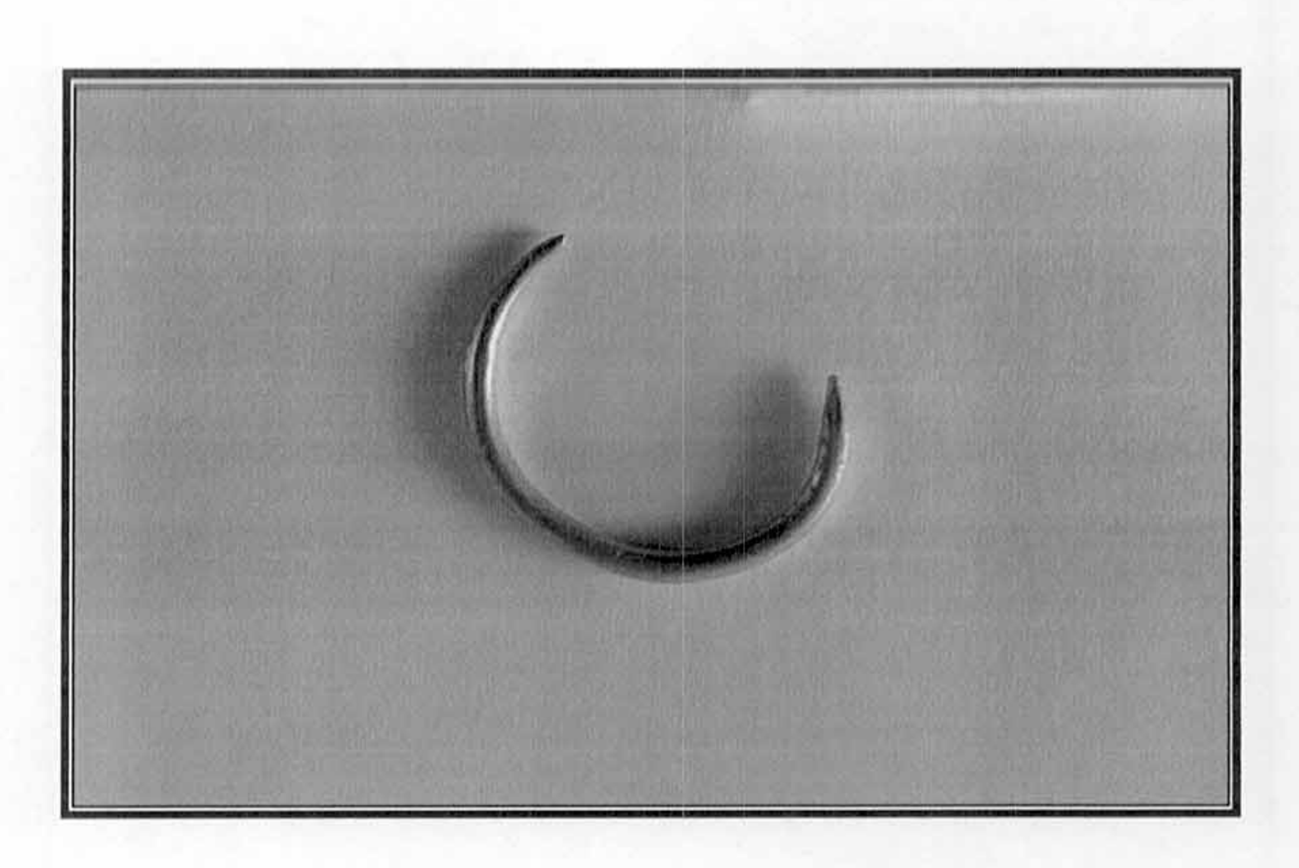
(شكل رقم ٩٥: قلادة من الأصداف البحرية) (الإنترنت)



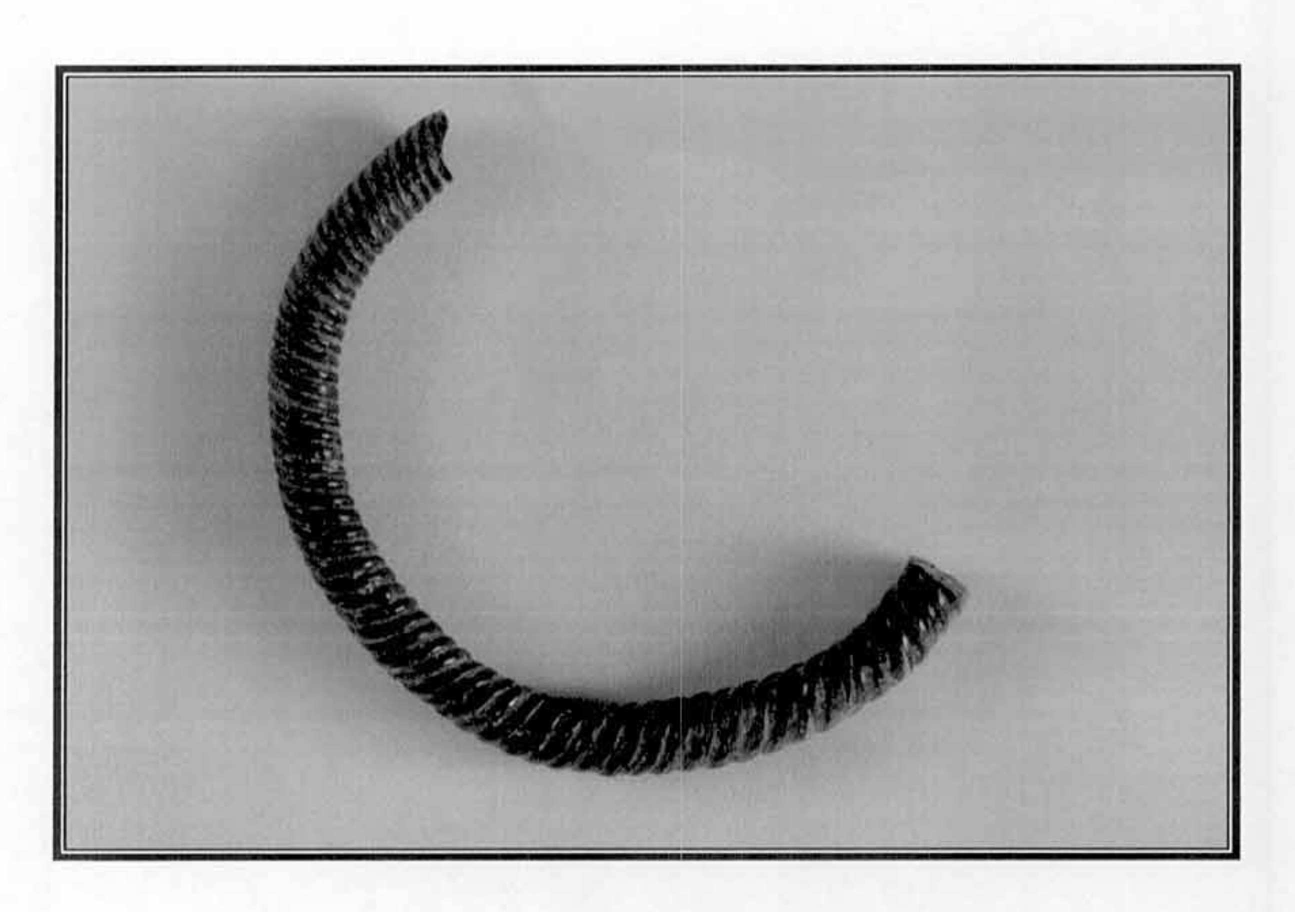
(شكل رقم ٩٦: قلادة من الأصداف البحرية) (الإنترنت)



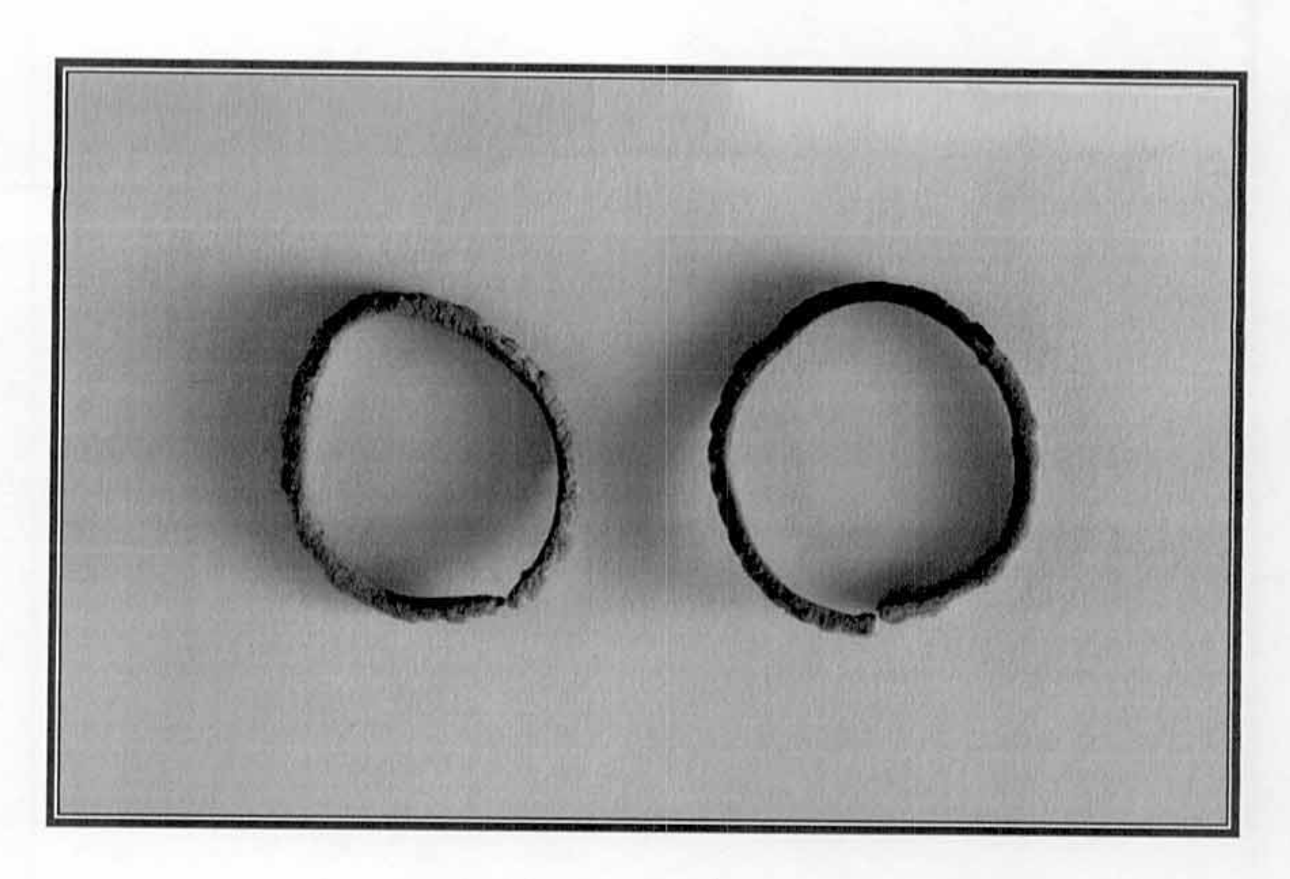
(شكل رقم ٩٧: قلادة من العقيق الملون) (الإنترنت)



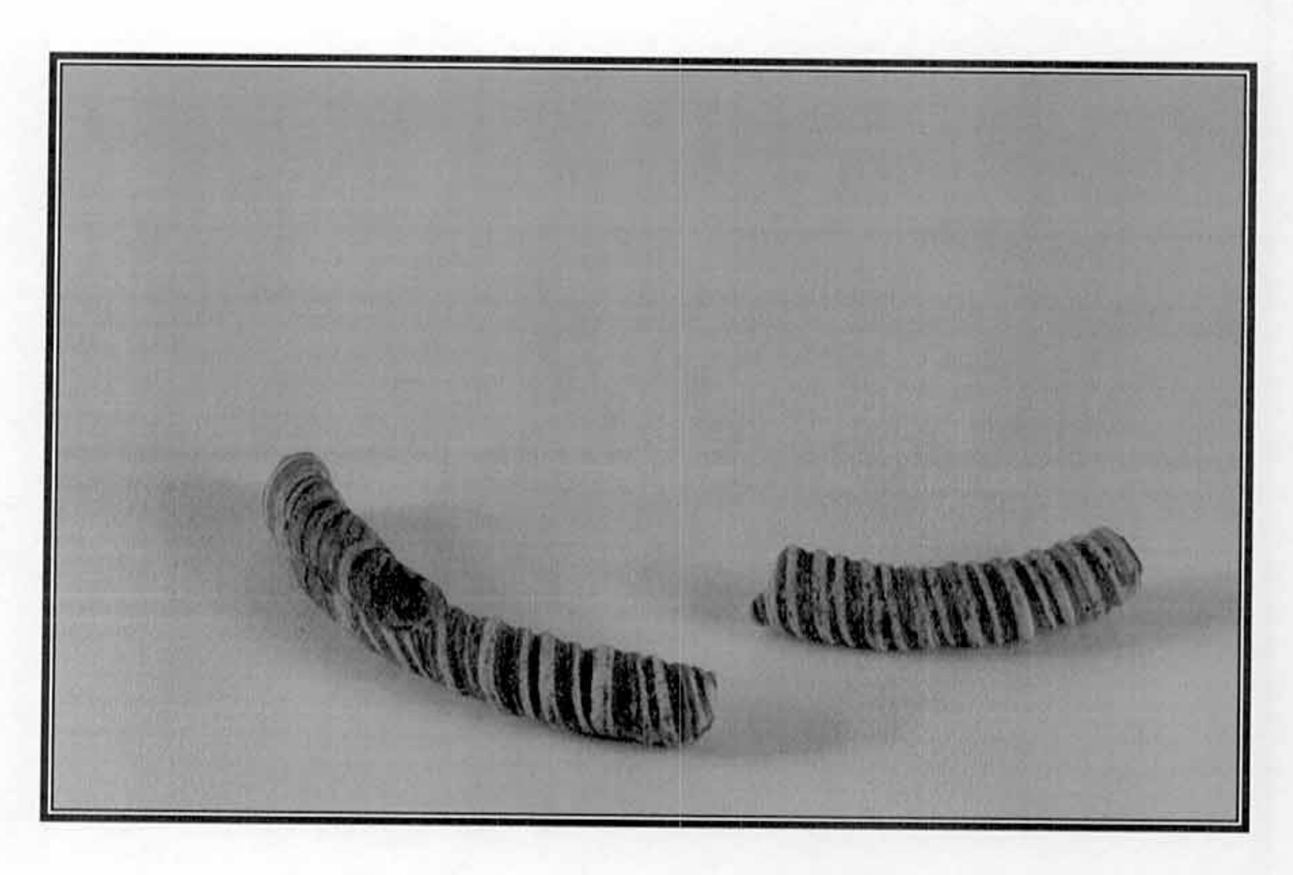
(شكل رقم ٩٨: قرط (حلق) ذهبي) (الإنترنت)



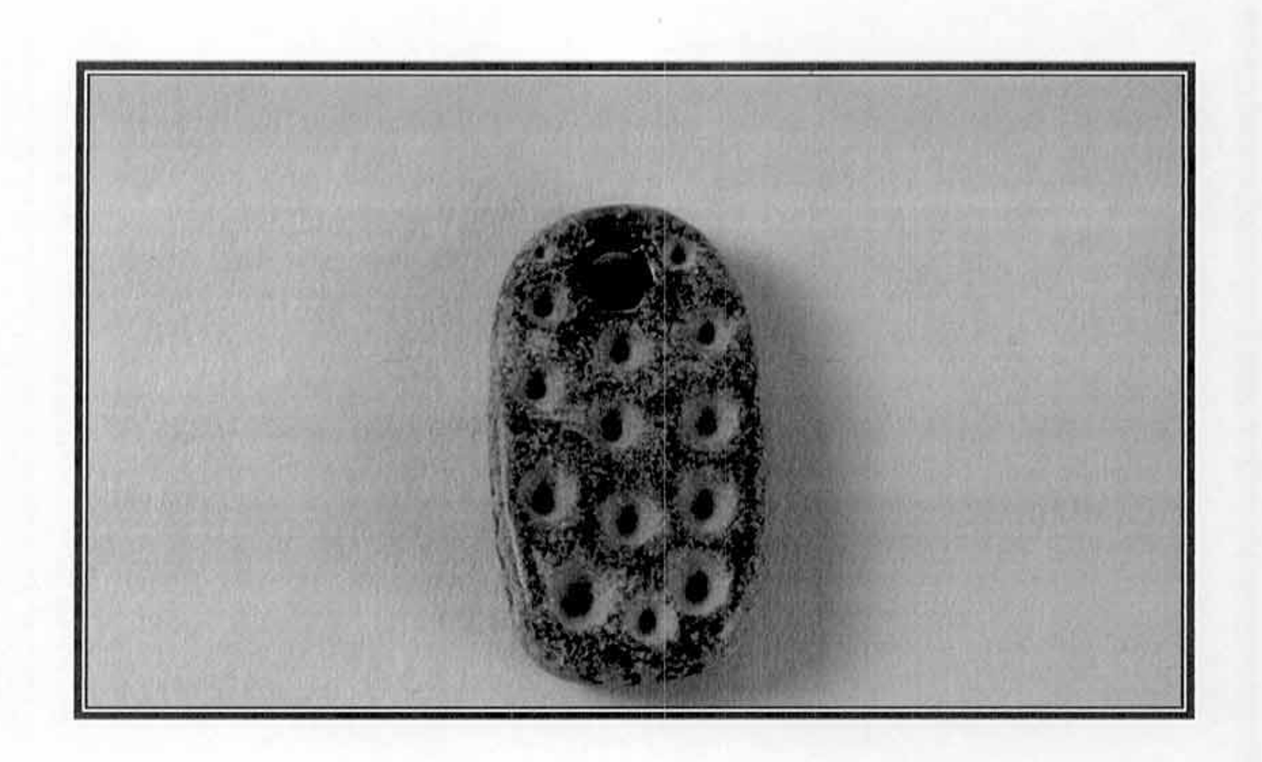
(شكل رقم ٩٩: نصف سوار معصم) (الإنترنت)



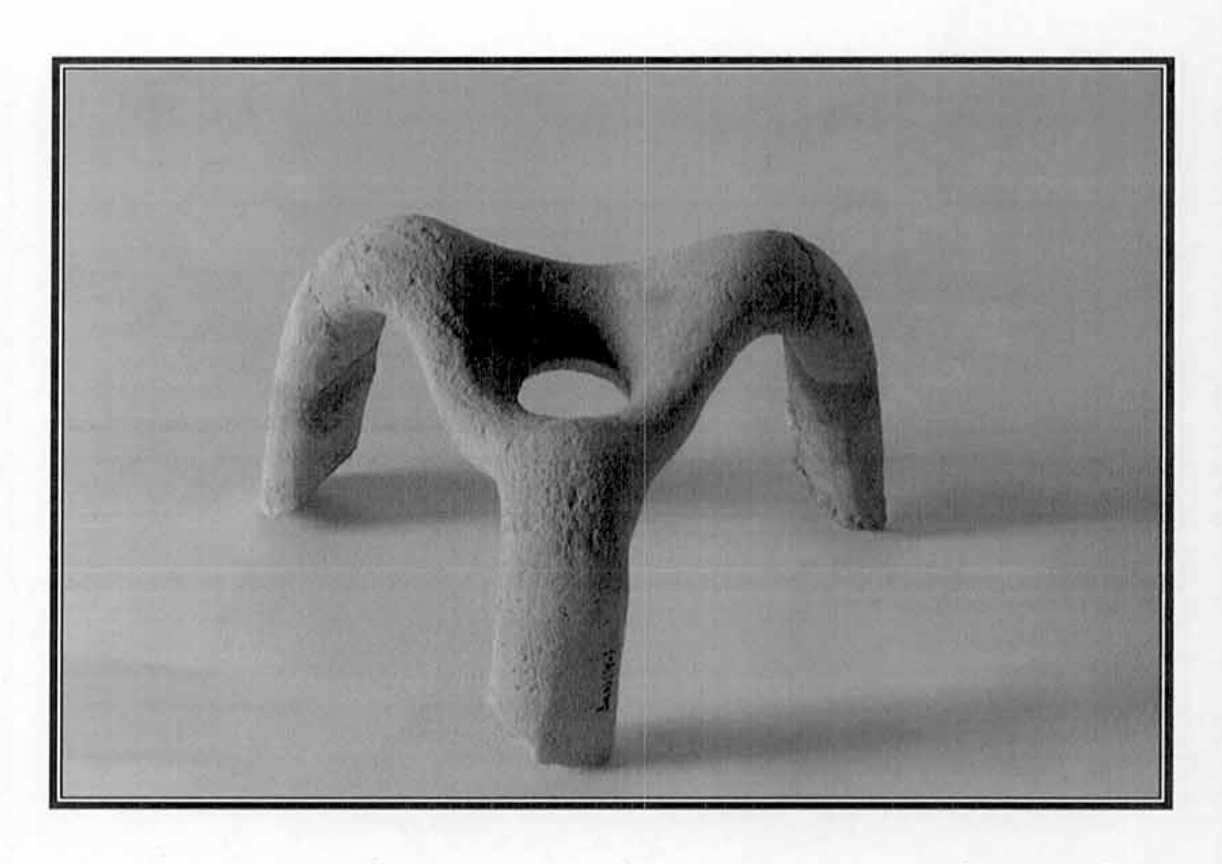
(شكل رقم ١٠٠: أساور برونزية) (الإنترنت)



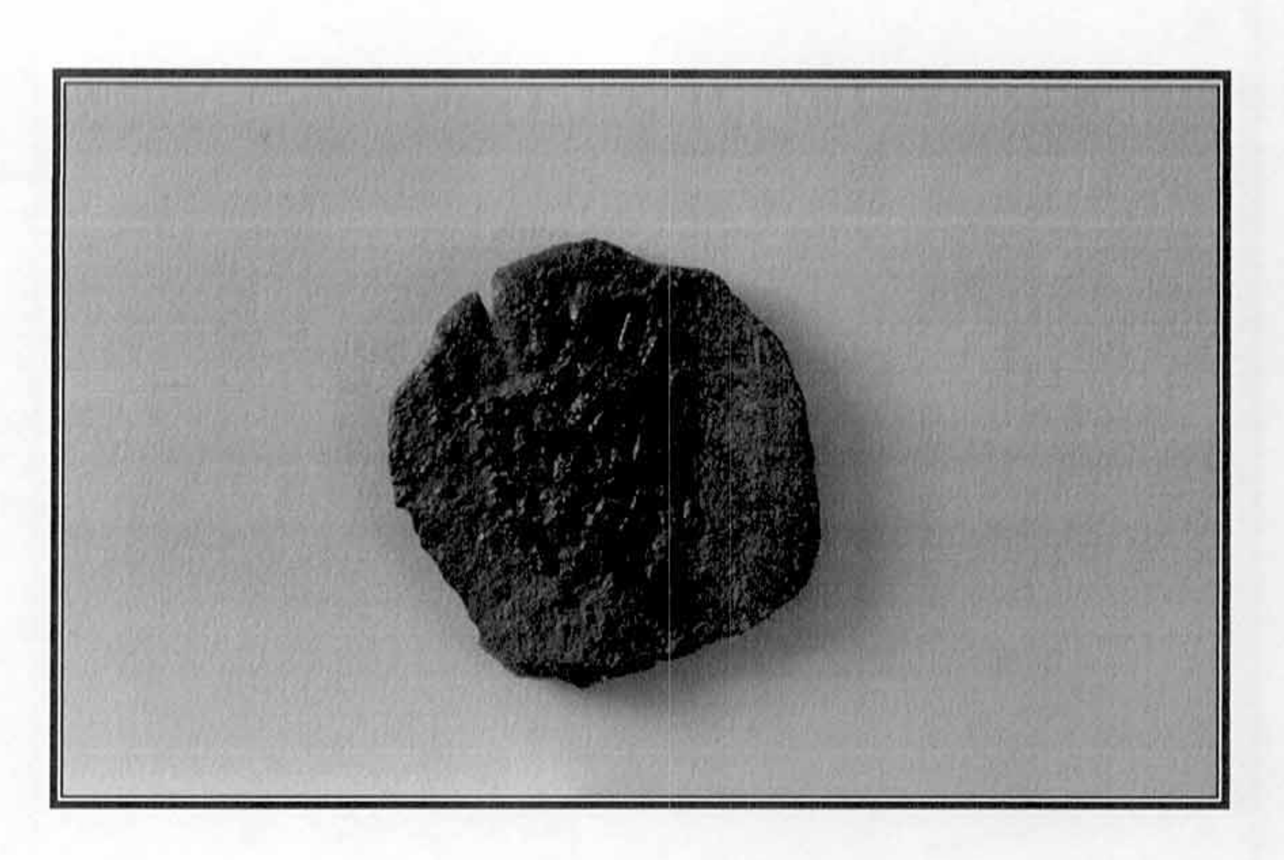
(شكل رقم ١٠١: قطع من سوار زجاجي ذي ألوان زاهية) (الإنترنت)



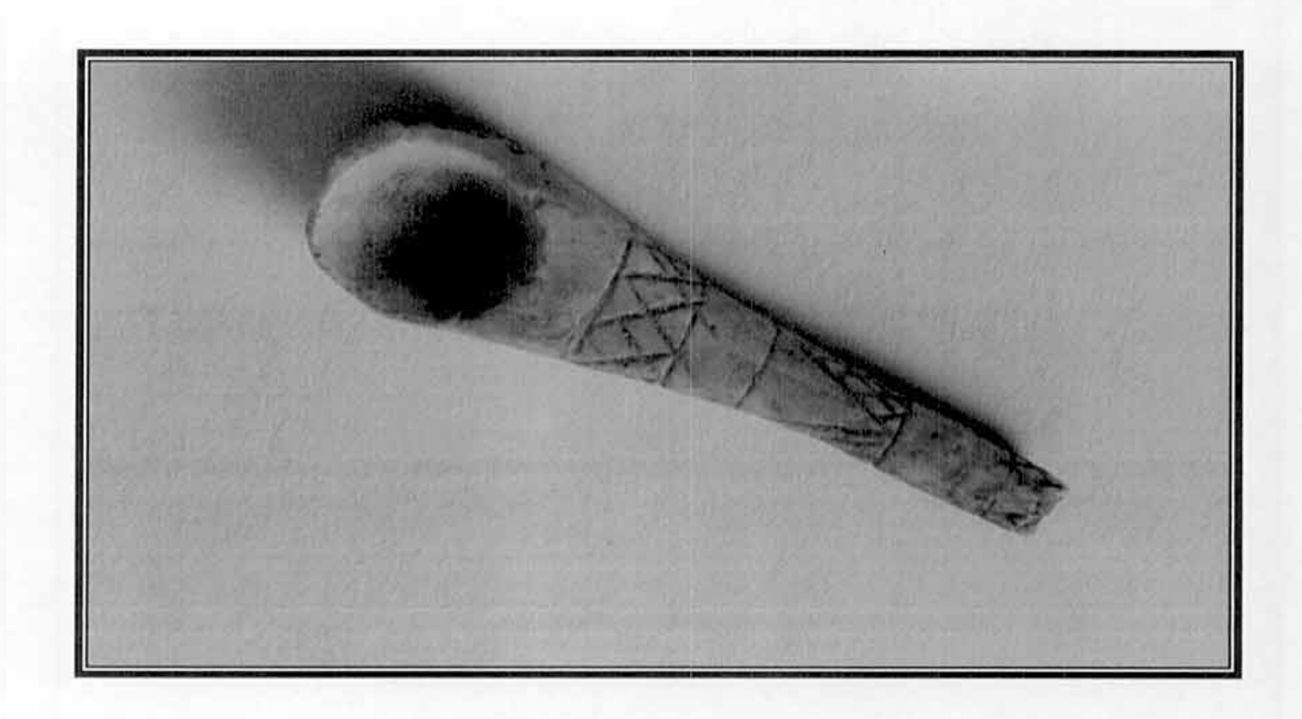
(شكل رقم ١٠٢: قطعة حجرية مزخرفة بثقوب تثبت على شكل قلادة حول العنق) (الإنترنت)



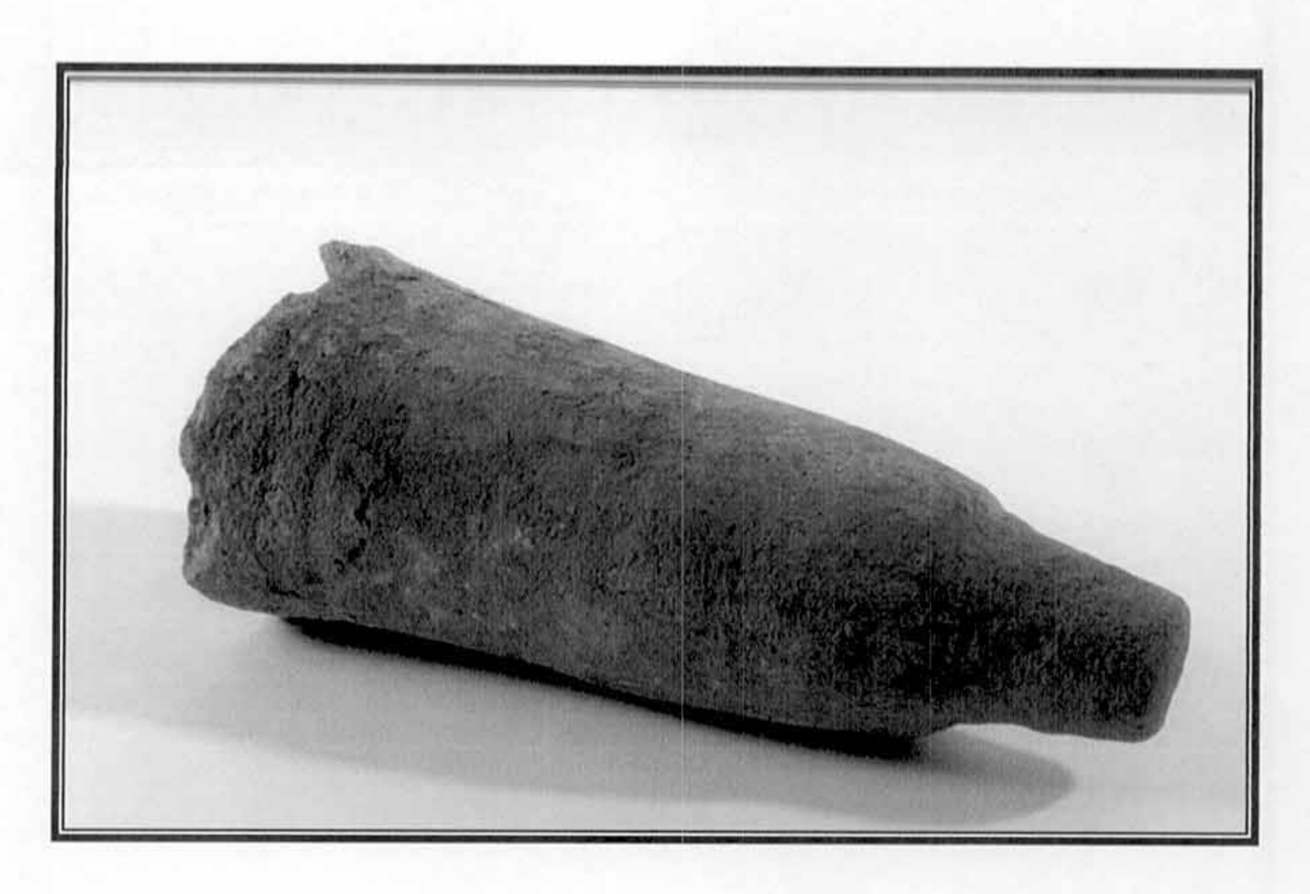
(شكل رقم ١٠٣: قاعدة تثبت عليها الجرار ذات القواعد المدببة (**Amphora**) (الإنترنت)



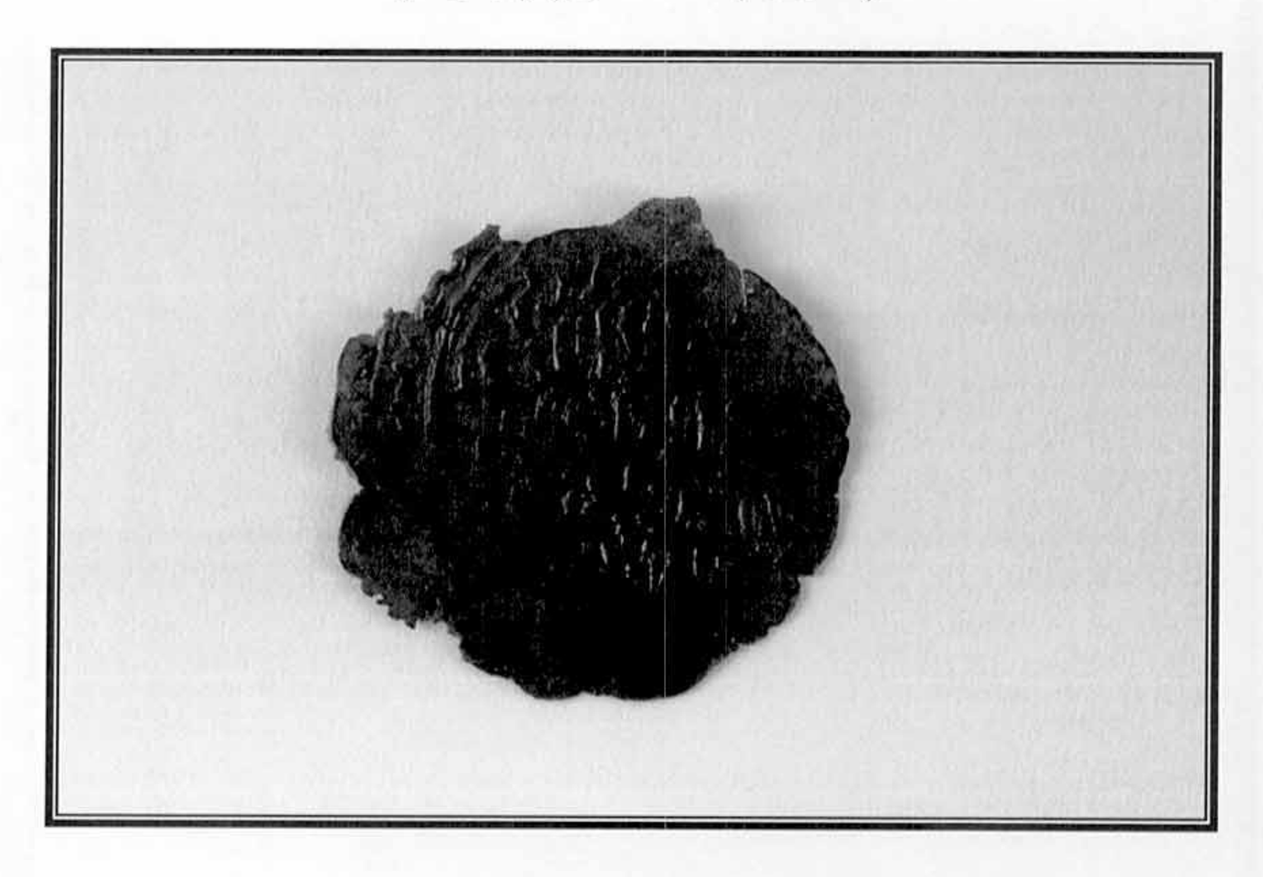
(شكل رقم ١٠٤: قطعة نقد معدنية مكتشفة في مدينة سمهرم) (الإنترنت)



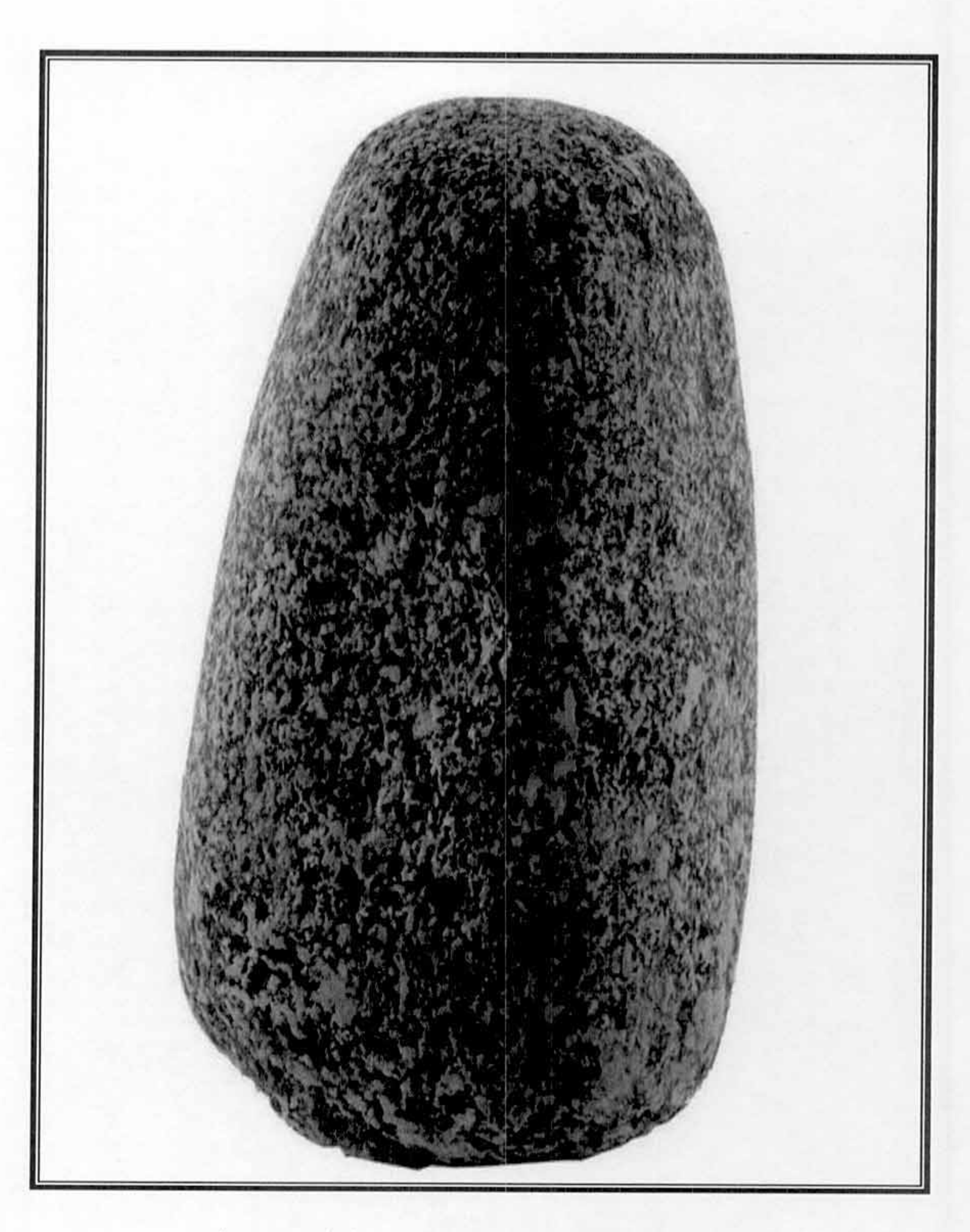
(شكل رقم ١٠٥: مغرفة خشبية مزخرفة بأشكال هندسية غائرة) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٠٦: مدق) (الإنترنت)



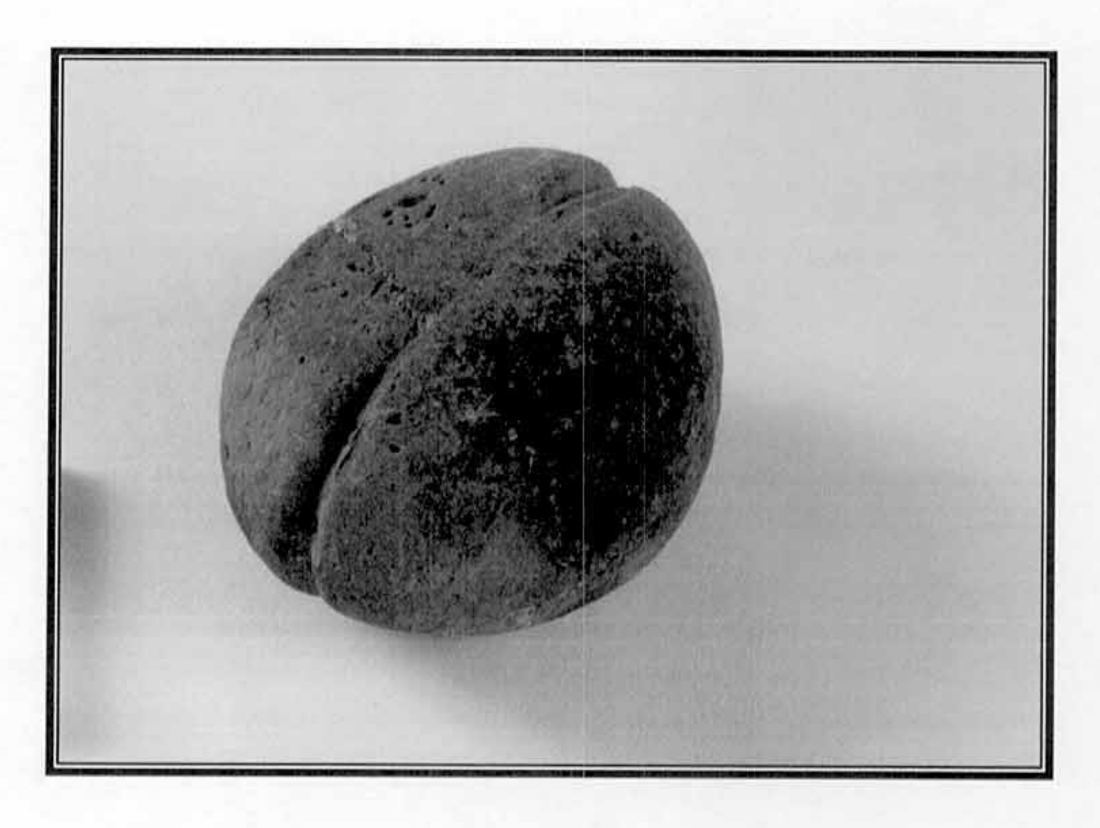
(شكل رقم ١٠٧: قطعة نقد معدنية) (الإنترنت)



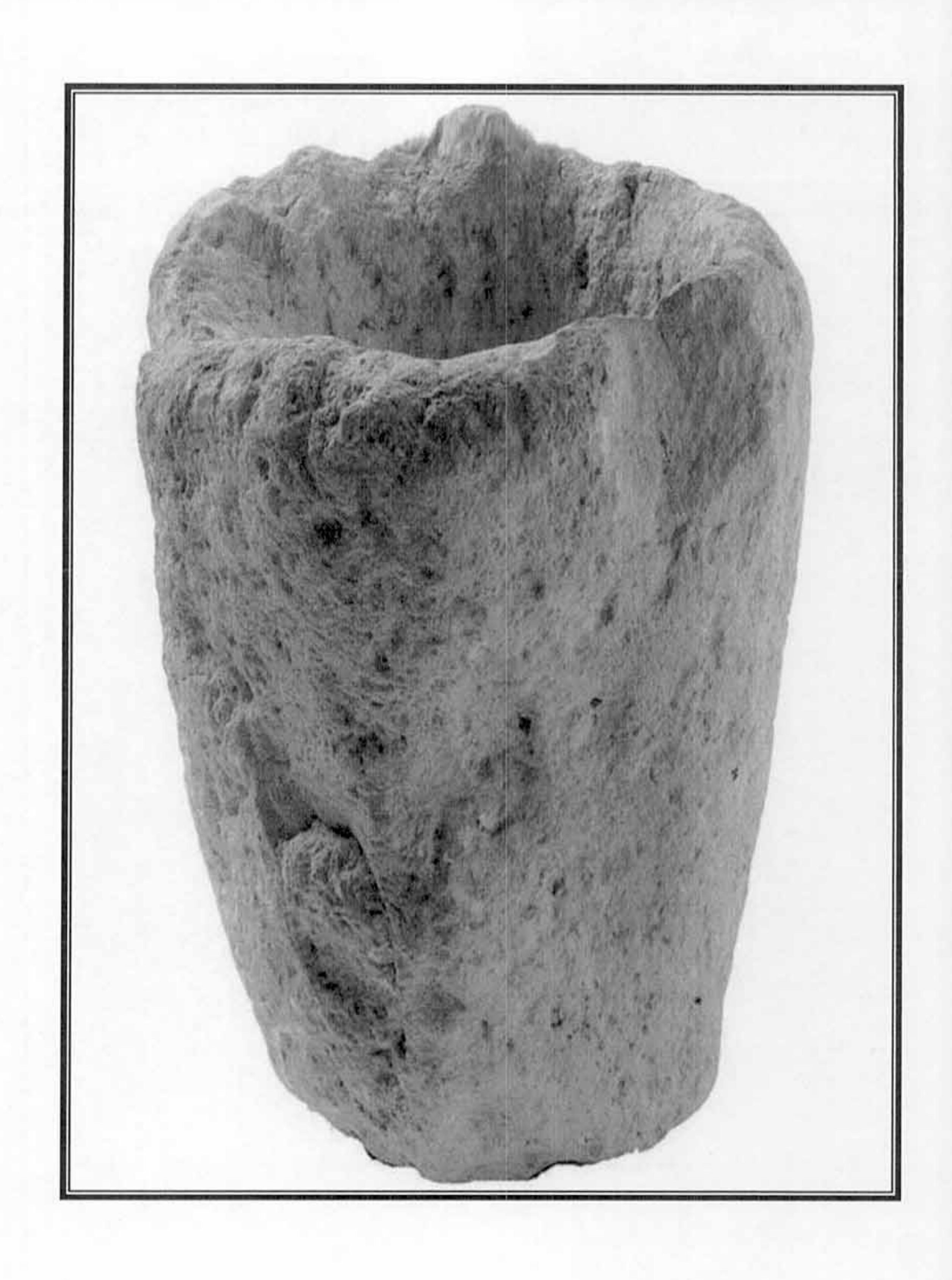
(شكل رقم ١٠٨ : هاون "مدق" بازلتي) (الإنترنت)



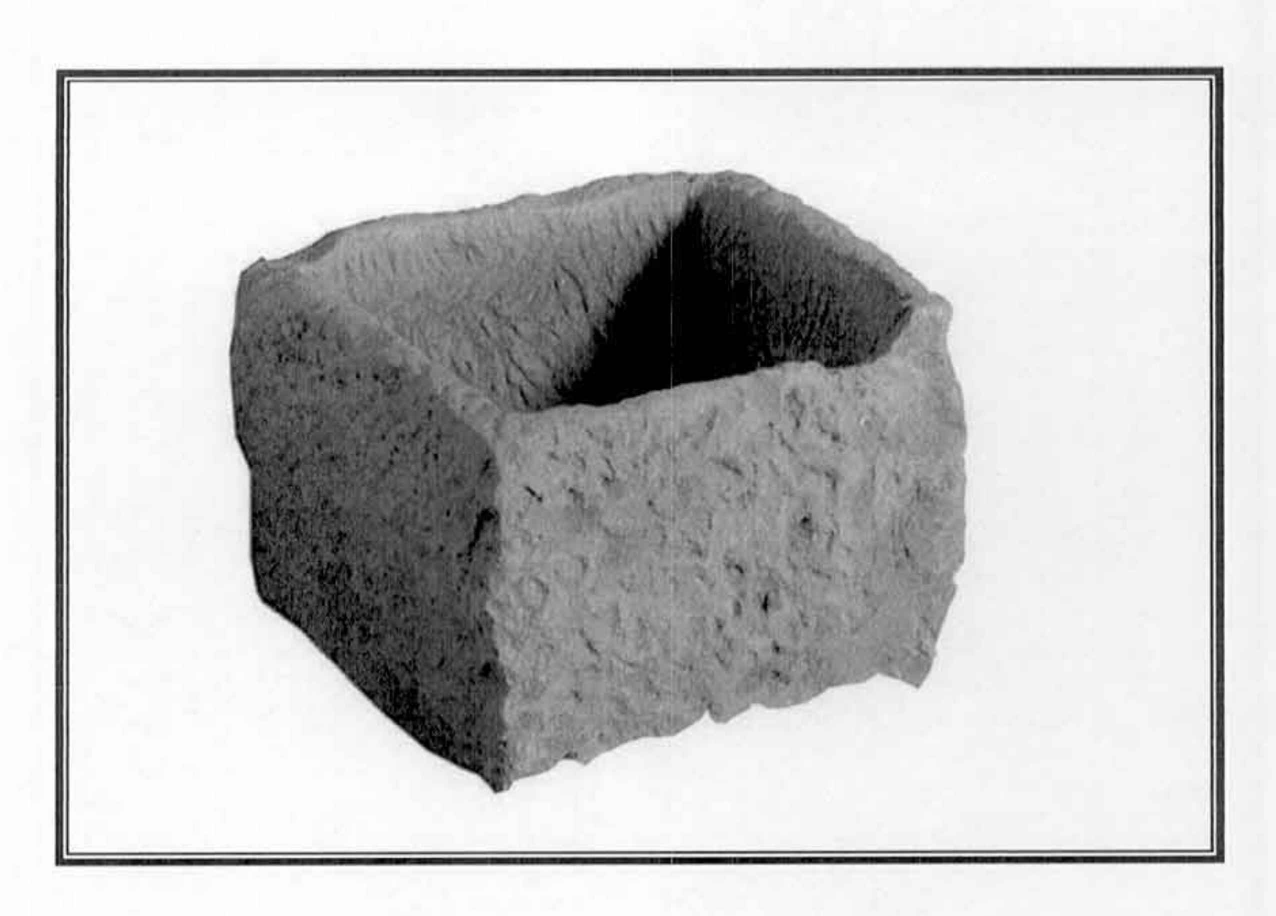
(شكل رقم ١٠٩: أداة معدنية وسطها حلقة لتثبيتها) (الإنترنت)



(شكل رقم ١١٠: حجر بازلت أسطواني مزخرف بخط دائري محفور) (الإنترنت)



(شكل رقم ١١١: إناء أو جرن حجري أسطواني متطاول) (الإنترنت)



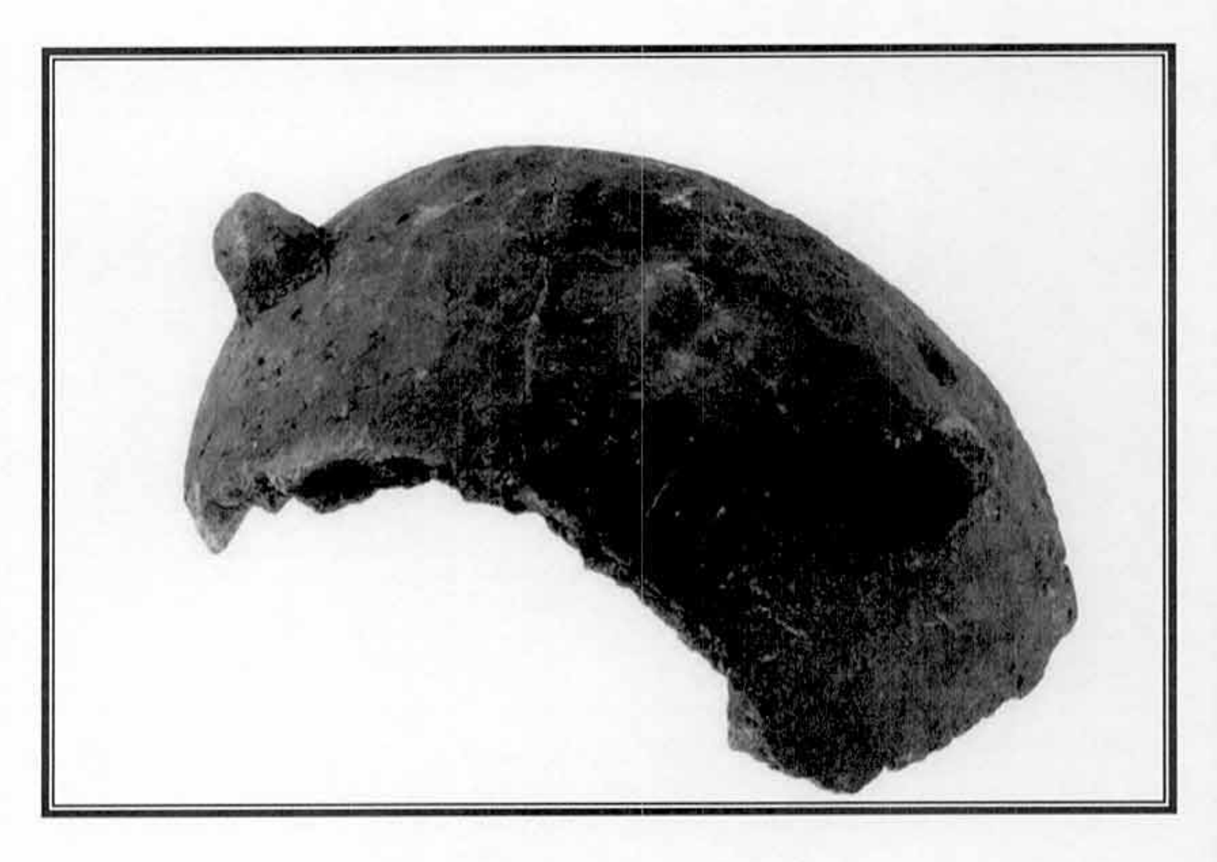
(شكل رقم ١١٢ حوض منحوت من الحجر الجيري، مستطيل الشكل) (الإنترنت)



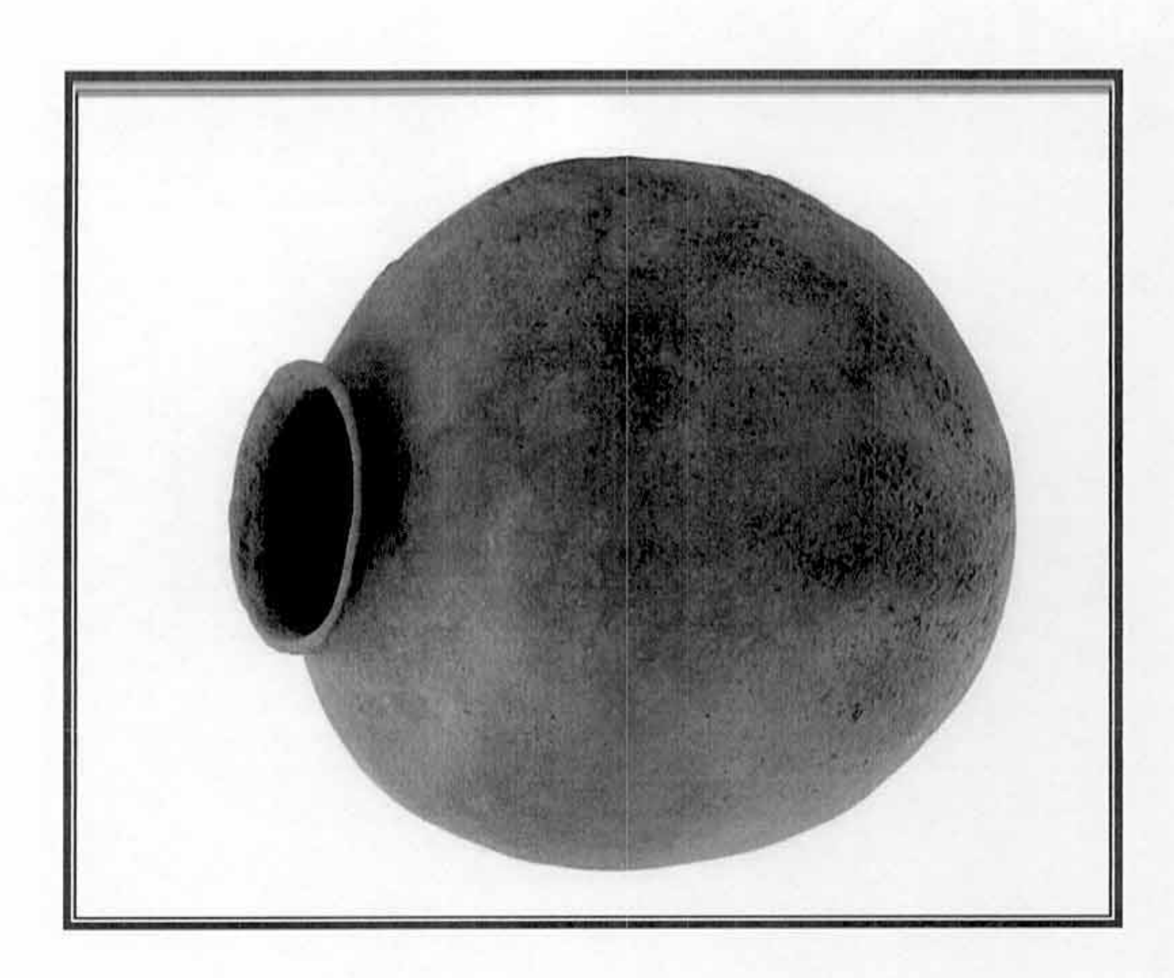
(شكل رقم ١١٣: حوض حجري اسطواني الشكل) (الإنترنت)



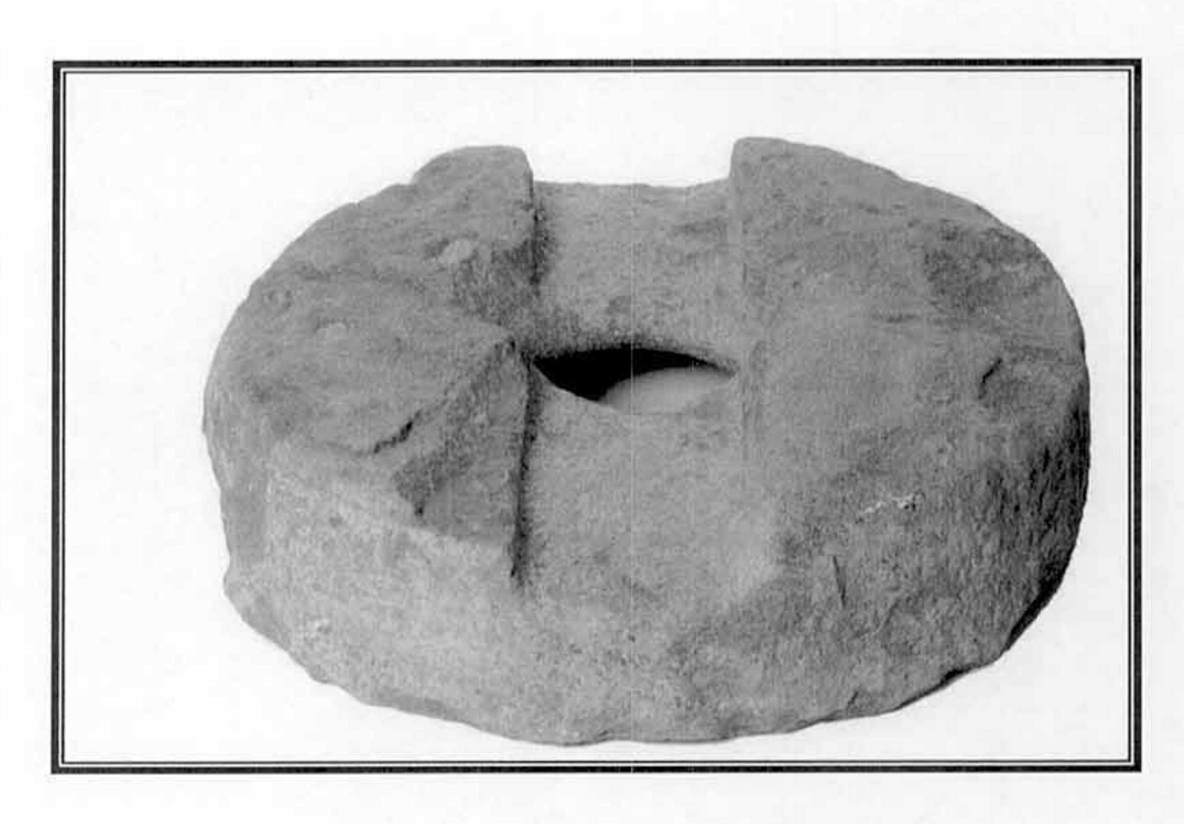
(شكل رقم ١١٤: حوض صخري له مجرى) (الإنترنت)



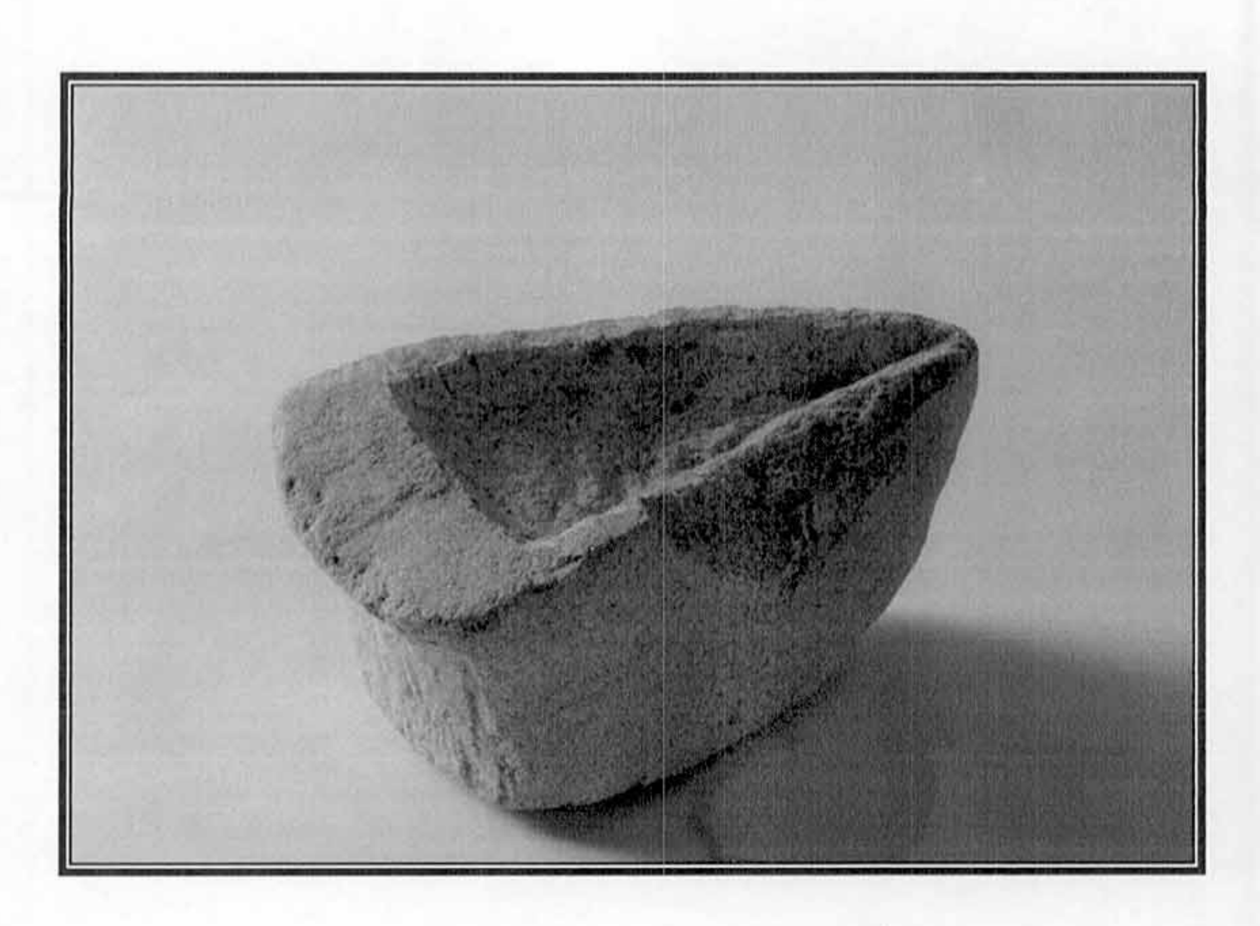
(شكل رقم ١١٥: كسرة من إناء فخاري استخدم للطهي) (الإنترنت)



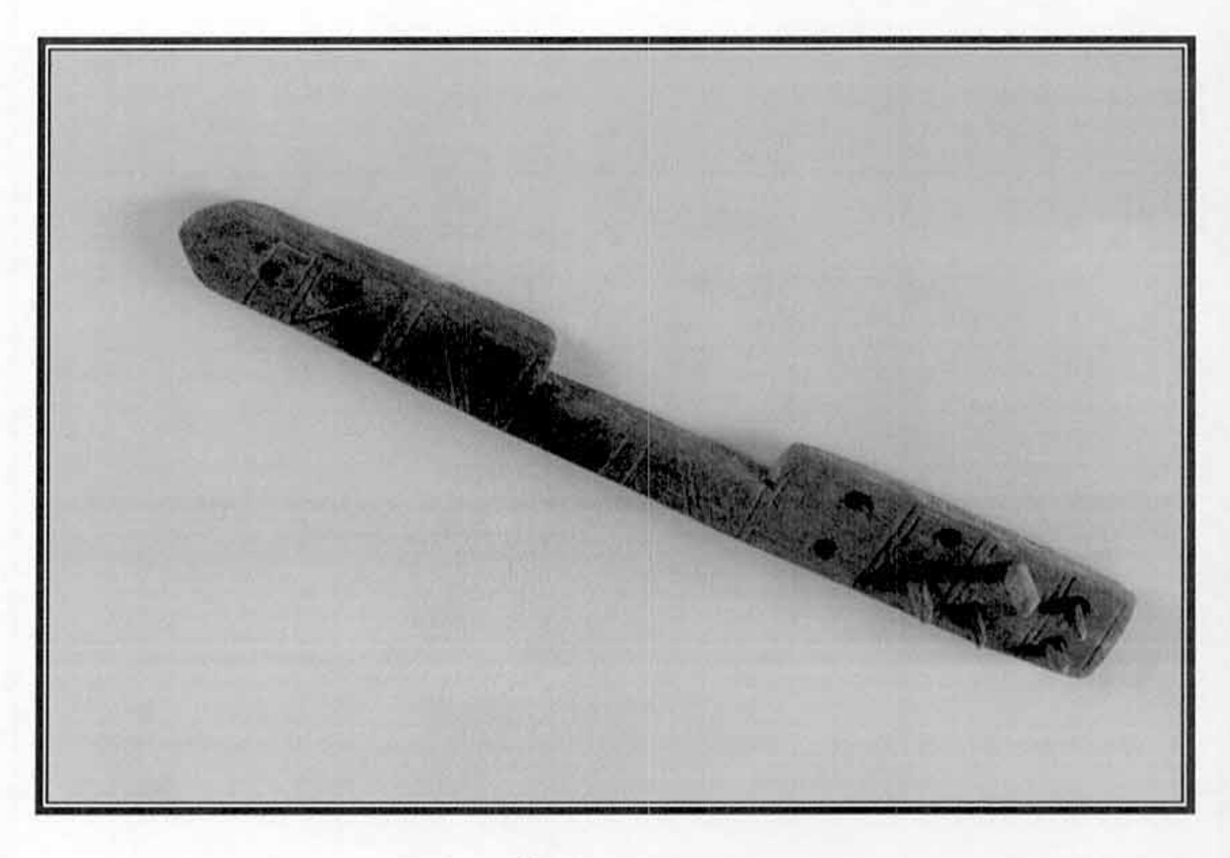
(شكل رقم ١١٦ : جرة خزين فخارية مكتملة الشكل) (الإنترنت)



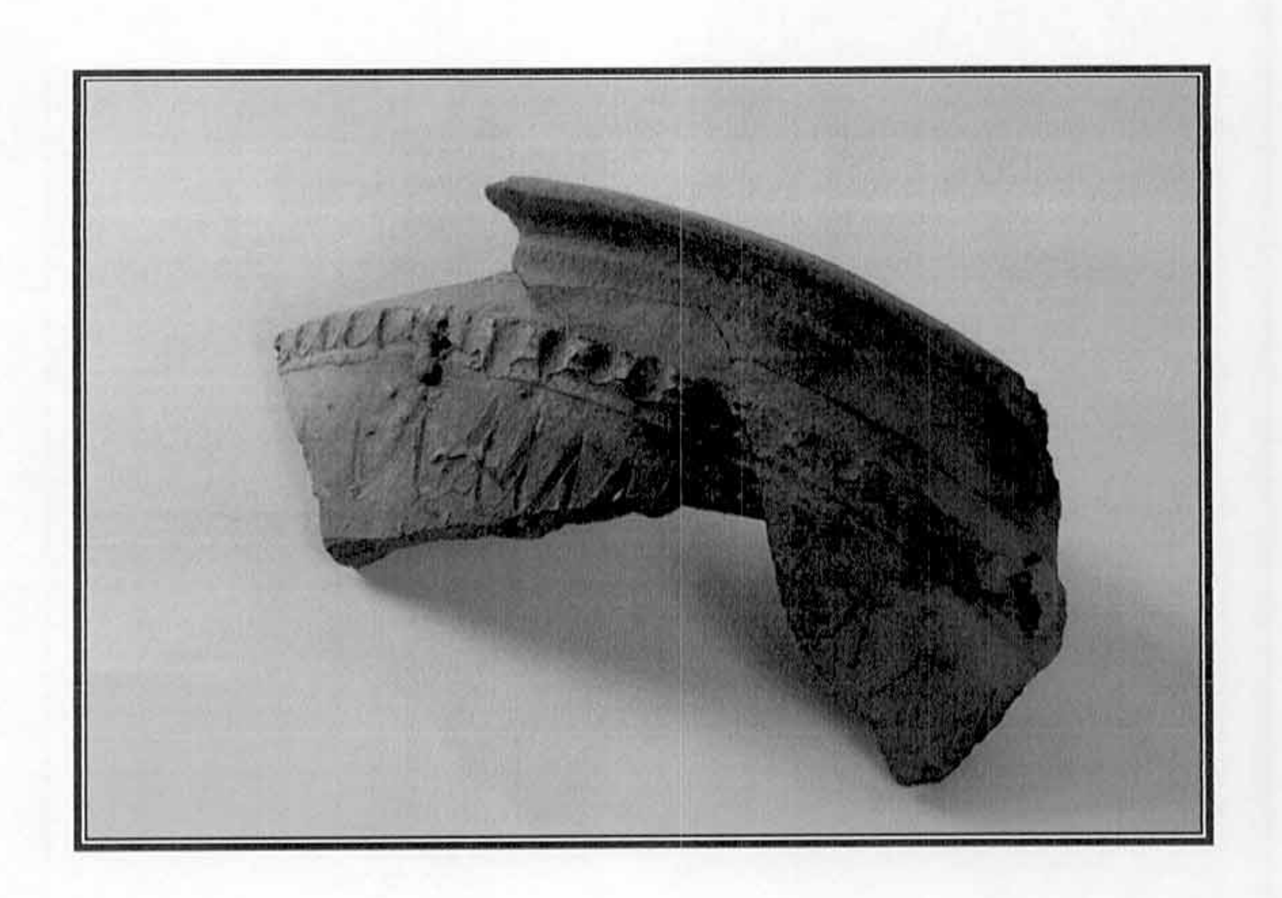
(شكل رقم ١١٧ : نصف رحى حجرية) (الإنترنت)



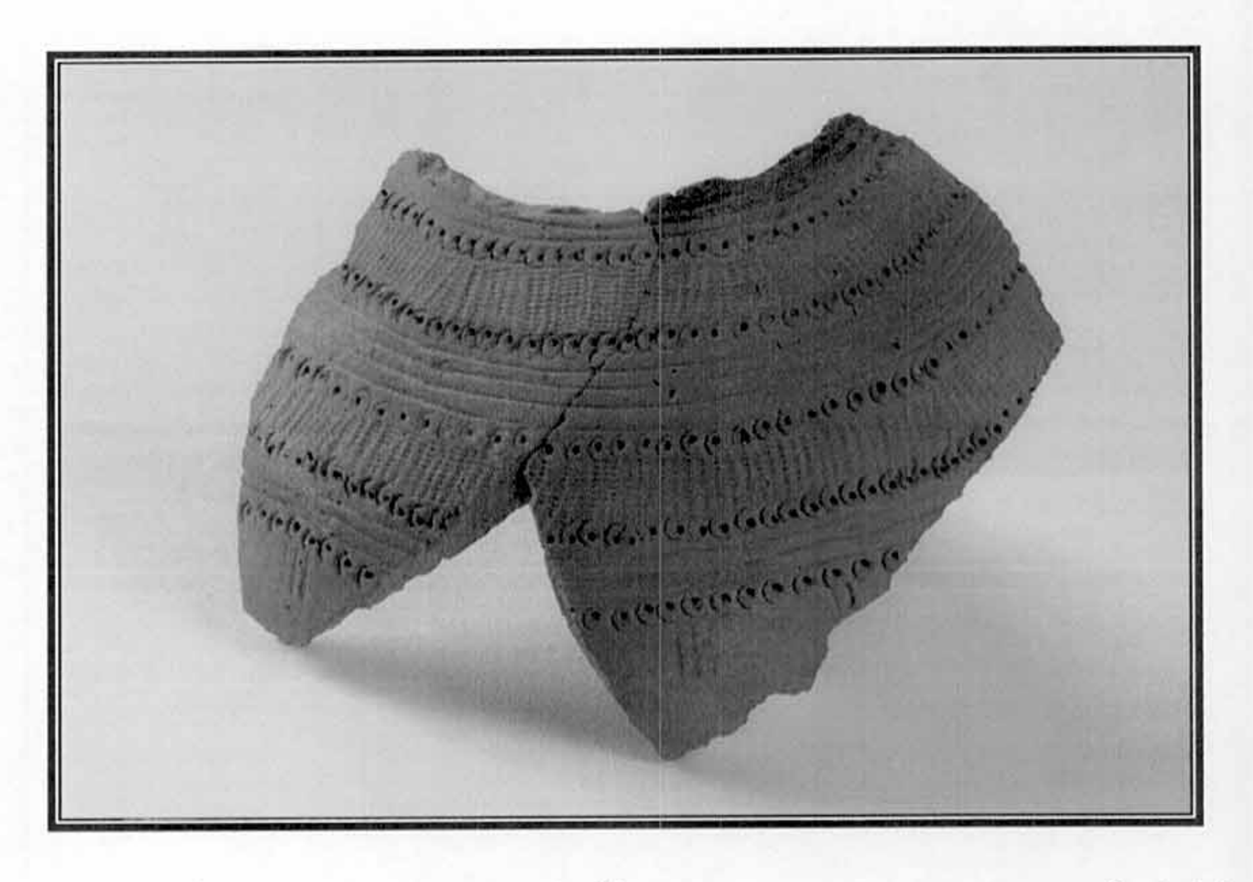
(شكل رقم ١١٨: إناء حجري مثلث الشكل) (الإنترنت)



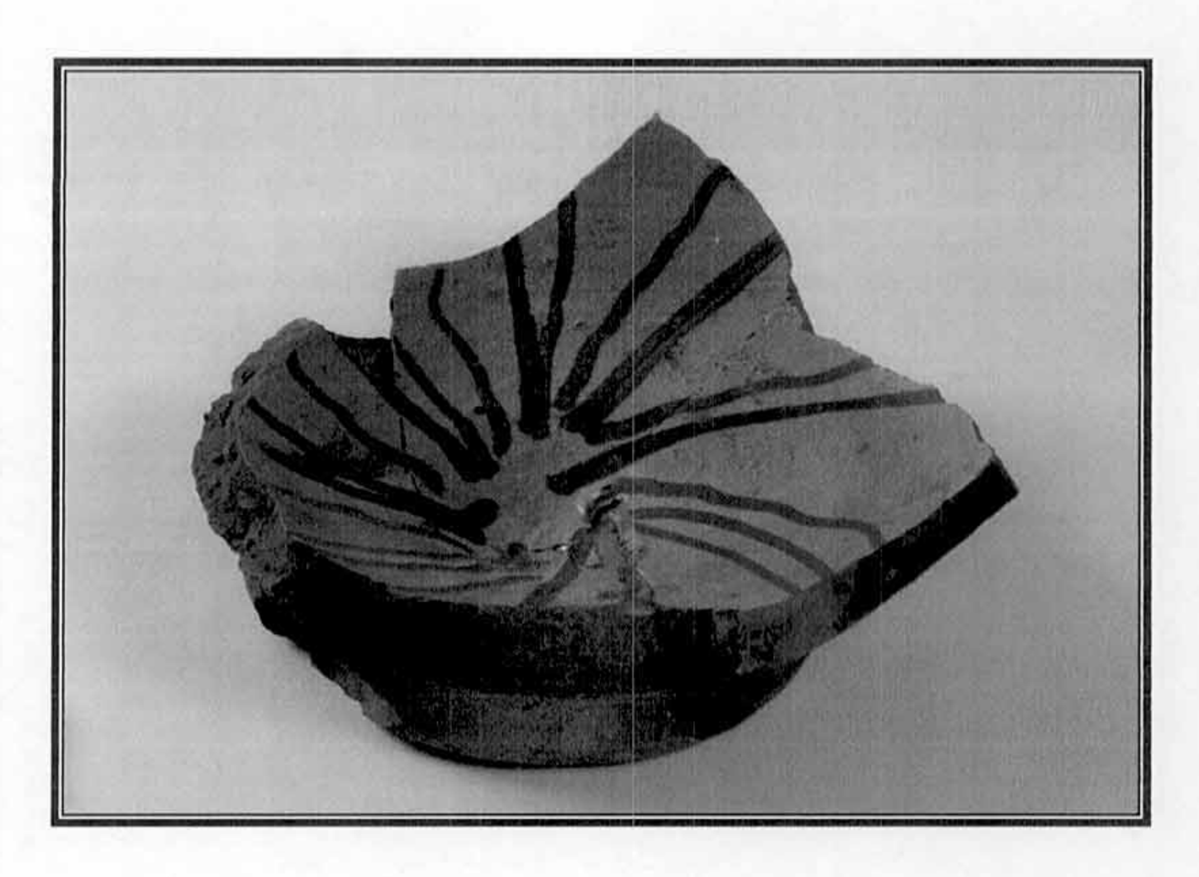
(شكل رقم ١١٩: أداة خشبية تشكل جزءاً من نول خشبي) (الإنترنت)



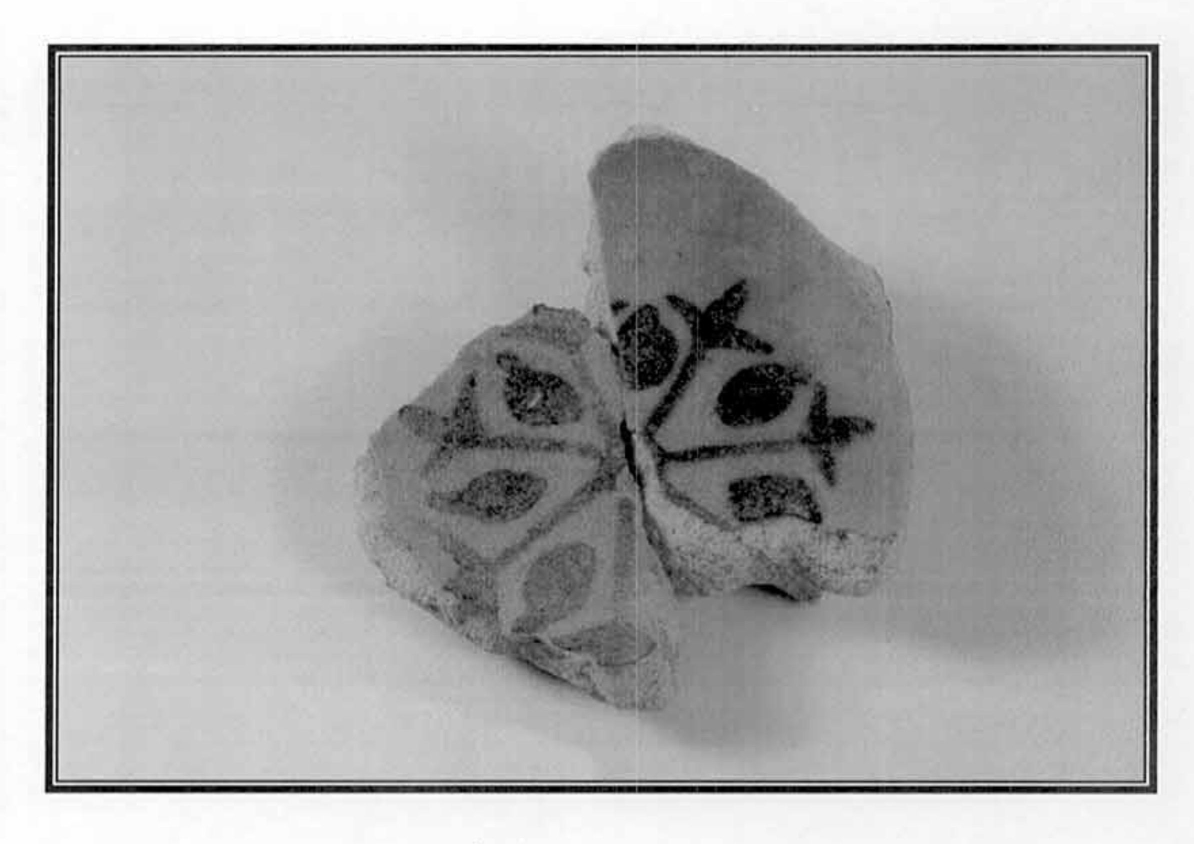
(شكل رقم ١٢٠: كسرة من جرة فخارية مزخرفة بأشكال هندسية نافرة وغائرة) (الإنترنت)



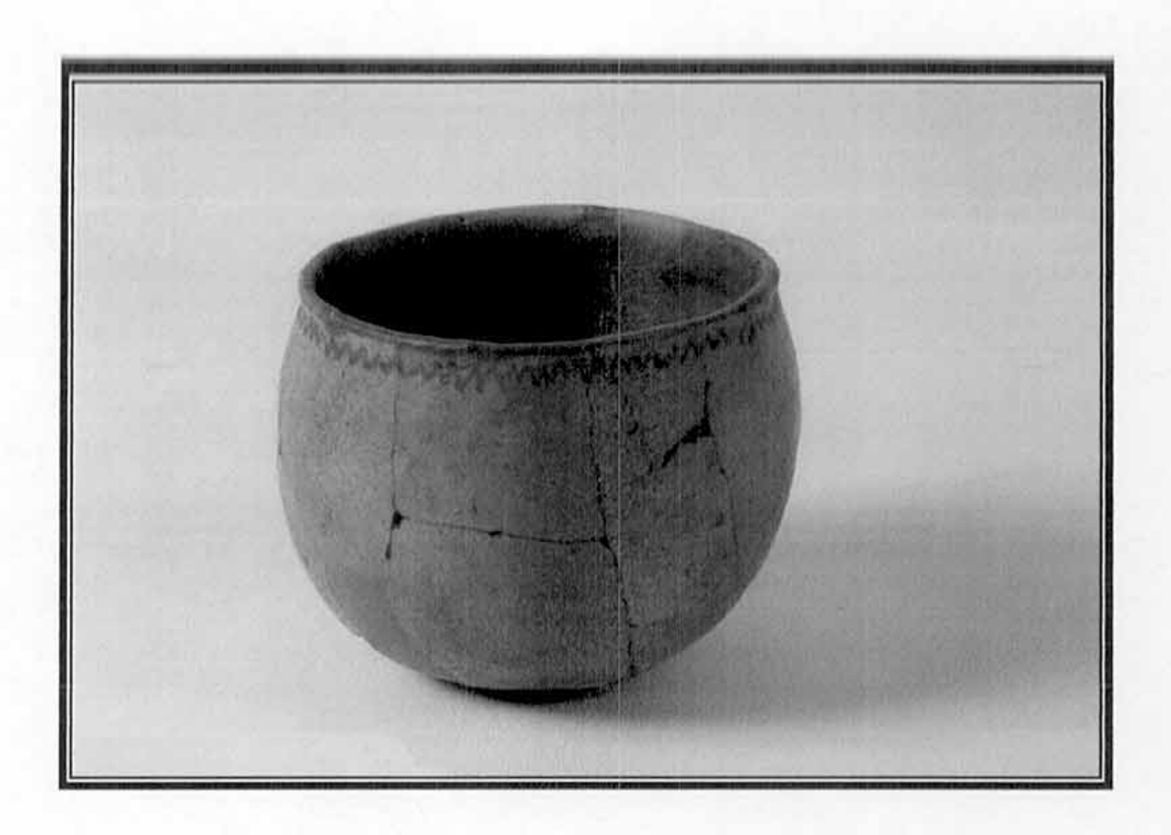
(شكل رقم ١٢١: كسرة كبيرة من جرة مزخرفة بثقوب ضمن صفوف عرضية) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٢٢ : قاعدة إناء فخاري ملون ومزخرف من الداخل بخطوط ملونة) (الإنترنت)



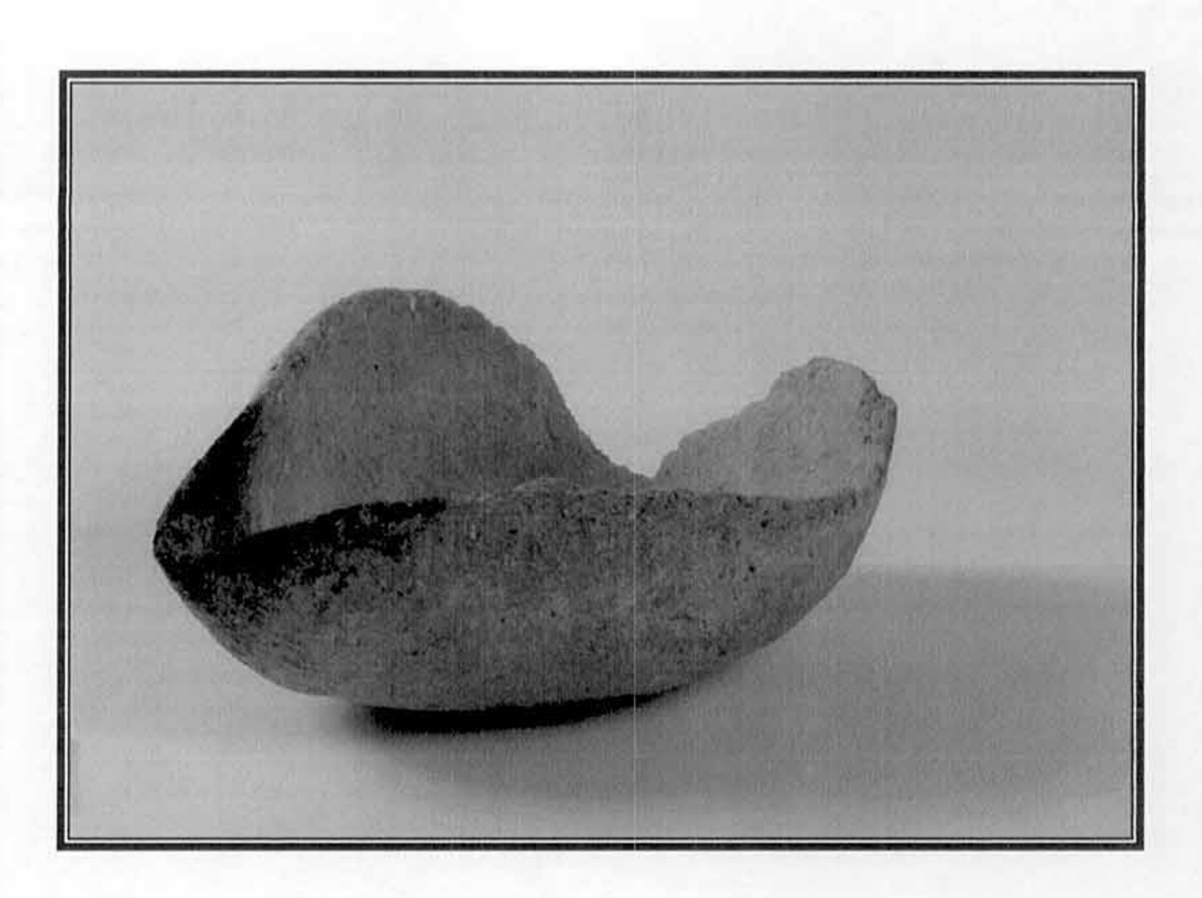
(شكل رقم ١٢٣ : كسرة فخارية مزخرفة بأوراق نباتية) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٢٤: إناء فخاري مرمم) (الإنترنت)



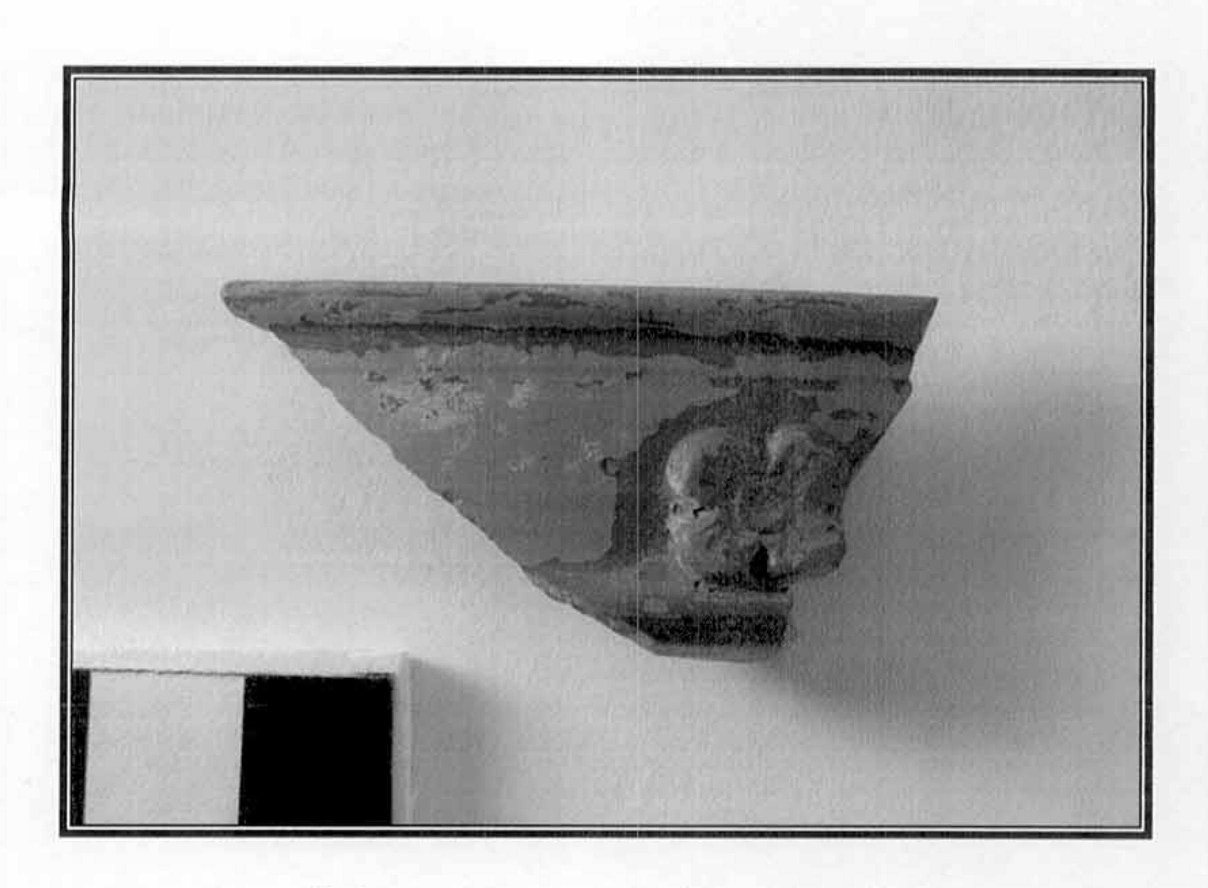
(شكل رقم ١٢٥: إناء فخاري زخرف سطحه بخطين من الثقوب غير النافذة) (الإنترنت)



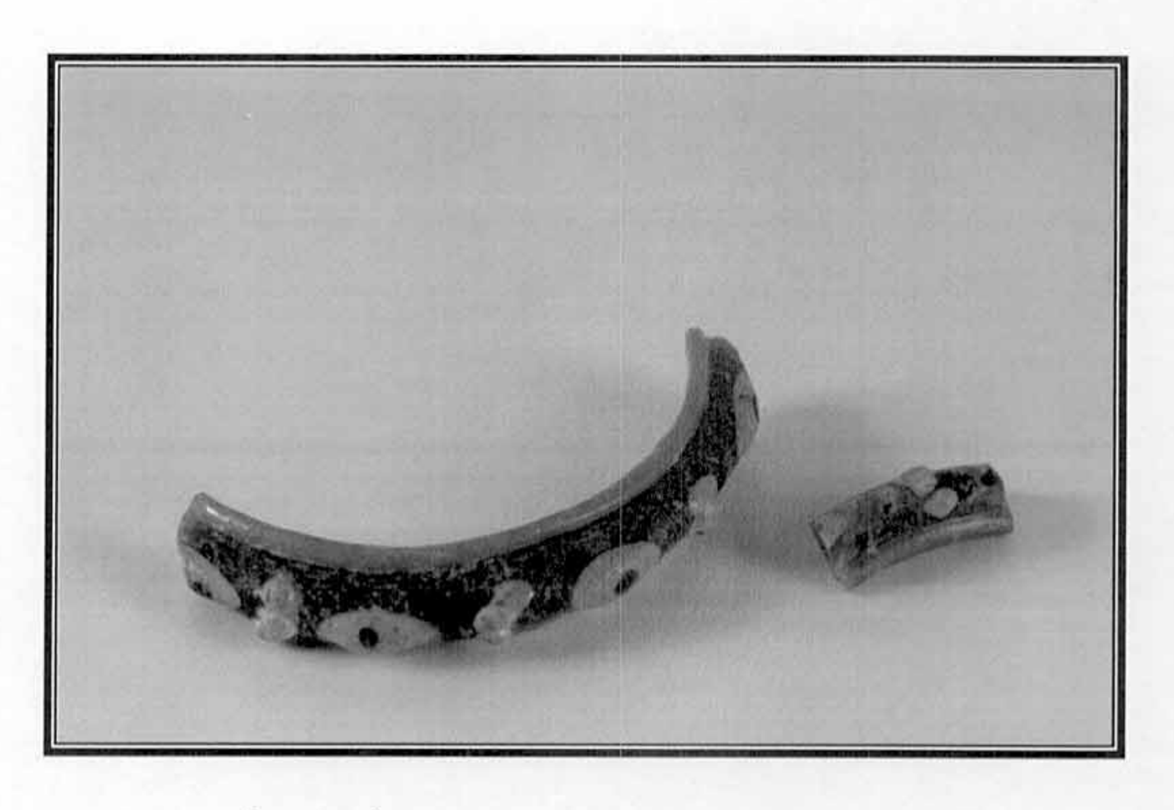
(شكل رقم ١٢٦: سراج إنارة مصنوع من الفخار، وعلى فوهته آثار النار) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٢٧: كسرة من إناء فخاري مزخرف بخطوط طولية وأخرى عرضية) (الإنترنت)



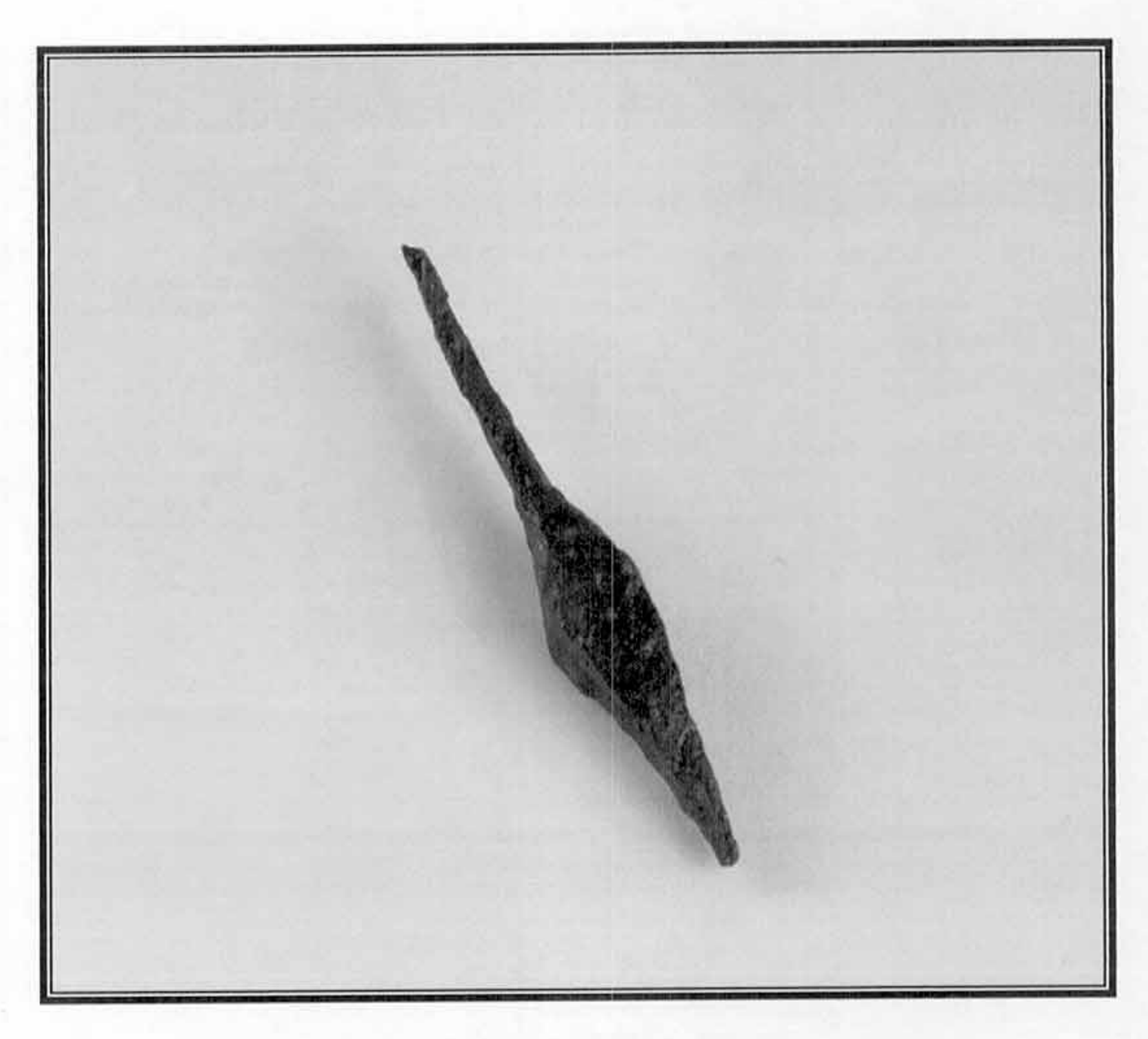
(شكل رقم ١٢٨: كسرة فخارية مزججة باللون البني، ومزخرفة بأزهار نافرة) (الإنترنت)



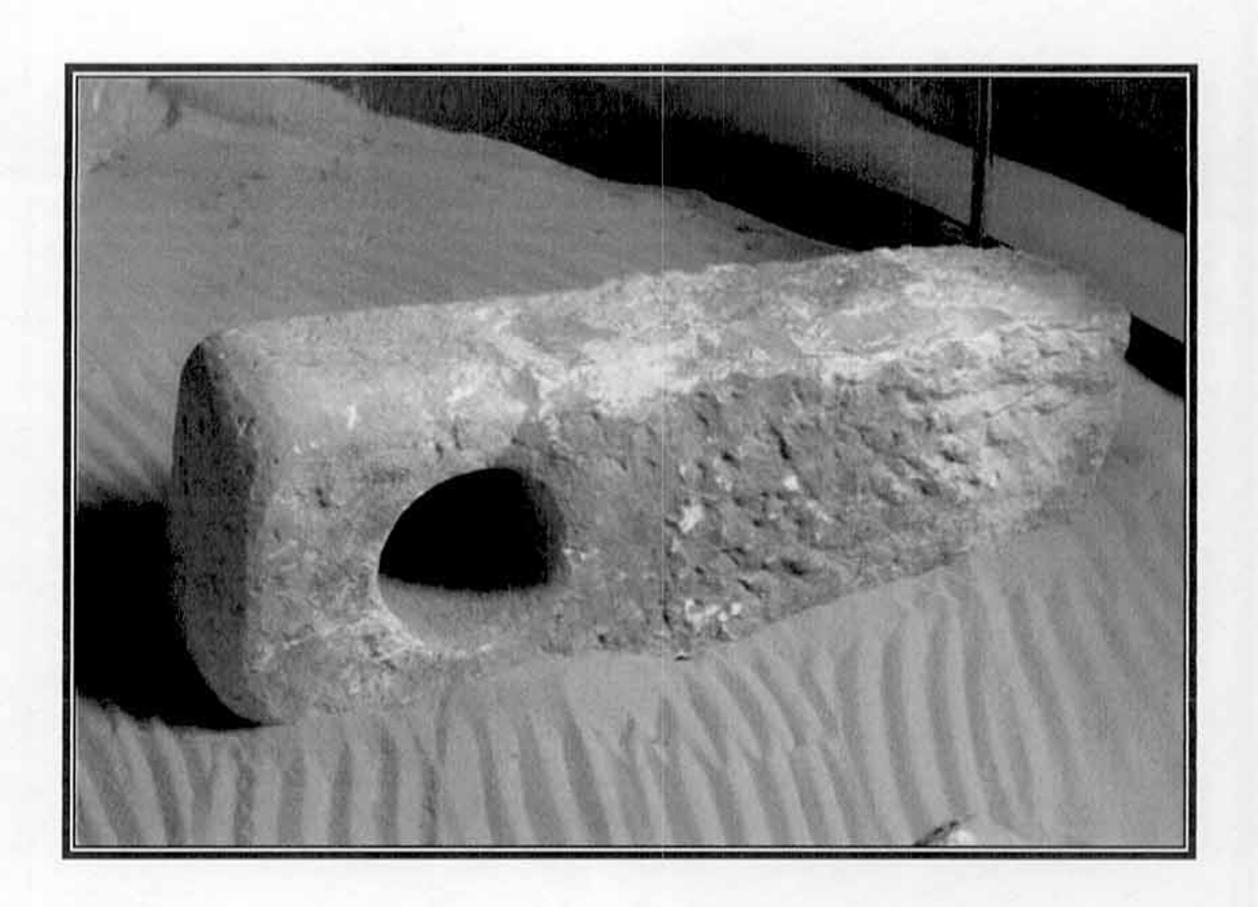
(شكل رقم ١٢٩: إسوارة من الفخار المزجج باللونين الأزرق والأصفر) (الإنترنت)

الصيد في سمهرم :

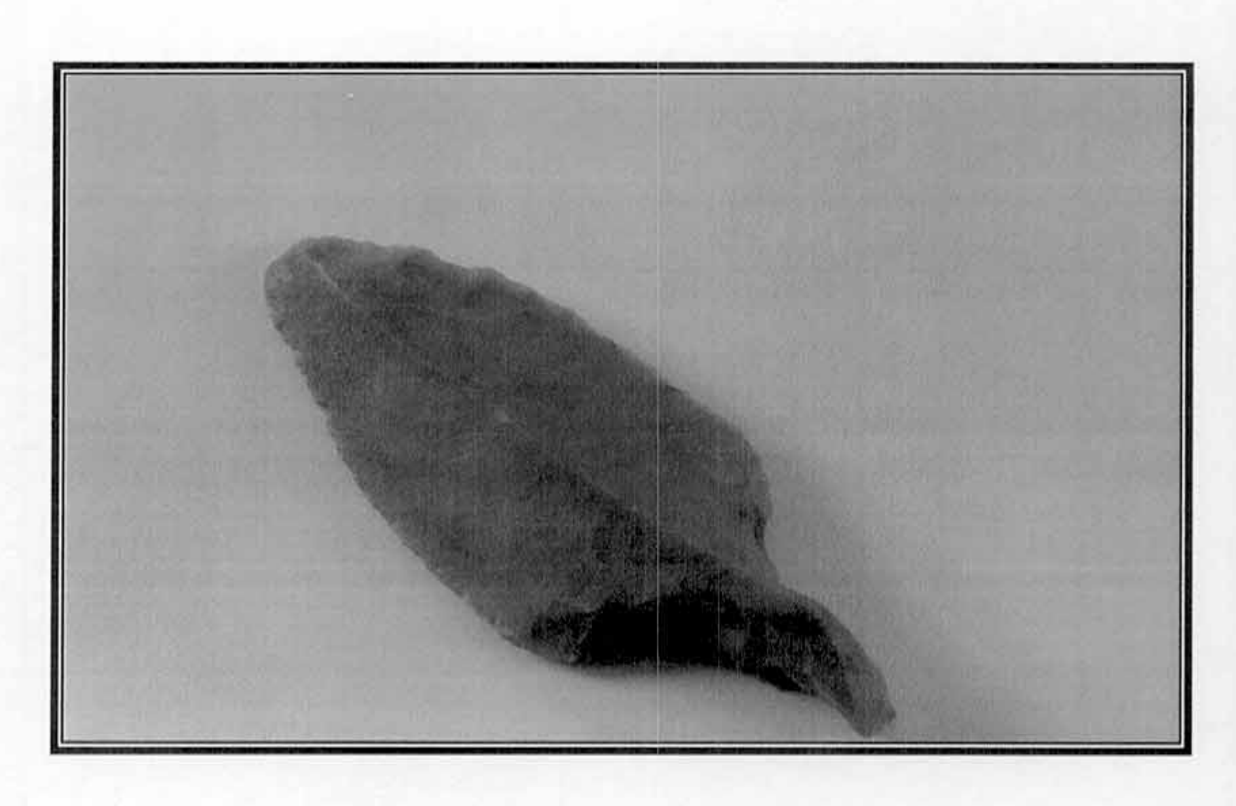
من المحتمل أن الأسماك كانت تشكل العنصر الأساسي للبروتين، كما يستخدم دهنه في إضاءة المصابيح الزيتية وفي إدارة العجلات التي تستخدم في مواد البناء، ومن بقايا العظام نستطيع أن نصل إلى معرفة تقنية الصيد والقوارب المستخدمة في ذلك، وكذلك عن طريق الرسومات الموجودة على سور المدينة نستطيع أن نصف عملية نقل الحيتان عن طريق القوارب الصغيرة .



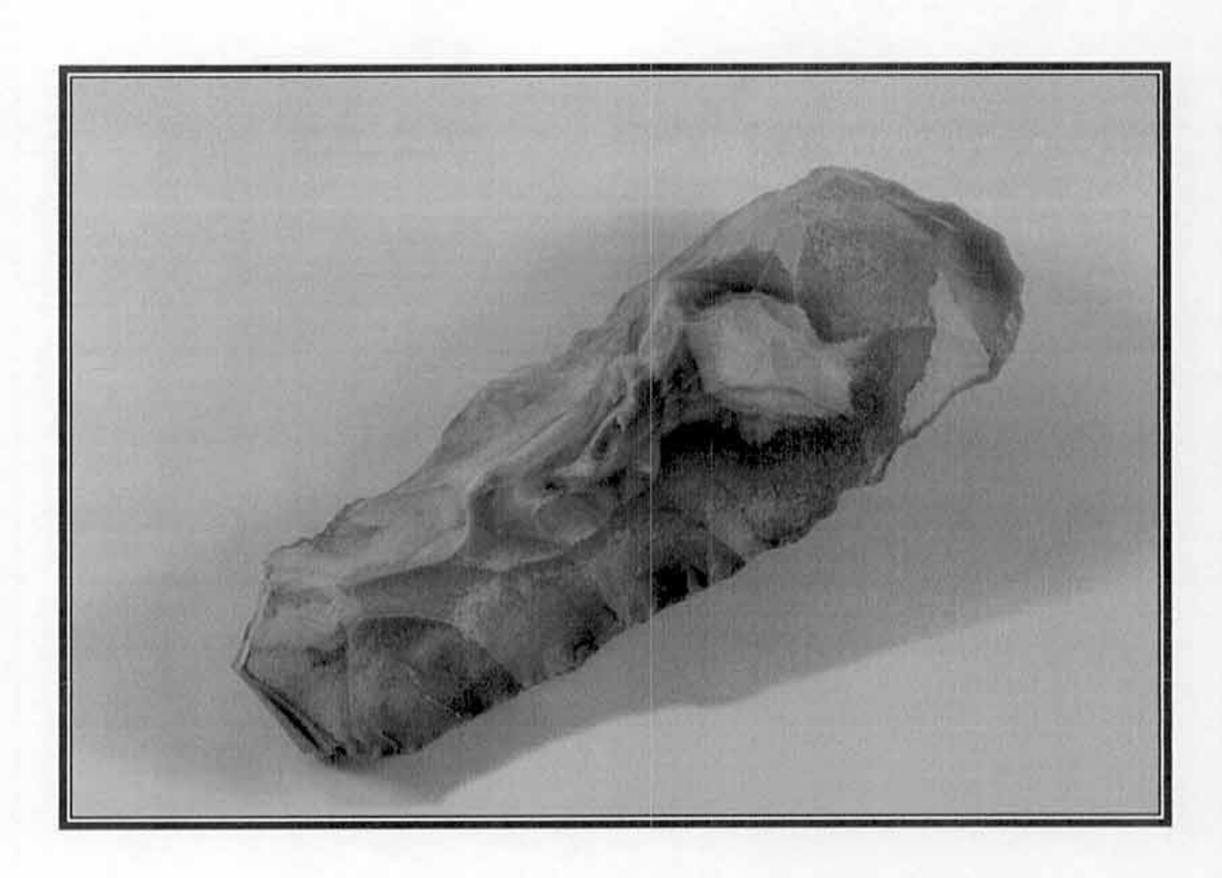
(شكل رقم ١٣٠: رأس رمح معدني مدبب الرأس) (الإنترنت)



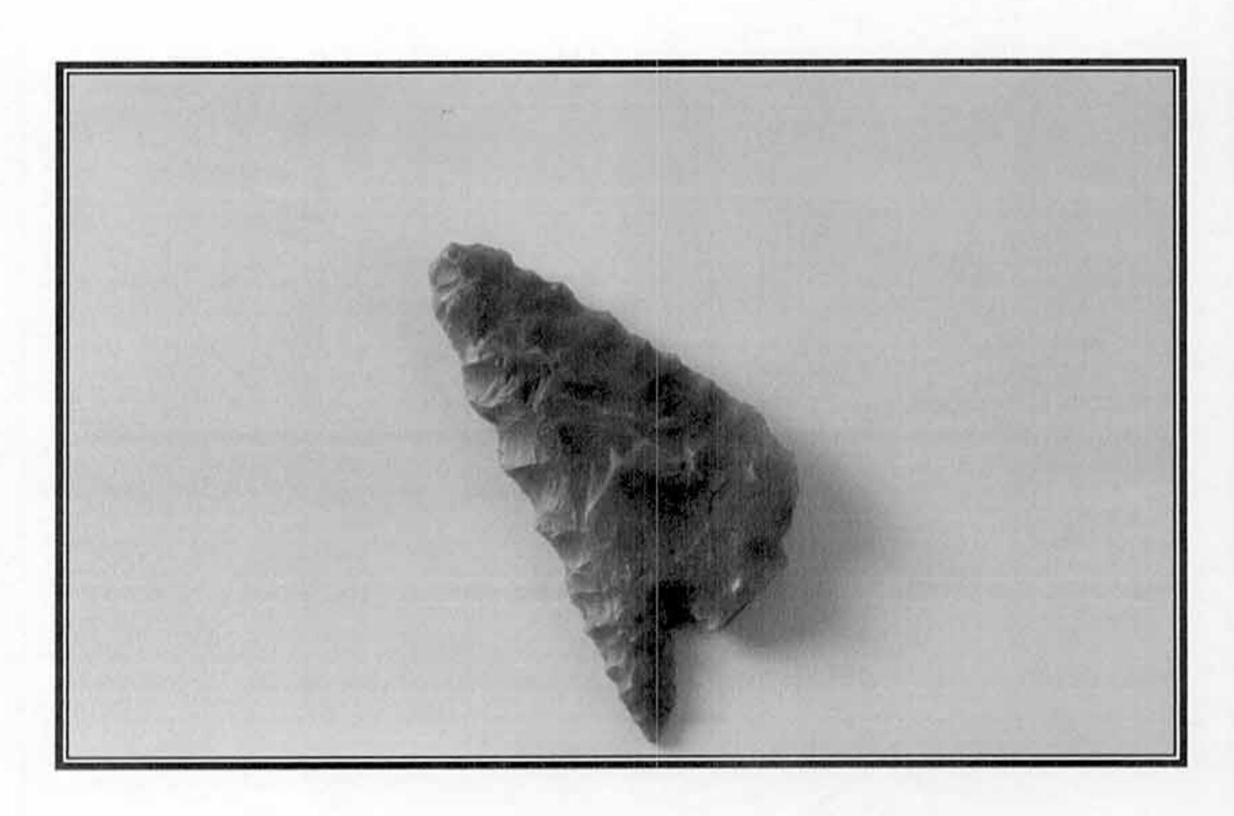
(شكل رقم ١٣١: مطرقة حجرية مستطيلة الشكل، بها ثقب تثبت فيه عصا خشبية) (الإنترنت)



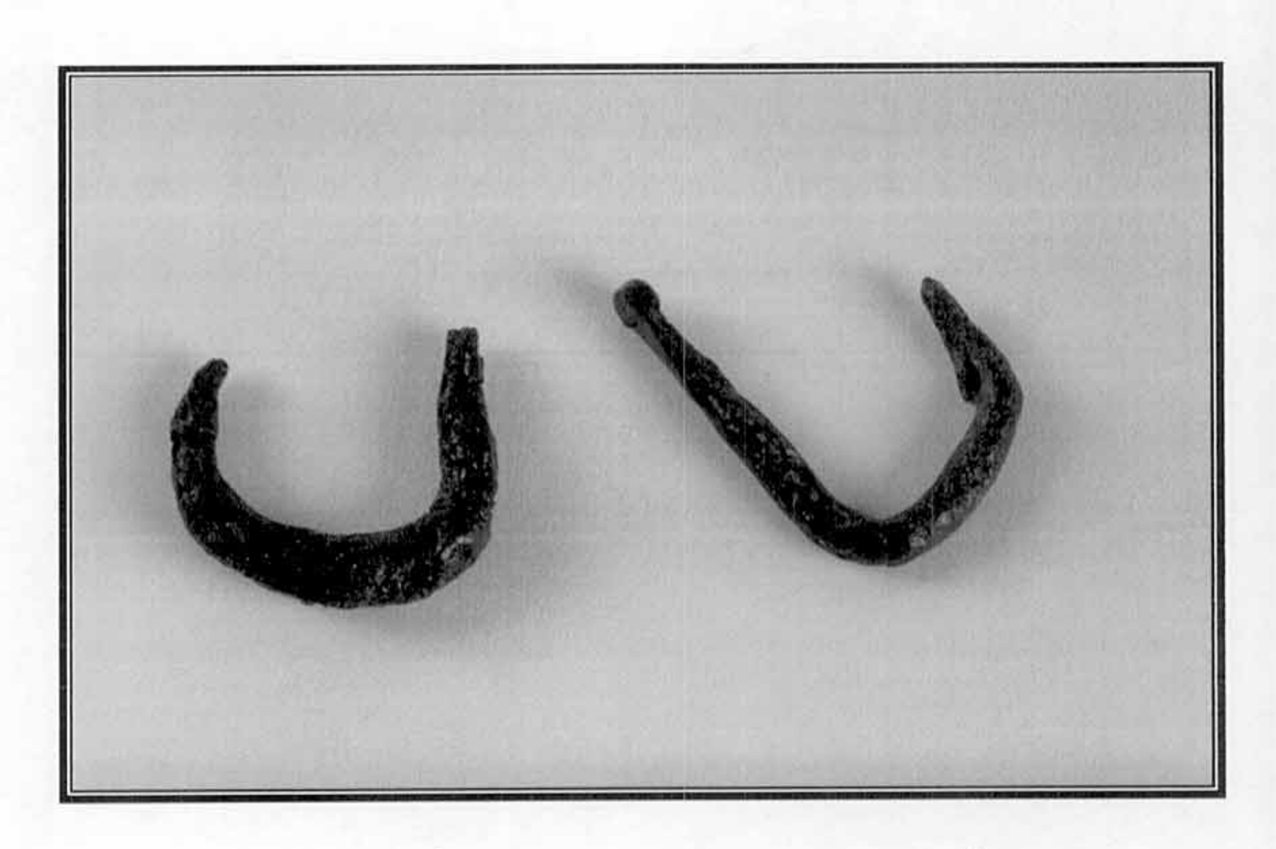
(شكل رقم ١٣٢: رأس حربة صوانية) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٣٣: نصلة صوانية حوافها قاطعة) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٣٤: رأس سهم صواني) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٣٥ : خطاطيف صيد معدنية لصيد الأسماك) (الإنترنت)



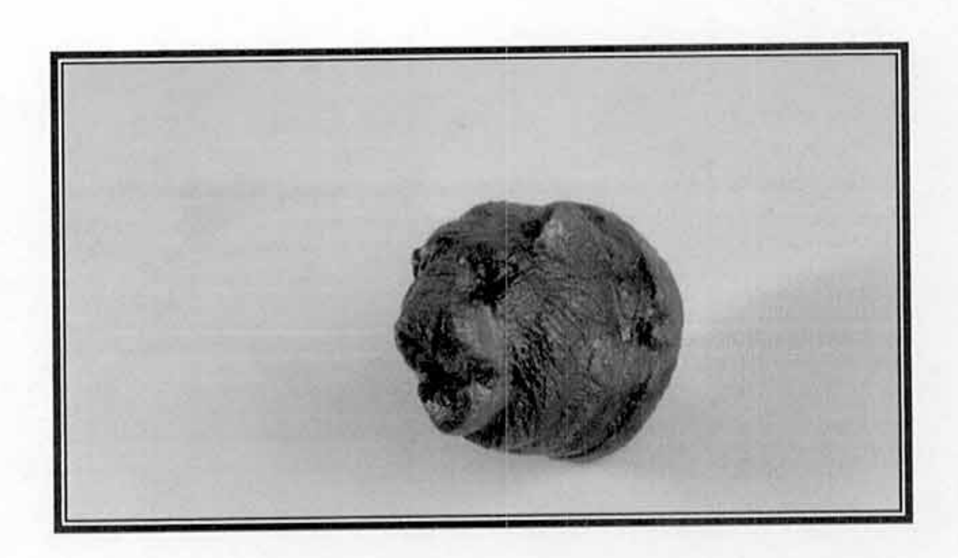
(شكل رقم ١٣٦ : قطعة معدنية دائرية الشكل ومزخرفة بأشكال نافرة) (الإنترنت)

العلاقات الخارجية في سمهرم:

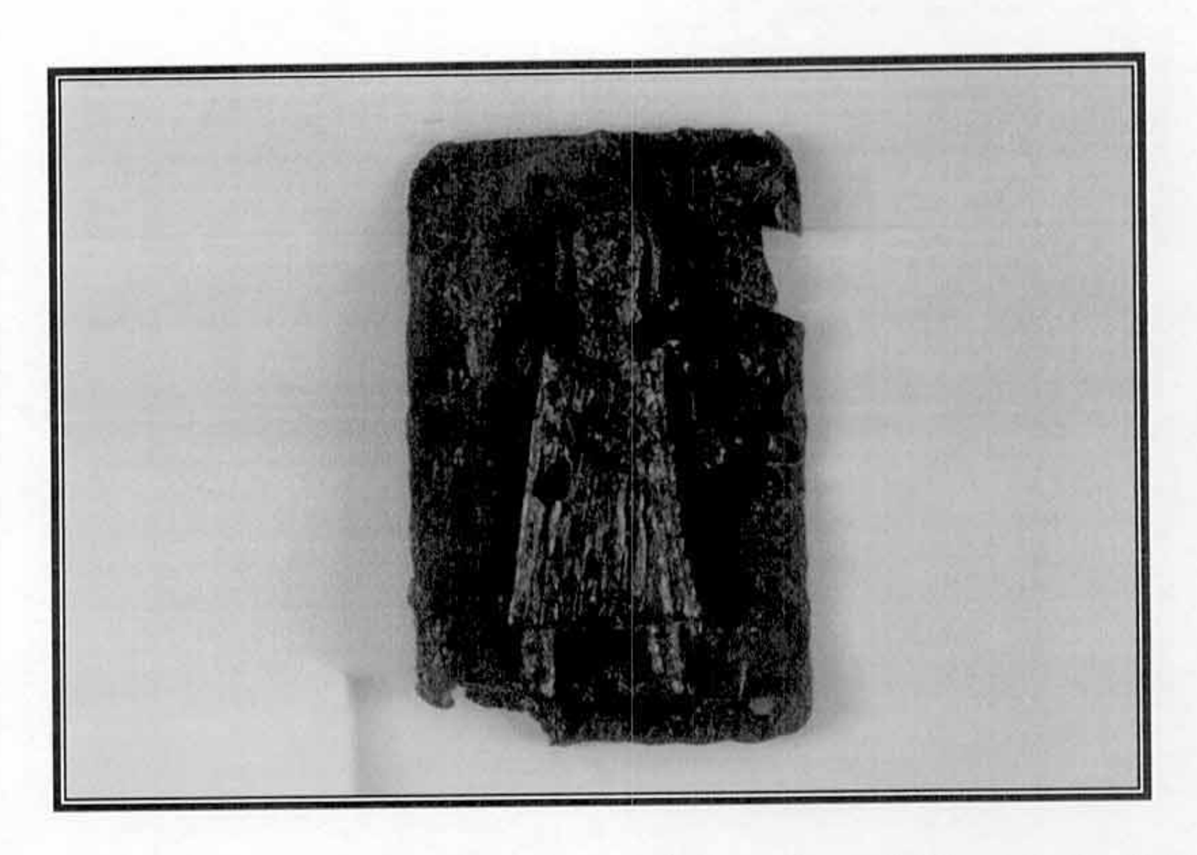
تم العثور على مكتشفات تشير إلى العلاقات مع غرب الجزيرة العربية ومنطقة الخليج والهند والبحر المتوسط، ومن أهمها العملات والفخار والأواني الرومانية، والفخار الهندي والمصري والتماثيل البرونزية، وتمثال صغير على شكل رأس حصان وآخر على شكل رأس أسد، وقد تنوعت المعثورات في سمهرم وفقا للحياة اليومية فيها ووفقا لأنماط معيشة السكان (الجابري ٢٠٠٦: ٣٥٧).



(شكل رقم ١٣٧: تمثال معدني صغير لحصان، وبين قدميه فتحة دائرية الشكل) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٣٨: تمثال صغير يمثل رأس أسد) (الإنترنت)



(شكل رقم ١٣٩: قطعة معدنية مستطيلة يتوسطها تمثال لشخص بزي طويل)(الإنترنت)



(شكل رقم ١٤٠: ختمان معدنيان)



(شكل رقم ١٤١ :إناء معدني زخرف سطحه الخارجي بالخط المسند العربي الجنوبي، كشف عنه في معبد الإله سين إله الشمس)

(حصاد ندوة آثار شبه الجزيرة العربية عبر العصور ٢٠٠٦)

(http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/khorroricomplex.asp)

تعد شجرة اللبان وعطرها الأسطوري جسرا حمل أفاق رحلات العرب البحرية عرفها العــرب، التي وصلت حتى المحيط الأطلسي وأواسط آسيا وعمق إفريقيا. وإن التجار العرب هم صلب حركة النقل البحرية للثروات بين القارات، كما أنهم كونوا أعظم شـبكة تجاريـة عرفهـا العالم، قدموا له اكبر مجموعة من مهـرة البحـارة الـذين عـرفهم التـاريخ ، وإن كتـب الجغرافيين والرحالة العرب سبقت إلى تدوين أهم ملامح العالم القديم وبحـاره وأرضـه وسكانه، وعاداتهم وتقاليدهم ومعها حكاياتهم وأساطيرهم، وبخاصة تلك المرتبطة بالبحر والرحلة فيه، وفوق ذلك فإن النجوم التي تعين البحارة على السفر تحمل أسماء عربية وضعها العلماء العرب الذين تفوقوا من زمن طويل في علوم الفلك، فهنا نرى جزءا من تاريخ الإنسان فـي قهره المحيطات، وجزءا من تاريخ الملاحة في العالم، وندرك إن أولى معالم الشخصية العربية ابتدأت بالرغبة الطموحة في قهر العقبات وارتياد الخطر ونقل الحياة عبـر البحـار وربـط القارات، وكانت تلك سمة رئيسية في الوجود العربي قبل الإسلام ، ثم جاء الإسلام فأكد عليها وحققها بوصفها واجباً دينياً يدفع الإنسان لطلب المعرفة والكشف، ويرفض وجود القاعـدين عن السعي في مناكب الأرض، وهو أيضاً واجب حضاري يرسم حقيقة الفعل الحضـاري الإسلامي الذي حمل موروث العالم من العلم والثقافة والفكر والإبداع ليعيده إلى العالم أكثر ثراء وعطاء، وليضيف إليه المغامرة في كل ميدان والإرادة القاهرة لكل العقبات.

شكلت تجارة اللبان بمحافظة ظفار رفاهية في العيش، حيث أغدقت عليها شعوب العالم القـديم أموالها مقابل الحصول على أجود أنواعها، باعتباره بخورا متميزا، ولذا فقد شكل اللبـان جسـرا للتواصل بين الحضارات قبل أكثر من سبعة آلاف سنة، ومن أجله تحركت القوافل من محافظـة ظفار لتصل إلى العراق والشام ومصر القديمة واليونان وغيرها . ويعد مينـاء سـمهرم المينـاء

الرئيسي لتصدير اللبان في ظفار، وقد ذكر كثيرا في المصادر التاريخية اليونانيـــة والإغريقيـــة والعربية، ومن ثم نستطيع القول إن اللبان قد ساهم إسهاما كبيرا في إثراء الحياة في ظفار أرض اللبان، الذي يشير عبر سفر عميق إلى الأهمية الملحة في البحث عن كنوز الماضـــي المجهـــول بمعتقداته، والبطولات التي تلمح منها عطر الخوارق وبقايا أساطير الأولين، ثم يحملك بحكايـــات الغرائب والعجائب التي تمتلئ بها جزره المليئة بالثروات.

لقد أحدثت تجارة اللبان احتكاكا ثقافيا وحضاريا هائلا، امتزجت آثـــاره بالحضـــارات الأخـــرى، والحضارات المقيمة الأصيلة، ومن هنا انبثق الثراء في العمق التاريخي مؤكدا أن سلطنة عمـــان مستوطنة إنسانية تعود إلى عمق التاريخ القديم، وكاشفة عن البدايات الأولى للحركة الإنسانية نحو المعرفة، والاستقرار، وتطور الحضارة.

ومن الله نسال التوفيق والسداد،،

ودمتم سالمين ...

الفصل الرابع

- النتائج

- التوصيات

- قائمة المراجع العربية

- قائمة المراجع الإنجليزية

- الملحق



(شكل ١٤٢: منظر طبيعة لمرتفعات ظفار المكسوة بالغابات)

النتائج :

في نهاية هذه الدراسة التي تناولت فيها الباحثة ميناء سمهرم وتجارة اللبان، تم البحث فيها عن تاريخ ظفار وأرض اللبان وبداية الروابط التجارية فيها، وتجارة اللبان في التاريخ القديم والبحث عن الأساطير المرتبطة بشجرة اللبان والتركيز على الموقع (ميناء سمهرم).

وبعد البحث في كل ما له علاقة بهذا الموضوع، من خلال المصادر والمراجع التي اتكأ عليها البحث، أمكننا التوصل إلى النتائج الآتية:

ـ أتاح اللبان لظفار أن تكون من أغنى المناطق بالعالم أنداك.

ـ أصبح على الدول أن تيسر الطريق المؤدي للاتجار باللبان وتصونه وتحافظ على سلامة الوصول إليه، ووصوله إليهم دون انقطاع، وتخزينه في المعابد بشكل دائم ومستمر.

ـ تم اخذ عينات من الفحم والخشب من مناطق مختلفة في الموقع تم تحليلها وتحديد تاريخها عن طريق عملية (كربون ١٤) فكانت النتيجة معرفة تاريخ حقبته الزمنية، إذ تعود إلى ما بين القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الخامس الميلادي.

ـ نتج من مشروع دراسة آثار ظفار:

من الناحية التاريخية : كسبت ظفار شهرة كبيرة حيث ذكرها الجغرافيون والمؤرخون والرحالة والكتاب مثلها مثل صحار وقلهات، كما أنها لعبت دورا مهما في النشاط التجاري البحري .

ـ تثبت مدينة سمهرم الحصينة وجود مستوطنات من عصر ما قبل الإسلام في المنطقة، وهو أمر مهم عند دراسة تطور الفن المعماري المحلي، حيث تتمتع هذه المدينة بفن معماري جميل ومبان من الحجر الجيري .

_ إن مصر والعراق وبلاد الشام والبحر الأبيض المتوسط تثبت علاقة قوية مع كل من ظفار والجنوب العربي، وتعد مدينة سمهرم جزءا من مجتمع حضاري يتميز بالثراء، كما أن مدينة ظفار هي بالفعل السوق المحلي للبان، وقد أكدت ذلك البعثة الأمريكية لمؤسسة دراسة الإنسان عندما عثرت على كمية كبيرة من البخور المجهز للتصدير.

_ لقد تركت شجرة اللبان الميثولوجية التي تجسد عنصر الأهمية تاريخا ثريا، فكم من الحكايات والأشعار والأعمال والطقوس التي ارتبطت بها وحظيت بأعظم التبجيل في العصور القديمة والحضارات المزدهرة وعن طريقها وصف الكلاسيكيون وصفا جغرافيا لشبه الجزيرة العربية أفادوا فيها أن مساحة شبه الجزيرة العربية تقارب مساحة الهند وسواحلها تصلح لإقامه المدن وإنشاء المرافق .

_ أرض اللبان أول مؤشر على اهتمام اليونان بالمنطقة العربية منذ منتصف الألف الأول ق.م، حيث كانت التجارة وبخاصة تجارة اللبان أبرز عامل لذلك الانجذاب، مع العلم أن بلاد اليونان في تلك الفترة كانت تعيش في حالة رخاء اقتصادي كبير تبلور حاجتها المتنامية لسلع الشرق، وبخاصة أن الحاجة لتلك السلع لم تعد من باب الكماليات؛ بل كانت من ضروريات الحياة الاجتماعية اليومية في المنزل، والمعبد، والاجتماعات، والمهرجانات السياسية،والمناسبات الدينية، والرياضية. وأن" بلاد العرب هي الموطن الوحيد لإنتاج اللبان، وقد كان العرب كانوا يدفعون جزية طوعية لملك الفرس العظيم تعادل (٢٥) طنا من اللبان تقريبا.

_ لقد لمس الباحث أن شجرة اللبان عرفت عند كافة أقوام وجماعات وشعوب ومناطق العهد القديم (اليهود) وعند أقوام وشعوب وجماعات ومناطق العهد الجديد (المسيح)، وأيضا عند مناطق العهد الزاهر والخالد في وطن (الإسلام) فهناك إشارة مباشرة من أسفار التوراة لأرض البخور (أوفير) و(سفار). (سفر التكوين)، (سفر الملوك الأول)، و(سفر الملوك الثاني)و(سفر الملوك الثالث) ،

(سفر أخبار الأيام الثاني)، و(سفر أيوب)، والمقصود بأوفير هي (ظفار) عمان عند ميناء (مرباط) في أرض اللبان. وفي (سفر الملوك الأول ٢٢:٤٩) مما يوحي بأن الذهب أهم سلع (أوفير) حتى أطلق عليه ذهب "أوفير وأن الذهب الذي يجلبه الملك سليمان من أوفير، والذي حملته ملكة سبأ له، ما هو إلا مادة اللبان الذي يزرع أساسا في ظفار(عمان) وبعض مناطق اليمن. وتطور الاسم في التوراة (أوفير) إلى سفار وإلى ظفار أو (أوبار). وفي كل ديانة تأخذ ستخدامات اللبان شكلها الخاص حسب المرجعية الفكرية والثقافية التي تحكم الشعب في المكان والزمان.

_ ميناء سمهرم ميناء تجاري يستقبل كل ما ينتجة البر الداخلي من اللبان يسمى (موسكا Moscha)، تترد علية السفن القادمة بانتظام من (كانا Cana)(قنا) ميناء (موسكا)استبدل عام (٥٠م)بميناء (سمهرم)،أو (سمرم) في النقوش اليمنية (خوروري) بجوار مدينة (طاقة). وآثاره ماثله للعيان وتؤكد أهميته التاريخية والحضارية، كما أن واللقى الأثرية أكبر دليل على ازدهار هذا الموقع.

_ إن شجرة اللبان قد منحت العالم نظرة خاصة تجاه نفسه ومجتمعه فكانت كالجوهرة الحيوية التي تمنح مستخدميها شعورا خالدا بالانسجام مع المعبود وإخلاصا باستخدمها بكثرة في الجنائز وعند حرق أجساد الموتى، وكثير من الأساطير التي امتزجت بالآلهة والنجوم والشمس والقمر، وهكذا يبقى حوار الإنسان مع نفسه ومع الكون يصور معتقدات ويتفاعل معها مؤسسا أفكارا يؤمن بها وتصبح جزءا من حياته ويتوارثها الناس جيلا بعد جيل .

_ عرف اللبان منذ قديم الزمن، وقد استخدمه قدماء المصريين في تحنيط المومياءات، وبخوراً مقدساً في جميع المعابد القديمة على اختلاف معتقداتها وتباين عهودها، وعلاجاً نافعاً لعدد من الأوجاع . وارتبط اسم ظفار باللبان وأصبحت سوقاً شهيرة يقصدها التجار بحراً وبراً.

وظفار بمناخها المميز ذي الحرارة والرطوبة المرتفعة والتربة ذات الخصائص المميزة أصبحت موطناً لنمو شجرة اللبان وتكاثرها بدون أن تمتد إليها يد المزارعين .

ـ لما عرف الإنسان النار عرف الدخان (فلا دخان بدون نار، ولما عرف الدخان عرف الأخشاب ذات الروائح العطرية، وكان في ذلك الوقت يخشى الظواهر الطبيعية، فكرس تلك الروائح لآلهته، وامتدت هذه الممارسات إلى الأديان السماوية، فالله يحب رائحة احتراق شحوم الضحايا في بعض تلك الكتب، ولا يزال كثير من المعابد السماوية بالإضافة إلى كافة المعابد الوثنية يعلق بدخان العود والصندل واللبان، وقد حرم الإسلام إحراق البخور لله كما فعل الوثنيون لآلهتهم، ولكنه حبب الطيب للمسلمين.

ـمدينة سمهرم ذات النقوش البديعة التي تشير إلى الملوك والمعابد ومنشآتها وما تم العثور عليه من الأدوات بمختلف أنواعها تدل على وجود مملكة قوية تديرها وتسيطر من خلالها على تجارة اللبان، وهو المصدر الاقتصادي الأول الذي مكن أصحاب الأرض من التمتع بالثراء والرخاء .

ـ إن أهمية تأسيس خور روري (سمهرم) ارتبط بالتجارة بين روما والهند وبخاصة تجارة اللبان .

ـ إن مدينة سمهرم كانت تمثل مركزا تجاريا بحريا فرضته حاجة تجارة اللبان .

- اللبان الذي تنتجه ظفار وتجارته هو العامل الرئيسي في نمو وازدهار ممالك جنوب الجزيرة العربية.

التوصيات :

_ على الباحثين السعي لاستنطاق اللقى الأثرية لتميط اللثام عن تفاصيل الحياة الحضارية وتقدم لنا مادة ثرية تشكل بناء للمعرفة التاريخية والحضارية لأي موقع يتم حفرة، فاللقى الأثريــة تشــكل مصدرا مهما لدراسة تاريخ أي قوم، فهي وثيقة ذات شأن عظيم كونها الشاهد الناطق الحي الوحيد الباقي من تلك الأزمنة الغابرة، واللقى المعثور عليها في ميناء سمهرم تعطي إشارة جوهرية عن تاريخ إنسان ذلك الموقع وأنة كان معاصرا للنهضة الحضارية القديمة .

_ الآثار تؤكد حقيقة الصلات التجارية التي كانت قائمة بين حضارة عمان والحضارات الأخــري منذ عصور ما قبل التاريخ .

وهذا ما أكدت عليه أغلب النصوص، حيث تضمنت مواضيع متنوعة؛ دينية، وأدبية، واقتصادية، وعسكرية.

وتعتبر النصوص المتعلقة بالجانب الاقتصادي من أبرز الكتابات لما يمثله هذا الجانب من أهميــة حيوية في حياة شعوب المنطقة، وهذا دليل على أن المنطقة تنعم بالاستقلال السياسي، ومن خلال الاحتكاك مع الحضارات ولد التأثير والتأثر، وانعكس ذلك التأثر على أنماط متعــددة فــي حيــاة الإنسان، وهذا ما تدل عليه عمليات الاستيراد والتصدير، فهذه الصلات والمصالح التجارية تحدث نوعا من التوأمة في انصهار الحضارات، فإذا ما تتبعنا اللقى الأثرية نجدها تتشابه في كثير مــن المواقع في مختلف الحضارات الأخري .

وعمان هي بلد البخور الذي تنتجه أشجار اللبان، وهي أشجار ليست عالية أو ضخمة الحجم، إنها تفرز لبان البخور من لحاها على شكل بقع، كما تفرز الأشجار الصمغ في مصر، وكأنه دمــوع بكائها، وهذا دلالة مهمة على دراسة كل شئ في الطبيعة، فقد يمثل أســطورة وتاريخــا وحيــاة

بأكملها عند أقوام سبقونا بآلاف السنين . وكثير من الحكمة تكمن هناك، ولذلك ينبغي قراءتهـــا، ذلك أنها ممتعة ومفيدة ، وهناك تنعكس الموضوعات الكبرى، وتطرح الأحداث المهمة، وكل هذا كي نفهم مغزى الأشياء، ونعرف معنى الأسماء الملقاة أمامنا ونحس بجماليتها ونحتـــرم إيقاعهـــا التاريخي، فهو سجل حافل لا غنى عنه للمستقبل القادم حينها "لا نقول عن الماضي البعيد غـــاب واندثر بل عاش وما يزال يعيش معنا وموجود في حياتنا على تلك الجدران والنقوش والتســـميات والتماثيل، فجميعها تمثل الكون، والكون حوار لابد من العودة إليه، لأن حضوره دائم في الحياة .

ـ يعد ميناء سمهرم المعروف بخور روري ـ وهو في ظفار ـ من المـــوانئ المعروفـــة، وقـــد عثرت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان على بقايا خزف، تبين أنها مستوردة من مـــوانئ البحـــر المتوسط في القرن الأول للميلاد، ووجوده في هذا المكان يشير بالطبع إلى الاتصال التجاري الذي كان بين العربية الجنوبية وسكان البحر المتوسط في ذلك العهد، وعندما نتقصى الأســـباب التـــي دفعت إلى تأسيس هذا الميناء ، نراها تتمثل في أن (البارثانيين) قاموا بمحاولة احـــتلال منطقـــة إنتاج اللبان في القرن الأخير قبل الميلاد، وبعد أن صدت غاراتهم، أسست مدينة (سمهرم) علـــى خور روري وهو خليج عميق على بعد أميال قليلة شرقي مدينة طاقة، رست عليه سفينة ســـليمان التي أخذت الجرار المملوءة باللبان تتدحرج إلى داخلها من أعلى الجبل، فتستقر فيها ثم تسير.

وقد صارت سمهرم الحصينة مركزا إداريا لمنطقة إنتاج اللبان، وميناء رئيسيا للتصدير، ومرفـــأ أمان، بسبب موقعه الحصين، وبخاصة في فصل الرياح الموسمية العاصفة. ويقـــال فـــي ســـبب تأسيس هذا الميناء أيضا أن بحر العرب كان قديما بقعة تعج بالقراصنة الذي يغيرون على الموانئ والمرافئ على طول الساحل جنوبي شبه الجزيرة العربية، أو إنهم يقفون بالمرصاد فـــي انتظـــار الأساطيل المشحونة باللبان وهي في طريقها إلى الشمال، لهذا بنى ملوك شبوة (سمهرم) التـــي استطاعوا بها وبمساعدة إلههم (سن) وهو إله مملكة حضرموت التي تمتد إلى منتصـــف شـــبه

الجزيرة العربية من جهة الجنوب بما في ذلك ظفار، وكان الإله (سن) إلها قويا، وكان كهنته يفرضون إتاوة على الناس ويقدمون القرابين لهم، وقد وجد في معبده اللبان وبعض النقود المعدنية، وتدل بعض الآثار والأواني الفخارية التي اكتشفت في سمهرم على أنه كان هناك اتصال بين العربية الجنوبية والنبط جنوبي الأردن، وقد أوضحت الحفريات التي قامت بها بعثة (وندل فليبس) في سمهرم عام ١٩٥٢ أن للقلعة من الجهتين الجنوبية والشرقية حائطين، عرض كل منهم ثمانية أقدام، وارتفاعه عشرون قدما، في حين أن كلا من الجهات الشمالية والغربية والشمالية الشرقية كانت محمية بأبراج مراقبة منيعة، وأن هذا الحصن لم يكن سوى مخزن، يستخدمه كل الملوك لتخزين اللبان، كما عثرت البعثة على آثار عمرها ألفان وثلاثمائة سنة ، واكتشفت بئرا يشبه في أوجه كثيرة الآثار المصرية، فالأحجار التي استخدمت في بنائه هي أحجار الجرانيت التي بنيت بها الأهرامات، والطريقة التي اتبعت في البناء هي نفسها التي اتبعت في بناء الأهرامات، فالبئر شبه بهرم أو مسلة ولكنه في وضع معكوس، فقاعدته ضيقة، ويأخذ البناء في الاتساع شيئا فشيئا حتى يصل طول قمته إلى متر تقريبا ، وتؤكد الحفريات تفاعل الحضارات بعضها مع بعض .

٤- إذا كان اللبان قد اشتهر قديماً باستخدامه في البخور والعطور فإن تجارب تجري لإنتاج كحل للعيون منه، ومن هذا المنطلق تتأكد أهمية البحث والتنقيب عن الآثار وثرائها على كافة الأصعدة، فمجدها مستمر منذ القدم حتى في حياتنا المعاصرة، وليس هناك شي يخلق عبثا، بل القدرة الواعية والحكيمة في التعامل مع الحفريات، تظهر لنا حضارة مضت، لكنه تحمل مفاهيم أساسية لريادة المستقبل، والاستفادة منها أمر ضروري في كل التخصصات فهي لقى شاملة وفحواها مستمر لنا ومنا وفينا .

قائمة المراجع العربية :

- **البحث التاريخي والأثري في محافظة ظفار**.١٩٩٥م

- البنّي، عدنان. **تدمر والتدمريون**. دمشق : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٧٨.

- البوسعيدي، سالم. **الرائع في التاريخ العُماني**. سلطنة عُمان : مسقط ، ٢٠٠٨.

- الجرو، أسمهان. **مصادر تاريخ عُمان القديم**. وزارة التراث والثقافة ،مسقط ، ٢٠٠٦.

- الدباغ، مصطفى مراد. **بلادنا فلسطين**. ج١، ق١، ١٩٦٥.

- الزبير، محمد. **معالم وانجازات** . عُمان: مطبعة عُمان ، ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧.

- السقا، فاروق. **صلالة جنة وارفة الظلال**. جدة : الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨.

- الشريف، أحمد إبراهيم. **مكة والمدينة في الجاهلية وعصر الرسول**. القاهرة ، ١٩٦٥.

- الصليبي، حمد. **عمان ودورها الريادي بين حضارات العالم**. عُمان :إصدار وزارة التراث القومي والثقافة، فعاليات المنتدى الأدبي ، ١٩٩٠.

- العبدلي، حمد. **وبار التي قالوا إنها أول منازل بني سام** . جريدة الحياة ،٢ أغسطس العدد ١٢٥٧٣: ص ١٩، ١٩٩٧.

- العليان، عبدالله . **العُمانيون وتحدي الجغرافيا** . مسقط : وزارة الإعلام ، ٢١-٢٠٠٦.

- المحيسن، زيدون. **الحضارة النبطية** . اربد : مؤسسة حمادة ، ٢٠٠٤.

– الغساني، ،عبد القادر.. **تجارة عمان في الكارم وصداها**. بحث الدكتورة سحر عبد العزيز سالم ،حصاد ندوة العلاقات العمانية /المصرية ،الجزء الثاني ،وزارة التراث القومي والثقافة ،ينـــاير ١٩٩٢.

– المديلوي، علي بن راشد . **ثقافة جمدة نصر في إقليم عُمان** . مسقط : وزارة التراث والثقافة، ٢٠٠٧.

– المريخي، سيف شاهين. **تجارة العطور وصناعتها عند العرب والمسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين**. المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد ٩٤، السنة ٢٤، ٢٠٠٦.

– المعشني، سعيد . **الآثار التاريخية في ظفار** . ظفار : مطابع ظفار الوطنية ،١٩٩٧.

– الند، فلمنغ ؛ ماينكه، ميخائيل ؛ المقداد، رياض . **بصرى الإسلامية دليل مختصر**. المعهد الأثري الألماني ١٩٩٠.

– الندوي، محمد إسماعيل . **تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية**. دار فتح : بيروت، دون تاريخ

– – أورازي، روبيرتو ،**مدينة خور روري وميناؤها**. مجلة الدراســات العُمانيــة ، المجلــد ١٢ ،البعثة الإيطالية في عُمان.

- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. **تاريخ اليعقوبي**. بيروت: دار صادر، ١٩٦٠.

- ايدينز. **عصور ما قبل التاريخ**. ١٩٨٦.

- بافقيه ، محمد عبد القادر . **تاريخ اليمن القديم** . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،

١٩٨٥.

- باقر، طه . **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة** . الجزء الأول، بغداد، ١٩٥٥.

- باوزير، خالد سالم . **موانئ ساحل حضر موت** . رسالة ماجستير منشورة ، قسم الآثار كلية

الآداب ،جامعة اليرموك ،١٩٩٢م .

- ببرين ، جاكلين . **اكتشاف جزيرة العرب** . ترجمة قدري قلعجي، بيروت ، ١٩٦٣.

- بيتر، فاين . **تراث عُمان** . لندن : دار ايميل للنشر، ١٩٩٥.

- توماس، بترام . **البلاد السعيدة** . ١٩١٠.

- تيم، سفرن . **رحلة السندباد** . ط2 ، مسقط : وزارة التراث والثقافة ، ٢٠٠٢.

- حتي، فيليب . **سوريا ولبنان وفلسطين** . ج ١، ترجمة جورج جواد وعبد الكريم رافق،

بيروت، ١٩٦٥.

- حداد ، عبدالله صالح. **رجال الشحر في شرق افريقيا من خلال ادبهم الشعبي**. دار حضرموت

للدراسات والنشر، ٢٠٠٦.

- حوراني، جورج مغنلو. **العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى**. القاهرة : دار الكتاب بمصر،1958 .

- خميس، علي حسن . **التاريخ الحضاري لعُمان** . رسالة ماجستير منشورة ،قسم التاريخ ،كلية الآداب ، جامعة اليرموك ،١٩٩٧م .

- خورشيد، فاروق. **في بلاد السندباد** . القاهرة : دار الهلال ،١٩٨٦.

- دوسو، رينيه . **العرب في سوريا قبل الإسلام** . السلسلة التاريخية، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة، ط٢، ١٩٨٥.

- رافائيلي، م ؛ وموستي، س؛ وتراليلي، م. **شجرة اللبان في محافظة ظفار**. اكتشافات حقلية ،البعثة الايطالية في عُمان ، جامعة فلورانس.

- رشوان، عاصم . **الاكتشافات الأثرية في ظفار**. جريدة الخليج الإماراتية ١٠مايو ،العدد ٦٢٠١، ١٩٩٧.

- زارنيز، بوريس. **البحث التاريخي والأثري في محافظة ظفار**. ندوة عُمان في التاريخ ، جريدة عُمان ٢٥سبتمبر ١٩٩٤.

- زيادة ، نقولا . **الجغرافيا والرحلات عند العرب** . بيروت: الاهلية للطباعة و النشر، ١٩٨٠.

- زيدان، جرجي . **<u>العرب قبل الإسلام</u>** . مراجعة الدكتور حسين مؤنس، دار الهلال، ١٩٠٠.

- سالم، السيد عبد العزيز. **<u>دراسات في تاريخ العرب</u>** . جـ ١، عصر ماقبل الإسلام، الإسكندرية، ١٩٦٧.

- سرجي بليخانوف . **<u>مصلح على العرش قابوس بن سعيد سلطان عُمان</u>** . ترجمة خيري الضامن الإسكندرية : دار الكتب والوثائق القومية ، ٢٠٠٤.

- سكيك، إبراهيم . **<u>غزة عبر التاريخ القديم</u>** . ج ١، من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ١٩٨٠.

- شحادة، حسين. **<u>جريدة الحياة</u>** ، ٢٠٠٨.

- عباس، إحسان . **<u>تاريخ دولة الأنباط</u>** . عمان : دار الشروق ، ١٩٧٨.

- علي، جواد . **<u>المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام</u>** . الجزء السابع، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٩.

- **<u>عُمان في التاريخ</u>**. حصيلة الندوة التاريخية التي عقدت في مسقط ، لندن : دار إميل المحـــدودة للنشر ،١٩٩٤.

- غوانمة، يوسف . **<u>إمارة الكرك الأيوبية</u>** ، ١٩٨٠.

- فخري ،أحمد . اتجاهات حديثة في دراسة تاريخ الأنباط. حولية دائرة الآثار بالأردن، عدد ١٧، ١٩٧٢.

- فخري، أحمد . اليمن ماضيها وحاضرها . القاهرة ، ١٩٥٧.

- فرانسوا، بيليك وآخرون : وقائع ندوة لمحات تاريخية وثقافية بين عمان وفرنسا، جامعة السلطان قابوس ٣٠ – ٣١ أكتوبر ١٩٩٤م ، ترجمة منى ميخائيل، مسقط : وزارة التراث القومي والثقافي ، ١٩٩٥.

- فليبس، وندل . تاريخ عمان . ط ٥ ، ترجمة محمد أمين عبدالله ، مسقط : وزارة التراث والثقافه ، ٢٠٠٣.

- فهمي، نعيم زكي . الطرق التجارية الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب . القاهرة ، ١٩٧٣.

- قرقش، محمد . ظفار ومكانتها في التجارة العالمية دراسة تاريخية فيما بين القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد / السابع والثامن الميلاديين. وزارة التعليم العالي ، كلية صحار ، ١٩٩٧.

_ قروم ، نيقل . اللبان والبخور دراسة لتجارة البخور العربية . ترجمة الدكتور عبد الكريم الغامدي ، الرياض : النشر العلمي والمطابع ، ٢٠٠٨.

- كاسيرز ، دراسة عمان المتصالحة خلال الألف الثالث قبل الميلاد حملت عنوان ١٩٧٠.

- كوستا، باولو، م. دراسة لمدينة ظفار (البليد). مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٤.

- كومفورت. دراسة "بعض الفخار المستورد في خوروري (ظفار). ١٩٦٠م .

- لوريمير، ج.ج . السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية . الجزء الأول ، المجلد الثالث ، ترجمة هذه الموسوعة تحت اشراف جامعة السلطان قابوس ومركز الشرق الأوسط بكلية سانت انطوني ،جامعة أوكسفورد : دار غرانت للنشر ، ١٩٩٥.

- مايلز، س .ب . الخليج بلدانه وقبائله . ط٤، ترجمة محمد أمين عبدالله ، مسقط: مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان ، ١٩٩٠.

- مقداد، سليمان، بصرى دليل أثري تاريخي ، دمشق ، ١٩٨٥

- مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣.

- ميلر، دورس . بصرى في بلاد العرب : مدينة نبطية ورومانية في الشرق الأدنى ، تعريف شوقي شعث، الحوليات الأثرية السورية، المجلدان السادس والثلاثون والسابع والثلاثون، ١٩٨٧.

- هندرسون ، ادورد . ذكريات عن الأيام الأولى في دولة الإمارات وسلطنة عمان . ط٤، ترجمة عايدة خوري، دبي : موتيفيت للنشر ، ٢٠٠٧.

- هولي، دونالد. عُمان ونهضتها الحديثة . لندن : مؤسسة استايس ، ١٩٧٧.

- وزارة الإعلام . مسيرة الخير . سلطنة عمان ، ٢٠٠٥.

- وزارة التراث والثقافة. **بهلا ويات وطريق تجارة اللبان في قائمة التراث العالمي** ، مسقط :

وزارة التراث والثقافة ، ٢٠٠٣.

- يحيى، لطفي عبد الوهاب . **العرب في العصور القديمة**: مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل

الإسلام، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، ١٩٧٩.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Albright, F, P. **The American archaeological expedition in Dhofar, Oman, 1952-1953.** the American Foundation for the Study of Man ;, v. 6. 131 pages .Distributed by G. Allen, Bookseller (Washington, D.C, Philadelphia, Pa).

- Albright, Frank P. **Explorations in Dhofar, Oman** . Année millésime. XXIX . p. 37-39. 1955.

- Albright, Frank P. **The Himyaritic Temple at Khor Rory (Dhofar, Oman**) . Orientali XXII, p. 284-287 . 1953.

- **Amer** , Bull. **Some Imported Pottery at Khor Rori (Dhofar**).

- Avanzini A., Buffa V., Lombardi A., Orazi R., Sedov V. **Excavation and restoration of the complex of Khor Rory**. MID's Interim Report (October 2000 - April 2001). Edizioni PLUS (Universitàdi Pisa), Pisa, pp. 63. 2001.

- Beeston, A.F.L., **the Arabian Aromatics Trade in Antquity**

- Bent, T. & M., , **Southern Arabia**. Smith Elder & Co., London. 1900.

- Bibby (G.) Looking for Dilmon, 1969. 1974.

- Brian, Doe. **Southern Arabia ‹themes and Hudson**, 1971.

- **Carter, H.J., Descriptive account of the ruins at El Balad.** Transactions of the Bombay Geographical Society. 1846.

- **Carter, R. Tracing Bronze Age Trade in the Arabian Gulf: Evidence for Way-stations of the Merchants of Dilmun between Bahrain and the Northern Emirates, in: D.T. Potts/H. al-Naboodah**/P. Hellyer (Hrsg.), Archaeology of the United Arab Emirates. Proceedings of the First International Conference on the Archaeology of the U.A.E., London, 124-131. **2003**

- **Costa, P. The study of the city of Zafar (al-Balid).** Journal of Oman Studies, Vol 5. (p.111). 1979.

- Craufurd : C .E .V **."Treasure of ophir "** "London : skeffington ' Frankicense and Myrrh in Ancient south Arabia, van beek gus.w 1995,JAOS vol.78:3

- Fox, C. **The Geology and Mineral and other resources of Dhufar Province and other parts of the Sultanate of Muscat and Oman, South East Arabia**. Published by the order of the Sultan of Muscat and Oman and Dependencies. 1947.

- Glueck N. **The Other side of The Jordan**. Asor 1945.

- Groom ' Nige. **The Tran kincense Region "** ' proceeding of the seminar for Arabian studies ' (10) London (1977) 'PP .79 -87 .

- Groom, Nigel,. **Frankincense and myrrh: a study of the Arabian incense trade**. (Arab Background Series). xvi. London and New York: Longman; Beirut: Librairie du liban, 1981.

- Harding L., **Antiguities of Jordan** .1974

- Interim Report (October 2000 - April 2001). Edizioni PLUS (Universitàdi Pisa), Pisa, pp. 63. 2001.

- Jamme ' Albert – **"Two new Hadrami inscriptions from** Zofar " 'Bi Or ' Vol .XXIV ' (1967) ' PP .146 – 148 .

- Journal of Oman Studies, Special Report 2: 87-89. 1980.

- **Mandaville** J.P. Jr. **Frankincense in Dhofar**. In: Shaw Reade

- Miles, **, Administration Report of the Persian Gulf Political Residency and Muscat Political Agency, 1884-1885**. In: Ward, P., 1987, Travels in Oman, Oleander Press, Cambridge, England. p 490-493. 1884.

- Notes on the **distribution and exploitation of natural resources in ancient Oman** ' "The Journal of Oman studies ' 1 ' (1975) ' PP. 187 -206 .

- Orazi ' Rober to .**"The Harbour and the city of Khawr Rawri** "The Journal of Oman studies ' Vol ' 12 ' (2002) ' PP . 211 – 225.

- Pirenne ' Jacque line . **"The Incense port of Moscha (khor Rori) in Dhofar** "The Jooumal of Oman studies ' VOL ' 1' .(1975) ' PP . 81 – 96 .

- Potts ', Daniel . T "**Towards an Integrated history of cultural change in the Arabian Gulf Area** : notes on Dilmun and Makkan and the Economy of Ancient Sumer " ' The Journal of Oman studies ' Vol 4 ' (1978) ' PP . 29 -51 .

- Rackham, H. **Pliny Natural history.** .London 1954 – 7.

- **results of The Oman Flora and Fauna Survey 1977 (Dhofar)**.

- Roberto Orazi . **Istituto per le tecnologie applicate si beni culturali (Italy) works: Project to restore the monumental complex of Khor Rori.** translation from Italian by Ian McGilvra. 1997.

- Rostovtzeff, M ،**Caravan cities**, oxford 1922.

- Serjent R,. **Arabian in the 6th. Acd 7th. Centuries from Arabic sources**.

- Stieglitz et allt. **Ebla and Dilmon** pp. 44-45.

- Strabo 14.15 **The Geography of Strabo**, *with an English translation by H. L. Jones*, vol. VI. London/Cambridge Mass. 1970.

- Tarn W.W., **Hellenistic Civlisation**. 1974.

- Theophrastus. **"History of plants"** ,English tradition ,A. Hort in Loeb Classical Library ,London, , vol 5, sec 4. 1916.
- Van Beek Gus. W ،.Van Beek Gus. W . **Frankicense and Myrrh in Ancient south Arabia**, JAOS Vol. 78: 3 ،1995

- Wissmann, Hermann ron. **"Das Wei hra u chland S ' Kalan ' Samarum and Mos – cha(mit Beitragen von W** . W Muller) Costerreische Akademieder Wissenschaften ' Phil – hist kl . 'sitzungsberichte ' 324 Bd.) ' Wen ' (1977) .

- Zarins, J.,. **The land of Incense; Archaological work in the Governorate of Dhofar. Sultanate of Oman 1990-1995**. Sultan Qaboos University Publicatios. Archaeology & cultural heritage Series Vol. 1. 2001.

بحث ألقي في مؤتمر دراسات الجزيرة العربية في روما بإشراف Ismeo

قائمة المراجع الإلكترونية (الإنترنت):

http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1086

http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1092

http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1093

http://arabiantica.humnet.unipi.it/index.php?id=1094

http://arabiantica.humnet.unipi.it/typo3temp/pics/7dabf0afc2.jpg

http://farm4.static.flickr.com/3216/3131574286_73bda32e07.jpg

http://forum.ashefaa.com/showthread.php?t=64507

http://m002.maktoob.com/alfrasha/ups/u/8954/10233/119901.jpg

http://mohajer2004.jeeran.com/oman_map.jpg

http://travel.maktoob.com/photo/data/8064/medium/014119.jpg

http://travel.maktoob.com/photo/data/8064/medium/014119.jpg

http://travel.maktoob.com/vb/travel282558

http://www.anthemis.nl/beeldaromaethol/wierook.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_442_3.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_446_5.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_446_7.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_448_5.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_1.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_5.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_449_7.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_450_5.jpg

http://www.archaeogate.org/print/photo.php?src=646_article_452_1.jpg

http://www.enfleurage.com/images/j-oman/frankincense-tree.jpg

http://www.flickr.com/photos/ricom/3131514448/in/set-72157611493318171

http://www.kuwait-history.net/vb/up/uploads/26487940820100130.jpg

http://www.maat-ka-ra.de/pictures/bauwerke/djeser/punt_12.jpg

http://www.maat-ka-ra.de/pictures/bauwerke/djeser/punt_12.jpg

http://www.majalisna.com/gallery/132/132_88991_1150822588.jpg

http://www.mishooo.net/vb/t185784.html

http://www.oman0.net/gal/data/8/medium/oman0-nature-320.jpg

http://www.omanet.om/arabic/regions/images/Fold9%204.jpg

http://www.omanw.com/files/map.jpg

http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/FrankincenceTree.asp

http://www.otnhosting.com/owhsfinal/Arabic/Frank/khorroricomplex.asp

http://www.w-enter.com/forum/showthread.php?t=38187

http://wysinger.homestead.com/hatshepsut_s_cargo_ship_op_569x800.jpg

www.omanlover.org/vb/showthread.php/127717



المباخر اللُبانية

مباخر اللبان

أمانة تناقلت للأجيال بحفظ اللبان والسيف والخنجر





كلمات مضيئة



(عُمان العزيزة تزخر بالخير، وخيراتها ملك لشعبها الأبي)

(إني سعيد بالحديث إليكم، وتكون السعادة أكمل حينما يكون الحديث عن عُمان وما قدمناه لها وفاء وعرفانا بحقها علينا، فترابها مقدس وأرضها معطاء وشعبها عريق تدفعه إرادة العمل، من أجل عزة الوطن وكرامته وتقدمه وازدهاره)

سلطان عُمان

٢٦/نوفمبر ١٩٧٥م







العيد الوطني39

قصيدة ღღ عمان ღღ لمانع سعيد العتيبة

المجد فيك حضارة وأمان *:*:*:* فلك التحية والسلام عمان

من أقدم الأزمان أنت منارة *:*:*:* يرنو لها البحار والربان

عند المحيط وقفت وقفة واثق *:*:*:* من نفسه فتقهقر العدوان

تاريخك الأمجاد حين قرأته *:*:*:* زاد اليقين لدي والإيمان

أن العروبة فوق أرضك لم تكن *:*:*:* إلا الحضارة شادها الإنسان

بل إنها كانت مشاعل نهضة *:*:*:* وعلى هداها سارت الركبان

صانت حماك قبائل عربية *:*:*:* وعروبتي كانت لديك تصان

إني أزورك والفؤاد متيم *:*:*:* وإليك يهفو العاشق الهيمان

فيك الجمال مناظر خلابة *:*:*:* البحر والأمواج والشطآن

وجبال عز رحبت بضيوفها *:*:*:* هي للإباء وأهله عنوان



العيد الوطني39

شمخـت أمـام الطامعيـن عزيـزة *:*:*:*:* وجـرت بوافـر جودهـا الوديـان

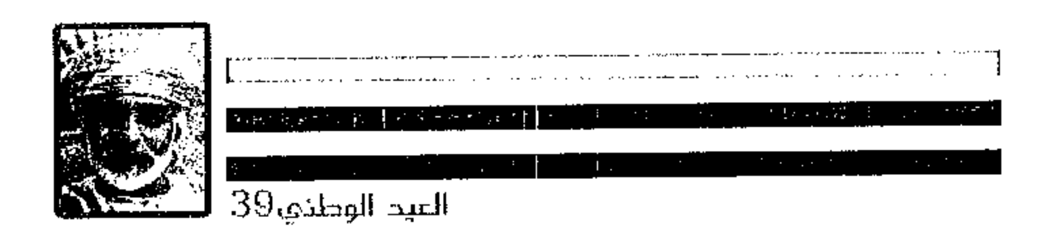
وسهولـك الخضـراء أروع لوحـة *:*:*:*:* نطقـت بسحـر بيانهـا الألـوان

أعمـان يشرنـي الجمـال قصائـداً *:*:*:*:* عصمـاء ليـس يضمهـا ديـوان

فـوق الرمـال وفي السـهول وفي الـذرى *:*:*:*:* فلديـك يسمـو بالجمـال بيـان

ولديـك يكتشـف المحـب مكامنـا *:*:*:*:* للحسـن منهـا كـم تغـار حسـان

والشعر همس الروح حامل سرها *:*:*:*:* ووريـد قلـب الحـب والشريان


العيد الوطني39

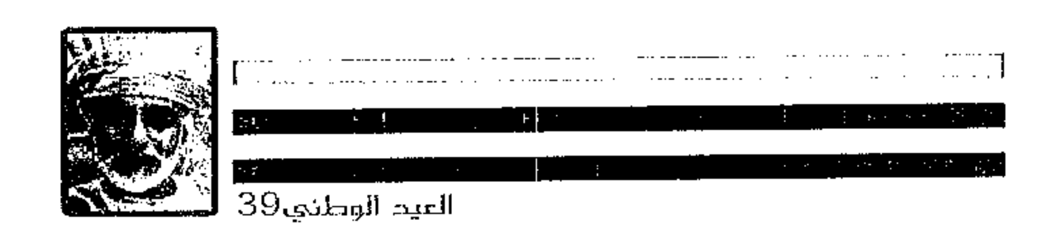
مالـي سـواه اليـوم يفتـح طاقـة *:*:*:*:* ليطـل منهـا العاشـق الولهـان

فهبـي حنانـك يـا عمـان لشاعـر *:*:*:*:* أقصـى منـاه مـن الحبيـب حنـان

ودعـي لسانـي يستحـل محرمـا *:*:*:*:* يـوم فكـم أشقـى الهـوى حرمـان

أعمـان جمعـت العروبـة شملنـا *:*:*:*:* وأنـار ظلمـة دربنـا القـرآن

مـن أقـدم الأزمـان وحـد همنـا *:*:*:*:* وطـن وتـاريخ لنـا ولسـان


العيد الوطني39

عفـوا عمـان فأنـت أرض محبـة *:*:*:*:* والحـب شيمـة أهلـه الغفـران

هـذا أنـا فـي مسقـط أشـدو لمـن *:*:*:*:* للشعـر قـدر فـي رؤاه وشـان

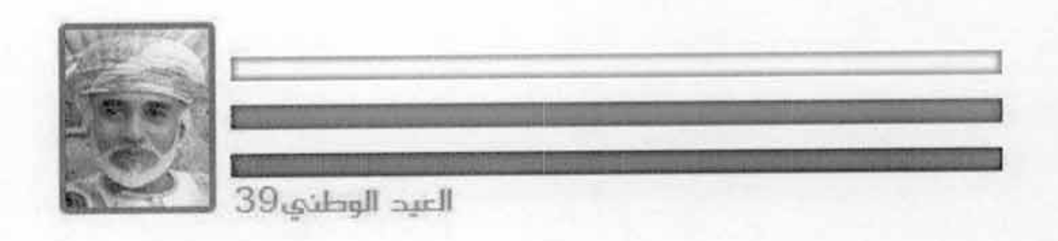
ولقـد مـررت علـى صحـار ونـزوة *:*:*:*:* وأراح نفسـي الزهـر والريحـان

بـل قادنـي وجـدي لأرض صلالـة *:*:*:*:* فلهـا يتـوق القلـب والوجـدان

أعمـان أسمـى مـا لـدي محبتـي *:*:*:*:* وعلـى المحبـة يلتقـي الجيـران

هـي فـي فـؤادي خفقـة قدسيـة *:*:*:*:* وأمـام عينـي نهضـة عمـران

اليوم أنشد في حماك قصائدي *:*:*:*:* وأقول : عاش الشعب والسلطان



قابوس الباني صروح حضارة *:*:*:*:* يزهو بها في أرضك الإنسان



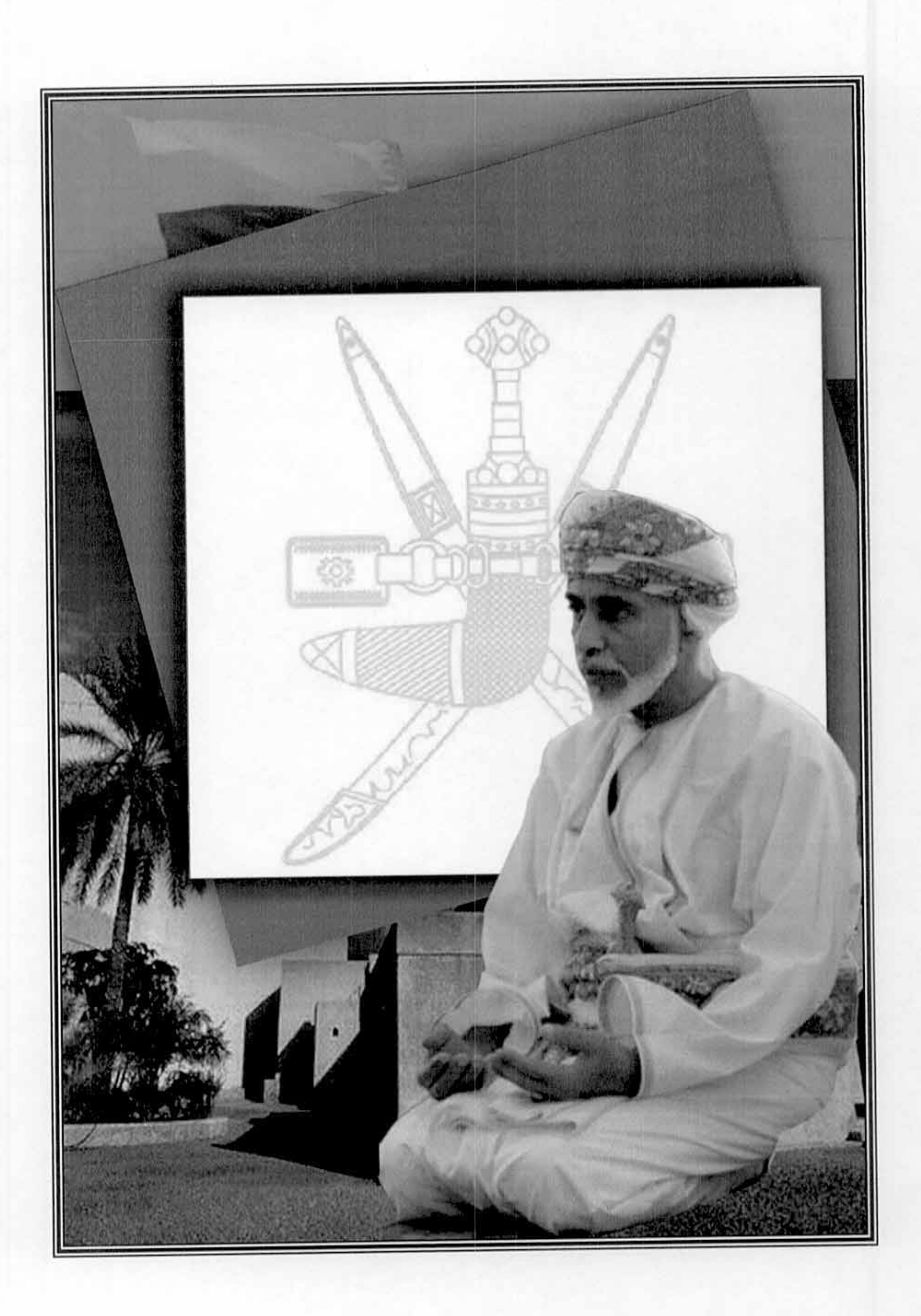
حضرة صاحب الجلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم

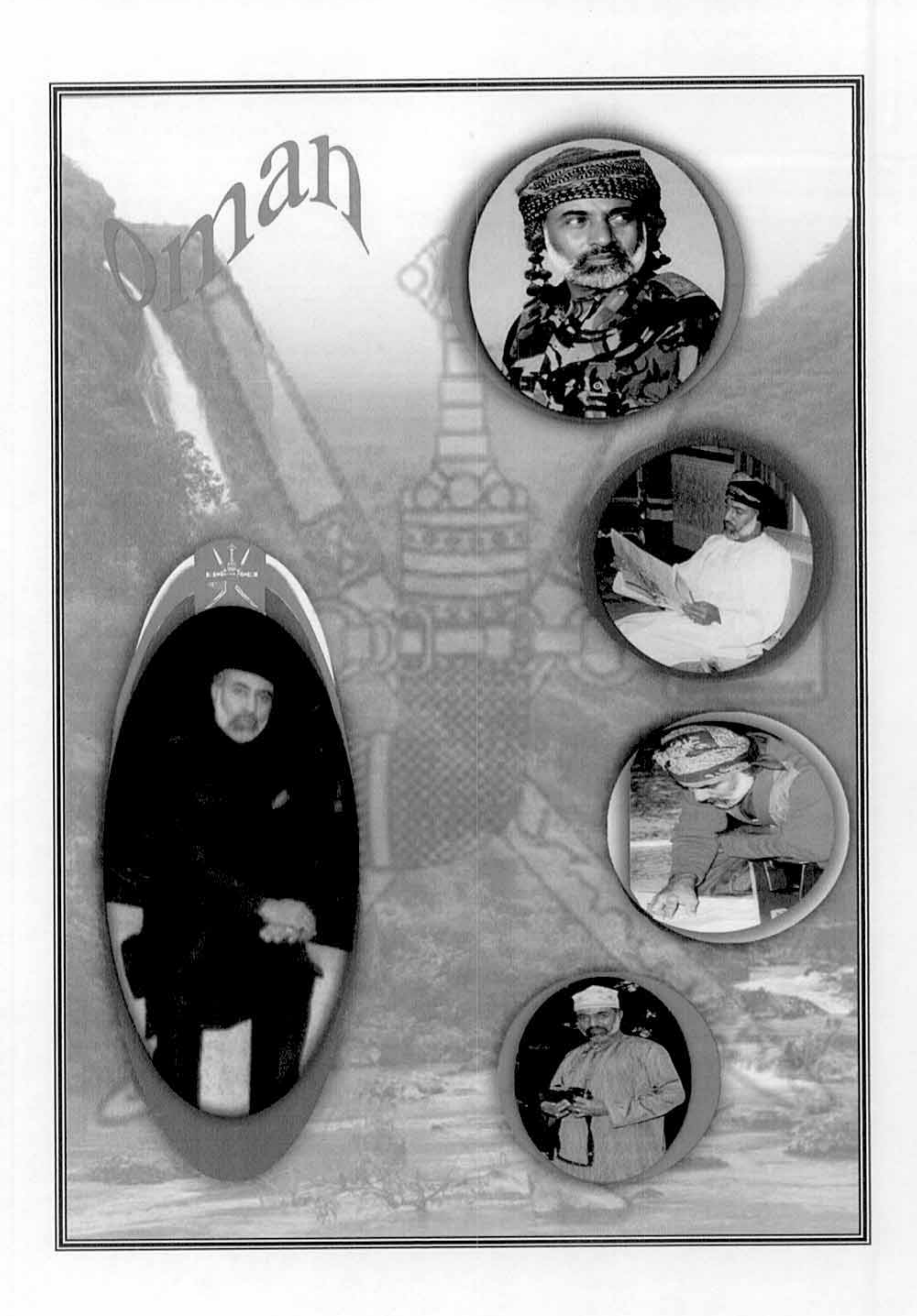
قائد
ويحسب
عن ثمانين
قائد




سلطنة عمان


صاحب الجلالة السلطان قابوس
سلطان عمان



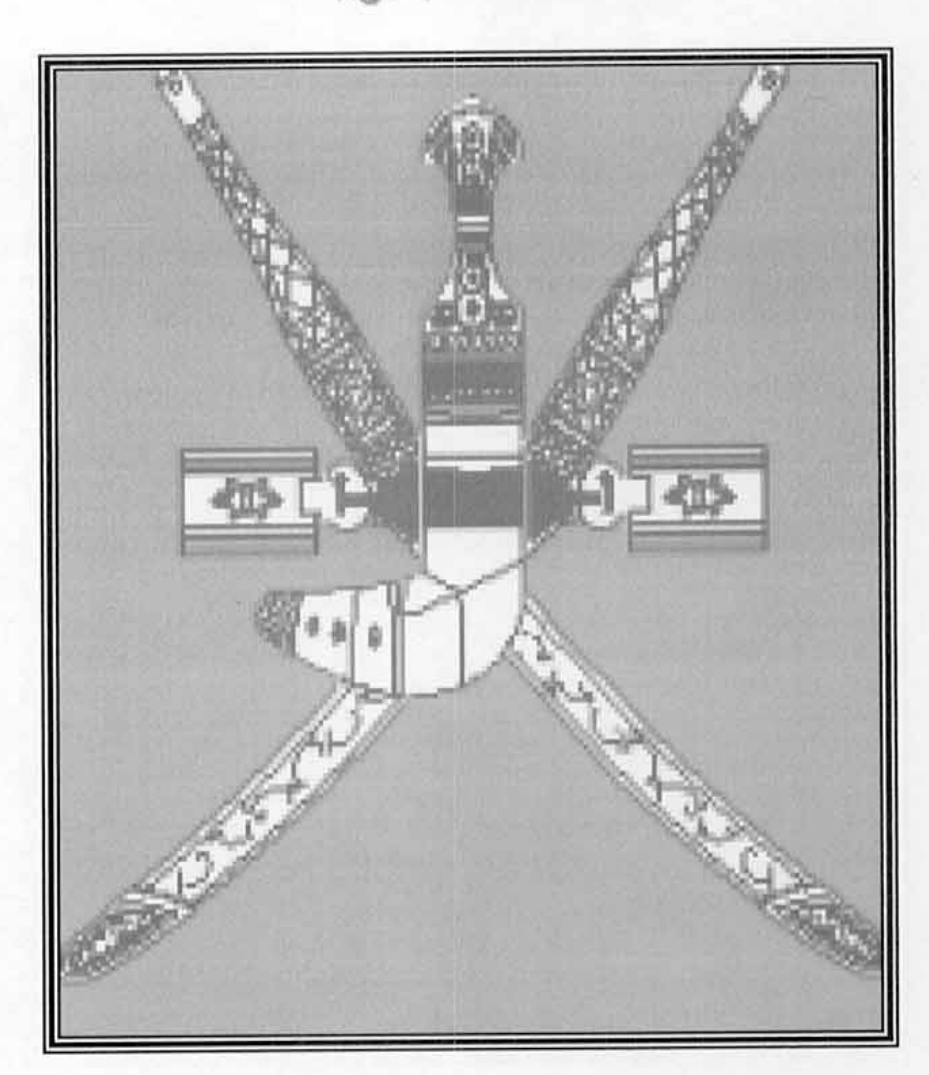

Oman


40 عاما
من النهضة
المجيدة
18
من
نوفمبر
المجيد



سلطنة عُمان













مضيق هرمز
Strait of Hormuz
الجمهورية الإسلامية الإيرانية
ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN
الخليج العربي
ARABIAN GULF
مسندم
Musandam
دبي
Dubai
أبو ظبي
Abu Dhabi
دولة الإمارات العربية المتحدة
UNITED ARAB EMIRATES
خليج عمان
GULF OF OMAN
صحار
Sohar
الخابورة
Al Khaburah
البريمي
Al Buraymi
مطار السيب الدولي
As Seeb Int. Airport
مسقط
Muscat
عبري
Ibri
نزوى
Nizwa
إبراء
Ibra
أدم
Adam
سلطنة عمان
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
الغابة
Al Ghabah
SULTANATE OF OMAN
محوت
Mahawt
مصيرة
Masirah
هيماء
Haymā
الدقم
Ad Duqm
DHOFAR
مرمول
Marmul
شليم
Shalim
شربثات
Sharbathat
الشويمية
Ash Shuwaymiyah
جزر الحلانيات
Juzor al Hallaniyat
بحر العرب
ARABIAN SEA
ثمريت
Thumrayt
طاقة
Taqah
مرباط
Mirbat
صلالة
Salalah
مطار صلالة
Salalah Airport
ميناء صلالة
Port Salalah
ضلكوت
Dalkut
رخيوت
Rakhyut
REPUBLIC OF YEMEN
حبروت
Habrut
المزيونة
Al Mazyunah



كلمات مضيئة



(المعرفة ليست مطلقة ،المعرفة متجددة)

(إن تحصيل العلم ليس ترفا وإنما التزام بكل القيم الخيرة النيرة وإسهام جاد لا يعرف الكلل في بناء الأمة ،ودعم انجازها وتحقيق طموحاتها القريبة منها والبعيدة)

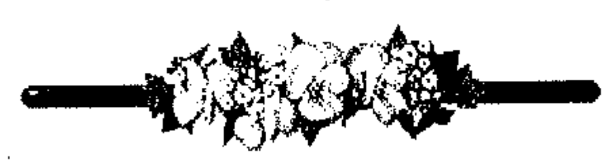
سلطان عُمان

٣٠/أكتوبر ١٩٩٠م





فخر بالماضي وثقة بالمستقبل



استدامة النجاح تؤكد رؤية جلالة السلطان قابوس الرامية إلى تحقيق التنمية الشاملة في البلاد وكما دأبت عليه طوال ٤٠ عاما لتحقيق الموازنة بين التطور الاقتصادي وصون البيئة ومسؤوليتها تجاه المجتمع .

وأجمل تهنئة وأرقها للمجد العُماني (قبس المسيرة) الوفي الأصيل السلطان قابوس بن سعيد المعظم -حفظه الله- وللشعب العُماني الأبي بمناسبة العيد الوطني الأربعين ليوم النهضة المجيد والفخر كل الفخر بالنجاحات التي حققتها سلطنة عُمان في الماضي لتمضي بخطوات واثقة في التخطيط من اجل تحقيق النجاح في المستقبل أيضا . . . .





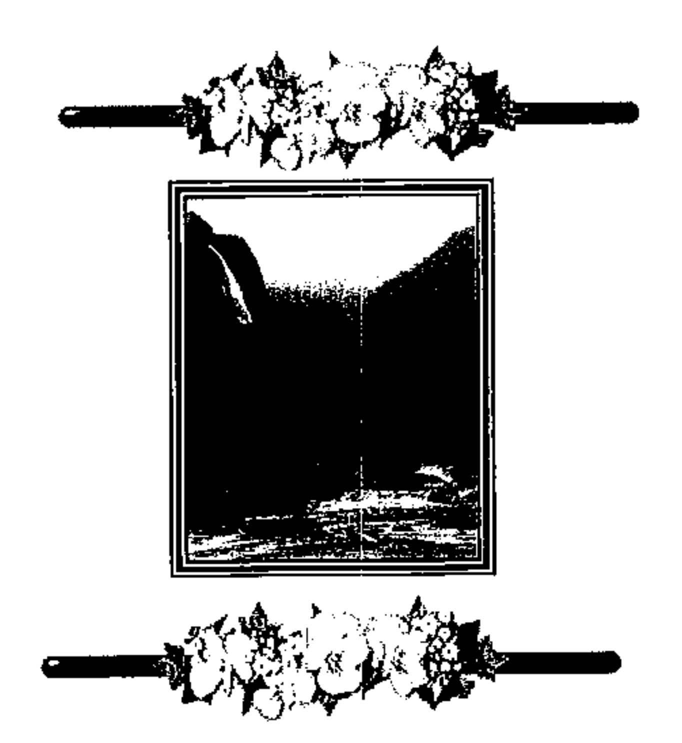
هذه جزيرتنا . . . . دامت ركيزتنا . . . . . . في الماضي والحاضر

أرض اللبان أشربي من دموع السحايب

ذكرني بأهلي بعد ذكر الحبايب

محلا صفوحك يالأحقاف . . . . شواطئاً فيك وأرياف

ياقرة العين يا شرقي جنوب الجزيرة





ش

الجمهورية الإسلامية الإيرانية

الخليج العربي

خليج عمان

الإمارات العربية المتحدة

المملكة العربية السعودية

بحر العرب

الجمهورية اليمنية

خصب

بخا

دبا

شناص

لوى

صحار

صحم

الخابورة

السويق

المصنعة

بركاء

مطرح

مسقط

بوشر

العامرات

قريات

الرستاق

نخل

العوابي

الحمراء

بهلاء

نزوى

إزكي

سمائل

بدبد

أدم

صور

جعلان بني بوعلي

جعلان بني بوحسن

الكامل والوافي

ينقل

ضنك

عبري

البريمي

محضة

محوت

مصيرة

هيما

الدقم

الجازر

شليم وجزر الحلانيات

جزر الحلانيات

ثمريت

صلالة

طاقة

مرباط

سدح

ضلكوت

رخيوت

المزيونة

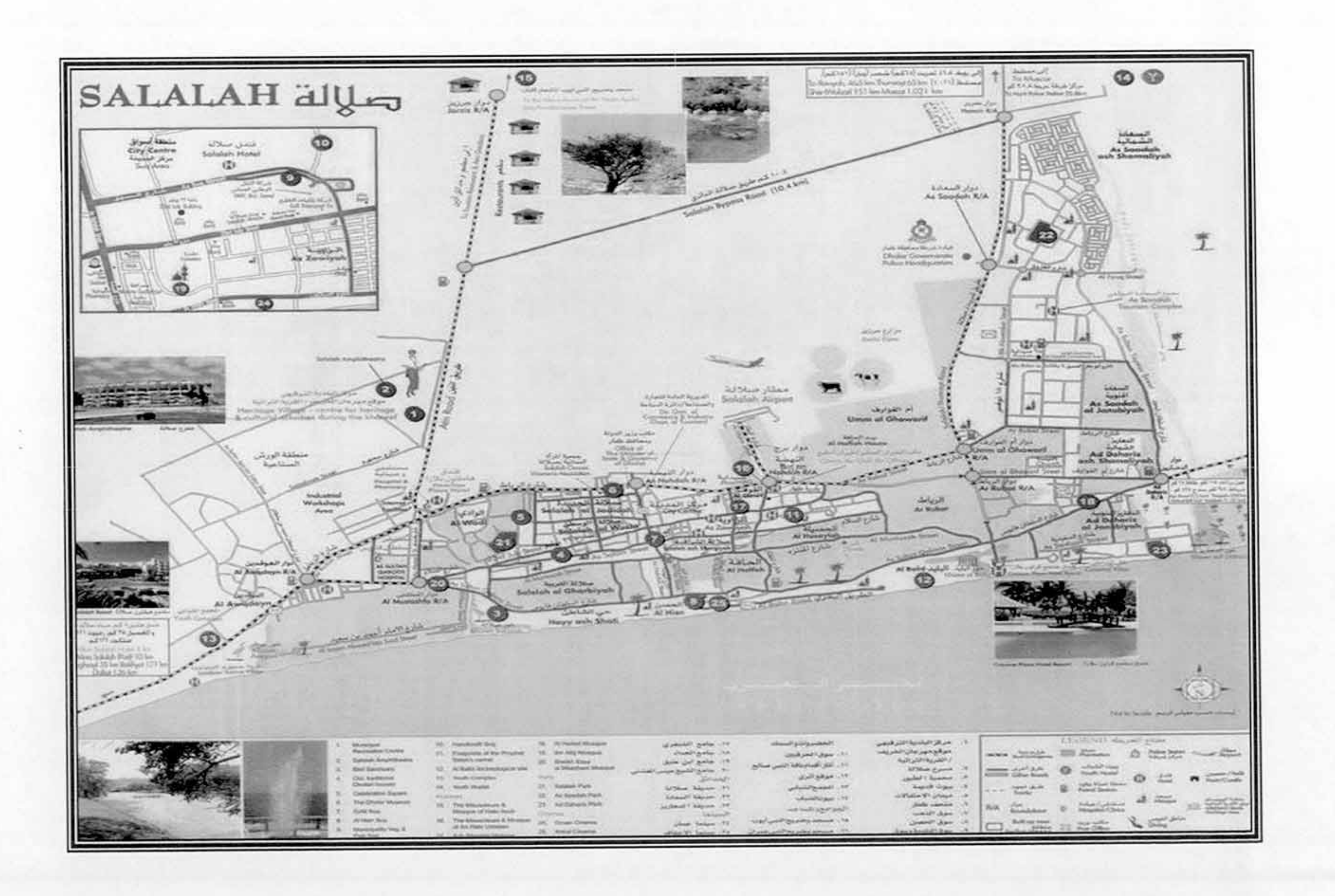
٠ ٤٠ ٨٠ ١٢٠ ١٦٠ ٢٠٠ ٢٤٠ كم

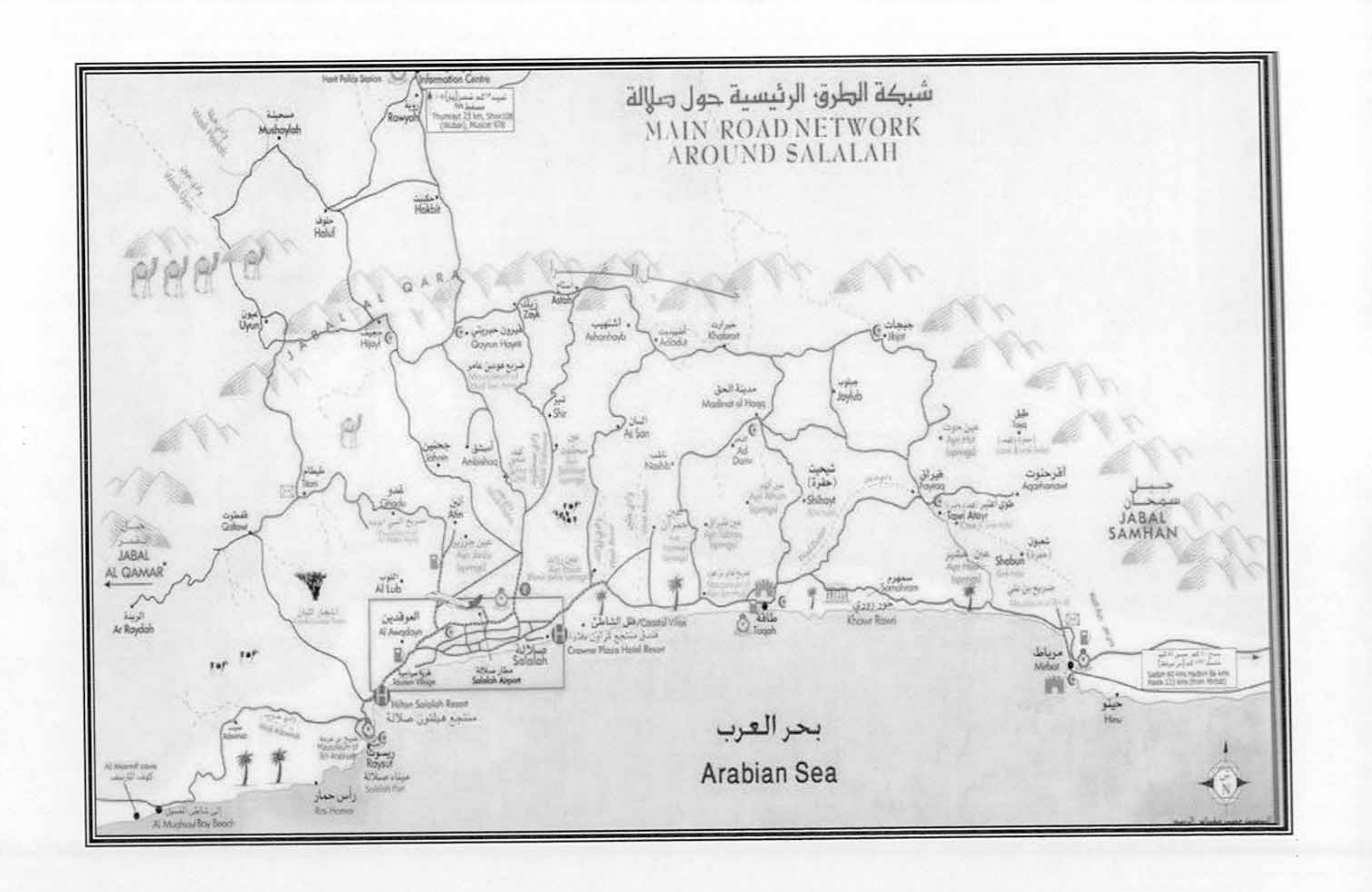




54° Iran
51°
57°
60°
Bandar-e Lengeh
Strait of Hormuz
Iran
Al Khasab
Ra's Musanda
Qatar
Al Khawr
Dukhan
Doha
Al Wakrah
Persian Gulf
Ra's al Khaymah
Umm al Qaywayn
Ajman
Dubayy
Al Fujayrah
Jask
Gulf of Oman
Abu Dhabi
Mahdah
Al Buraymi
Suhar
Al Khaburah
24°
United Arab Emirates
As Sib
Muscat
Qurayyat
'Ibri
Boundary not defined
Nazwá
Izki
Ibra'
Sûr
Mudayrib
Jibal
Fahud
Adam
Al Kamil
Al 'Ubeylah
Saudi Arabia
Ghaba
21°
N
Oman
Dawwah
Khaluf
Kalban
Hayma'
Boundary not defined
Duqm
Arabian Sea
Dawkah
Marmul
Sawqirah
18°
Sharbatat
Thamarit
Mudhay
Habarut
0 150 km
0 100 mi
Raysut
Salalah
Sadh
Yemen
Al Ghaydah
©1997 MAGELLAN Geographix[SM]
(805) 685-3100 www.maps.com




SALALAH صلالة
City Centre
Salalah Hotel
As Zarubiyah
Salalah Bypass Road (10.4 km)
As Saadah R/A
As Saadah ash Shamaliyah
Salalah Airport
Umm al Ghawarif
As Saadah al Janubiyah
Ad Daharis ash Shamaliyah
Ad Daharis al Janubiyah
Al Rubat R/A
Ar Rubat
Industrial Workshops Area
Al Awqadyn R/A
Al Awqadyn
Al Wadi
Salalah al Gharbiyah
Al Mutahhar R/A
Hayy ash Shati
Al Haffah
Al Husn


شبكة الطرق الرئيسية حول صلالة
MAIN ROAD NETWORK
AROUND SALALAH
Information Centre
روية
Rawyah
مسحيلة
Mushaylah
حلوف
Halluf
هكبيت
Hakbit
عيون
Uyun
جبجات
Jibjat
جيلوب
Jaylub
مدينة الحق
Madinat al Haqq
Ad Darir
Al Sari
Ashanhayb
Atdoh
Khatarat
Zayk
Qayrun Hayriti
Shir
Jahnun
Ambishaq
Afin
Qifodo
Tiṭam
Qiṭbit
JABAL
AL QAMAR
الريدة
Ar Raydah
Al Lub
العوقدين
Al Awqadayn
صلالة
Salalah
مطار صلالة
Salalah Airport
Crowne Plaza Hotel Resort
Hilton Salalah Resort
منتجع هيلتون صلالة
ريسوت
Raysut
ميناء صلالة
Salalah Port
رأس حمار
Ras Hamar
Al Mughsail Bay Beach
طاقة
Taqah
خور روري
Khawr Rawri
سمهرم
Samahram
شحيت
Shihayt
طوي أعتير
Tawi Attayr
Qayraq
أقرحنوت
Aqarhanawt
طيق
Tayq
شعبون
Shabun
مرباط
Mirbat
حيتو
Hinu
جبل سمحان
JABAL
SAMHAN
بحر العرب
Arabian Sea

التراث البحري

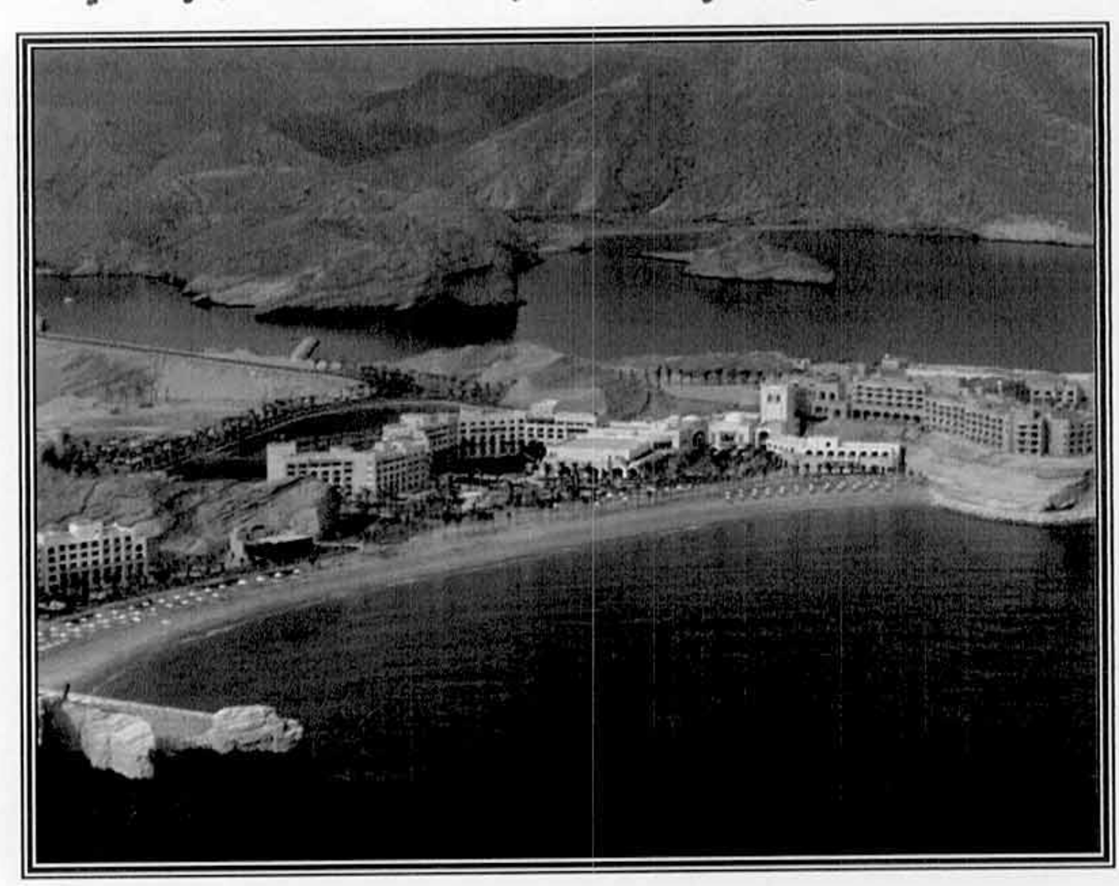
ويعرض معرفة العمانيين بالملاحة منذ العهود القديمة ويبين نشاطاتهم التجارية خلال العصور القديمة والزمن الحالي ، ويبين ما قام به العمانيون من إنشاء شبكة تبادل تجاري مع العديد من المناطق الهامة ، ويبين القسم العديد من أمور البيئة البحرية وعمليات الإبحار ، ويعرض نماذج تقليدية من السفن العمانية .



البحر

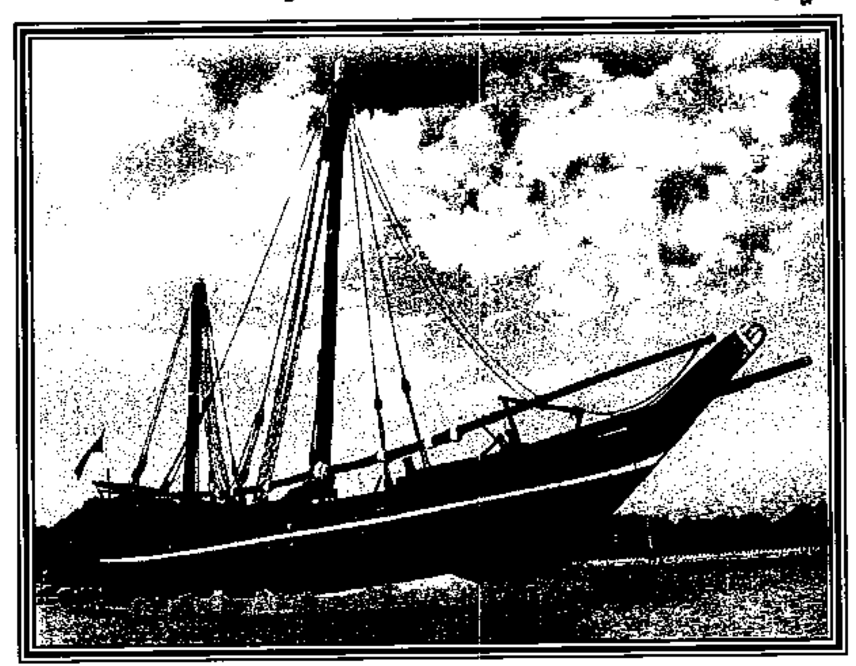


اعتماد العمانيين على البحر مصدرا للحياة والغذاء في العصور الماضية .

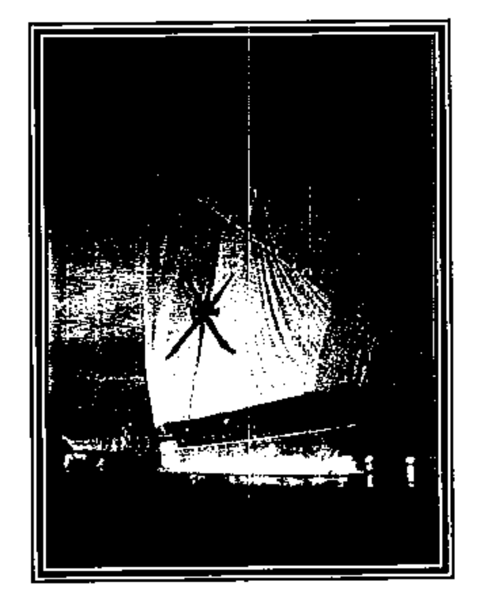




المعاناة والمخاطر التي يتحملها البحار في رحلته لأغراض التجارة في الماضي .

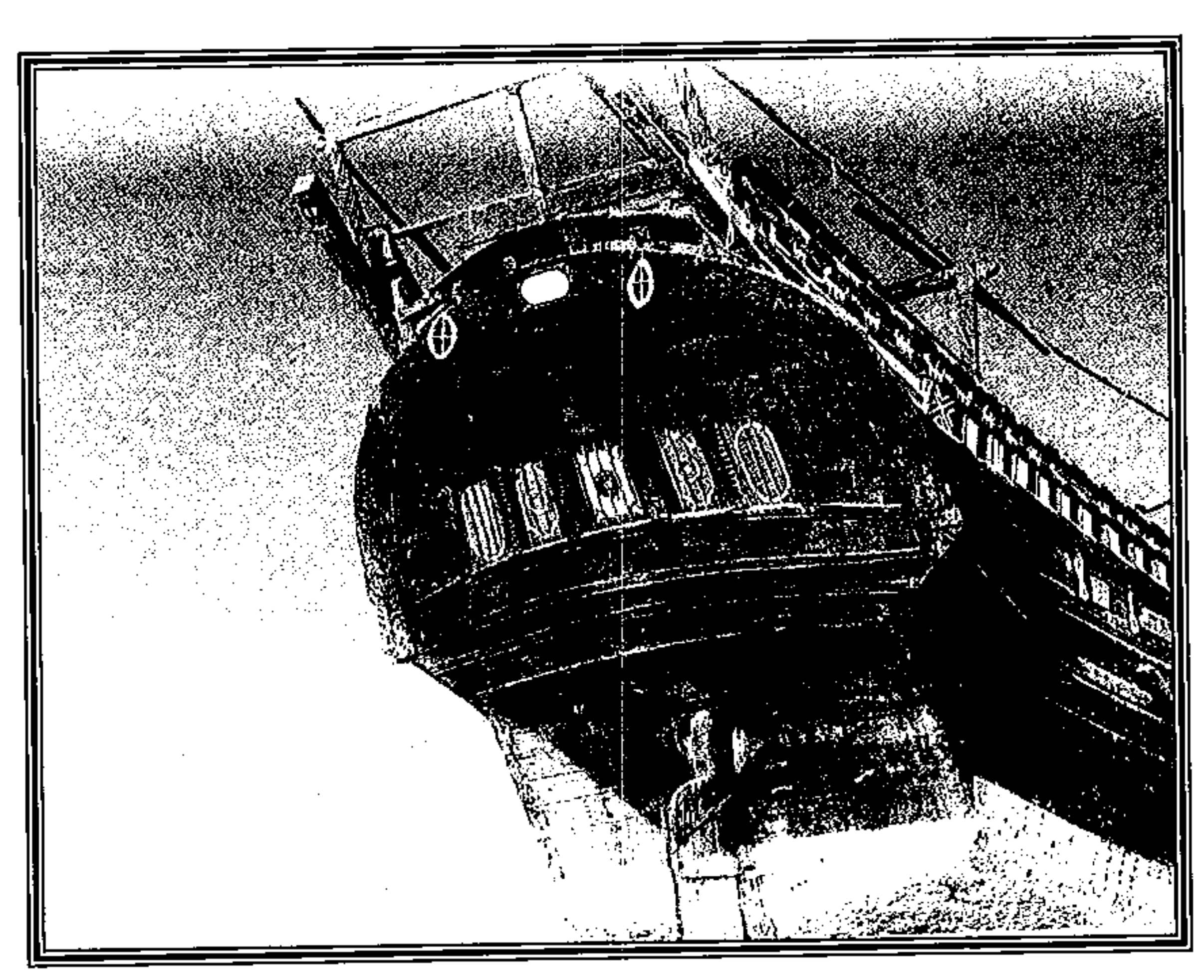








التجارة



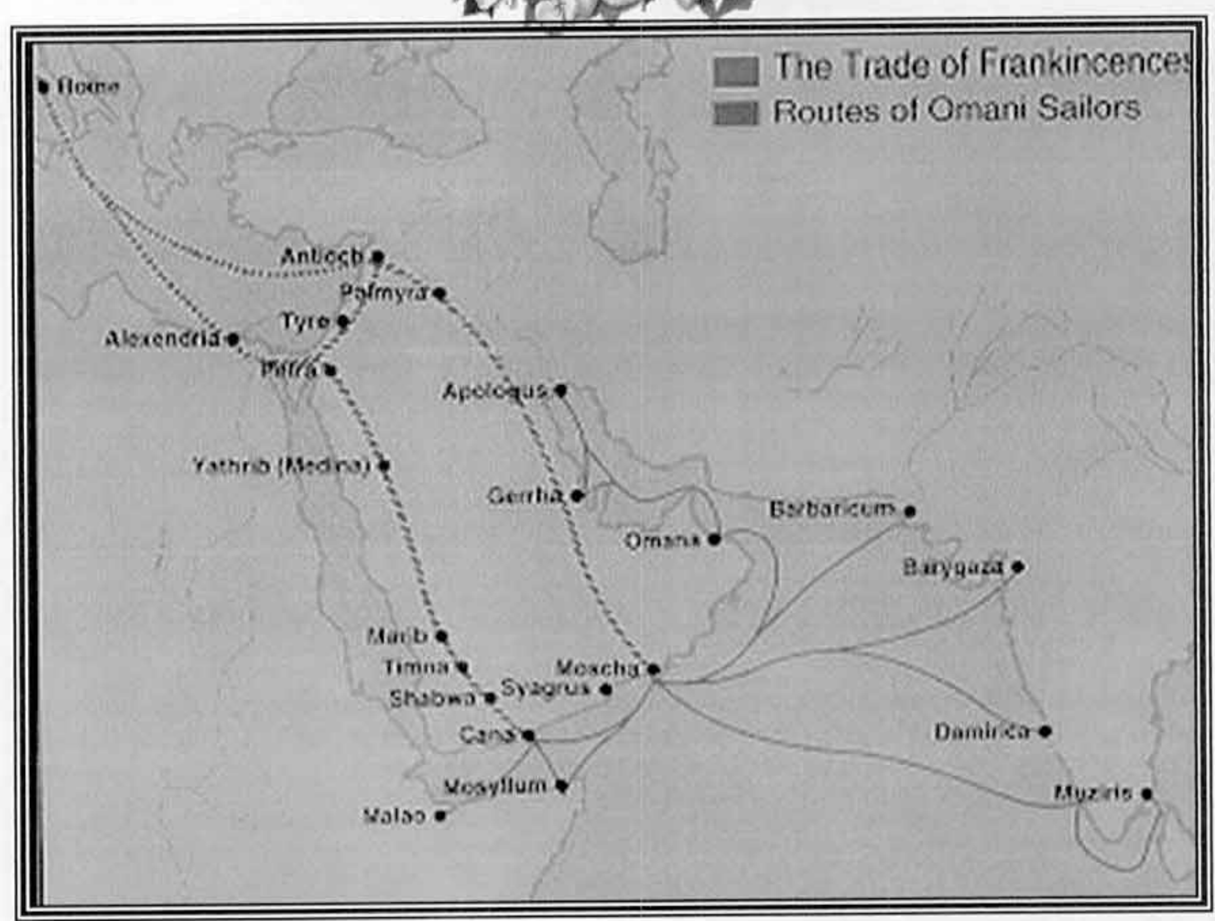


يشير إلى المنتجات العمانية مثل اللبان والنحاس التي تتم المتاجرة بها ومبادلتها بمنتوجات الحضارات الأخرى كالحرير والبهارات، وعلاقات عمان التجارية مع الدول الأجنبية.



طريق تجارة اللبان في الماضي





سلطنة عمان على مدى العصور مصدرا رئيسا لاستخراج اللبان أرض الأحقاف التي وردت في القرآن تقع ضمن أراضي ظفار العلاقة التي أقامها اللبان بين العمانيين من جهة والفراعنة والفينيقيين والإغريق والرومان والفرس والهنود والصينيين من جهة أخرى.





تزخر السلطنة بالعديد من المعالم الأثرية التي تروي قصة حضارات ضربت بجذورها في عمق النشأة الأولى للإنسان. وتشير المكتشفات الأثرية التي تعود إلى الألف الخامس قبل الميلاد والموجودة في مناطق متعددة في السلطنة وغيرها من المواقع التي تم التنقيب فيها على فترات مختلفة.. تشير كلها الى العصور والحقب الزمنية المختلفة التي مرت بها عمان على مدى التاريخ.. وإبداع الإنسان العماني وإسهاماته وتواصله مع الحضارات الإنسانية آنذاك.

وقد بدأت المسوحات الأثرية الأولى في السلطنة مع بداية الخمسينات، حيث قامت البعثات العلمية بالتنقيب في مواقع متعددة بحثاً عن شواهد من الألف الثالثة قبل الميلاد، لتدخل البلاد بذلك مرحلة التاريخ المبني على المكتشفات الأثرية والحقائق العلمية بعد

أن أرخ لها في كتب الرحالة أمثال ابن بطوطة وبرترام توماس وماركو بولو وغيرهم. وبلغت الاكتشافات الأثرية ذروتها بعد إنشاء وزارة التراث القومي والثقافة في عام ١٩٧٦م، حيث نظمت عمليات البحث والتنقيب والدراسة بتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية المتخصصة في كثير من دول العالم.



تبنت السلطنة في السنوات الأخيرة مبادرات إستراتيجية مهمة تهدف إلى إدراج البلاد في قائمة المحطات الجاذبة للسياح، فقد أعلن حضرة صاحب الجلالة السلطان بأن تكون السياحة محور مساعي تنويع اقتصاد البلاد .

تتميز سلطنة عُمان بطبيعتها الغناء الجميلة وقلاعها وحصونها العريقة وشواطئها البكر المصون وجبالها الشاهقة وكثبانها الرملية الذهبية وأوديتها الزاخرة الجميلة وأسواقها التراثية العريقة وعبق بخور لبانها إذا يعكس كل هذا جمال وسحر سلطنة عُمان وخصوصية إمكانياتها السياحية .







صلالة عاصمة ظفار ومكان ميلاد السلطان قابوس، خلال فصل الخريف تصبح جنة استوائية وذلك منذ بدايات شهر يونيو حتى وسط سبتمبر، حيث يلف الضباب بعباءته تلال ظفار ويتردد في جنباته تغريد الطيور وتنساب القنوات والمساقط المائية فوق ارض مخضرة ووسط الصخور يلمح الناظر أشجار اللبان التي تعد واحدة من النفحات العطرة التي تفيض بها الجزيرة العربية على العالم .



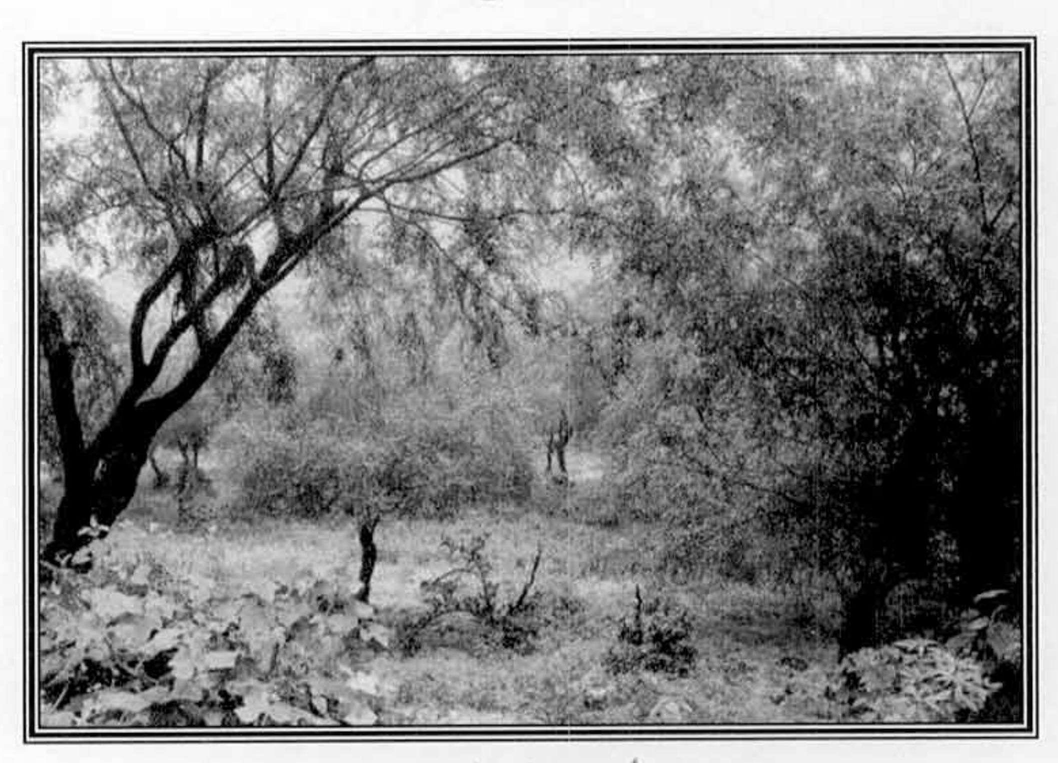


في فصل الخريف تتحول صلالة إلى مروج خضراء يلف الضباب قمم جبالها التي تكتسي بالخضرة والأزهار الزاهية وتتحول سهولها وجبالها إلى لوحة فنية رائعة بفعل تساقط الأمطار الموسمية التي تشهدها في هذه الفترة، وتدب الحياة في الينابيع وتنساب المياه رقراقة في أعالي الجبال وبطون الأودية مكونة العديد من الشلالات المائية التي تنحدر إلى مئات الأقدام في منظر طبيعي آخاذ يجتذب إليه آلاف الزوار للتمتع بروعة هذا المشهد . ويلف المدينة في هذه الفترة من السنة الضباب والرذاذ المنعش وتهب عليها النسمات الباردة والهواء العليل والأمطار الخريفية اللطيفة لتغطي الأرض بساطا أخضر وتتحول الجبال والسهول إلى لوحة طبيعية نادرة مزدانة بالمروج العشبية الخضراء . وبفعل هذه العوامل الطبيعية النادرة التي وهبها (الله) المولى عز وجل إلى هذه الأرض الطيبة تعد محافظة ظفار وولاياتها بوجه عام من أكثر المناطق جذباً للسياح .....

حيث تتألق الطبيعة بجمالها الأخاذ وتزين الخضرة جبالها الشامخة بفضل زخات المطر التي لا تنقطع عنها خلال فصل الخريف إضافة إلى توفر الشواطئ الرملية الجميلة والمناظر الطبيعية الخلابة . كما تعانق الجبال البحار في أجمل صورة طبيعية إضافة إلى وجود

الخضرة الدائمة والطبيعة الخلابة والمواقع التاريخية والمناطق الريفية ذات المناظر الساحرة والعيون العذبة التي تجري على الجبال حيث تتحول المياه المنحدرة من الجبال إلى شلالات تتساقط من ارتفاع طوله مئات الأقدام ويتجلى جمال ظفار خلال فترة الرياح الموسمية حيث تسبب هذه الرياح في انتشار الضباب والرذاذ وسقوط الأمطار الصيفية فتكثر المياه في مناطق العيون و الافلاج وتكتسي المناطق الجبلية ببساط اخضر من الأعشاب وتزداد بقطعان الماشية والإبل والأغنام.



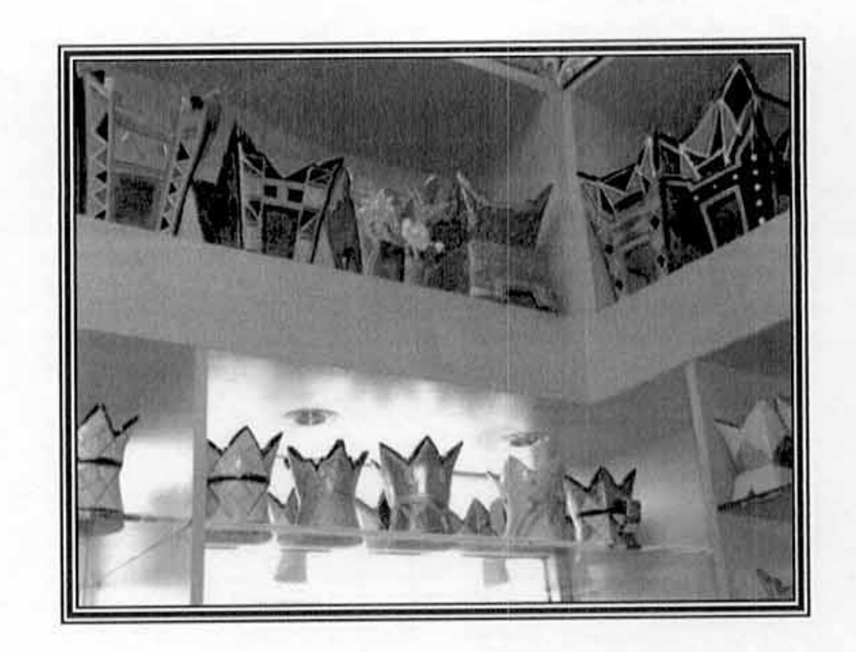


المجامر (المباخر)





وسميت بالمجمر نسبة إلى الجمر التي توضع بداخله لحرق البخور أو العود أو اللبان، وهي إحدى الصناعات التي اشتهرت بها محافظة ظفار منذ القدم فهي نتاج تراث قديم وكانت ولا زالت تصنع من الطين ، وتتميز بأشكالها الفريدة والمختلفة جذريا عن المباخر في الخليج العربي وهي ذات أشكال جميله ومتنوعة وتتميز هذه المجامر بقدرتها الهائلة على تحمل الحرارة الشديدة وأصبحت ألوانها في شكل مزيج جميل من الخطوط والألوان والزخارف والنقوش المتنوعة والتي تساير نمط العصر، وتوجد بأحجام وأشكال متنوعة...









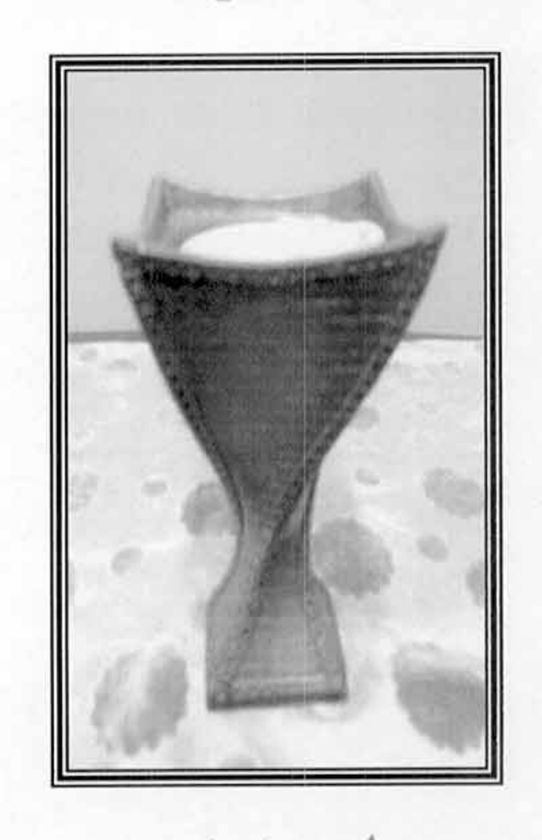






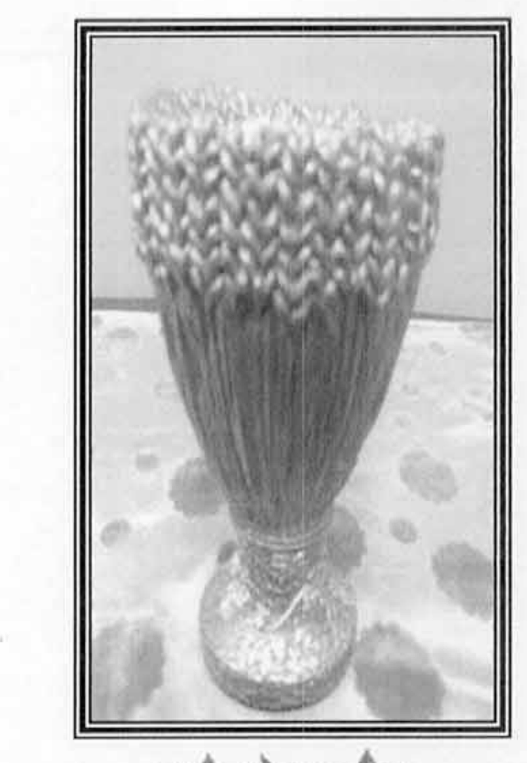




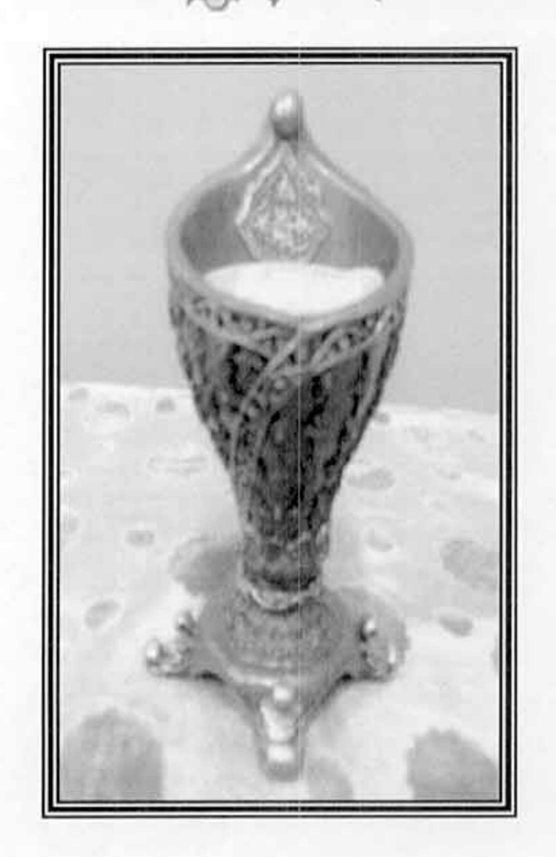






































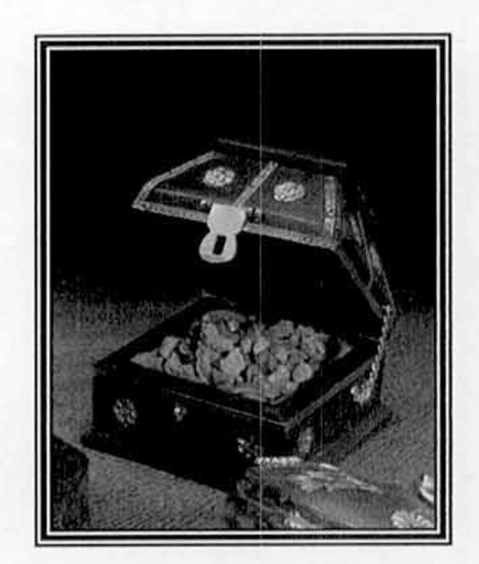
اللبان الظفاري



لقد لعب اللبان دوراً بارزاً في إبراز التاريخ التجاري القديم للمنطقة، وإذا ما أردت أن تستمتع بعبق ذلك التاريخ العريق فعليك بشراء اللبان حتى تتنسم عبق التاريخ الرائع للمنطقة من خلال رائحته العطرية الفواحة .

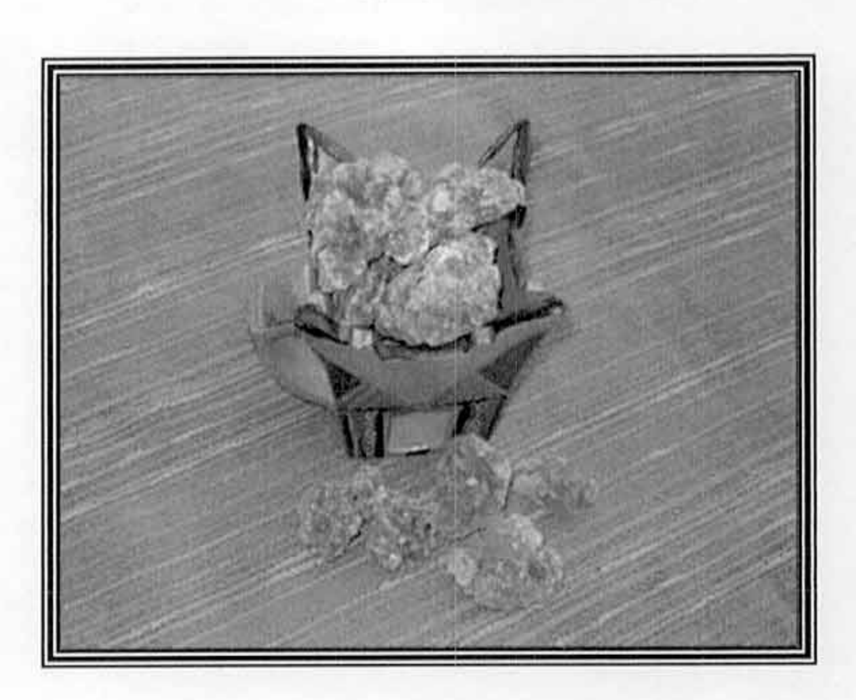
وهناك عدة أنواع للبان وهي: [الحوجري – الشزري – النجدي – الشعبي] وأجود أنواعها هو الحوجري ويستطيع المرء تمييزه بشدة نقائه وصفائه حيث يشبه اللولؤ في لمعانه، وهذا النوع من اللبان يستخدم في تبخير المنازل وخاصة عند المغيب حيث تفوح منه رائحة زكيه منعشة . . . .























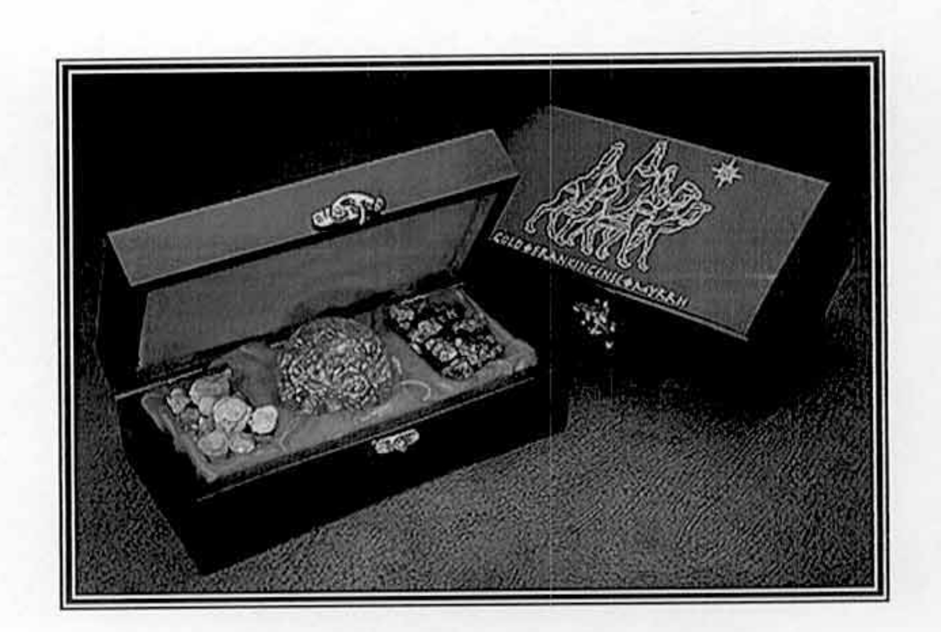










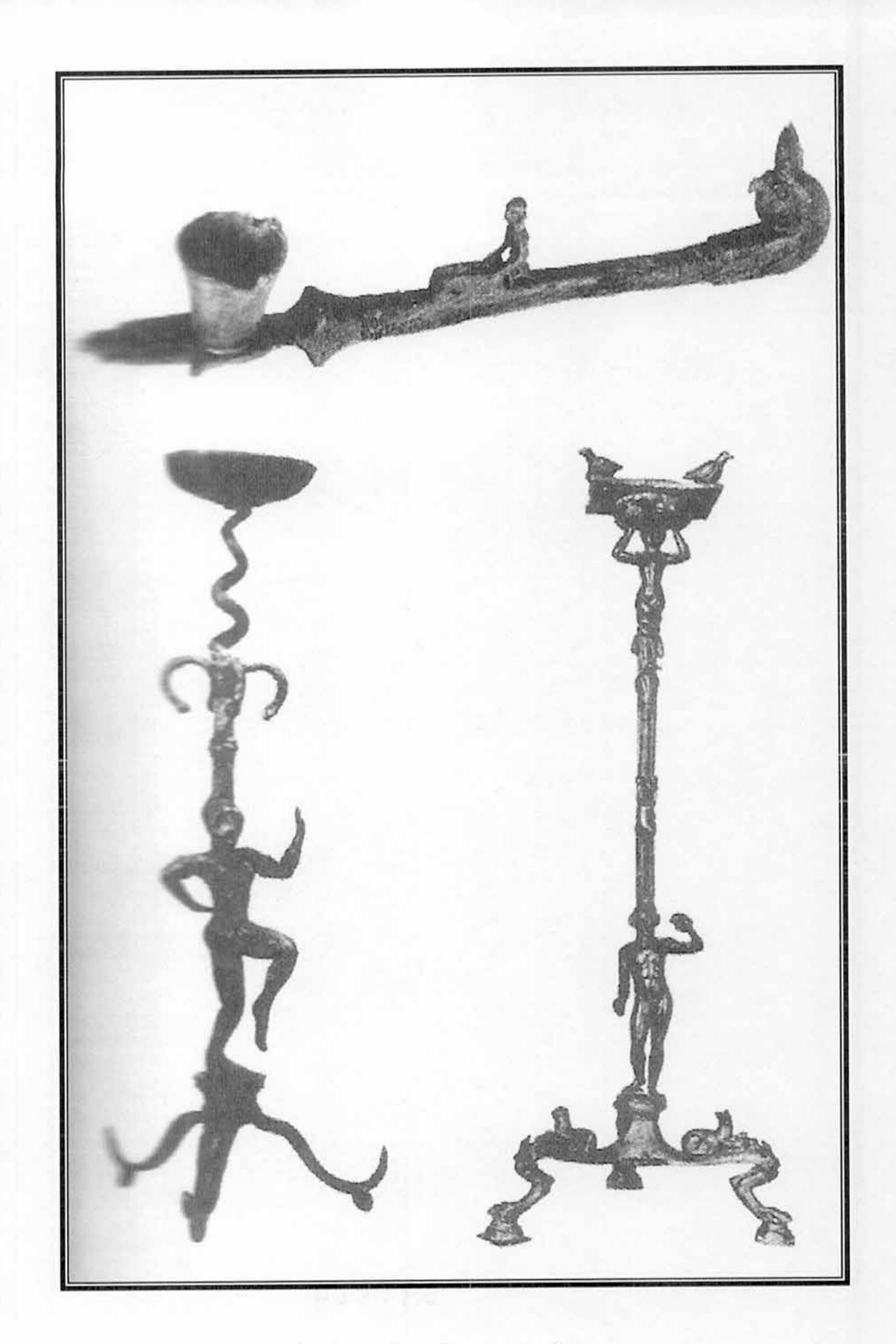








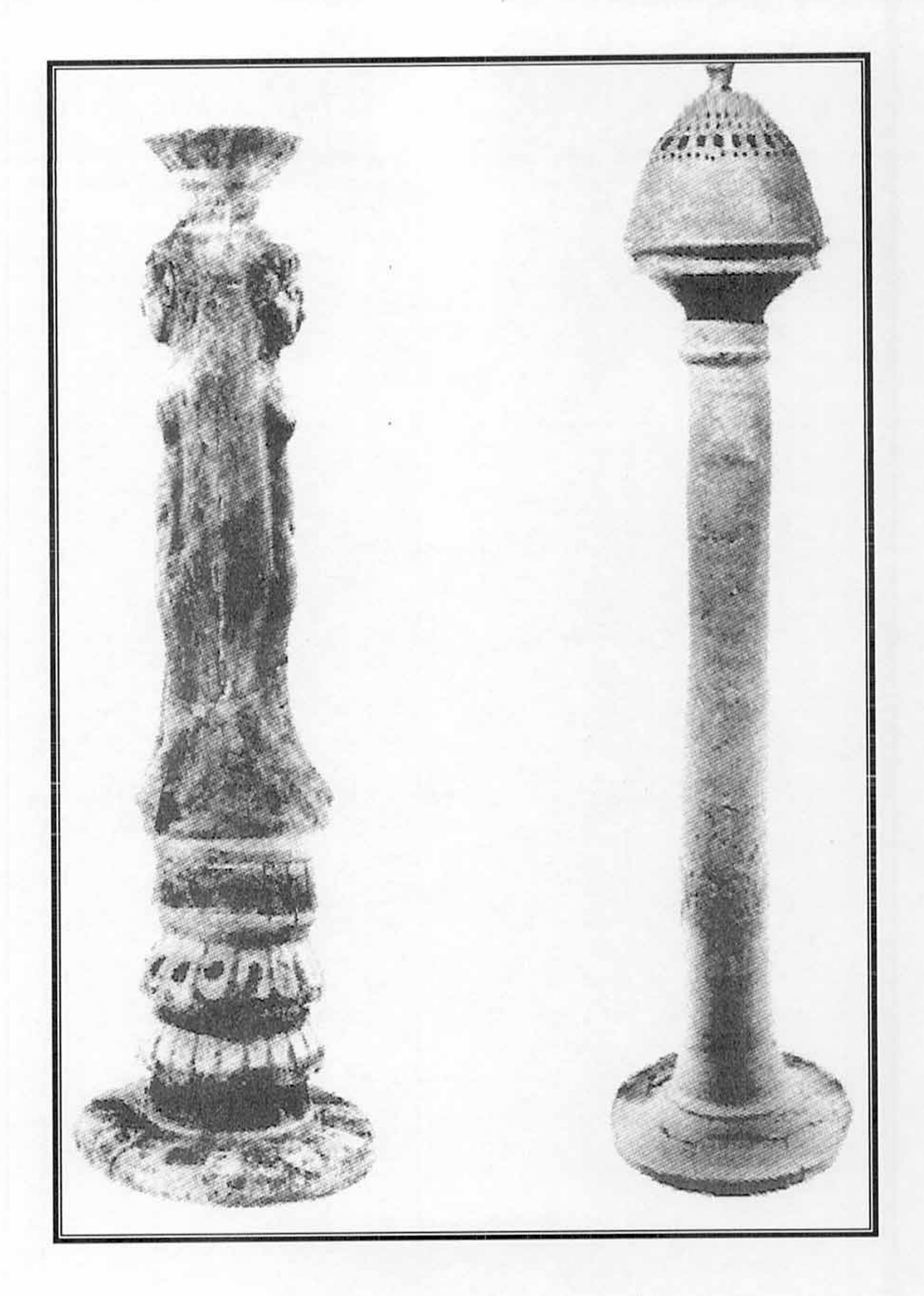




مبخرة طقوس مصرية ، ، قروم ٢٠٠٨.

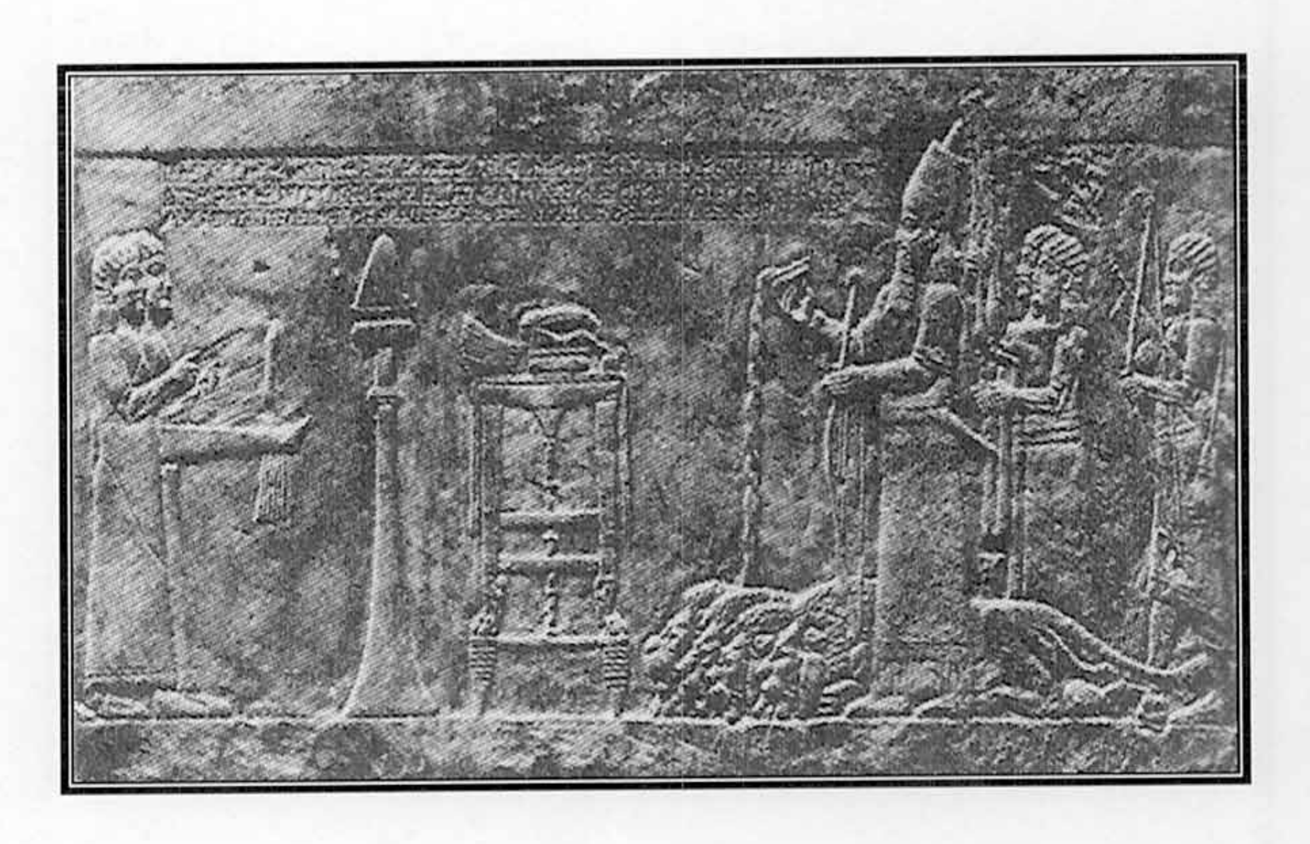


مبخرة سورية من النحاس مطلية بالذهب والفضة، قروم ٢٠٠٨.



مبخرة من الطين المحروق (تيراكوتا) من ،قبرص، قروم ٢٠٠٨.

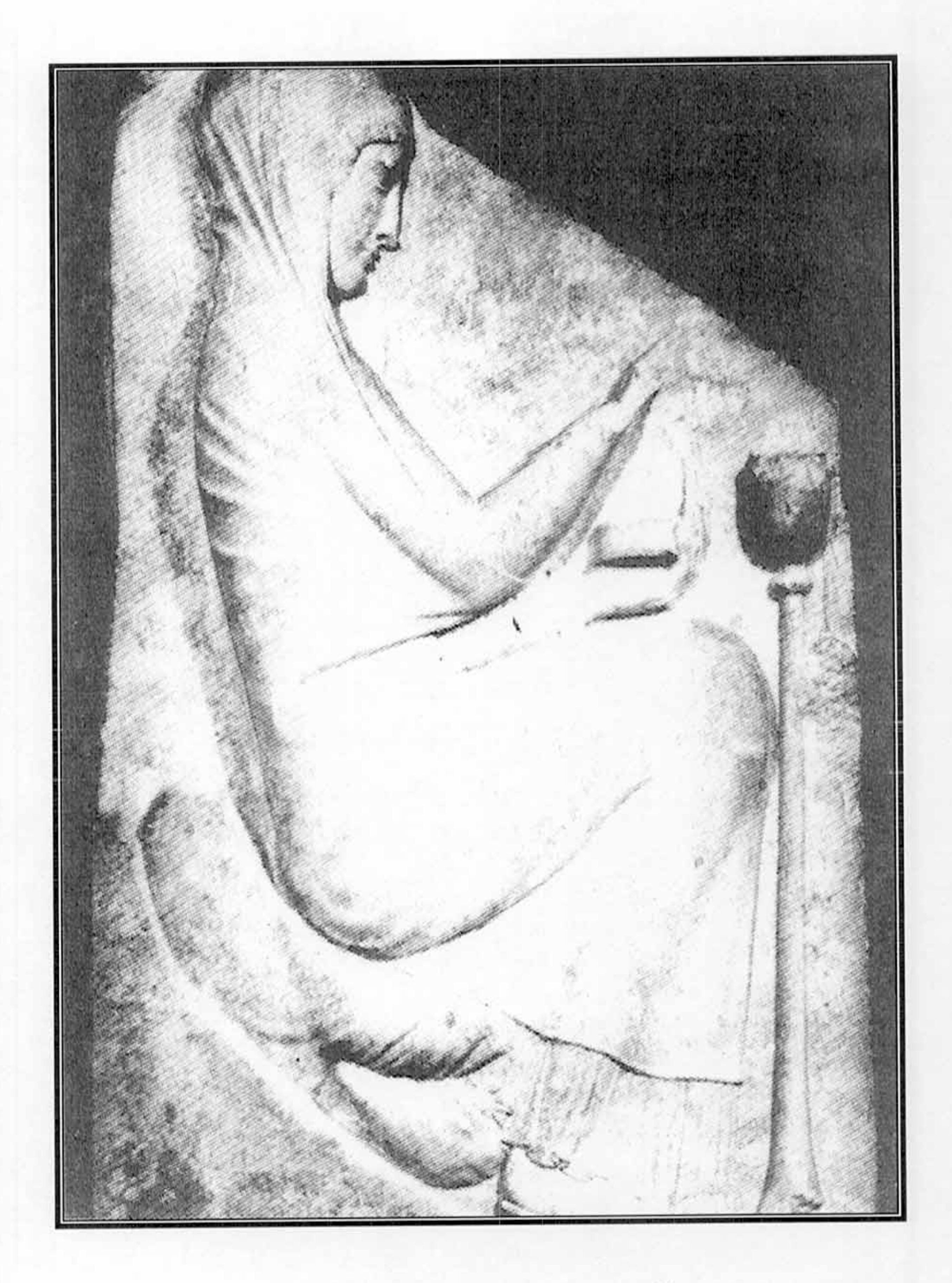
مبخرة فرعونية من البرونز ،اللبان قروم ٢٠٠٨.



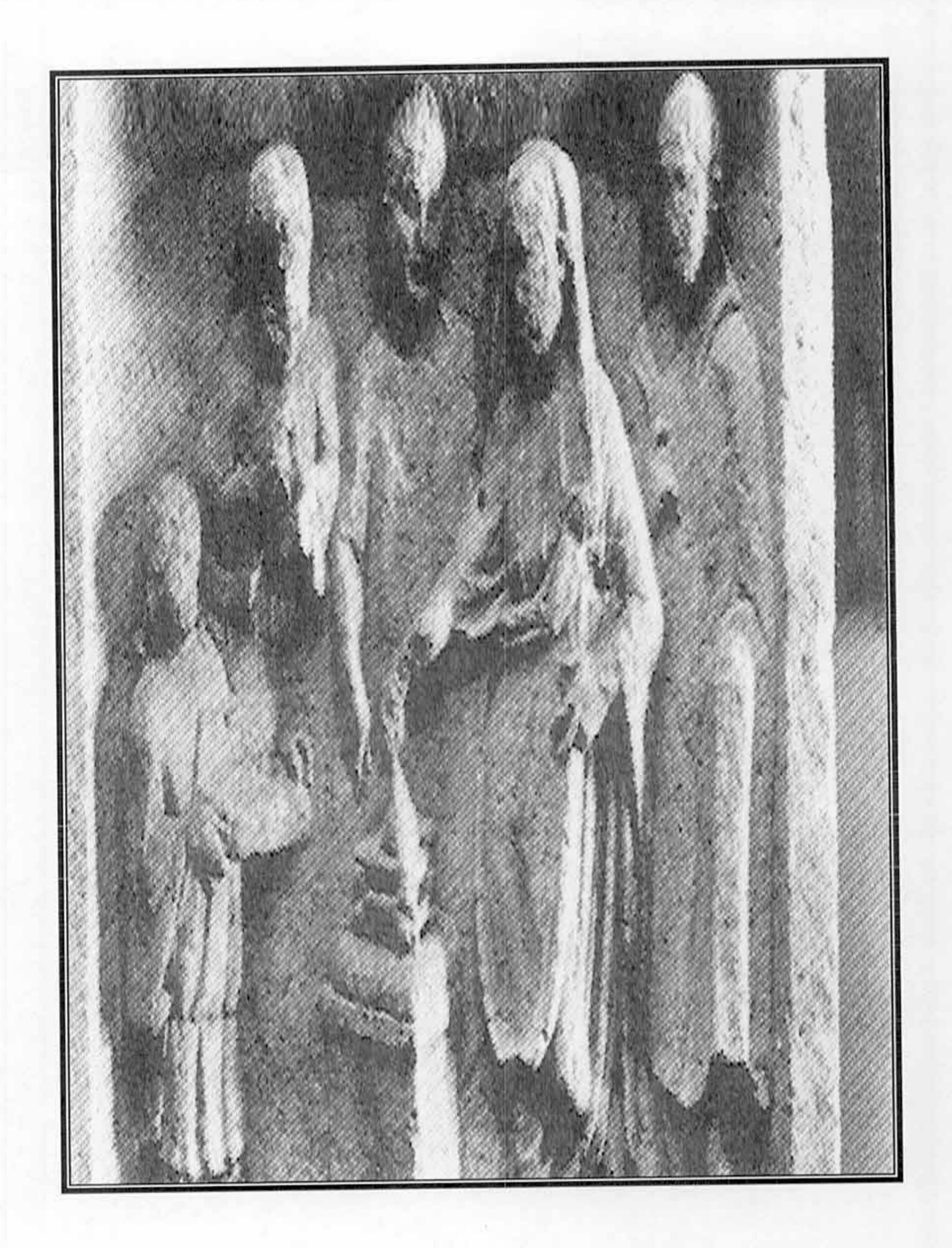
لوحة آشورية الملك آشوربانيبال يسكب قربانا سائلا على اسود ميتة، قروم ٢٠٠٨.



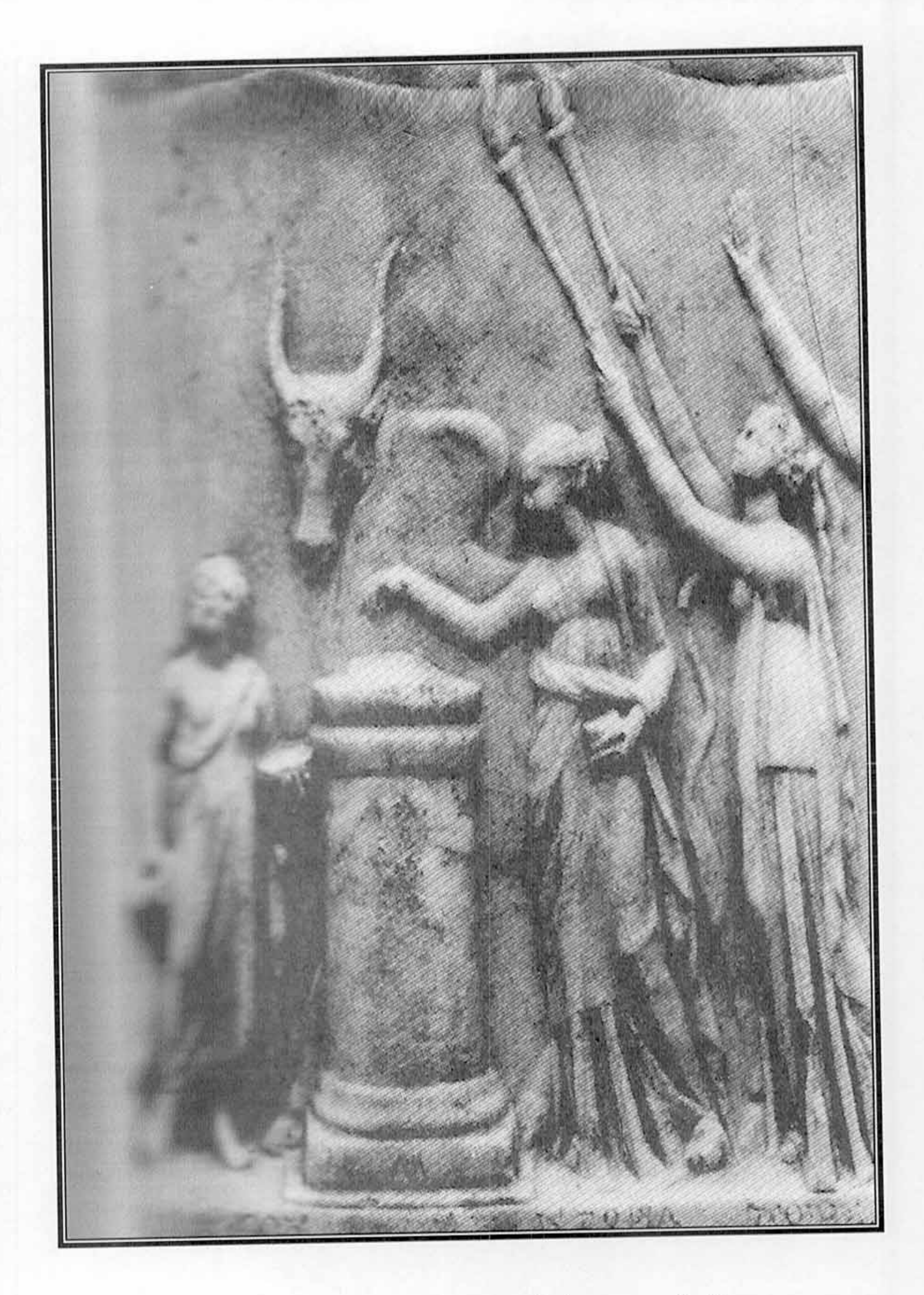
كاهنة باخوس تقدم وتهب بخورا في مذبح جوبتر، قروم ٢٠٠٨.



عروس ذات خمار تحرق بخورا ،اللبان والبخور، ٢٠٠٨.

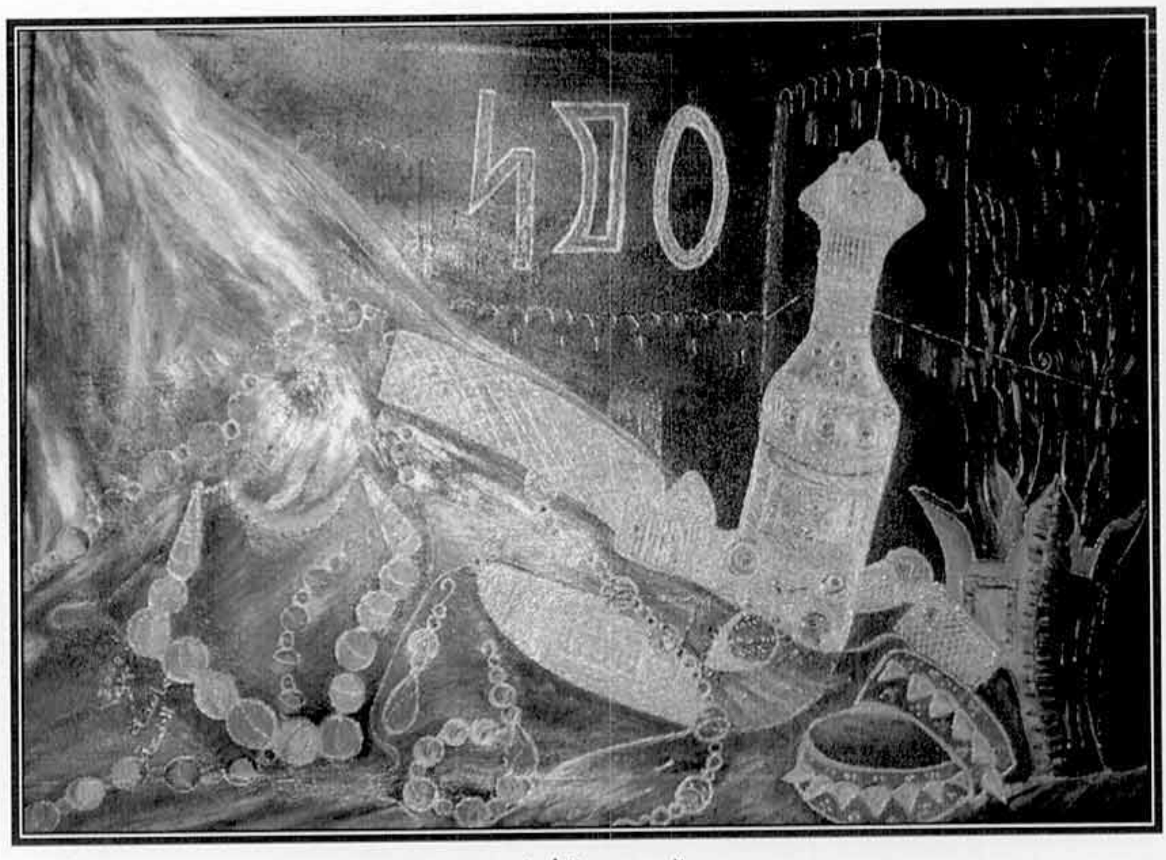


رومان يقدمون تقدمة بخور ، قروم ٢٠٠٨.

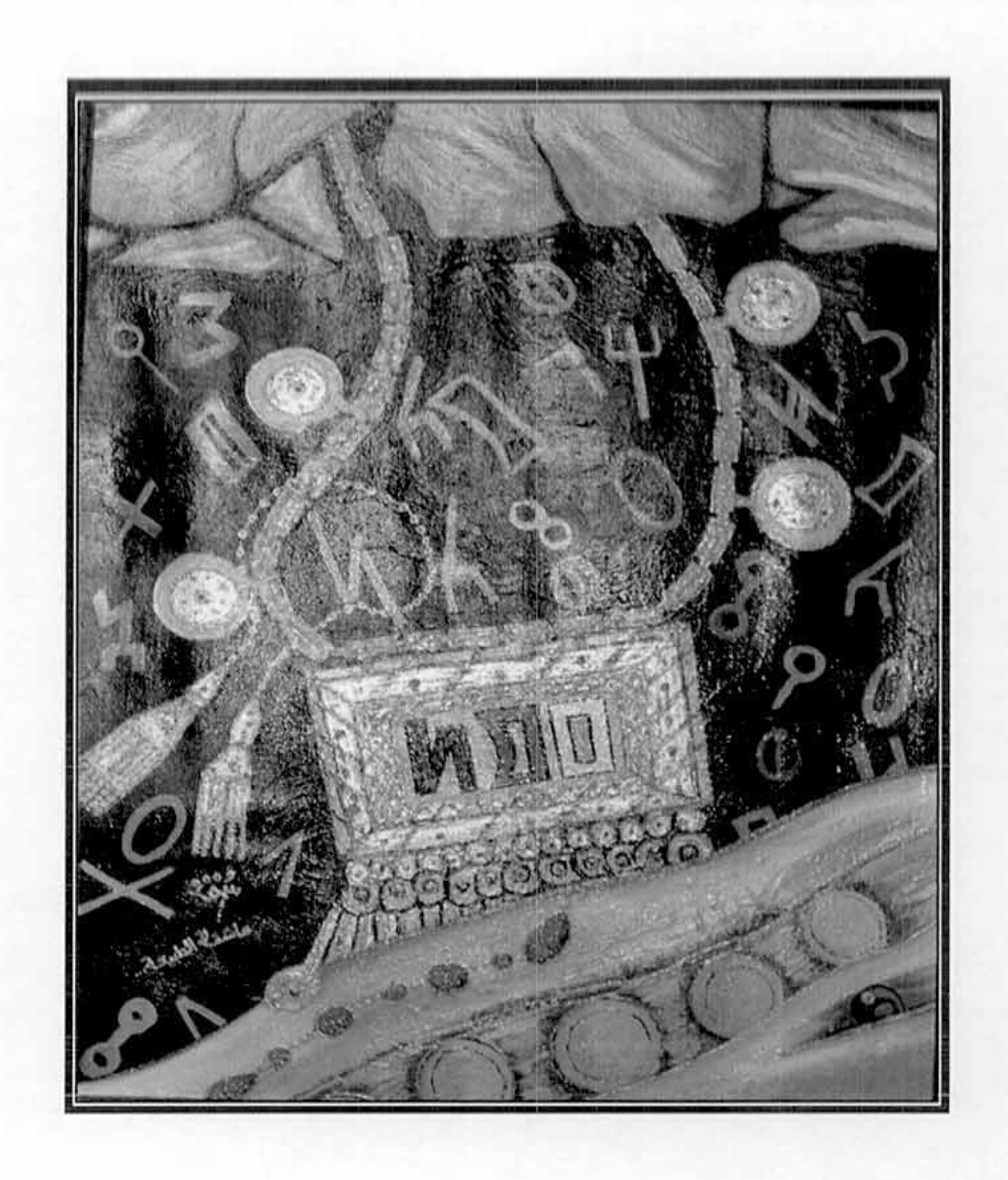


تقدمة بخور عند قربان إغريقي ،اللبان والبخور ٢٠٠٨.

علاقات ممتدة عبر التاريخ بين سطلنة عُمان والأردن الشقيق والصديق



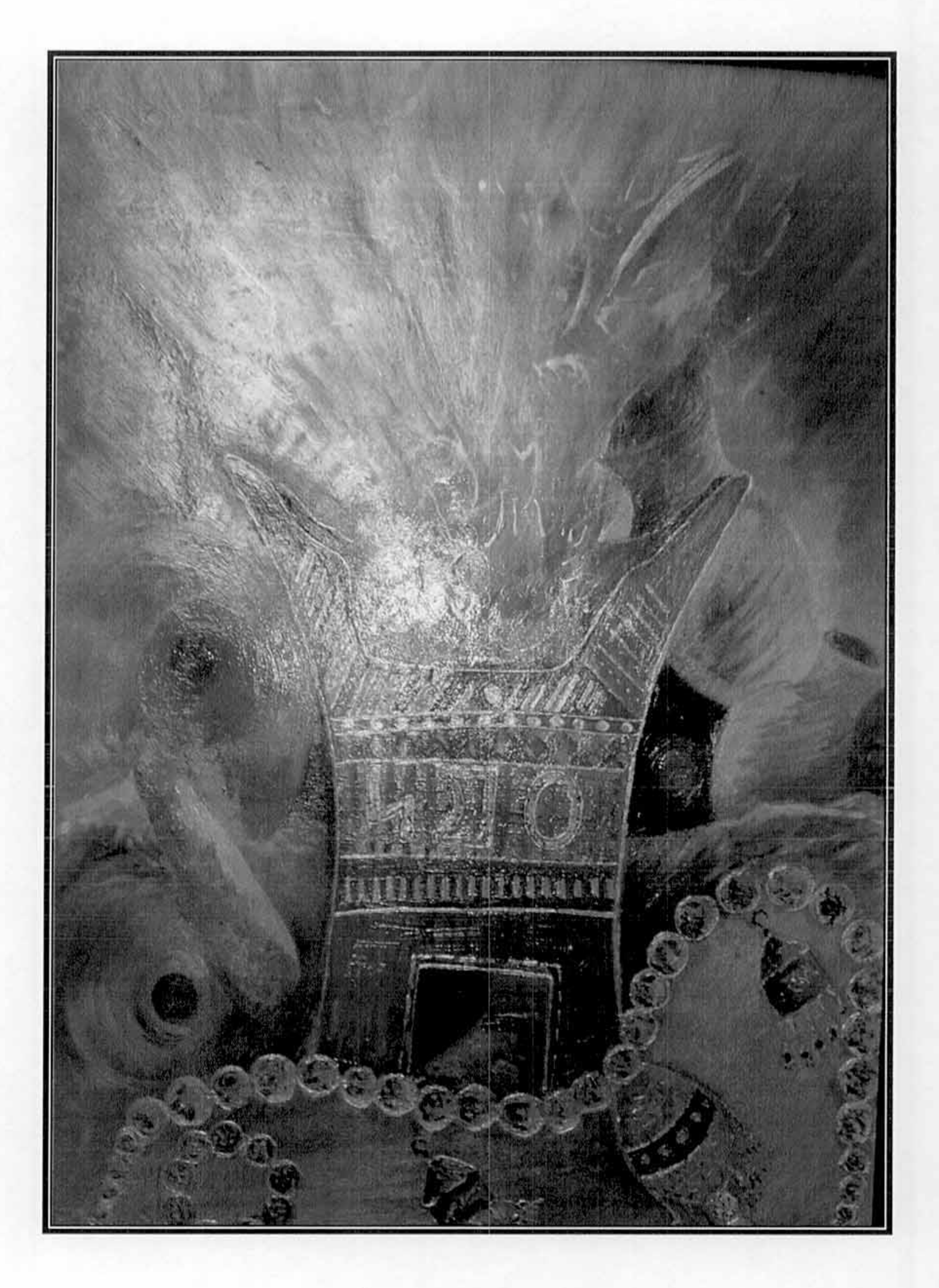
الخنجر العُماني



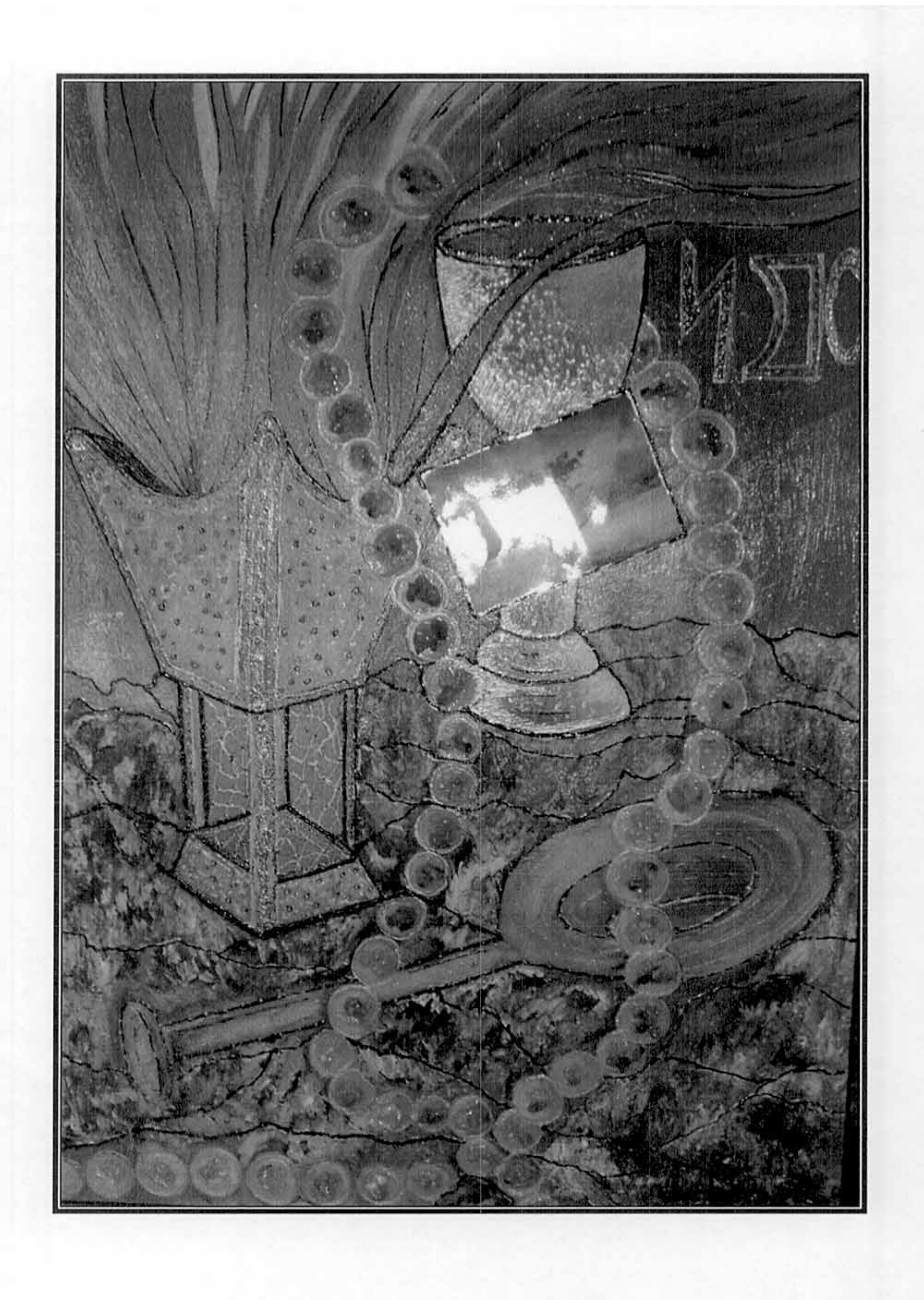
القلادة الفضية



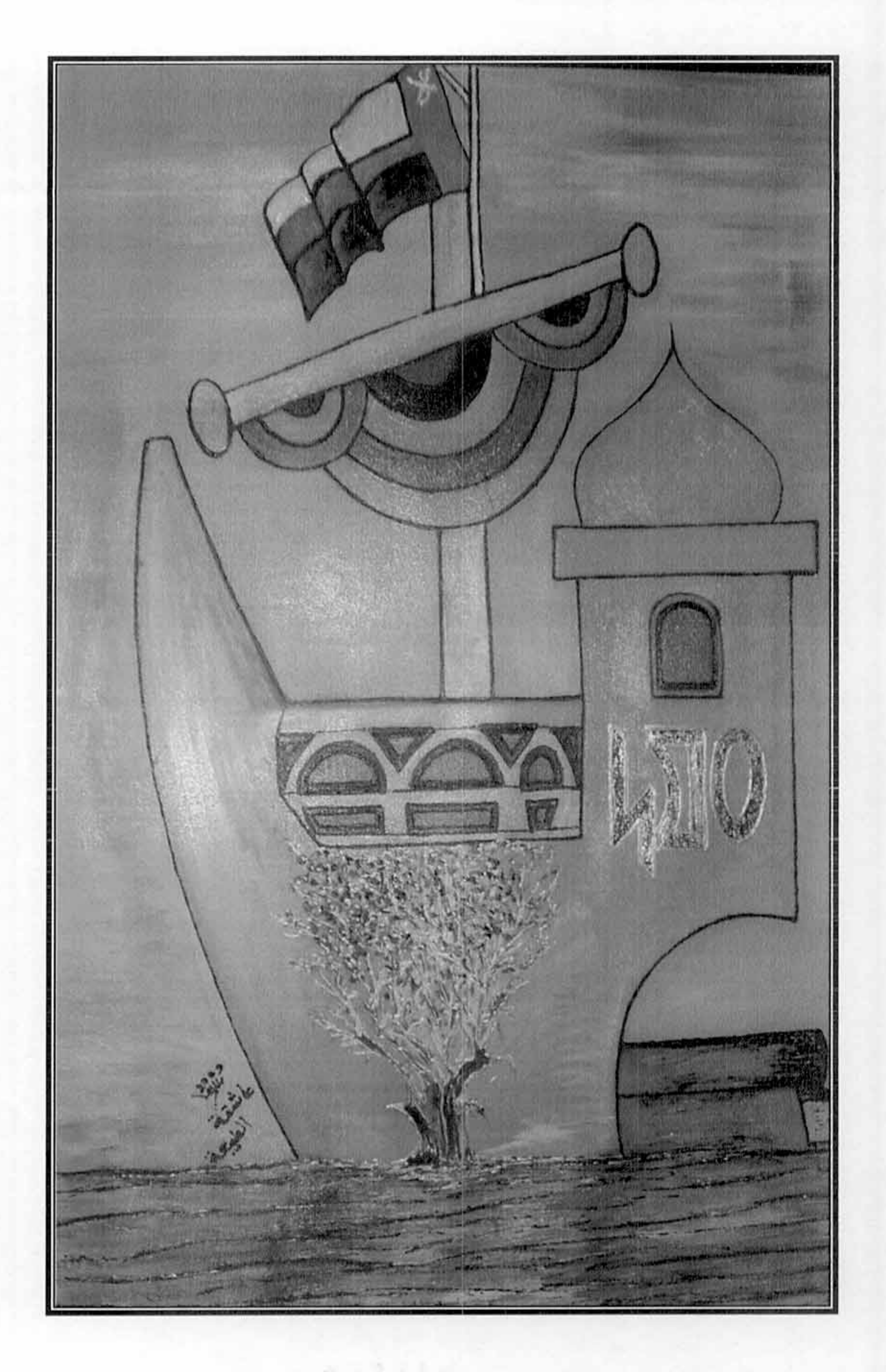
شجرة اللبان ورحلاتها التجارية في بلاد والعرب والغرب



المبخرة ومجموعة اللقى الأثرية



مجموعة من المباخر القديمة والحديثة وعقد اللبان



السفينة العُمانية تجوب العالم بتجارة اللبان وتنشر الحضارة الإسلامية